

تأليف

الإكورعبدالكريرزيدان



# غِتصِرُ شَخِ الْعِفْلِيَةِ وينجل العِفْلِيةِ وينجل العِفْلِيةِ وينجل العِفْلِيةِ وينجل العِفْلِيةِ

تأليف

الدكتور عبدالكريم زيدان





الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

ويعسد

فان متن العقيدة الطحاوية للامام أبي جعفر الطحاوي الفقيه المعروف المتوفى سنة احدى وعشرين وثلاثمئة للهجرة من المتون القديمة الموثوقة التي بينت جوانب العقيدة الاسلامية كما جاءت بها نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وقد شرحها أحد العلماء الأفاضل القدامى وهو \_ على ما استظهره الشيخ أحمد شاكر على بن مجد ابن مجد بن أبي العز الحنفي .

وقد جاء هــذا ألشرح موضحاً أحسن توضيح لمــا جاء في «من العتبدة الطحاوية مع ذكر الادلة والبراهين من الكتاب الكريم والسنة النبوية الشريفة ، الا أنه جاء مطولا ، وفيه ابحاث استطرادية ليست لهــا علاقة مباشرة تمس العقيدة ، وان كانت نافعة ، ولهــذا فقد رأينا اختصار هذا الشرح ، لأن النفوس لم تعــد تصبر على قراءة المطولات من الكتب القديمة وقــد واعينا في الاختصار أن يبقى الشرح وافياً بالمقصود ، ومن هــذا الاساس حذفنا هنه ما ليس له علاقة مباشرة بشرح متن العتبدة ، مع وفاء الباقي منه بتوضيح هذه العقبدة .

وسميناه لا مختصر شرح العقيدة الطحاوية » والله نسأل أن ينفع به المسلمين وأن يجعل عملنا خالصاً لوجهه الكريم انه ندم المولى ونعم النصير .

ݣَا كُلِلْكَ الْكَلْكِينِ اللهِ الْمُنْ الْمُنْ اللهُ ال

# طجاوي الم

de la Maria de la

هُو الأمام أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن سامة بن عبـدالملك بن سلمة بن سليم ابن سليان بن جواب الازدي الطحاوي ـ نسبة الى قرية بصعيد

أحد الأثمة الكبار في الفقه والحديث ، ولد رحمه الله سنة تسع وثلاثين ومائتين للهجرة وتاقى العلم على خاله اسماعيل بن يحى الزين أفقه أصحاب الامام الشافعي وقد تحول الامامالطحاوي الى منهج المذهب الحنفي في الاجتهادوالتأصيل والتفريع حتى عد من أتباع هذا الذهب.

ولكن لم يكن ، تميداً فيه ، ولذلك خالف فقه هذا المذهب في بعض المسائل ورجع قول غير الحنفية فيها ، لما يظهر هذا في كتابه معائي الآثار .

وقد أثنى على فقهه وعالمه وحفظه ومعرفته بالآثار غير واحد من العلماء . قال الذهبي عنه في تاريخه الكبير: الفقيه الحسدث الحافظ أحسد الاعلام وكان ثقة ثبتاً فقيهاً عاقلاً .

وقال عنه ابن كثير صاحب التفسير في كتابه ( البداية والنهاية ) : هو أحد الثقاة الاثبات والحفاظ الجهابذة .

أما ،صنفاته فكثيرة منها ( العقيدة الطحاوية ) و ( أحكام القرآن ) و (معاني الآثار) و (شرح الجامع الكبير) و (شرح الجامع الصغير) وكتاب الشروط والمختصر وغيرها.

توفي رحمه الله سنة احدى وعشرين وثلاثمئة ايــاة الخميس مستهل ذي القعدة بمصر ودفن بالقرافة .

# 

الحمد لله / ، نحمده ، و / نستعينة ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يظال فلا هادي له .

وأشهد أن لا اله الا الله وحده لاشريك له ، وأشهد أن سيدنا مجدا عبده ورسوله ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيراً .

أما بعد : فانه لما كان علم أصول الدين أشرف العاوم ، اذ شرف العلم بشرف المعاوم ، وهو الفقه الاكبر بالنسبة الى فقه الفروع ، ولهذا سمى الامام أبو حنيفة وحدة الله عليه اقاله وجمعه في أوراق من اصول الدين : «الفقه الاكبر» وحاجة العباد اليه فوق كل خرورة ، لانه لا حباة للقاوب ، ولا نعيم ولا طمأنينة ، الا بأن تعرف ربها ومحبودها وفاطرها ، بأسمائه وصفاته وأفعاله . ويكون مع ذلك كاه أحب اليها مما سواه ، ويكون سعيها فيا يقربها اليه دون غيره من ساتر خاقه .

ومن المحال أن تستقل العقول بمعرفة ذلك وادراكه على التفصيل ، فاقتضت رحمة العزيز الرحيم أن بعث الرسل به معرفين ، واليه داعين ، ولمن أجابهم مبشرين ، ولمن خالفهم منذرين ، وجعل مفتاح دعوتهم ، وزبدة رسالتهم ، معرفة المعبود سيحانه بأسمائه وصفاته وأفعاله ، اذ على هذه المعرفة تبنى مطالب الرسالة كلها من أولها الى آخرها .

ثم يتبع ذلك أصلان عظيان:

أحدهما : تعريف الطريق الموصل اليه ، / وهي شريعته المتضمنة لامره وتهيسه . والثاني: تعريف السالكين ما لهم بمسد الوصول اليه / من النعيم المقيم وأعرف الناس بالله عز وجل أتبعهم للطريق الموصل اليه ، وأعرفهم بحال السالكين عند القسدوم عليه . ولهسندا سمى الله ما أنز له على رسوله روحا ، لتوقف الحياة الحقيقية عليه ، ونورا لتوقف /الهداية/ عليه . فقال الله تعالى : (يالهي الروح من أمره على من يشاء من عباده) المؤمن : ١٥ . وقال تعالى : (وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعاناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وانك لتهسدي الى صراط مستقيم . صراط الله الذي له ما في السموات وما في الارض ألا الى الله تصير الامور) الشورى : ٥٣ ، ٥٣ . ولا وروح الافيا جاء به الرسول ، ولا نور الافي الاستضاءة به ، وسماه الشفاء كما قال تعالى : (قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء) فصات : ٤٤ . فهو وان كان هسدى وشفاء مطاقا ، لكن لما كان المنتفع بذلك هم المؤمنين ، خصوا بالذكر .

والله تعالى أرسل رسو له بالهدى ودين الحق ، فلا هدى الا فيها جاء يه .

ولا ربب أنه يجب على كل أحدد أن يؤهن بما جاء به الرسول ايمانا عاما مجملا، ولا ربب أن معرفة ما جاء به الرسول على التفصيل فرض على الكفاية ، فان ذلك داخرل في تبليغ مابحث الله به رسوله ، وداخرل في تدبر القرآن وعقله وفهمه ، وعلم الكتاب والحكمة ، وحفظ الذكر ، والدعاء الى الحرير ، والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والدعاء الى سبيل الرب بالحكمة والموعظة الحسنة ، والمجادلة بالتي هي أحسن ، ونحوذلك مجازا) أوجبه الله على المؤهنين ، فهوواجب على المكفاية منه م

وأما ما يجب على أعيانهم : فهسذا يتنوع بتنوع قدر هسم ، وحاجتهم ومعرفتهم ، وما أمر به أعيانهم ، ولا يجب على العاجز عن سماع بعض العسلم أو عن فهم دقيقه ما يجب على القادر على ذلك . ويجب على من سمع النصوص وفهمها

<sup>(</sup>١) في الاصل: ما .

مَنْ عَلَمُ التَفْصِيلِ مَا لَا يَجِبِ عَلَى مَن لَمْ يَسْمَعُهَا . وَيَجِبُ عَلَى المُفْتِي وَالْحَدَثُ وَالحاكم مَا لَا يَجِبُ عَلَى مِن لَيْسَ كَذَلْكَ .

وينبغي أن إيمرف/ أن عامة من ضل في هذا الباب أو عجز فيه عن معرفة الحق ، فانما هو لتفريطه في اتباع ، اجاء به الرسول ، وترك النظر والاستدلال الموصل الى معرفته . فلما أعرضوا عن كتاب الله ضاوا ، كما قال تعالى : (فاما يأتينكم مني هدى فن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى . ومن أعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشره بوم القيامة أعمى . قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيراً . قال كذلك أتتك آياتا فنسيتها وكذلك البوم تندى ) طه :

قال ابن عباس رضي الله عنها: تكفل الله لمن قرأ القرآن وعمل بما فيه ، /أن/ لايضل في الدنيا ، ولا يشقى في الاخرة ثم قرأ هذه الآبات . وكما في الحديث الله ي رواه المرمذي وغيره عن علي رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : • انها ستكون فنن ، قات : فما المخرج منها يا رسول الله ؟ قال : قالب الله ، فيه نباً ما قبالكم ، وخبر ما بعدكم ، وحكم ما بينكم ، هو الفصل ، ليس بالهزل ، من تركه من جبار قصمه الله ، ومن ابتغى الهددي في غيره أضابه الله ، وهو حبل الله الممتن ، وهو الذكر الحكيم ، وهو الصراط المستقيم ، وهو الذي لا تزييخ به الاهدواء ، ولا تلتبس به الالسن ، ولا تنقضي عجائبه ، ولا تشبيع (١) منه العالم ، من قال به صدق ، ومن عمل به أجر ، ومن حكم به عدل ، ومن دعا اليه هدي الى صراط مستقيم ، ومن عمل به أجر ، ومن حكم به عدل ، ومن دعا اليه هدي الى صراط مستقيم ، (٢) الى غير ذلك من الآبات والاحاديث ، الدالة على مثل هذا المعنى .

<sup>(</sup>١) في الاصل : يشبع . وفي ٥ سنن الترمذي a بالياء والتاء .

<sup>(</sup>٢) هذا حديث جميل المعنى ، ولكن اسناده ضعيف ، فيه الحارث الاعور ، وهو لين ، بل اتهمه بعض الائمة بالكذب ، ولعل أصاه ،وقوف على على رضي الله عنه ، فأخطأ الحارث فرفعه الى الذي صلى الله عليه وآله وسلم .

ولا يقبل الله من الاولين والآخرين دينا يدينون به ، الا أن يكون موافقاً الدينه الذي شرعه على ألسنة رساء عايهم السلام .

وقد نزه الله تدالى نفسه عما يصفه العباد ، الأما وصفه به المرسساون بقوله سبحانه : (سبحان رباك رب العزة عما يصفون . وسلام على المرساين . والحمد لله رب العالمين ) الصافات : ١٨٠-١٨٠ . فنزه نفساسيحانه عما يصفه به الكافرون. ثم سلم على المرساين ، لسلامة ، ا وصفوه به من النقائص والعيوب ، ثم حمد نفسه على تفرده بالاوصاف التي يستحق عليها كال الحمد .

و منى على ١٠ كان عايه الرسول صلى الله عليه وسلم خسير القرون ، وهم الصحابة والتابعون لهم باحسان ، يوصي به الاول الآخر (١) وبقتدي فيه اللاحق بالسابق . وهم في ذلك كاله بنبيهم مجد صلى الله عليه وسلم ، فقدون ، وعلى منهاجه سالكون ، كما قال تعالى في كتابه العزيز: (قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني ) يوسف : ١٠٨ . فان كان قوله : (ومن اتبعني ) معطوفا على الضمير في (أدعو) ، فهو دليل على أن أتباعه هم الدعاة الى الله . وان كان معطوفا على الضمير المنفصل ، فهو صريح أن أتباعه هم أهل البصيرة فها جاء به دون غيرهم، وكلا المعنين حق .

وقد بالغ الرسول صلى الله عليه وسلم البلاغ المبين، وأوضح الحجة للمستبصرين، وسلك سبياه خير التمرون.

ثم خالف من بعدهم خالف اتبعوا أهواءهم ، وافترقوا ، فأقام الله لهــــذه الامة من يحفظ عليها أصول دينها ، وكما أخبر الصادق صلى الله عليه وسلم بقوله : 

لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق ، لايضرهم من خذلهم ٢٠٠٠ .

وممن قام بهذا الحق من عاماء المسامين: الامام أبو جعفر أحمد بن مجد بن

<sup>(</sup>١) في الأصل: للاخر .

<sup>(</sup>٢) منفق عليه .

سَلَانَةُ الْاَزْدِي الطَّحَاوِي ، تَعْمَدُهُ اللهُ بِرحَمَتُهُ ، بِعَدَ المَّاثِينَ ، فَانْ وَلَدُهُ سَنَّمَ تُستَّ وثلاثين والثنين ، ووفاته/سنة احدى وعشرين/ وثلاثماثة(١) .

فأخبر رحمه الله عما كان عليه الساف ، ونقل عن الامام أبي حنيفة النعان ابن ثابت الكوفي ، وصاحبيه أبي يوسف يعقوب ابن ابراهيم الحميري الانصاري، ومجد بن الحسن الشيباني رضي الله عنهم ـ ما كانوا يعتقدون من أصدول الدين ، ويدينون به رب العالمين .

فالواجب اتباع المرساين ، واتباع ، اأنزله الله عليهم . و /قد/ ختمهم الله بمحمد صلى الله عليه وسلم ، فجعله آخر الانبياء ، وجعل كتابه ، هيه نا على ما بين يدبه من كتب السهاء ، وأنزل عليه الكتاب والحكة ، وجعل دعوته عامة لجمسيع الثقاين ، الجن والانس ، باقية الى يوم القيامة ، وانقطحت به حجة العباد على الله وقد بين الله به كل شيء ، وأكل له ولاءته الدين خبرا وأمرا ، وجمل طاعنه طاعة له ، ومعصيته معصية له ، وأقسم بنفسه أنهم لايؤ منون حتى يحكموه فيا شهجر بينهم ، وأخبر أن المنافقين يريدون أن بتحاكموا الى غيره ، وأنهم اذا دعوا الى الله والرسول ، وهو الدعاء الى كتاب الله وسنة رسوله ـ صدوا صدودا .

فكل من طاب أن يحكم في شيء من أمر الدين غير دا جاء به الرسول ، ويظن أن ذلك حسن ، وأن ذلك جمع بين ما جاء به الرسول وبين ما يخالفه \_ فله نصيب من ذلك ، بل ما جاء به الرسول كاف كامل ، يدخل فيه كل حق ، واتما وقسع

<sup>(</sup>۱) تجد ترجمته ، فصاة في : « تذكرة الحفاظ » للذهبي ٣ : ٢٨-٢٩ و «تاريخ ابن كثير » ١١ : ١٧٤ . و « المنتظم » لابن الجسوزي ٣ : ٢٥ . و « شدرات الذهب » ٢ : ٢٨٨ . و « اللباب » لابن الانسير ٢ : ٨٢ . و « الجواهر المضية » لابن أبي الوفاء ١ : ٢٠١-٥٠١ . و « الفوائد البهية » : ٣١-٣٠ . و « لسان الميزان » لابن أبي الوفاء ١ : ٢٠٢-١٠٥ . و « ابن حاكان» ١ : ٢٥٤-٥٥ . و « ابن خاكان» ١ : ٣٥-٥٥ طبعة ، كتبة النهضة بمصر .

التقصير من كثير من المنتسين اليه . فلم يعلم ما جاء به الرسول في كثير من الأمور الكلامية والاعتقادية ، ولا في كثير من الاحوال العبادية ، ولا في كثير من الامارة السياسية ، أو نسبوا الى شريعةالرسول ، بظنهم وتقليدهم ، ما ليس نها ، وأخرجوا عنها كثيرا مما هو منها ،

قوله: ( نقول في توحيسد الله معتقدين بتوفيق الله أن الله واحسسد لا شريك له ) .

ش: اعلم أن التوحيد أول دعوة الرسل ، وأول منازل الطريق ، وأول فقام يقوم فيه السالك الى الله عز وجل . قال تعالى : ( لقد أرسانا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله والله والله من اله غسيره ) الاعراف : ٥٩ . وقال هو دعليه السلام لقومه : ( اعبدوا الله ما لكم من اله غسيره ) الاعراف : ٦٥ . وقال صالح عليه السلام لقوه : ( اعبدوا الله ما لكم من اله غييره ) الاعراف : ٧٧ . وقال شعبب عايه السلام لقوه : ( اعبدوا الله وا لكم من اله غييره ) الاعراف : ٧٧ . وقال شعبب عايه السلام لقوه : ( اعبدوا الله وا لله والله واجتنبوا الطاغوت) النحل : ٣٦ . وقال تعالى : ( وما أرسانا و قبلك و رسول الا نوحي اليه أنه النحل : ٣٦ . وقال تعالى : ( وما أرسانا وقال صلى الله عليه وسلم : و أورت أن الله الا أنا فاعبدون ) الانبياء : ٢٥ . وقال صلى الله عليه وسلم : و أورت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا الا الا الا اله ، وأن مجدا رسول الله ، () .

فالتوحيد أول الامر وآخره ، أعني : توحيد الالهية ، قان التوحيد يتضمن ثلاث أنواع :

أحدها: الكلام في الصفات. والثاني: توحيسه الربوبية، وبيسان أن الله وحده خالق كل شيء. والثالث: توحيد الالهية، وهو استحقاقه سبحانه وتعالى أن يعبد وحده لاشريك له.

أما الاول : وهو الكلام في الصفات فسأني الكلام عنه فيما بعد .

<sup>(</sup>١) متفق عليه من حديث ابن عباس.

وأما النافي: وهو توحيد الربوبية ، كالاقرار بأنه خالق كل شيء ، وأنه ليس للعالم صانعان متكافئان في الصفات و الافعال ، وهذا التوحيد حق لاريب فيه وهو الغاية عند كثير من أهل النظر والكلام وطائفة من الصوفية ، وهسذا التوحيد لم يذهب الى نقيضه طائفة ، معروفة من بني آدم ، بل القاوب مفطورة على الاقرار به أعظم من كونها مفطورة على الاقرار بغيره من الموجودات ، كما قالت الرسل فيما حكى الله عنهم : (قالت رساهم أفي الله شاك فاطر السموات والارض) ابراهيم : ١٠ ه

وأشهر من عرف تجاهله وتظاهره بانكار الصانع فرعون ، وقد كان مستيقنا به في الباطن ، كما قال له موسى : (لقد عامت ما أنزل هؤلاء الارب السموات والارض بصائر) الاسراء : ١٠٧ . وقال تعالى عنه وعن قومه : (وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظالم وعلوا) النمل : ١٤ .

الثائث (٢) وهو توحيد الالهية المنضمن توحيد الربوبية ، وهو عبادة الله وحده لاشريك له ، فان المشركين من العرب كانوا يقرون بتوحيد الربوبية ، وأن خالق السموات والارض واحد ، كما أخبر تعالى عنهم بقوله : (ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله ) لقمان : ٢٥ . (قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل أفلا تذكرون ) المؤونون : ٨٥ ، ٨٥ . ومثل هذا كثير في القرآن ، ولم يكونوا يعتقدون في الاصنام أنها مشاركة لله في خلق العالم ، بل كان حالهم فيها كحال أمث الهم من الهناد والترك والبربر وغيرهم ، تارة يعتقدون أن هدة تماثيل قوم صالحين من المناسد والترك والبربر وغيرهم ، تارة شفعاء ، ويتوساون بهم الى الله ، وهذا كان أصل شرك العرب ، قال تعالى حكاية عن قوم نوح : (وقالوا لا تذرن آله تم ولا تذرن و دا ولا ساواعا ولا يغوث وبعوق ونسرا) .. نوح : ٢٧ ـ وقد ثبت في ٥ صحيح البخاري ٥ ، وكتب التفسير ،

<sup>(</sup>١) في الأصل: ويتخلوهم .

<sup>(</sup>٢) ذكر المؤلف النوع الاول والثاني ، ولم نجد في النسخة المخطوطة او في النسخ المطبوعة ذكراً للثالث ، ويبدو ان محله هنا .

وقُصص الأنبياء وغيرها ، عن ابن عياس رضي الله عنها ، وغيرها من الساف، صوروا تماثياهم ، ثم طال عليهم الاسد ، فعبدوهم وأن هذه الاصنام بعينها صارت الى قبائل العرب ذكرها ابن عباس رضي الله عنها، قبياة قبياة (١) وقد ثبت في وصحيح مسلم ، عن أبي الهياج الأسدي ، قال : قال لي على بن أبي طالب رضى الله عنه : ألا أبعثك على ما بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ و أمرني أن لا أدع قبرا مشرفا الا سويته ، ولا تمثالا الا طمسته ع(٢) وفي « الصحيحين » عن النبي صلى الله عايه ومسلم أنه قال في •رض •وته 1 لعن الله اليهود والانصارى ، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ٥(٣) يحذر ما فعاراً ، قالت عائشة رضي الله عنها : ولولا ذلك لابرز قبره، ولكن كره أن يتخذ ،سجدا، وفي « الصحيحين » أنه ذكر في مرض ووته كنيسة بأرض الحبشة، وذكر من حسنها وتصاوير فيها، فقال : ٥ ان أو لئك اذا مات فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجدًا ، وصوروا فيه تلك التصاوير ، أو لتك شرار الخلق عنسد الله يوم القيامة ١(٤) ـ وفي ١ صحيح ه منه صلى الله عليه وسلم أنه قال قبل أن يموت بخمس : ١ ان بن كان قباسكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم وساجد ، ألا فلا تتخذوا القبور وساجد و فاني أنهاكم عن ذلك ١(٥).

فعلم ان التوحيد المطاوب هو توحيـــد الألهية ، الذي ينضمن توحيـــد الربوبية . قال تعالى : ( فأقم وجهائ للدين حنيفاً فطرة الله التي فطر الناس عليها

<sup>(</sup>١) صحيبح وهو موقوف في حكم المرفوع .

<sup>(</sup>٢) صحيح أخرجه مسلم وأحمد وغيرهما وله طرق ذكرتها في ۵ ارواء الغليل .

<sup>(</sup>٣) صحيح وهو من حديث عائشة وأبي هريرة ، وله شواهد كثيرة .

<sup>(</sup>٤) صحيـ ح وهو من حديث عائشة ، خرجته في المصدر السابق .

<sup>(</sup>٥) صحيح ، ورواه أبو عوانة في ١ صحيحة ١ أيضا ، وغيره .

لاتبديل لخاق الله ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لايعامون) الروم: ٣ (منيبين اليه واتقوه واقيموا الصلاة ولاتكونوا من المشركين. من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً كل حزب بما لديهم قرحون. واذا مس الناس ضر - دعوا ربهم منيبن اليه ثم اذا اذاقهم منه رحمة اذا فريق منهم بربهم يشركون. ليكفروا بما آتيناهم فتمتعوا فسوف تمامون. ام الزلنا عليهم ساطاناً فهو يتكلم بما كانوا به يشركون واذا اذقنا الناس رحمة فرحوا بهاوان تصبهم سينة بما قلمت ايديهم اذا هم يقنطون) الروم: ٣١ - ٣٦ وقال تعالى: ( افي الله شاك فاطر السموات) ابراهيم: ١٠ وقال الروم: ٣١ - ٣١ وقال : ( افي الله شاك فاطر السموات) ابراهيم: ١٠ وقال او ينصرانه او يجسانه (١) ٥ ولايقال: ان معناه يولد ساذجاً لايعرف توحيداً ولا شركاً ، كما قال بعضهم - لما تلونا، ولقوله صلى الله عايه وسلم فيا يروي عن ربه عز وجل ما خاتمت عبادي حنفاء، فاجتالتهم الشياطين ١٩ (٢) الحديث، وفي الحديث المتقدم وفي رواية ٥ يولد على الماة ٥ وفي اخرى: «على هذه الماة» ولم يقل ويسامانه وفي دواية ٥ يولد على الماة ٥ وفي اخرى: «على هذه الماة».

والقرآن مماوء من تقرير هذا التوحيد وبيانه وضرب الامثال له . ومن ذلك انه يقرر توحيد الربوبية ، ويبين انه لاخالق الا الله ، وأن ذلك مستارم ان لايعيد الا الله ، فيجعل الاول دليالا على الثاني ، اذ كانوا يسلمون / في / الاول (٣) وينازعون في الثاني ، فيبين لهم سبحانه أنكم اذا كنتم تعامون انه لاخالق الا الله / وحده / ، وانه هو الذي يأتي العباد بما ينفعهم ، ويدفع عنهم ايضرهم ، لاشريك لا في ذلك ، فلم تعبدون غيره ، وتجعاون معه آلمة اخرى ؟

كقرله تعالى : (قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ، آلله خير أما

<sup>(</sup>١) متفق عليه .

<sup>(</sup>۲) رواه اسلم واحمد.

<sup>(</sup>٣) في الاصل : للاول .

يشركون ام من خلق السموات والارض وانزل لكم من السهاء ماء فأنبتنا به حدائق ذات بهجة ما كان لكم ان تنبتوا شجرها أإله مع الله بل هم قوم يعدلون) النمل : ٥٩ الآيات . يقول الله تعالى في آخر كل آية ( أإله مع الله ) أي أإله مع الله فعل هذا ؟ وهذا استفهام انكار ، يتضمن نني ذلك ، وهم كانوا قرين بأنه لم يفعل ذلك غير الله ، / فاحتج عليهم بذلك ، وليس المعنى انه استفهام مل مع الله اله ، كما ظنه بعضهم ، لان هذا المعنى لايناسب سياق الكلام ، والقرم كانوا يجارن مع الله النه اخرى على لااشهد ) لما الخدا المعنى لايناسب سياق الكلام ، والقرم كانوا يجارن مع الله الخدا المعنى الإنسام ، وكانوا يقولون : ( أجعل الآلمة الما واحد أان هذا الشيء عجاب ) وحدل النهار ا ، وكانوا يقولون : ان معه الها ( جعل الارض قراراً ، وجعل ص : ٥ . لكنهم ما كانوا يقولون : ان معه الها ( جعل الارض قراراً ، وجعل خلالها انهارا ، وجعل لها رواسي وجعل بين البحرين حاجزاً ) النمل : ٢١ . بل هم مقرون بأن الله وحده فعل هذا ، وهكذا سائر الآيات . وكذلك قوله تمالى : ( ياايها الناس اعبدوا ربكم الذي خاقكم والذين من قبائكم لعائم تتقرن ) البقرة : وكذلك قوله في سورة الانعام : ( قل أرأيتم ان أخذ الله سمعكم وابصاركم وختم على قاوبكم من اله غير الله يأتيكم به ) الانعام ٤٦ . وامثال ذلك .

ولما كان الشرك في الربوية وهاوم الامتناع عند الناس كالهم ،باعتبار اثبات خالقين وتباثلين في الصفات والافعال ، وانما ذهب بعض المشركين الى ان شم خالقاً خلق بعض العالم ، كما يقوله الثنوية في الظاهة ، وكما يقواه القدرية في افعال الحيوان وكما يقوله الفلاسفة الدهرية في حركة الافلاك او حركات النفوس ، او الاجسام الطبيعية ، فان هؤلاء يثبتون اموراً محدثة بدون احداث الله أياها ، فهم وشركون في بعض الربوية ، وكثير من وشركي العرب وغيرهم قديظن في آلمته شيئاً من نفع او ضر ، بدون ان يخلق الله ذلك .

فلما كان هذا الشرك في الربوبية وجوداً في الناس ، بين القرآن بطلانه ، كما في قوله تعالى : (١٠٠ اتخذ الله من والدورا كان معه من اله اذاً لذهب كل اله بما خاق

ولعسلا بعضهم على بعض ) المؤدنون: ٩٢. فتأمسل هسذا البرهان البساهر ، بهذا اللفظ الوجسيز الظساهر . فان الآل، الحق لابسد ان يكون خالقساً فاعلا ، يوصل الى عابده (١) النفع ويدفسع عنه الضر ، فأو كان معه سبحانه اله آخر يشر كه في ملك، ، لكان أنه خاق وفعل ، وحينئذ فلا يرضى تلك الشركة ، بل ان قدر على قهر ذلك الشرباك وتفرده بالملك والألهية دونه فعل ، وان لم يقدر على ذلك انفرد / بخاقه وذهب بذلك الحاق ، كما ينفرد ماوك الدنيا بعضهم عن بعض علك ، اذا لم يتدر المنفرد / منهم على قهر الآخر والعاو عليه .

وتوحيد الالهية منضمن لتوحيد الربوبية دون العكس. فمن لا يتمدر على ان يخلق يكون عاجزاً. والعاجز لايصاح ان يكون الها .قال تعالى: ( ايشركون الا يخلق شيئاً وهم يخلقون ) الاعراف: ١٩١. وقال تعالى: ( افمن يخلق كمن لا بخلق افلا تذكرون) النحل: ١٧. وقال تعالى: ( قل لو كان معه آلهة كما يتمولون اذاً لا بتغوا الى ذي العرش سبيلا) الاسراء: ٤٢.

#### انواع التوحيد الذي دعت اليه الرسل

ثم التوحيد الذي دعت اليه رسل الله ونزلت به كتبسه نوعان: توحيد في الاثبات والمعرفة، وتوحيد في الطلب والقصد.

فالاول: هو اثبات حقيقة ذات الرب تعالى وصفاته وافعاله واسمائه، ليس كمثاه شيء في ذلك كاه ، كما اخبر ره عن نفسه ، وكما اخبر رسوله صلى الله عليه وسلم وقد افصح الدرآن عن هذا / النوع / كل الافصاح ، كما في اول (الحديد) و (طه) وآخر (الحشر) واول (آلم تنزيل السجدة) واول (آل عمران) وسورة (الاخلاص) بكمالها ، وغير ذلك .

والثاني : وهو توحيد الطاب والقصد ، دلم ما تضمنته سورة (قل يا ايها الكافرون) ، و (قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كامة سواء بيننا وبينكم) آلعمران على اواول سورة (ننزيل الكتاب) وآخرها ، واول سورة (يونس) واوسطها

<sup>(</sup>١) في الاصل: عباده.

وآخرها ، واول سورة ( الاعراف ) وآخرها ، وجداة سورة ( الانعام ) .

وغالب سور القرآن متضمة لنوعي التوحيد، بل كل سورة في القرآن. فالقرآن اما خبر عن الله واسمائه وصفاته، وهو التوحيد الماحي الحبري. وامادعوة الى عبادته وحده لاشريك له، وخلع مايعبد من دونه، فهو التوحيد ومكلاته. واما الطابي. واما ادر ونهي والزام بطاعته، فذلك من حقوق التوحيد ومكلاته. واما خبر عن اكرامه لاهل توحيده، وما فعل بهم في الدنيا ومايكر، هم به في الآخرة، فهو جزاء توحيده. واما خبر عن اهل الشرك، ومافعل بهم في / الدنيا /(۱) من النكال، وما يحل بهم في الدنيا /(۱) من فالقرآن كله في التهجي من العذاب فهو جزاء من خرج عن حكم التوحيد. فالقرآن كله في التوحيد وحقوقه وجزائه، وفي شأن الشرك واهله وجزائهم في (الرحمن الرحيم) توحيد، (مالك يومالدين) توحيد، (اياك نعبه واياك نستمين) توحيد، (اهدنا الصراط المستقيم) توحيد متضمن لسؤال المداية الى طريق اهل التوحيد، (الذين انعمت عايهم)، (غير متضمن لسؤال المداية الى طريق اهل التوحيد، (الذين انعمت عايهم)، (غير المغضوب عايهم ولا الضالين) الذين فارقوا التوحيد.

وكذلك شهد الله لنفسه بهذا التوحيد ، وشهدت له به «لائكته وانبياؤه ورسله . قال تعالى : (شهد الله انه لا اله الا هووالملائكة واولو العلم قائماً بالقسط لااله الا هو العزيز الحكيم . ان الدين عند الله الاسلام ) آل عمران : ١٩ و ١٩ . فتضمنت هذه الآية الكرية اثبات حقيقة التوحيد ، والرد على جميع طوائف الضلال ، فتضمنت اجل شهادة واعظمها واعدلها واصدقها، من اجل شاهد، بأجل مشهود به .

#### قوله : ( ولا شيء مثله ) .

ش: ان الله ليس كمثاه شيء، لا في ذاته، ولا في صفاته، ولا في أفعاله. ولكن لفظ النشبيه قد صار في كلام الناس لفظا مجملاً يراد به المعنى الصحيح،

وله و ما نفاه القرآن و دل عليه العقل ، من أن خصائص الرب تعالى لا يوصف بها شيء من المخاوقات ، ولا يماثله شيء من المخاوقات في شيء من صفاته : (ليس كثله شيء) الشورى : ١١ ، رد على المثلة المشبهة (وهو السميع البصير) ، رد على النفاة المعطلة ، فمن جعل صفات الحالق ، مثل صفات المخاوق ، فهو المسبه المبطل المذموم ، ومن جعل صفات المخاوق ، مثل صفات الخالق ، فهو نظيم النصارى في كفرهم ، ويراد به أي لفظ التشبيه أنه لايثبت قه شيء من الصفات ، فلا يقال : /له/ قدره ، ولا علم ، ولا حياة ، لان العبد موصوف بهذه الصفات ! ولازم هسذا القول أنه لايقال له : حي ، عليم ، قسدير ، لان العبد يسمى بهذه الاسماء ، وكذلك كلامه وسمعه وبصره (١) /وارادته / وغسير ذلك . وهذا غسير صفيح .

فان الله سمى نفسه بأسماء ، وسمى بعض عباده بها ، وكذلك سمى صفاته بأسماء ، وسمى ببعضها صفات خلقه ، وليس المسمى (بتشديد المديم وفنحها) كالمسمى فسمى نفسه: حيا ، عليما ، قديرا ، رؤوفا ، رحيا ، عزيزا ، حكيا ، سميما ، بصيرا ، ملكا ، مؤهنا ، جبارا ، متكبرا . وقلسمى بعض عباده بهذه الاسماء ، فقال: (يخر ج ملكا ، مؤهنا ، جبارا ، متكبرا . وقلسمى بعض عباده بهذه الاسماء ، فقال: (يخر ج الحي من الميت ) الانعام : ٩٥ والروم : ١٩ . (وبشروه بغلام عليم ) الذاريات: ١٠٨ . (فبشرناه بغلام حليم ) الداريات : ١٠٨ . (فبشرناه بغلام حليم ) الصافات: ١٠١ . (بالمؤمنين رؤوف رحيم ) التوبة : ١٠٨ . (فجعلناه سميعا بصيرا) . الدهر: ٢٠ . (قالت امرأة العزيز ) يوسف : ١٥ . (وكان ورامهم ، لمك ) الكهف : ٧٩ . (أفن كان ،ؤهنا ) السجدة : ١٨ . (كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار) المؤهن : ٣٥ . وبعلوم أنه لايماثل الحيالحي ، ولا العايم العليم ، ولا العزيز العزيز العزيز . وكذلك سائر الاسماء ، وقال تعالى : (ولا يحيطون بشيء من علمه ) البقرة : ٢٥٥.

<sup>(</sup>١) في الاصل : وبصره ورؤيته وهما واحسد ، ولعل المقصود بصره وارادته كما هو في احدى النسخ المطبوعة .

( أُنز َ له بعلمه ) النساء : ١٦٦ . ( وما تحمل من أنثى ولا تضع الا بعلمه ) فاطر : ١١ . ( ان الله هو الرزاق ذو القوة المتمن ) الذاريات : ٥٨ . ( أو لم يروا ان الله الذي خقهم هو أشد منهم قوة ) حم السجدة : ١٥ . وعن جابر رضي الله عنه أتال : لا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة في الامور كلها كما يعلمنا السورة من القرآن ، يقول اذا هم أحدكم بالامر فليركع ركعتين من غسير الفريضة ، ثم ليقل : اللهم اني أستخيرك بعاماك . وأستقدرك بقدرتك . وأسألك من فضلك العظيم ، فانلك تقسدر ولا أقسدر ، وتعلم ولا أعلم (١) ، وأنت علام ـ أو قال : عاجل أمري وآجله ـ فاقدره لي ، ويسره(٢) لي ، ثم بارك لي فيه ، وان كنت تعلم أن هذا الامر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري ـ أو قال : عاجــل رضني به ، قال : ويسمى حاجته ، (٣) ، رواه البخاري . وأي حديث عمــــار بن ياسر الذي رواه النسائي وغيره ، عن النبي صلى الله عليه ومسلم ، أنه كان يدعو بهذا الدعاء : ٥ اللهم بعامات الغيب وقدرتك على الخاق ، أحبي ما كانت الحياة خبراً لي ، وتوفني اذا كانت الوفاة خبراً لي ، اللهم اني أسألك خشيتك في الغيب والشهادة ، واسألك كالمه الحق في الغضب والرضى ، واسألك القصد في الغني والفقر واسألك نعيمًا لاينفد، وقرة عين لاتنقطع، واسألك الرضى بعد القضاء، واسألك برد الديش بعد الموت ، واسألك لذة النظر الى وجهاك الكريم ،والشوق الى لقائك

<sup>(</sup>١) في المطبوعة : فائلك تعلم ولا أعــــلم : وتقدر ولا أقــــدر ، وما أثبتناه هو الموافق لرواية البخاري ،

<sup>(</sup>٢) في الاصل: ويسر: بدل: ويسره لي.

<sup>(</sup>٣) صحيح ، وحسبك ان البخاري اخرجه في ٥ صحيحه ، وقول احمد في احمد وواته : « روى حديثاً منكراً ٥ يعني هذا ، لايضره بعد قول احمد فيه ۵ لابأس به ٥ وانما يضر ذلك فيما اذا خالف من هو اوثق منه ، وليس شيء من ذلك هنا .

في غير ضراء مضرة ، ولأفتنة مضاة ، اللهم زيناً بزينة الايمان ، واجعلنا هداة مهتدين » (١) فقد سمى الله ورسوله صفات الله علماً وقدرة وقوة . وقال تعالى : (ثم جعل من بعد ضعف قوة ) الروم ٥٤ . (وانه لذو علم لما عامناه) يوسف : ٨٠. ومعلوم انه ليس العلم كالعلم ، ولا القوة كالقوة ، ونظائر هذا كثيرة . وهذا لازم جميع العقلاء . فان من ننى صفة من صفاته التي وصف الله بها نفسه ، كالرضى والغضب ، والحب والبغض ، ونحو ذلك، ورغم ان ذلك يستلزم التشبيه والتجسيم! قبل له : فأنت تثبت له الارادة والكلام والسمع والبصر ، مع ان ما تثبته له ليس مثل صفات المخلوقين ، فقل فيا نفيته واثبته الله ورسوله مثل قولك فيا اثبته ، اذ لا لافرق بينها .

#### قوله: (ولاشيء بعجزه).

ش: لكمال قدرته. قال تعالى: ( ان الله على كل شيءقدير ) البقرة: ٢٠ ( وكان الله على كل شيء مقتدرا ) الكهف: ٥٥ . ( وما كان الله ليعجزه من شيء في السبوات ولا في الارض انه كان عليا قديرا ) فاطر: ٤٤ ( وسع كرسيه السبوات والارض ولا يؤده حفظها وهو العلي العظيم ) البقرة : ٢٥٥ . ه لا يؤده ، اي : لا يكرثه (٢) ولا يثقله ولا يمجزه . فهذا الني لثبوت كال ضده ، وكذلك كل نني يأتي في صفات الله تعالى في الكتاب والسنة انما هو لثبوت كال ضده ، كتولد تعالى فرولا يغز ب عنه مثقال ذرة في السبوات ولا في الارض ) سبأ : ٣ ، اكمال عدله . ( لا يعز ب عنه مثقال ذرة في السبوات ولا في الارض ) سبأ : ٣ ، لكمال عدم . وقوله تعالى : ( وما مسنا من لغوب ) ق : ٣٨ ، لكمال قدرته . ( لا تأخذه سنة ولا نوم ) البقرة : ٢٥٥ اكمال حياته وقيوميته . ( لا تدركه الا بصار ) الانعام : ٢٠٠ ، لكمال جلاله وعظمته

<sup>(</sup>١) حديث صحيح ، واخرجه الحاكم ايضاً وصححه ووافقه الذهبي .

وتحبريائه ، والا فالنّي الصرف ( بكسر الصاد ) لأ. لمح فيه ؛ ولهذا يأتي الاثبات للصفات في كتاب الله مفصلا ، والنّي مجملاً . قوله : ( ولا إلاه غيره ) .

ش: هذه كاه ق التوحيد التي دعت اليها الرسل كاهم ، كما تقدم ذكره. واثبات التوحيد بهذه الكامة باعتبار الني والاثبات المقتضي للحصر ، فان الاثبات المجرد قد ينظرق اليه الاحتمال . ولهذا \_ والله اعلم \_ لما قال تعالى : (والهكم اله واحد) البقرة : ١٦٣ ، قال بعده : (لا اله الا هو الرحمن الرحيم ) البقرة : ١٦٣ قال في ما فقال قانه قد يخطر ببال احد خاطر شيطاني : هب ان الهنا واحد، فاغيرنا اله غيره ، فقال تعالى : (لا اله الا هو / الرحمن الرحيم /) .

قوله: (قديم بلا ابتداء، دائم بلاانتهاء).

ش: قال الله تعالى: (هر الاول والآخر) الحديد: ٣. وقال صلى الله عليه وسلم: ه اللهم انت الاول فايس قبلك شيء، وانت الآخر فليس بعدك شيء ١٤ (١). فقول الشيخ قديم بلا ابتداء، دائم بلا انتهاء هو معنى اسمه الاول والآخر. والعلم بثبوت هذين الوصفين مستقر في الفطر، فان الموجودات لابد ان تنقهسي الى واجب الوجود لذانه، قطعاً للقسلسل. فإنا نشاهد حسدوث الحيوان والنبات والمعادن وحوادث الجو كالسحاب والمطر وغير ذلك، وهذه الحوادث وغيرها ليست ممتنعة، فان المدمنع لا يوجد، ولا واجبة الوجود بنفسها، فان واجب الوجود بنفسه لا يقبل العدم، وهذه كانت معدومة ثم وجدت، فعدمها ينفي وجودها الوجود بنفسه لا يقبل العدم، وهذه كانت معدومة ثم وجدت، فعدمها ينفي وجودها قال تعالى: (ام خاقما من غير شيء ام هم الخالقين) الطور: ٣٥. يقول سبحانه الحدثوا من غير محدث ام هم احدثوا انقسهم ؟ ومعلوم ان الشيء المحدث لا يوجد الحدثوا من غير محدث ام هم احدثوا انقسهم ؟ ومعلوم ان الشيء المحدث لا يوجد نفسه ، قالمكن الذي ليس له من نفسه وجود ولا عدم لا يكون، وجوداً بنفسه ، بل نفسه ، قالمكن الذي ليس له من نفسه وجود ولا عدم لا يكون، وجوداً بنفسه ، بل نفسه ، قالمكن الذي ليس له من نفسه وجود ولا عدم لا يكون، وجوداً بنفسه ، بل نفسه ، قالمكن الذي ليس له من نفسه وجود ولا عدم لا يكون، وجوداً بنفسه ، بل نفسه ، قالمكن الذي ليس له من نفسه وجود ولا عدم لا يكون، وجوداً بنفسه ، بل نفسه ، قالمكن الذي ليس له من نفسه وجود ولا عدم لا يكون، وجوداً بنفسه ، بل

<sup>(</sup>١) اخرجه مسلم ( ٨ / ٧٨-٧٧ ) في حديث اوله : ٥ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرنا اذا اخذنا مضجعنا ان نقول . . . . . . . فذكره .

ان حصل ما يوجده و إلا كان معدوماً ، وكل المكن وجوده بدلاعن عدمه وعدمه بدلا عن وجوده ، فليس له من نفسه وجود ولاعدم لازم له .

#### قوله : (لايفني ولا يبيد).

ش: اقرار بدوام بقائه سبحانه وتعالى ، قال عز من قائل: (كل من عليها فان . ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام) الرحمن: ٢٦ ـ ٢٧ . والفناء والبيد متقاربان في الممنى ، والجمع بينها في الذكر للتأكيسد ، وهو ايضاً مقرر و و كل لقوله: دائم بلا انتهاء .

#### قوله: (ولايكون الامايريد):

ش: هذا رد لقول القدرية والمعتزلة ، فانهم زعموا ان الله اراد الإبمان من الناس كالهم والنكافر أراد الكفر . وقولهم فاسد مردود ، لمخالفته الكتاب والسنة والمعقول الصحيح ، وهي مسألة القدر المشهورة ، وسيأتي لها زيادة بيان ان شاء الله تعالى .

وسموا قدرية لانكارهم القدر ، وكذلك تسمى الجبرية المحتجون بالقدرقدرية ايضاً . والتسمية على الطائفة الاولى اغاب .

اما اهل السنة / فيقولون / : ان الله وان كان يريد المعساصي قدراً فهو لا يجبها ولا يرضاها ولا يأمر بها ، بل يبغضها ويسخطها ويكرهها وينهى عنها . وهذا قول الساف قاطبة ، فيقولون : ماشاء الله كان ، وما لم يشأ لم يكن . ولهذا انفق الفقهاء على ان الحالف لو قال : والله لافعان كذا ان شاء الله لم يحنث اذا كان مل يفعله وان كان واجباً او مستحباً . ولوقال : ان أحب الله حنث اذا كان واجباً او مستحباً .

والمحققون من اهل السنة يقولون: الارادة في كتباب الله نوعان: ارادة اقدرية كونية خلقية عوارادة دينية امرية شرعية ، فالارادة الشرعية هي المتضمنة الممحية والرضي ، والكونية هي المشيئة الشاءلة لجميع الموجودات ,

وهذا كقوله تعالى : ( فمن برد الله ان يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً كأنما يصعد في السهاء ) الانعام : ١٢٥ . وقوله تعالى عن نوح عليه السلام : ( ولا ينفحكم نصحي ان اردت ان أنصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم ) هود : ٣٤ . وقوله تعالى : ( ولكن الله يفعسل مايريد ) البقرة : ٢٥٣ .

واما الارادة الدينية الشرعية الامريه ، فكقوله تعالى (يريد الله بكم اليسر ولايريد بسكم العسر) البقرة ١٨٥ . وقوله تعالى : (يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم) النساء : ٢٦ . (والله يريدأن يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات ان تمياوا ميلا عظيها. يريد الله ان يخفف عنكم وخاق الانسان ضعيفا) النساء : ٢٧ ، ٢٨ . وقوله تعالى : (مايريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمت عليكم) المائدة : ٦ . وقوله تعالى (انما يريد الله ليخبه ولا يرس اهل البيت ويطهركم تطهيرا) الاحزاب : ٣٣ فهذه الارادة هي المذكورة في مثل قول الناس لمن يفعل القبائح : هذا يفعل مالايريده الله ، اي : لا يحبه ولا يرضاه ولا يأمر به .

واما الارادة الكونية فهسي الارادة المذكورة في قول المسلمين: ماشاء الله كان ومالم يشأ لم يكن .

#### قوله: ( لاتباغه الاوهام ، ولاتدركه الافهام ) .

ش: قال الله تعالى: (ولايحيطون به عايا) طه: ١١٠ قال في الصحاح به توهمت الشيء: ظننته، وفهمت الشيء: عامته. فحراد الشيخ رحمه الله: أنسه لا بنتهي اليه وهم، ولايحيط به علم. قيل: الوهم ايرجى كونه، أي: يظن انه على صفة كذا، والفهم: هو ما يحصله العقل ويحيط به والله تعالى لا يعلم كيف هو الا هو سبحانه وتعالى، وانما نعرفه سبحانه بصفاته، وهو انه احد، صمد، لم يلد ولم يكن له كفواً احد، (الله لا اله الا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة

ولا نوم له مافي السموات وما في الارض) البقرة: ٧٥٥. (هو الله الذي لااله الاهو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون. هو الله الخالق البارىء المصور له الاسماء الحسنى يسبح له ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم) الحشر: ٢٣ ـ ٧٤.

#### قوله : ( ولايشبهه الانام ) .

ش: هذا رد لقول المشبهة ، الذين يشبهون الحالق بالمخاوق ، صبحانه وتعالى ، قال عز وجل: (ليس كمناه شيء وهو السميع البصير) الشورى: ١١. وليس المراد نبي الصفات كما يقول اهل البدع ، فن كلام ابي حنيفة رحمه الله في الفقه الاكبر ، : لا يشبه شيئاً من خلقه ولا يشبهه شيء من خلقه . ثم قال بعدذلك: وصفاته كلها خلاف صفات المخاوقين ، يعلم لا كعلمنا ، ويقدر لا كقدرتنا ، ويرى لا كرؤيتنا . انتهى . وقال نعيم بن حماد (١) : من شبه الله بشيء من خلقه نقد كفر ، وايس فيا وصف الله به نفسه ولا رسوله تشبيه . وقال اسماق بن راهويه (٢) : من وصف الله فشبه صفاته بصفات احد من خلق الله فهو كافر بالله العظيم .

ونفي مشابهة شيء من مخاوقاته له ، مستازم لنفي مشابهته لشميء من مخاوقاته . فلذلك اكتفى الشيمخ رحممه الله بقوله ولا يشبهه الانام . والانسام :

<sup>(</sup>۱) هو نعيم بن حماد الخزاعي المروزي ابو عبدالله اول من جمع المسند في الحديث كان من اعلم الناس بالفرائض ، اقام مدة في العراق والحجاز يطلب الحديث ثم سكن مصر . قال الحافظ في « التقريب » : صدوق يخطىء كثيراً . مات سنة ثمان وعشرين ومائتين .

<sup>(</sup>٢) هو اسحاق بن ابراهيم التميمي المروزي ابو يعقوب عالم خراسان في عصره قال فيه الخطيب البغدادي : اجتمع له الحديث والفقه والحفظ والصدق والورع والزهد . روى عنه البخاري ومسلم والترمذي وغيرهم .

الناس ، وقيل : كل ذي روح ، وقيل : الثقلان . وظاهرقوله تعالى : (والارض وضعها للانام ) الرحمن : ١٠ \_ يشهد للأول أكثر من الباتي . والله أعلم .

#### قوله : (حي لا يموت قيوم لا ينام) .

لما نفى الشيخ رحمه الله التشبيه ، أشار الى ما تقع به التفرقة بينه وبين خلقه ، عما يتصف به تعالى دون خلقه : أنه حي لايموت ، لان صفة الحياة الباقية ، مختصة به تعالى ، دون خلقه ، فانهم يموتون . ومنه : أنه قيوم لا ينام ، اذ هو مختص بعدم النوم والسنة ، دون خلقه ، فانهم ينامون ، وفي ذلك اشسارة الى /أن/ نفي التشبيه ليس المسراد منه نفي الصفات ، بل هو سبحانه ، وصوف بصفات الكمال ، لكمال في اليس المسراد منه نفي الصفات ، بل هو سبحانه ، وصوف بصفات الكمال ، لكمال ذاته . فالحي بحياة باقية لا يشبه الحي بحياة زائلة ، ولهذا كانت الحياة الدنيا متاعا ولهوا ولعبا وان الدار الاخرة لهي الحيوان ، فالحياة الدنيا كالمنام . والحياة الآخرة كالية ظف ، ولا يقال : فهذه الحياة الآخرة كامات . وهي للمخاوق : لأنا نقول : كاليةظة ، ولا يقال : فهذه الحياة اللازمة لها ، هو الذي وهب المخاوق تلك الحياة الدائمة ، فهي دائمة بادامة الله لما ، لا أن الدوام وصف لازم لها لذاتها ، مخلاف

<sup>(</sup>۱) رواه مسلم وابن ماجه وأبو سعيد الدرامي في ه الرد على الجهمية ، (ص٣٠ طبع أوربا ، وقد قام بطبعه حديثا المكتب الاسلامي ) .

حياة الرب تعالى. وتخذلك سأثر صفاته ، فصفات الخالق تما يليق به ، وضفات المخاوق كما يليق به ، وضفات المخاوق كما يليق به .

واعسلم أن هذين الاسمين . أعني : الحي القيوم مذكوران في القرآن معا في ثلاث سوركا تقدم، وهما من أعظم أسماء الله الحسني ،حتى قيل: انها الاسم الأعظم، فانها يتضمنان اثبات صفات الكمال أكمل تضمن وأصدقه ، ويدل القيوم على معنى الازلية والابدية مالا يدل عليه لفظ القديم. ويدل أيضا على كونه موجودا بنفسه، وهو معنى كونه واجب الوجود . والقيوم أبلغ من « القيام » لأن الواو أقوى من الالف . ويفيد قيامه بنفسه ، باتفاق المفسرين وأهلاللغة ، وهو معاوم بالضرورة. وهل تفيد اقاءته لغيره وقيامـــه عليه ؟ فيه قولان ، أصحها : أنه يفيد ذلك . وهو يفيد دوام قيامه /وكل(١) قيا:ــه/ ، لما فيه من المبالغة ، فهو سبحانه لا يزول /و/ لايأفل ، فان الآفل قد زال قطعا ، أي : لايغيب ولا ينقص ولا يفني ولا يعدم ، بل هو الدائم الباقي الذي لم يزل ولا يزال ، موصوفا بصفات الكمال. واقترانه بالحي يستازم سائر صفات الكمال ، ويدل على دوانها وبقائها ، وانتفاء النقص والعدم عنها أزلا وأبدا . ولهذا كان قوله : ( الله لا اله الا هو الحي القيوم )البقرة : ٢٥٥ ، أعظم آية في القرآن ، كما ثبت ذلك في و الصحيح ، عن الذي صلى الله عليه وسلم (٢) . فعلى هذين الاسمين مدار الاسماء الحسنى كلها ، واليها ترجع معانيها . فان الحياة مستازمة لجميع صفات الكمال ، فلا يتخلف عنها صفة منها الالضعف الحياة ، فاذا كانت حياته تعالى أكمل حياة وأتمها ، استازم اثباتها اثبات كل كمال القائم (٣) بنفسه . فلا يحتـاج الى غــــيره بوجه من الرجوه . المقيم لغيره ، فلا قيام

<sup>(</sup>١) كذا في النسخ المطبوعه ولعل الاجود : وكمال قيامه .

<sup>(</sup>٢) رواه مسلم .

<sup>(</sup>٣) في المطبوعة القويم ، وهو خطأ .

لغيره الأ باقامته . فانتظم هذان الاسمان صفات الكمال أتم انتظام .

#### قوله: (خالق بلا حاجة ، رازق بلا مؤنة) .

ش: قال تعالى: (وما خلقت الجن والانس الا ليعبلون. ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون. ان الله هو الرزاق ذو القرة المتين) الذاريات: ٥٨٥٥. (يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله والله الغني /الحميد/) فاطر: ١٥٠ (/والله الغني /وأنتم الفقراء) بجد: ٣٨٠. (قل أغير الله أتحذ وليا فاطر السموات والارض وهويط معم و لا يطعم) الانعام: ١٤. وقال صلى الله عليه وسلم، من حديث أبي ذر رضي الله عنه: «يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئاً ، /يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وأنسكم وجنكم ما نقص ذلك في ملكي شيئاً ، /يا عبادي نقص ذلك في ملكي شيئاً ، /يا عبادي نقص ذلك في ملكي شيئاً ، /يا عبادي الله أن أولكم وآخركم وأنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد ، فسألوني ، فأعطيت كل انسان ، سألته ـ ما نقص ذلك مما عندي ` في صعيد واحد ، فسألوني ، فأعطيت كل انسان ، سألته ـ ما نقص ذلك مما عندي ` الاكما ينقص (١) المخيط اذا أدخيل البحر ، الجديث ، رواه ، سلم (٢) ، وقوله بلا مؤنة : بلا ثقل ولا كلفة .

#### قوله: (مميت بلا مخافة ، باعث بلا مشقة ) .

ش: الموت صفة وجودية ، خلافا للفلاسسفة ومن وافقهم . قال تعالى : ( الذي خاق الموت والحياة ليباوكم أبكم أحسن عملا ) الملك : ٢. والعدم لابوصف بكوته مخلوقا . وفي الحديث : أنه لا يؤتى بالموت يوم القيامة على صورة كبش أملح ، فيذبح بين الجنة والنار ، (٣) . وهو وان كان عرضا فالله تعالى يقلبه عينا،

<sup>(</sup>١) نقص يأتي لازما مثل نقص المال ، ومتعديا كما هو هنا ، والمفعول بدمحذوف، وتقديره : ينقص المخيط ماء البحر .

<sup>(</sup>٢) مسلم وأخمد .

<sup>(</sup>٣) متفقّ عليه .

فكا ورد في العمل الصالح: ﴿ أَنه يَأْتِي صَاحِبه في صَسَورة الشَّابِ الْحَسَن ، والعمل القييح على أقبيح صورة (١) . وورد في القرآن : ﴿ أَنه يَأْتِي على صورة الشَّابِ الشَّاحِبِ اللَّون ﴾ (٢) ، الحديث . أي قراءة القارىء . وورد في الاعمال : ﴿ أَنها توضَّع في الميزان ﴾ (٣) ، والاعيان هي التي تقبل الوزن دون الاعراض . وورد في سورة البقرة وآل عمران : أنها يوم القيامة ﴿ يَظُلُلُونَ صَاحِبها كَأَنها عَامِتان أو غيايتان(٤) أو فرقان(٥) من طير صواف(٦) ﴾ . وفي الصحيح : ﴿ أَن أعمال العباد تصعد الى السهاء ﴾ (٧) وسيّاتي الكلام على البعث والنشور . ان شاء الله تعالى .

<sup>(</sup>١) يشير الى حديث البراء في عذاب القبر ونعيمه وسؤال الملكين ، وهو حديث طويل سيأتي في آخر الكتاب بتمامه في بحث عذاب القبر .

<sup>(</sup>٢) رواه الدراى (٢/٥٠/٤-٤٥١) وابن ماجه (٣٧٨١) وأحمد (٣٥٨و٢٥) من حديث بريدة بن الحصيب مرفوعا بلفظ: « يجيء القرآن يوم القيامة كالرجل الشاحب فيقول لصاحبه: أنا الذي أسهرت ليلك وأظمأت هواجرك ٤. وقال البوصيري في د الزوائد ٤: « اسناده صحيح ٤ . قلت: لا ، فان فيمه بشمير بن المهاجر ، وهو صدوق لين الحديث كما قال الحافظ في « التقريب ٤ ، فمناه يحتمل حديثه التحمين ، أما التصحيح فهو بعيد .

<sup>(</sup>٣) فيه أحاديث كثيرة ، سيذكرها المؤلف في آخر الكتاب.

<sup>(</sup>٤) الغيايتان : أدون من الغامتان في الكثافة ، وأقرب الى رأس صاحبها .

<sup>(</sup>٥) الفرقان بكسر الفاء : طاثفتان .

<sup>(</sup>٦) أي : باسطات أجنحتها متصلا بعضها ببعض رواه مسلم والحاكم

<sup>(</sup>٧) روى البخاري( ٢٠٥/١ ـ طبع أوربا ) عن رفاعة بن رافع الزرقي قال : كنا نصلي يوما وراء النبي صلى الله عليه وسلم فلما رفع رأسه من الركعة قال : سمع الله لمن حمده ، قال رجل وراءه: ربنا لك الحمد ، حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه ، فلما ==

# قُوله: (ما زال بصفاته قديماً قبل خلقه، لم يزدد بكونهم شميئا لم يكن قبلهم من صفته، وكما كان بصفاته أزليا، كذلك لايزال عليها أبدياً. وليس بعد خلق الخلق استفاد اسم الحالق ولا باحداثه البرية استفاد اسم الباري).

ش: أي: أن الله سبحانه وتعالى لم يزل متصفا بصفات الكمال: صفات الذات وصفات الفعل. ولا يجوز أن يعتقد أن الله وصف بصفة بعد أن لم يكن متصفا بها ، لان صفانه سبحانه صفات كال ، وفقدها صفة نقص ، ولا يجوز أن يكون قد حصل له الكمال بعد أن كان متصفا بضده. ولا يرد على هذه صفات الفعل والصفات الاختيارية ونحوها ، كالخلق والتصوير ، والاماتة والاحباء ، والقبض والبسط والطي ، والاستواء والاتيان والمجيء والنزول ، والعضب والرضى، ونحو ذلك مما وصف به نفسه ووصفه به رسوله ، وان كنا لا ندرك كنهه وحقيقته التي هي تأويله ، ولا ندخل في ذلك متأولين بآرائنا ، ولا متوهمين بأهوائنا ، ولكن أصل معناه معلوم لنا ، كما قال الامام ،الله رضي الله عنه ، لما سئل عن قوله تعالى أصل معناه معلوم لنا ، كما قال الامام ،الله وضرها : كيف استوى ؟ فقال : (ثم استوى على العرش) الاعراف : ٤٥ وغيرها : كيف استوى ؟ فقال : الاستواء معلوم ، والكيف مجهول (١) . ولن كانت هذه الاحوال تحدث في وقت

<sup>=</sup>انصرف قال: من المتكلم ؟ قال: أنا ، قال: رأيت بضعة وثلاثين ملكايبتدرونها أيهم بكتبها أول ، ورواه المترهذي (٢٥٤/٢-٢٥٥) والنسائي (١٤٧/١) من طريق أخرى عن رفاعة به نحوه بلفظ: ( لقل ابتدرها بضعة وثلاثون ملكا أيهم يصعد بها » وقال النرهذي حديث حسن ، قلت : واسناده جيد ، وله شاهد من حديث عبدالله ابن أبي أو في نحوه وفيه : ( والله رأيت كلامك يصعد في السهاء حتى فتح باب فدخل فيه » . أخرجه أحمد (٤/٥٥٥ و١٥٥) وابنه في زوائده ، ورجاله ثقات غنر عبدالله بن سعيد ، ذكره ابن حبان في ( الثقات » (١٠٤/١٠٥٠) .

<sup>(</sup>١) اقتصر المؤلف من جواب الامام مالك على هذا ، وتتمنه : والايمان بهواجب، والسؤال عنه يدعة .

دون وقت ، كما في حديث الشفاعة : لا ان ربي قسد غضب اليوم غضباً لم يغضب قباء مثاه ، ولن يغضب بعده مثاه ، (١) . لان هذا الحدوث بهذا الاعتبار غسير ممتنع ، ولا يطاق /عليه/ أنه حدث بعسد أن لم يكن ، ألا ترى أن من تكلم اليوم وكان متكاما بالامس لايقال : انه حدث له الكلام ، ولو كان غسير متكلم ، لانه لاقة كالصغر (٢) والخرس ، ثم نكلم يقال ـ: حدث له الكلام ، فالمساكت لغسير آفة يسمى متكاما بالقوة ، بمعنى أنه يتكلم اذا شاء ، وفي حال تكامه يسمى متكاما بالفعل ، و كذلك الكاتب في حال الكتابة هو كاتب بالفعل ، ولا يخرج عن كونه كاتباً في حال عدم مباشرته الكتابة .

#### قوله: ( له معنى الربوبية ولامربوب، ومعنى الحالق ولا مخلوق.)

ش: يعني: ان الله تعالى موصوف بأنه ( الرب ) قبل ان يوجد مربوب ، وموصوف بأنه ( خالق ) قبل ان يوجد مخلوق . قال بعض المشايخ الشارحين : وانما قال : ( له معنى الربوبية ومعنى الحالق ) دون الخالقية ، لأن الحالق هو المخرج للشيء من العدم الى الوجود لاغير ، والرب يقتضي معاني كثيرة ، وهي : الملك والحفظ والتدبير والتربية وهي تبليغ الشيء كاله بالتدريج ، فلا جرم أتى بلفظ يشمل هذه المعاني ، وهي الربوبية . انتهى . وفيه نظر ، لأن الحلق يكون بمعنى التقدير ايضاً .

قوله: (وكما أنه محيي المونى بعد مااحيا استحق هذا الاسم قبل احيائهم ، كذلك استحق اسم الخالق قبل انشائهم ).

ش : يعني : انه سبحانه وتعالى ،وصوف بأنه محيي الموتى قبل احيائهم ، فكذلك يوصف بأنه خالق قبل خاقهم .

<sup>(</sup>١) هو في لا الصحيحين ا وغيرهما وسيأتي بتمامه .

<sup>(</sup>٢) في المطبوعة كالصغير .

## قوله: ( ذلك بأنه على كل شيء قدير ، وكل شيء اليه فقير ، وكل امر عليه يسير ، لا يحتاج الى شيء ، ليس كمثله شيء ، وهو السميع البصير ) .

ش : ذلك اشارة الى ثبوت صفاته في الازل قبل خلقه . والكلام على كل وشمولها وشمول كل / في كل / مقام بحسب ما يحتف به من القرائن ـ يأتي في مسألة الكلام ان شاء الله تعالى .

فالله على كل شيء قدير ، وكل ممكن فهو مندرج في هذا . وأما المحال لذاته، مثل كون الشيء الواحد، وجودا معدوماً في حال واحدة ، فهذا لاحقيقسة له ، ولا يتصور وجوده ، ولا يسمى شيئاً ، باتفاق العقلاء . ومن هذا الباب : خلق مثل نفسه ، واعدام نفسه وأمثال ذلك من المحال .

وهذا الاصل هو الايمان بربوبيته العامة التامية ، فانه لابؤمن بأنه ربكل شيء الا من آمن أنه قادر على تلك الاشياء ، ولا يؤمن بهام ربوبيته وكمالها الا من آمن بأنه على كل شيء قدير . وانما تنازعرا في المعدوم الممكن : هل هو شيء أملا؟ والتحقيق : ان المعدوم ليس بشيء في الحارج ، ولكن الله يعلم مايكون قبل أن يكون ، ويكتبه ، وقد يذكره ويخبر به ، كقوله تعالى : (ان زلزلة الساعة شيء عظيم ) الحجج : ١ ، فيكون شيئا في العلم والذكر والكتاب ، لا في الحارج ، كما قال تعالى : (انما أمره اذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون ) يس : ١٩ ، قال تعالى : (وقله خلقتك من قبل ولم تك شيئاً ) مرجم : ٩ أي : لم تكن شيئاً في الخارج وان كان شيئاً في علمه تعالى . وقال تعالى : (هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكورا) الدهر : ١ .

وقوله: ۵ ليس كمله شيء ۵، رد على المشبهـــة. وقوله تعالى: (وهو السميع البصير) الشورى: ۱۱، رد على المعطلة، فهو سبحانه وتعالى موصوف بصفات الكال، وليس له فيها شبيه. فالمخارق وان كان يوصف بأنه سميع بصير ـ فليس سمعه وبصره كسمع الرب وبصره، ولايلزم من اثبات الصفة تشهيه، اذ

صفات المخلوق كما يليق به ، وصفات الحالق كما يليق به .

ولا تنف عن الله ما وصف به نفسه وما وصفه به أعرف الحاق بربه وما يجب له وما يمتنع عليه ، وأنصحهم لامته ، وأفصحهم وأقدرهم على البيان : فانك ان نفيت شيئاً من ذلك كنت كافرا بما أزل / على / مجد صلى الله عليه وسلم ، واذا وصفته بما وصف به نفسه فلا تشبهه بخلقه ، فليس كمثله شيء . فاذا شبهته بخلقه كنت كافرا به . قال نعيم ابن حاد الخزاعي شيخ البخاري : من شبه الله / بخلقه / فقد كفر ، ومن جحد ماوصف الله به نفسه فقد كفر ، وليس ماوصف الله بسه نفسه ولاما وصفه به رسوله تشبيها . وسيأتي في كلام الشيخ الطحاوي رحمه الله ومن لم ية ق النفي والتشبيه زل ولم يصب التزيه » .

وقد وصف الله تعالى نفسه بأن له المثل الاعلى ، فقال تعالى : (للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء ولله المثل الاعلى) النحل : ٣٠ ، وقالى تعالى : (وله المثل الاعلى في السموات والارض وهو العزيز الحكيم) الروم : ٢٧ . فجعل سبحانه مثل السوء ـ المتضمن للعيوب والنقائص وسلب الكال ـ لاعدائه المشركين وأوثانهم، وأخبر أن المثل الاعلى ـ المتضمن لا ثبات الكال كله ـ لله وحده . فمن سلب صفة الكال عن الله تعالى فقد جعل له مثل السوء ، ونني عنه ماوصف به نفسه من المثل الاعلى ، / و / هو الكال المطلق ، المتضمن الامور الوجودية ، والمعاني الثبوتية ، التي كلاكانت اكثر في الموصوف وا كمل ـ كان بها ا كمل واعلى من غيره .

ولما كانت صفات الرب/ سبحانه /وتعالى اكثر وآكمل، كان له المثل الاعلى، وكان احتى به من كل ماسواه . بل يستحيل ان يشترك في المثل الاعلى المطلق اثنان، لانها ان تكافآ من كل وجهه ، لم يكن احدهما اعلى من الآخر ، وان لم يتكافآ، فالموصوف به احدها وحده ، فيستحيل ان يكرن لمن له المثل الاعلى مثل اونظير ، واختلفت عبارات المفسرين في المثل الاعلى . ووفق بين اقوالهم من وفقه

الله وهداه ، فقال : المثل الاعلى يتضمن : الصفة العليا، وعلم العالمين بها ، ووجودها العلمي ، والحبر عنها وذكرها ، وعبادة الرب تعالى بواسطة العلم والمعرفة القائمة بقلوب عابديه وذاكريه .

فهاهنا امور أربعة: الاول(٢): ثبوت الصفات العليا لللاسيخانه وتعالى، ع سنواء علمها العباد الآلا، وهذا معلى قرك من فسرها بالصفة.

الثاني: والجودها في العلم والشعور، والمستداء معنى قول من قال من السلف والحاف: انه ماني قاوب عابديه وذاكرية عن معرفته وذكره، وعبته وجلاله، وتعظيمه ، وخوقه ورجائه ، والتوكل علية والانابة اليه . وهذا اللذي في قاوبهم من المثل الاعلى لايشركه فيه غيزه اصلا، بل يختض به في قاوبهم ، كما اختض به في ذاته . وهذا معنى قول من قال من المفسرين: ان معناه: اهل الستوات يعظمونه ويحبونه ويعبدونه ، واهل الارض كذلك ، وان اشرك / به من اشرك / ، وعصاه من عصاه ، وجمحد صفاته من جخسدها ، فأهل الارض معظمون له ، مجلون ، خاصعون لعظمته ، مستكينون لعزته وجبرونه . قال تعالى: (وله من في السموات وألارض كل له قانتون ) الروم : ٢٦ .

ألثالث: ذكر صفاته والخبر عنها وتنزيهها من العيوب والنقائص والتغثيل. الرابع: محبة الموصوف بها وتوحيده، والاخلاص له، والتوكل عليه، والانابة اليه. وكلما كان الايمان بالصفات أكمل كان هددا الحب والاخلاص / اقوى / .

#### قوله : (خاتي الخلق بعلمه) :

ش: خالى: أي: الوجند وانشأ وابدع. ويأتي خلى ايضاً بمعنى: قلر: والحلل : مصدر، وهو هنا بمعنى المخلوق. وقوله: « بعامه » في محل نصب على الحال ، اي: خلقهم عالماً بهنم، قال ثعالى: (الا يعلم من على وهو اللطيف الخبير) الحال ، ثنا : ثال ثغالى: (وغنده ثقاتيخ الغيب لا يعلمها الا تعو ويعلم تما في البر والبخر وماتسقط من ورقة الا يعلمها ولا خبة في ظلمات الارض ولارتطب ولا يابس الا في كتاب مبين. وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ماجر ختم بالنهار )الانعام: ٥٩

<sup>(</sup>١) هذه الزيادة غير موجودة فىالاصل ، ولا ألمطبوعة ،ونظم الكلام يقتضيها.

قُولُه : ﴿ وَقُدْرَ لِمُم الْقَدَارَا ۚ ﴾ .

ش : قَالَ تَعَالَىٰ : ( وَخُولُقَ كُلُّ شِيءَ فَقُدُرُهُ تُقَدِيرًا }

وقال تعالى: (اناكل شيء خلقناه بقدر) القمر: ٤٩. وقال تعالى! (وكان امر الله قدراً مقدورا) الاحزاب: ٣٨. وقال تعالى: (الذي خلق فسوى وإلذي قدر فهدى) الاعلى: ٣٠ . وفي صحيح مسلم عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : ٥ قدر الله مقادير الخلق قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين الف سنة ، وكان عرشه على الماء ١٤٠٤).

### قوله ; (وضرب لهم آجالا) .

ش يريعي : ان الله سبحانه و تعالى قدر آجال الخلائي، بحيث اذا جاء أجاهم الايستأخرون ساعة ولايستقدمون ، قال تعالى : ( اذا جاء أجلهم لايستأخرون ساعة ولايستقدمون) وقال تعالى : ( وما كان لنفسران تموت الا بإذن الله كتاباً مؤجلا) آل عران : ١٤٥ . وفي صحيح ، سلم عن عبدالله بن مسعود قال : « قالت ام حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنها : اللهم امتعني بروجي وسول الله ، وبأي سفيان ، وبأخي معاوية ، قال : فقال النبي صلى الله عليه وسلم : قد سألت الله الإجال مضروبة ، وايام معدودة ، وارزاق مقسومة ، لن يعجل شيئاً قبل اجله ، ولن يؤخر شيئاً عن اجله ، ولو كنت سألت الله ان يعيدك من عداب في النار وعداب في الفير كان خيراً وإفضل ع(٢) فالمقتول ميت بأجله ، فعلم الله تعالى وقدر وقضى ان هذا كوت يسبب المرض ، وهذا يسبب القتل ، وهذا يسبب المدم ، وهذا بسبب الحرق عمل الله تعالى وقدر والحياة ، ووجوب القصاص والضمان على القاتل ، لارتكايه وخال سبب الموت والحياة ، ووجوب القصاص والضمان على القاتل ، لارتكايه المنهي عنه ومباشرة السبب المخطور . وعلى هذا يخرج قوله صلى الله عليه وسلم : المنهي عنه ومباشرة السبب المخطور . وعلى هذا يخرج قوله صلى الله عليه وسلم :

<sup>(</sup>۱) صبح .

<sup>(</sup>٢) صحيح ، وبعو غند مسلم في ﴿ القدرِ ، واحميد في المسند ( ١ / ٢٩٠ ، ٢٣٤ ، ٤٣٣ ، ٤٣٠ ) .

لا تصلة الرحم تزيد في العمر »(١) أي : سبب طول العمر ، وقد قدر الله الله الله هذا يصل رحمه فيعيش بهذا السبب الى هذه الغاية ، ولولا ذلك السبب لم يصل الى هذه الغاية ، ولولا ذلك السبب لم يصل الى هذه الغاية ، واكن قدر هذا السبب وقضاه ، وكذلك قدر ان هذا يقطع رحمه فيعيش الى مُذا ، كما قلنا في القتل وعدمه ،

قوله : ﴿ وَلَمْ يَخْفَ عَلَيْهِ شَيْءَ قَبِـــل أَنْ يَخْلَقُهُم ، وغـــلم ماهم عاملون قبل أَنْ يُخْلَقُهُم ﴾ .

ش: فإنه سبحانه يعلم ما كان ومايكون / و / ما لم يكن ان لو كان كيف يكوث ، كما قال تعالى : (ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه ) الانعام : ٢٨. وان كان يعلم انهم لايردون ، ولكن اخبر انهم لو ردوا لعادوا ، كما قال تعالى : (ولو علم الله فيهم خيراً لاسمعهم واو اسمعهم لتولوا وهم معرضون ) الانفال : ٢٣.

قوله: ( وامرهم بطاعته ، ونهاهم عن معصيته ) .

ش: ذكر الشيخ الامر والنهي ، بعد ذكره الحاق والقدر ، إشارة الى انالله تعالى خاق الحاقلعبادته ، كما قال تعالى : ( وما خاقت الجن والانس الا ليعبدون) الذاريات : ٥٦ وقال تعالى : ( الذي خاق الموتوالحياة ليباوكم ايكم احسن عملا) الملك : ٢ .

قوله: (وكل شيء بجري بتقديره ومشيئته ، ودشيئته تنفذ ، لامشيئة للعباد، الا ما شاء لهم ، فما شاء لهم كان ، ومالم يشأ لم يكن ) .

ش: قال تعالى: (ومانشاؤون الا أن يشاء الله أن الله كان عليماً حكيا)
 ألدهر: ٣ وقال: (وما تشاؤون الا أن يشاء الله رب العالمين) التكوير: ٢٩.

<sup>(</sup>۱) صحيح ، وهو قطعة من حديث رواه ابو يعلى عن انس بسند ضعيف ، لكن معناه صحيح ، يشهد له احاديث كثيرة منها حديث انس ايضاً مرفوعاً : و من احب ان بيسط له في رزقه وينسأ له في اثره ، فلبصل رحم ، . منفق عليه .

وقال تعالى: (ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة وتحامهم الموتى وحضرنا عليهم تكل شيء قبلا ما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء الله) الانعام: ١١١ . وقال تعالى: (ولو شاء ربك مافعلوه) الانعام: ١١٢ . وقال تعالى: (ولو شاء ربك لآه ن من في الارض كلهم جميعاً) يونس: ٩٩ وقال تعالى: (فن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً كأنما يصعد في السهاء) الانعام: ١٢٥ . وقال تعالى حكاية /عن / نوح عليه السلام اذ قال لقومه: (ولا ينفحكم نصحي ان أردت أن أنصح لحكم ان كان الله يريد أن يغويكم) هود: ٣٤. وقال تعالى: (من يشإ الله يضلله ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم) الانعام: ٣٩ . الى غير ذلك من الادلة على أنه ماشاء الله كان ومالم يشأ يكن. وكيف / يكون / في ملكه مالا يشاء! ومن أضل سبيلا وأكفر عمن يزعم أن الله شساء الايبان من الكافر والكافر شاء الكفر فغابت مشيئة الكافر مشيئة الله الم تعالى الله عا يقولون علوا كبرا.

فان قبل: يشكل على هذا قوله تعالى: (سيقول الذين أشركوا لو شاءالله ماأشركناولاآباؤنا) ،الانعام: ١٤٨ ، الآبة . وقوله تعالى: (وقال الذين أشركوا لوشاء الله ماعبدنا من دونه من شيء) النحل: ٣٥ ، الآبة . وقوله تعالى: (وقالوا لوشاء الله ماعبدناهم مالهم بذلك من علم ان هم إلا يخرصون) الزخوف: ٢٠ فقد دمهم الله تمالى حيث جعلوا الشرك كائناً منهم بمشيئة الله ، وكذلك دم ابليس حيث أضاف الاغواء الى الله تعالى ، اذ قال: (رب بماأغويتني لأزبنن لهم فى الارض ولاغويتهم أجمعين) الحجر: ٣٩ .

قيل: قد أجيب على هسذا بأجوبة ، من أحسنها: أنه أنكر عليهم ذلك لانهم احتجوا بمشيئته على رضاه وعبته ، وقالوا: لو / كره / ذلك وسخطه لما شساءه ، فجعلوا مشيئتسه دليل رضاه ، فرد الله عليهم ذلك . أو أنه أنكر عليهم اعتقادهم أن مشيئة الله دليل على أمره به ، أو أنه أنكر عليهم معارضته شرعه وأمره

الذي أرهنل به رسله وأنزل به كتبه بقضائه وقدره ، فجعلوا المشيئة العامة داله الله الامره ، الامر ، فلم يذكروا المشيئة على جهة التوحيد ، وإنها ذكروها معارضين بها لأمره ، لاامر ، فلم يذكروا المشيئة على جهة التوحيد ، وإنها ذكروها معارضين بها لأمره ، لااقعين بها لشرعه ، كفعل الزنادقة والجهال ، إذا أمروا أو نهوا احتجوا بالقدر وقد احتج سارق على عمر رضي الله عنه بالقدر ، فقال : وأنا أقطع يدك بقضاءالله لاقدره . يشهد لذلك قوله تعالى الآية : (كذلك كذب الذين من قبلهم) الانعام : لاقدره ؟ فعلم أن مرادهم التكذيب ، فهو من قبل الفعل ، من أين له أن الله لم يقدره ؟ أظلع الغيب ؟

قان قبل: فما يقولون في احتجاج آدم على موسى عليهما السلام بالقدر، اذ قال له: أتلومني على أمر قد كتبه الله على قبل أن أخلق بأربعين عاما ؟ وشهدالنبي صلى الله عليه وسلم أن آدم حج موسى ، أي : غلب عليه بالحجة ؟

قيل: نتلقاه بالقبول والسمع والطاعة ، لصحته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا نتلقاه بالرد والتكليب ولا بالتأويلات الباردة . بل الصحيح أن آدم لم يحتج بالقضاء والقدر على الذنب ، وهو كان أعلم بربه وذنبه ، بل آحاد بنيه من المؤمنين لا يحتج بالقدر ، فإنه باطل . وموسى عليه السلام كان أعلم يأبيه وبذنبه / من / أن يلوم آدم على ذنب قد تاب منه وتاب الله عليه واجتباه وهداه ، وانها وقع اللوم على المصيبة التي أخرجت أولاده من الجنة ، فاحتج آدم بالقدر على المصيبة ، لاعلى الحطيئة ، فان القدر بحتج به عند المصائب ، لاعند المعائب . وهذا المعنى احسن ماقيل في الحديث. فما قدر من المصائب يحب الاستسلام له ، فإنه من تهام الرضى بالله ربا ، واما الذنوب فليس للعبد ان يذنب ، واذا اذنب فعليه ان يستغفر ويتوب . فيتوب من المعائب ، ويصبر على المصائب . قال تعالى : ( فاصبر ان وعد الله حتى واستغفر لذنبك ) المؤمن : هه . وقال تعالى : ( وان تصروا و تتقوا لا يضر كنيدهم شيئاً ) آل عران : ١٢٠٠ .

واما قول ابليس: (رب بما أغريتني)، انها ذم على احتجاجه بالقدر، لا

مدورة الديرة الاسلامية

على اعترافه بالمقدر واثباته له. ألم تسمّع قول توح عليه السّلام: (ولاينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكمان كان الله يريد ان يغويكم هو ربكم واليه ترجعون) هود: ٣٤. ولقد احسن القائل:

وعن وهب بن منبه ، انه قال : نظرت في القدر فتحيرت ، ثم نظرت فيه فتحيرت ، ووجدت اعلمالناس بالقدر اكفهم عنه ، واجهل الناس بالقدر انطقهم به.

قوله: (يهدي من يشاء ، ويعصم ويعافي ، فضلا . ويضل من يشاء ، ويخذل ويبتلي ، عدلا ) .

ش: هذا رد على المعتزلة في قولهم بوجوب فعل الاصلح للعبد على الله وهي مسألة الهدى والضلال . قالت المعتزلة : الهدى من الله : بيان طريق الصواب والاضلال : تسمية العبد ضالا ، وحكمه تعالى على العبد بالضلال عند خلق العبد الضلال في نفسه . وهذا مبني على اصلهم الفاسد : ان افعال العباد مخلوقة لهم ، والدليل على ماقلناه قوله تعالى : (انك لاتهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء) القصص : ٥٠ . ولو كان الهدى بيان الطريق ـ لما صح هذا النفي عن نبيه ، لانه صلى الله عليه وسلم بين الطريق لمن احب وأبغض . وقوله تعالى : (ولو شئنا لانينا كل نفس هداها) السجدة : ١٣٠ . (يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء) المدتر : ٣١ . ولو كان الهدى من الله البيان ، وهو عام في كل نفس ـ لما صح التقييد المشيئة . وكذلك قوله تعالى : (ولو لا نعمة ربي لكنت من المحضرين ) الصافات : بالمشيئة . و كذلك قوله تعالى : (ولو لا نعمة ربي لكنت من الحضرين ) الصافات :

# قوله: (وكالهم يتقلبون في مشيئته ، بين فضله وعدله) .

يجمع الكالام في القدر في مكان واحد ، بل فرقه ، فأتيت به على ترتيبه :

قوله: (وهو متعال عن الاضداد والانداد).

ش: الضد: المخالف، والند: المثل. فهو سبحانه لا معارض له بلما شاء كان ومالم يشأ لم يكن ، ولا ثل له ، كما قال تعالى: (ولم يكن له كفوا أحد) الاخلاص: ٤. ويشير الشيخ رحمه الله ـ بنني الضد والند ـ الى الرد على المعتزلة، في زعمهم ان العبد يخاق فعله.

قوله: (لاراد لفضائه، ولامعقب لحكمه، ولا غالب لامره).

ش: اي: لايرد قضاء الله راد، ولايعقب، اي لايؤخر حكمه، مؤخر، ولايغلب امره غالب، بل هو الله الواحد القهار.

قوله: (آمنا بذلك كله، وايقنا أن كلا من عنده).

ش: اما الآيان فسيأتي الكلام عليه أن شاء الله تعالى , والآيقان : الاستقرار من قر الماء في الحوض أذا استقر , والتنوين في لاكلاه بدل الاضافة (١) ، أي : كل كائن محدث من عند الله ، أي : بقضائه وقدره / وأرادته / ومشيئه وتكوينه . وسيأتي الكلام على ذلك في موضعه ، إن شاء الله تعالى .

قوله: ( وان مجدا عبده المصطفى ، ونبيه المجتبى ، ورسوله المرتضى ) .

ش: الاصطفاء والاجتباء والارتضاء: متقارب المعنى . واعلم أن كمال المخلوق في تحقيق عبوديته لله تعالى . وكلم أزداد العبد تحقيقاً للعبودية أزداد كماله وعلمت درجته . ومن توهم أن المخلوق يخرج عن العبودية بوجه من الوجوه ، وأن الحروج عنها أكمل ، فهو / من / أجهل الحلق وأضلهم ، قال تعالى : (وقالوا أغد الرحمن ولدا مبحانه بل عباد مكرمون) الانبياء : ٢٦ . ألى غير ذلك من الآيات . وذكر الله نبيه صلى الله عليه وسلم باسم العيد في أشرف المقامات ، فقال في ذكر الاسراء : ١ . وقال تعالى ;

(وانه لما قام عبدالله يدعوه) الجن: ١٩. وقال تعالى: (فأوحى الى عبده ماأوحى) النجم: ١٠. وقال تعالى: (وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا) البقرة: ٢٣. وبذلك استحق النقديم على الناس في الدنيا والآخرة. ولذلك يقول المسيح عليه السلام يوم القيامة، اذا طلبوا منه الشفاعة بعد الانبياء عليهم السلام: ادهبوا الى مجد، عبد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر )(١). فحصات له تلك المرتبة بتكميل عبو ديته لله تعالى.

وقوله: « وإن مجدا ، بكسر الهمزة ، عطفاً على قوله: « ان الله واحسد لا شريك له » . لان الكل معمول القول ، اعنى : قوله « نقول في توحيد الله » . وقد ذكروا فروقاً بين النبي والرسول ، واحسنها : ان من نبأه الله بخبر السهاء ، إن امره ان يبلغ غيره ، فهو نبي رسول ، وان لم يأمره ان يبلغ غيره ، فهو نبي وليس برسول ، فكل رسول نبي ، وليس كل نبي وليس برسول . فالرسول اخص من النبي ، فكل رسول نبي ، وليس كل نبي رسول .

وإرسال الرسل من اعظم نعم الله على خلقه ، وخصوصاً مجد صلى الله عليه وسلم ، كما قال / تعدالى / : ( لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من انفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين ) آل عمران : ١٦٤ . وقال تعالى : ( وما ارسلناك الا رحمة للعالمين ) الانبياء : ١٠٧ .

# قوله : ( وانه خاتم الانبياء ) ـ

ش: قال تعالى: (ولكن رسول الله وخاتم النبيسين) الاحزاب: 20. وقال صلى الله عليه وسلم: (مثلي ومثل الانبياء كمثل قصر احسن بناؤه، وتركمته موضع لبنة، قطاف به النظار يتعجبون من حسن بنائه، إلا موضح تلك اللبنة،

<sup>(</sup>١) متفتي عليه وهو قطعة من حديث سيأتي بطوله في الكُتاب.

لايعيبون سواها ، فكنت انا سددت موضع تلك اللبندة ختم في البنيان وختم في الرسل ١٤(١) ، اخرجاه في الصحيحين . وقال صلى الله عليه وسلم : « إن لي أسماء: أنا مجد ، وانا الحاشر ، الذي يحشر الناس على قدمي ، وانا العاقب ، والعاقب الذي ليس بعده نبي ١٤(٢) ، / وفي صحيح مسلم عن ثوبان ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « وانه سيكون في اهتي ثلاثون كذابون ، كالهم يزعم انه نبي / ، وانا خاتم النبيين ، لانبي بعدي ١٤(٣) الحديث . ولمسلم : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « فضلت على الانبياء الحديث . ولمسلم : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « فضلت على الانبياء بست : أعطيت جوامع الكلم ، ونصرت بالرعب ، واحلت في الغنائم ، وجعالت في الارض مسجداً وطهورا ، وارسات / الى / الخاق كافة ، وختم في النبيون ١٤٤) .

### قوله: ( وامام الاتقياء )

ش: صلى الله عليه وسلم: الامام الذي يؤتم به ، اي: يقتدون به . والنبي صلى الله عليه وسلم انها بعث للاقتداء به ، لقوله تعالى: (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني بحببكم الله) آل عمران: ٣١ وكل من اتبعه واقتدى به فهو من الاتقياء.

# قوله: ( وسيد المرسلين ) .

ش : قال صلى الله عليه وسلم : « انا سيد ولد آدم يوم القيسامة واول من

<sup>(</sup>١) صحيح ، غير ان عزوه بهذا اللفظ للصحيحـــين ، وهم ، وأنما هو عند ابن عساكر في « تاريخ دمشق ۽ من حديث ابي هربرة كما في « الجامع الكبير ،السيوطي (٢ / ٢٠٣ / ١ ) ، واخرجه الشيخان عنه وعن جابر نحوه ،

<sup>(</sup>۲) اخرجه الشيخان .

<sup>(</sup>٣) واخرجه ابو داود ایضاً واحمد وغیرهما .

 <sup>(</sup>٤) صحيح ، وهو من حديث ابي هزيرة واخرجه الترمذي ابضاً (١/٢٩٣)
 وقال : (حديث حسن صحيح » واحمد (٢/٢١٤) وله عنده طرق بألفاظ اخرى

ينشق عند القبر ، واول شافع واول مشفع ، (١) . رواه مسلم . وفي اول حديث الشفاعة : ( انا سيد الناس يوم القيامة » (٢) . وروى مسلم والترمذي عن واثلة بن الاسةع رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ٥ ان الله اصطفى كنانة من ولد اسماعيل ، واصطفى قريشاً من كنانة ، واصطفى من قريش بني هاشم واصطفائي من بني هاشم » (٣) .

واتما اخبر صلى الله عليه وسلم انه سيد ولد آدم ، لأنا لايمكننا أن نعلم ذلك الا بخبره ، إذ لانبي بعده يخبرنا بعظيم قدره عند الله ، كما اخبرنا هو بفضائل الانبياء قبله ، صلى الله عليهم وسلم أجمعين . ولهذا أتبعه بقوله و ولافخر ١ ، كما جاء في رواية .

# قوله: (وحبيب رب العالمين).

ش: ثبت له صلى الله عليه وسلم أعلى مراتب المحبة ، وهي الخلة ، كما صح عندصلى الله عليه وسلم أنه قال : ﴿ إِنْ الله اتَّخَذَنْي خليلا كما اتّخذ ابراهيم خليلا ، (٤) ، وقال : ﴿ ولو كنت متخذا من أهل الارض خليلا لا تخذت أبا بكر خليلا ، ولكن صاحبكم خليل الرحمن ، (٥) . والحديثان في الصحيح وهما يبطلان قول من قال :

<sup>(</sup>۱) مسلم (۷/۹۰) وكذا ابو داود (۳/۳٪) وابن سعد في ۱ الطبقـــات ۲۰ (۱/۲۰) واحمد (۲/۴۰) من حديث ابي هريرة.

<sup>(</sup>٢) مسلم (١ / ١٦٧ ) وكذا البخاري (٦/ ٣٣٤ ، ٣ / ٢٧٢ ) واحمد (٢ /٤٣٥) من حديث ابي هربرة ايضاً والدارمي (٢/٧١ ـ ٢٨ ) واحمد (١٤٤/٣ ) بسند صحيح عن انس ، وزاد : ١ ولافخر ، والترمذي عن ابي سعيد وسيأتي .

 <sup>(</sup>٣) وقال الترمذي ( ٢ / ٢٨١ ) : د حديث حسن صحيح «واللفظ لمسلم و لفظ التروذي اتم .

<sup>(</sup>٤) مسلم وأبو عوانة من حديث جندب .

<sup>(</sup>٥) مسلمُ من حديث عبدالله بن مسعود، بلفظ « خليل الله »، وكذا رواهالترمذي (٢/ ٢٨٩) وصححه .

الحلة لأبراهيم والمحبة لمحمد، فإبراهيم خليل الله ومجد حبيبه. وفي الصحيح أيضاً: إني أبرأ الى كل خليل من خلته (١). والمحبة قد ثبتت لغيره. قال تعالى: (والله يحب المحسنين) آل عمران: ١٣٤. (فإن الله بحب المتقين) آل عمران: ٧٦. (إن الله بحب المتوايد وبحب المتطهرين) البقرة: ٢٢٢. فبطل قول من خص الحلة بإبراهيم والمحبة بمحمد، بل الحلة خاصة بهما، والمحبة عامة. وحديث ابن عباس رضي الله عنهما الذي رواه القرمذي الذي فيه: «إن ابراهيم خليل الله، ألا وأنا حبيب الله ولا فخر »(٢) -: لم يثبت .

والمحبة مراتب: أولها: العلاقة، وهي تعلق القلب بالمحبوب. والثانية: الارادة، وهي ميل القلب الى محبوبه وطلبه له. الثالثة: الصبابة، وهي انصباب القلب اليه بحيث لايملكه صاحبه، كانصباب الماء في الحدور. الرابعة: الغرام، وهي الحب اللازم للقلب، ومنه الغريم، لملازمته، ومنه: (إن عذابها كان غراما) الفرقان: ٢٥. الخامسة: المودة، والود، وهي صفو المحبة وخالصها ولبها، قال تعالى: (سيجعل لهم الرحمن وداً) مربم: ٢٦. السادسة: الشغف، وهي وصول المحبة الى شغاف القلب. السابعة: العشق: وهو الحب المفرط الذي يخاف وصول المحبة الى شغاف القلب. السابعة: العشق: وهو الحب المفرط الذي يخاف على صاحبه منه، ولكن لايوصف به الرب تعالى ولا العبد في محبة ربه، وان كان قد أطلقه بعضهم. واختلف في سبب المنع، فقيل: عدم التوقيف، وقيل غير قد أطلقه بعضهم. واختلف في سبب المنع، فقيل: عدم التوقيف، وقيل غير ذلك. ولحل امتناع اطلاقه: أن العشق محبة مع شهوة. الثامنة: التيم، وهو بمعنى التعبد. التاسعة: التعبد العاشرة: الخاة، وهي المحبة التي تخلت روح الحبوقابه. وقيل في ترتيبها غير ذلك. وهذا الترتيب تقريب حسن، / لا / يعرف حسنه / الا/

واعلم أن وصف الله تعالى بالمحبة والحلة هو كمايليق بجلال الله تعالى وعظمته،

<sup>(</sup>١) هو من حديث ابن مسعود الذي قبله .

<sup>(</sup>٢) ضعيف ، لضعف زمعة وسلمة أيضاً .

مُحسائر صفّاته ثعالى ، وإنها يوصف الله تُعالَى من هذه الأنواع بالأرادة والود والمحبة والحبة والحبة عسما ورد النص :

#### قوله: (وكل دعوى النبوة بعده فغي وهوى) .

ش: لما ثبت أنه خاتم النبين على أن من ادعى بعده النبوة فهو كاذب ; ولايقال : فلو جاء المدعي النبوة بالمعجزات الخارقة والبراهين الصادقة كيفيقال بتكذيبه ؟ لانا نقول : هذا لايتصور أن يوجد ، وهو من باب فرض المحال ، لان الله تعالى لما أخبر أنه خاتم النبين ، فن المحال أن يأتي مدع يدعي النبوة ولايظهر أمارة كذبه في دعواه . والغي : ضد الرشاد . والهوى : عبارة عن شهوة النفس . أمارة كذبه في دعواه . والغي : شد الرشاد . والموى : عبارة عن شهوة النفس . أي : أن تلك الدعوى بسبب هوى النفس ، لاعن دليل ، فتكون باطلة .

قوله: (وهو المبعوث الى عامة الجن وكافة الورى، بالحق والهـــدى، وبالنور والضياء.

ش: أما كونه مبعوثاً الى عامة الجن ، فقال تعالى حكاية عن قول الجن: (ياقومنا أجيبوا داعي الله) الاحقاف: ٣١ ، الآية . وكذا سورة الجن تدل على أنه أرسل اليهم أيضاً . قال مقاتل: لم يبعث الله رسولا الى الانس والجن قبله ، وهذا قول بعيد . فقد قال تعالى: (يامعشر الجن والانس ألم يأتكم رسل منكم) الانعام: ١٣٠ ، الآية ، والرسل من الانس فقط ، وليس من الجن رسول ، كذا قال مجاهد وغيره من السلف والخلف . وقال ابن عباس رضي الله عنها: الرسل من بني آدم ، ومن الجن نذر . وظاهر قوله تعالى حكاية عن الجن : (إنا سمعنا كتاباً أَنْزَلَ مِن بِعِدَ مُوسَى )الْأَحْقَافَ : ٣٠ ، الْأَيَّة – : تَدَلَّ عَلَى أَنْ مُوسَى مُرسَلِ الْبَهِمُ أيضاً , والله أعلم .

وحكى ابن جرير عن الضحاك بن مزاحم: أنه زعم أن في الجن رسلا، واحتج بهذه الآية الكربمة . وفي الاستدلال بها على ذلك نظر لانها محتمله وليست بصربحة ، وهي ـ والله أعلم ـ كقوله : (يخرج منها اللؤلؤ والمرجان) الرحمن : ٢٧ والمراد : من أحدها .

وأما كونه مبعوثاً الى كافة الورى ، فقد قال : (وماأرسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا) سبأ : ٢٨ . وقد قال تعالى : (قل باأيها الناس إلي رسول الله اليكم جميماً) الاعراف : ١٩٧ . وقال تعالى : (وأوحي الي هذا القرآن لأنذركم بسه ومن بلغ ) الانعام : ١٩ . أي : وأندر من بلغه . وقال تعالى : (وأرسلناك للناس ومن بلغ ) الانعام : ١٩ . أي : وأندر من بلغه . وقال تعالى : (اكان للناس عجبا أن أوحينا الى رجل منهم أن أنذر الناس وبشرالذين آمنوا أن لهم قدم صدق عندربهم) يونس : ٢ ، الآية . وقال تعالى : (تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا) الفرقان : ١ . وقدقال تعالى : (وقل للذين أوتوا الكتاب والاميين وقال صلى الله قلد اهتدوا وإن تولوا فانا عايك البلاغ ) آل عمران : ٢٠ . وقال صلى الله عليه وسلم : «أعطيت خساً لم يعطهن أحد من الانبياء قبلي : نصرت بارعب مسيرة شهر ، وجعلت في الارض مسجدا وطهورا ، فأيها رجل من أمتي بارعب مسيرة شهر ، وجعلت في الارض مسجدا وطهورا ، فأيها رجل من أمتي وكان النبي ببعث الى قومه خاصة وبعثت الى الناس عامة » (١) ، أخرجاه في الصحيحين. وقال صلى الله عليه وسلم : « لا يسمع في رجل من هذه الامة يهودي ولا نصراني وقال صلى الله عليه وسلم : « لا يسمع في رجل من هذه الامة يهودي ولا نصراني وقال صلى الله عليه وسلم : « لا يسمع في رجل من هذه الامة يهودي ولا نصراني

<sup>(</sup>۱) صميح ، وهو من حديث جابر ،

ثم لايؤمن بي الا دخل النار ٥(١) ، رواه مسلم . وكونه صلى الله عليه وسلم مبعوثًا · الى الناس كافة معلوم من دين الاسلام بالضرورة .

وأما قول بعض النصارى إنه رسول الى العرب خاصة .. : فظاهر البطلان ، فإنهم لما صدقوا بالرسالة لزمهم تصديقه في كل مايخبر به . وقد قال إنه رسول الله الى الناس عامة ، والرسول لا يكذب ، فلزم تصديقه حماً ، فقد أرسل رسله وبعث كتبه في أقطار الارض الى كسرى وقيصر والنجاشي والمقوقس وسائر ملوك الاطراف ، يدعر الى الاسلام ،

وقوله: بالحق والهدى وبالنور والضياء. هذه أوصاف ماجاء به رسول اقد صلى الله عليه وسلم من الدين والشرع المؤيد بالبراهين الباهرة من الفرآن وسائر الادلة. والضياء: أكمل من النور، قال تعالى: (هو الذي جمل الشمس ضياء والقمر نورا) يونس: ٥.

قوله: (وان القرآن كلام الله، منه بدا بلا كيفية قولا، وأنزله على رسوله وحيا، وصدقه المؤ، نون على ذلك حقا، وأيقنوا أنه كلام الله تعالى بالحقيقة، ليس بمخلوق ككلام البرية. فن سمعه فزعم أنه كلام البشر فقد كفر، وقد ذمه الله وعابه وأوعده بسقر، حيث قال تعالى: (سأصليه سقر) المدثر: ٢٦ فلما أوعد الله بسقر لمن قال: (ان هدا الا قول البشر) المدثر: ٢٠ فلما وأيقنا أنه قول خالق البشر، ولا يشبه قول البشر) ت

ش: هذه قاعدة شريفة ، وأصل كبير من أصول الدين ، ضل فيه طوائف كثيرة من الناس . وهذا الذي حكاه الطحاوي رحمه الله هو الحق الذي دلت عليه

<sup>(</sup>١) صحيب ، وهو من حديث أبي هريرة ، وهو في •سلم ( ٩٣/١ ) ، ولكنه مغاير في بعض الاحرف لسياق الكتاب ، وقد رواه ابن منده في ١ النوجيد ، ( ق١/٤٤) ولفظه أقرب .

الادلة من الكتاب والسنة لمن تدبرها ، وشهدت به الفطرة السليمـــة التي لم تغير بالشبهات والشكوك والآراء الباطلة .

وقول الشيخ رحمه الله وإن الةرآن كلام الله إن بكسر الهمزة عطف على قوله: ان الله واحد لاشريك له ثم قال: وإن مجدا عبده المصطفى. وكسر همزة إن في المواضع الثلاثة ، لانها معمول القول ، أعني قوله في اول كلامه: نقول في توحيد الله.

وقوله: كلام الله منه بدا بلا كيفية قولا: .. رد على المعتزلة وغيرهم . فإن المعتزلة تزعم أن القــرآن لم يبــد منــه ، قالوا: وإضافتــه اليــه اضافة تشريف ، كبيت الله ، وناقــة الله ، يحرفون الكلام عن مواضعه! وقولهم باطل ، فإن المضاف إلى الله تعالى معان وأعيان ، فاضافة الاعيان الى الله للتشريف، وهي مخلوقة له ، كبيت الله ، وناقة الله ، بخلاف إضافة المعاني ، كعلم الله ، وقدرته، وعزته ، وجلاله ، وكبريائه ، وكلامه ، وحياته ، وعلوه ، وقهره . فإن هذا كله من صفاته ، لا يمكن أن يكون شيء من ذلك مخلوقاً .

والوصف بالتكلم من أوصاف الكمال ، وضده من أوصاف النقص. قال تمالى: (واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا جسدا له خوار ألم يروا أنه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا) الاعراف: ١٤٧ . فكان عباد العجل - مع كفرهم - أعرف بالله من المعتزلة ، فإنهم لم يقولوا لموسى: وربك لا يتكلم أيضا . وقال تعالى عن العجل أيضا: (أفلا يرون ألا يرجع إليهم قولا ولا يملك لهم ضراً ولا نفعاً) طه: ٨٩ . فعلم أن نفي رجوع القول ونفي التكلم نقص يستدل به على عدم ألوهية العجل :

وغاية شبهتهم انهم يقولون: يلزم منه التشبيه والتجسيم؟ فيقال لهم: اذا قلنا انه تعالى يتكلم كما يليق بجلاله انتفت شبهتهم. الا ترى انه تعالى قال: ( اليوم نختم على افواههم وتكامنا ايديهم وتشهد ارجلهم )يس: ٣٥. فنحن نؤمن انها تتكلم ، ولانعلم كيف تتكلم . وكذا قواه تعالى : (وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي أنطق كل شيء ) السجدة : ٢١ . وكذلك تسبيح الحصا والطعام ، وسلام الحجر ، كل ذلك بلا قم يخرج منه الصوت الصاعد من لديه المعتمد على مقاطع الحروف .

والى هذا اشار الشيخ رحمه الله بقوله: منه بدا بلا كيفية قولا، اي: ظهر منه ولاندري كيفية تكامم به واكد هـذا المعنى بقوله « قولا » ، أتى بالمصدر المدرف للحقيقة ، كما اكد الله تعالى التكايم بالمصدر المثبت النافي للمجاز في قوله: ( و كلم الله موسى تكليما ) . فاذا بعد الحق إلا الضلال ؟!

وكم في الكتاب والسنة من دليل على تكليم الله تعالى لأهل الجنة وغيرهم : قال تعالى : (سلام قولا من رب رحيم) يس : ٥٨

و / قد / قال تعالى : (إن الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمناً قليلا او لئك لاخلاق لهم في الآخرة ولايكالمهم الله ولاينظر اليهم ) آل عمران : ٧٧ فأهانهم بترك تكايمهم ، والمراد انه لايكلمهم تكليم تكريم ، / و / هو الصحيح ، إذ قد اخبر في الآية الاخرى انه يقول لهم في النار : (اخسأوا فيهاولا تكالمون) المؤمنون المر ، فاو كان لايكلم عباده المؤمنين ، لكانوا في ذلك هم واعداؤه سواء ، ولم يكن في تخصيص اعدائه بأنه لايكلمهم فائدة أصلا . وقال البخاري في «صحيحه ه باب كلام الرب تبارك وتعالى مع اهل الجنة ، وساق فيه عدة احاديث ، فأفضل نعيم اهل الجنة رؤية وجهه تبارك وتعالى ، وتكليمه لهم . فإنكار ذلك إنكار لروح الجنة ، واعلى نعيمها وافضله الذي ماطابت لأهلها إلا به .

وأما استدلالهم بقوله تعالى: (الله خالق كل شيء) الرعد: ١٨ ، والقرآن شيء ، فيكون داخلا في عموم «كل » فيكون مخاوقاً !! فمن اعجب العجب وذلك: ان افعال العباد كلها عندهم غير مخلوقة لله تعالى ، واعما يخلقها العباد جميعها ، لايخلقها الله فأخرجوها من عموم ٥ كل » ، وادخلوا كلام الله في عمومها مع انه صفة من صفاته ، به تكون الأشياء المخلوقة ، إذ بأمره تكون المخلوقات ، قال تعالى: (والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ألا له الخلق والامر)

الاعراف: ٥٣. ففرق بين الجلق والامر ، فلم كان الامر مخاوقاً للزم ان يكون مخاوقاً للزم ان يكون مخاوقاً بأمر آخر ، والآخر بآخر ، الي ما لانهاية له ، فيلزم التساسل ، وهو باطل. وطرد باطلهم : ان تكون جميع صفاته تعاني مجلوقة ، كالعلم والقدرة وغيرهما ، وذلك صربح الكفر ، فإن عاممه شيء ، وقدرته شيء ، وحياته شيء ، فيدخل ذلك في عموم كل ، فيكون مخارقاً بعد ان لم يكن ، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً .

وكيف يصح ان يكون متكالم يقوم بغيره ؟ ولو صح ذلك للزم ان يكون ما احدثه من الكلام في الجهادات كلامه ! وكذلك ايضاً ما خالقه في الحيوانات ولا يفرق حينئذ بين نَطق وانطق . وانما قالت الجاود : وانطقنا الله السجدة : ٢١ ولم تقل : نطق الله ، بل يلزم ان يكون متكالم بكل كلام خالفه في غيره ، زوراً كان او كذباً او كفراً او هذياناً ! ! تعالى الله عن ذلك .

ولو صح ان يوصف احد بصفة قامت بغيره، لصبحان يقال البصير : اعمي وللاعمى: بصير ! لأن البصير قد قام وصف العمى بغيره، والاعمىقد قام وصف البصر بغيره! ولبصح ان يوصف الله تعسالى بالصفات التي خلقها في غيره، من الالوان والروائح والطعوم والعلول والقصر ونحو ذلك.

وعموم كل في كل موضع بحسبه ، ويعرف ذلك بالقرائن . الا ترى الى قوله تعالى : ( تدمر كل شيء بأمر ربها فأصبحوا لا برى الا مساكنهم ) الاحقاف : ٢٥ ومساكنهم شيء ، ولم تدخل في عموم كل شيء دمرته الربح ؟ وذلك لان المراجته من كل شيء يقبل الندمير بالربح عادة ومايستحق التدمير . وكذا قواه تعالى حكاية عن باقيس ( واوتيت من كل شيء ) النمل : ٣٣ ، المراد من كل شيء يحتاج اليه الملوك وهذا القيد يفهم من قرائن الكلام . اذ مراد المجدهد انها ملكة كاماة في امر الملك غير محتاجة الى مايكل به امر ملكها ، ولهذا نظائر كثيرة .

والمراد من قوله تعسالى : ﴿ خِالْقَ كُلُّ شِيءٍ ﴾ الرعد : ١٦ ، أي كُلُّ شيء مخارقِ ، وكل ، وجود سوى الله فهو مخاوقِ ، فدخل في هذا العدوم أنعال العباد وأما استدلالهم بقوله تغالى: (إنا جعلناه قرآتاً عربياً) الزخرف : ٢، فا الهسده من استدلاله إ فإن المجعل الذاكان بمعنى خلق بتعدى الى مفعول واحد ، كقوله تعالى: (وجعل الظارات والنور) الانعام : ١، وقوله تعالى: (وجعلنا من الماء كل شيء حتى أفلا يؤمنون) الانبياء : ٣٠. (وجعلنا في الارض رواسي ان تميد بهم وجعلنا فيها فجاجاً سبلا لعلهم يهتدون ) الانبياء : ٣١. (وجعلنا السباء سقفاً محفوظاً) الانبياء ؛ ٣٧، وإذا تعدى الى مفعولين لم يكن بمعنى خلق ، قال تعالى: (ولا تبعلوا الايمان بعد توكيدهاوقد جعاتم الله عليكن بمعنى خلق ، قال وقال تعالى: (ولا تبعلوا الله عرضة لايمانكم) البغرة : ٢٤٤. وقال تعالى : (الله عرضة لايمانكم) البغرة : ٢٤٤. وقال تعالى : (الله عنه الله إلى الاسراء : ٣٩. وقال تعالى : (ولا تبعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثا) الزخرف : ٣٠. ونظائره كثيرة . فكذا قوله تعالى : (إنا جعاناه قرآناً عربياً) الزخرف : ٣٠.

وما افسد استدلالهم بقوله تعالى: (نودي من شاطسيء الوادي الآيمن في البقه المباركة من الشجرة) القصص: ٣٠ على ان الكلام خاقه الله تعالى في الشجرة فسمعه ،وسى منها! وعموا عما قبل هذه الكامة وما بعدها ، فإن الله تعالى قال: (فالم أتاها نودي من شاطىء الوادي الايمن) القصص: ٣٠ والنداء هو الكلام من مجعد ، فسمع موسى عليه السلام النداء من حافة الوادي ، ثم قال: (في البقمة المباركة من الشجرة) القصص: ٣٠ اي ان النداء كان في البقعة المباركة من عليه المباركة من البيت ، يكون من البيت لابتداء الغاية عند الشجرة ، كما يقول شعمت كلام زيد من البيت ، يكون من البيت لابتداء الغاية

لا أن البيت هو المتكلم 1 وأو كان الكلام مخلوقاً في الشجرة ، لكانت الشجرة هي القاتاة : (ياموميي أني أنا الله رب العالمين ) القصص : ٣٠ . وهل قال : (إني أنا الله رب العالمين ؟

فإن قيل : فقد قال تعالى : ( إنه لقول رسول كريم ) الحاقة : • \$ ، وهذا يدل على ان الرسول احدثه ، إنها جبرائيل او مجد ،

قيل ؛ ذكر الرسول معرف انه مباخ عن مرسله ، لأنه لم يقل إنه قول ملك او نبي ، فعلم انه بلغه عن ارسله به ، لا أنه انشأ من جهة نفسه. وأيضاً : فالرسول في إحدى الآيتين جبرائيل ، وفي الاخرى مجد ، فإضافته الى كل منها تبين ان الاضافة للتبليغ ، اذ لو أحدثه أجدهما امتنع ان يحدثه الآخر . وأيضاً : فوصف الرسول بأنه امين(١) ، دليل على انه لا يزيد في الكلام الذي أرسل بتبليغه ولا ينقص منه ، بل هو امين على ما ارسل به ، يبلغه عن مرسله . وايضاً : فإن الله قد كفرمن جعله قول البشر ، وجهد صلى الله عليه وسلم بشر ، فن جعله قول مجد ، بمنى أنه انشأه . فقد كفر . ولا فرق بين ان يقول : إنسه قول بشر ، او جني ، او ملك ، والكلام كلام من قال مبتدئاً ، لامن قاله مبلغاً . ومن سمع قائلا يقول :

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل . وفا الاعمال بالنيات . وفا شعر المرىء القيس ، ومن سمعه يقول : ﴿ إِنَّمَا الاعمال بالنيات

<sup>(</sup>۱) قال الشيخ احمد شاكر: الآية التي ذكرها الشارح (انه لقول رسول كريم) مجاءت مرتين في سورة الحاقة: ٤٠ وليس فيا بعدها الوصف يلفظ (امين). والاخرى في سورة التكوير: ١٩، ثم بعدها: (ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين) - ٢١، ٢٠. فتحبير الشارح بقوله: وايضاً فقوله: رسول امين فيه شيء من التساهل، ثم يرد به حكاية التلاوة، وانها اراد المعنى فقط. ولو قال: وايضاً فوصف الرسول بأنه (امين) . . . . ، هكان ادق واجود.

وائما لكل امرى مأنوى » (١) \_ : قال : هذا تحكام الرسول ، وأن سمعه يقول ؛ ( الحمد للدرب العالمين . الرحمن الرحيم . مالك يوم الدين . اياك نعيد و إياك نستمين ) قال : هذا كلام الله ، أن كان عنده خبر ذلك ، والاقال : لاأ دري كلام من هذا؟ ولو أنكر عليه احد ذلك لكذب . ولهذا من سمع من غيره نظا أو نثراً ، يقول له : هذا كلام من ؟ هذا كلامك أو كلام غيرك ؟

وبالجملة ، فأهل السنة كلهم ، من أهل المذاهب الاربعة وغيرهم من السلف والحلف ، متفقون على أن كلام الله غير مخلوق .

والذي يدل عليه كلام الطحاوي رحمه الله: أنه تعالى لم يزل متكالم إذا شاء كيف شاء، وأن نوع كلامه قديم. وكذلك ظاهر كلام الامام أبي حنيفة رضي الله عنه في الفقه الاكبر، فإنسه قال: والقرآن في المصاحف مكتوب، وفي القلوب محفوظ، وعلى الألسن مقروء، وعلى النبي صلى الله عليه وسلم منزل، ولفظنا بالقرآن مخلوق، والقرآن غير مخلوق، وماذكر الله في القرآن عن موسى عليه السلام وغيره، وعن فرعون وابليس - فان ذلك كلام الله إخبارا عنهم، وكلام موسى وغيره من المخلوقين مخلوق، والقرآن كلام الله لاكلامهم، وسمع موسى عليسه السلام كلام الله تعالى، فلما كلم موسى كامه بكلامه الذي هو من صفاته لم يزل، وصفاته كلها خلاف صفات المخلوقين، يعلم لا كعلمنا، وبقدر لا كقدرتنا، ويرى لا كرؤيتنا، ويتكلم لا ككلامنا. وانتهى. فقوله: ولما كلم (٢) موسى كلمه بكلامه الذي هو من صفاته \_ بعلم منه أنه حين جاء كلمه، لاأنه لم يزل ولا يزال أزلا وأبدا الذي هو من صفاته \_ بعلم منه أنه حين جاء كلمه، لاأنه لم يزل ولا يزال أزلا وأبدا يقول ياموسى ، كا يفهم ذلك من قوله تعالى: (ولما جاء موسى لميقاتنا و كلمه وبه).

والقرآن في الاصل: مصدر، فتارة بذكر ويراد به القراءة، قال تعمالى: ( وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهوداً ) الاسراء: ٧٨. وقال صلى الله عليه

<sup>(</sup>١) متفق عليه من حديث عمر بن الخطاب.

<sup>(</sup>٢) في المطبوعة ﴿ وَلَمَا كَانَ ﴾ ، وهو خطأ . إ

وَسَلَمُ : و زينوا الفرآن بأصوائكم ٥(١) . وتارة يذكر وبراد بعالمقروء ، قال ثعالى : ( فإذا قرأت القرآن فاستعد بالله من الشيطان الرجيم ) النحل : ٩٨ . وقال ثعالى : ( وإذا قرىء القرآن فاستمعوا له وأنصنوا لعلم ترجمون ) الاعراف : ٢٠٣ . وقال صلى الله عليه وسلم : وإن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف ٥(٢) . الى غير ذلك من الآيات والاحاديث الدالة على كل من المعنيين المذكورين .

و منى قوله: ٥ منه بدا ، أي هو المتكلم به ، فنه بدا ، لا من بعض المخلوقات، كما قال تعالى : ( تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ) الزمر: ١ . ( ولكن حق القول مني ) السجدة : ١٢ . (قــل نزله روح القدس من ربك بالحق ) النحل : ١٠٢ . و معنى قولهم : وإليه يعرد ـ: يرنع من الصدور والمصاحف ، فلا يبقى في الصدور منه آية ولا في المصاحف . كما جاء ذلك في عدة آثار .

وقوله بلا كيفية : أي : لاتعــرف كيفية تكلمه به قولا ليس بالمجــاز ، وأنزله على رسواه وخياً ، أي : أنزله اليه على لسان الملك ، فسمعه الملك جبرائيل من الله ، وسمعه الرسول مجد صلى الله عليه وسلم من الملك ، وقرأ على الناس .

قال تعالى: (وقرآ نافر تنساه لنقرأه على الناس على مكث ونزلنا ه ثغزيلاً) الاسواء: ١٠٦. وقال تعالى: (نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنسلرين باسان عربي مبين) الشعراء: ١٩٣. وفي ذلك إثبات صفة العسلو لله تعالى.

وقرله: وصدقه المؤمنون على ذلك حقاً الإشارة إلى ما ذكره من التكلم على الوجه المذكور وإنزاله، أي هذا قولالصحابة والتابعين لهم بإحسان، وهم السلف الصالح، وأن هذا حق وصدق.

<sup>(</sup>۱) صحيح ، رواه أبو داود وغيره من أصحاب السنن والحاكم وأحمد بسند صحيم عن البراء بن عازب .

<sup>(</sup>۲) متفق عليه من حديث عمر

وقوله: وأيقنوا أنه كلام الله تعالى بالحقيقة ليس بمخلوق ككلام البرية. رد على المعتزلة وغيرهم بهذا القول ظاهر. وفي قوله: بالحقيقة رد على من قالب: إنه معنى واحد قام بذات الله لم يسمع منه وانما هو الكلام النفساني. لأنه لإ بقال لمن قام به الكلام النفساني ولم يتكلم بههد: أن هبذا كلام حقيقة، وإلا للزم أن يكون الذي في المصحف عند الإطلاق هو يكون الاخرس متكلا، ولزم أن لا يكون الذي في المصحف عند الإطلاق هو القرآن ولا كلام الله، ولكن عبارة عنه ليست هي كلام الله ، كما لو أشار أخرس الى شخص بإشارة فهم بها ، قصوده ، فكتب ذلك الشخص عبارته عن المعنى الذي أوحاه إليه ذلك الاخرس ، فالمكتوب هو عبدارة ذلك الشخص عن ذلك المعنى . وهذا المثل مطابق غاية المطابقة لما يقولونه وان كان الله تعمل لا يسميه أحدد ، فأخرس ، لكن عندهم معنى مجردا ، ثم عبسبر عنه ، فهو بنفسه ، لم يسمع منه حرفا ولا صوتا ، بل فهم معنى مجردا ، ثم عبسبر عنه ، فهو الذي أحدث نظم القرآن وتأليفه العربي ، وأن الله خلق في بعض الإجسام كالهوى الذي هو دون الملك هذه العبارة .

ويقال لمن قال إنه ممنى واحد \_: هل سمع موسى عليه السلام جميع المعنى أو بعضه ؟ فإنقال : سمعه كاه ، فقدز عم أنه سمع جميع كلام الله ! وفساد هذا ظاهر . وإن قالي : يعضه ، فقيد قال يتبعض . وكذلك كل من كلمه الله أو أنزل اليه شهيا من كلامه .

ولما قال تعالى للملائكة : ( إني جاعل في الارض خليفة (البقرة : ٣٠. ولما قال لهم : ( اسجلسوا لآدم ) . وأ. ثال ذلك .. : هل هذا جميع كلامه أو بعضه ؟ فإن قال : إنه جميعه ، فهذا مكابرة ، وإن قال : بعضه ، فقد اعترف بتعدده .

ولا شبك أن من قالى : إن كلام الله معنى واحد قائم بنفسه تعالى وأن المتاو المحقوظ المكتوب المسموع من القادىء حكاية كلام الله وهو بخلوق .. فقد قال بخلق القرآن وهو لا يشعر ، فإن الله يقول : (قل ائن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هبذا القرآن لا يأتون بمثله ) الاسسراء : ٨٨. أفتراه سبحانه وتعالي

يشير الى ما في نفسه أو الى المتلو المسموع ؟ ولاشك أن الإشارة إنما هي إلى هـذا المتاو المسموع ، إذ ما في ذات الله غير مشار اليه ، ولا منزل ولا متلو ولا مسموع. وقوله : (لا بأتون بمثله) .. أفتراه سبحانه يقول : لا يأتون بمثل ما في نفسي مما لم يسمعوه ولم يعرفوه ، وما في نفس الله عز وجل لا حيلة إلى الوصول إليه ، ولا الى الوقوف عليه .

وقوله: ومن سمعه وقال إنه كلام البشر فاتــد كفر . لاشك في تكفير من أنكر أن القرآن كلام الله ، بل قال إنه كلام مجد أو غــيره من غـير الحلق ، ملكا كان أو بشراً . وأما إذا أقر انه كلام الله ، ثم أول وحرف ـ فقد وافق قول من قال : ٩ إن هـــذا إلا قول البشر » في بعض ١٠ به كفر ، أو لئك الذين استزلهم الشيطان ـ وسيآتي الكلام عليه عند قول الشيخ ﴿ ولا نكفر أحدا من أهــل القبلة بذب ما فم يستحله » إن شاء الله تعالى .

وقوله: ولا يشبه قرل البشر، يعني أنه أشرف وأفصح وأصدق. قال تعالى: ( ومن أصدق من الله حديثا ) النساء: ٧٨ وقال تعالى: ( قل لتن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله )، الاسراء: ٨٨. الآية . وقال تصالى: ( قل فأتوا بسورة مثله ) يونس ٣٨ . فلم عجزوا ... وهم فصحاء العرب ، مع شدة العداوة .. عن الإنيان بسورة مثله ، تبين صدق الرسول صلى الله عليه وسلم أنه من عند الله . وإعجازه من جهة نظمه ومعناه ، لا من جهة أحدهما فقط . هذا مع أنه قرآن عربي غير ذي عوج بلسان عربي مين ، من جهة أحدهما فقط . هذا مع أنه قرآن عربي غير ذي عوج بلسان عربي مين ، النظم والمعنى ، لا من حيث التكلم ، ومن حيث التكلم به ، ومن حيث النظم والمعنى ، لا من حيث الكامات والحروف . والى هدذا وقعت الاشدارة يا طبوف المقطعة في أوائل السنور ، أي انه في أسلوب كلامهم وبلغتهم الي ياطبون بها . ألا تزى أنه يأتي بعد الحروف المقطعة بذكر القرآن ؟ كما في قوله تعالى : ( آلم . ذلك الكتاب لاربب فيه ) البقرة : ١-٢ . ( آلم . الله لا إله إلا هو الحي القيوم نز ل عليك الكتاب بالحق ) آل عمران : ١-٣ الآية . ( آلم . الله لا إله إلا هو الحي القيوم نز ل عليك الكتاب بالحق ) آل عمران : ١-٣ الآية . ( آلم . كتاب

أنزل إلياك) الاعراف: ١-٢، الآية. (آلر. تلك آيات الكناب الحكيم) يونس:١-٢. وكذلك الباقي، ينبههم أن هذا الرسول الكريم لم يأتـكم بمالاتعرفونه، بل خاطبكم بلسانـكم .

ولكن أهل المقالات الفاسدة يتذرعون بمثل هسدًا إلى نفي تكلم الله به، وسماع جبرائيل منه ، كما يتذرعون بقوله تعالى : (ليس كمثله شيء) الشورى : ١١ الى نفي الصفات. وفي الآية ما يرد عليهم قولهم ، وهو قوله تعالى : (وهو السميع البصير) الشورى : ١١. كما في قوله تعالى : (فأتوا بسورة مثله) يونس : ٣٨ ما يرد على من ينفي الحرف ، فانه قال : (فأتوا بسورة) ، ولم يقسل فأتوا بحرف ، يرد على من ينفي الحرف ، فانه قال : (فأتوا بسورة) ، ولم يقسل فأتوا بحرف ، أو بكامة . وأقصر سورة في القرآن ثلاث آيات . ولمسدًا قال أبو يوسف ويجد : إن أدنى ما يجزيء في الصلاة ثلاث آيات قصار أو آية طويلة ، لأنه لايقع الإعجاز بدون ذلك . والله أعلم .

قوله: (ومن وصف الله بمعنى من معاني البشر ، فقد كفر . من أبطــــر هذا اعتبر . وعن مثل قول الكفار أنزجر . علم أنه بصفاته ليس كالبشر ) .

ش: لما ذكر فيا تقدم أن القرآن كلام الله حقيقة ، منه بدا ، نبه بعد ذلك على أنه تعالى بصفاته ليس كالبشر ، نفيا للتشبيه عقيب الإثبات . يعني أن الله تعالى وإن و صف بأنه متكلم ، لكن لا يوصف بمعنى من معاني البشر التي يكون الانسان بها متكلم ، فان الله ليس كثله شي وهو السميح البصير . وما أحسن المثل المضروب للمثبت للصفات من غير تشبيه ولا تعطيل .: باللبن الخالص السائغ للشاربين ، يخرج من بين فرث التعطيل ودم التشبيه . والمعطل يعبد عدما ، والمشبه يعبد صها. وسيأتي في كلام الشيخ : ومن لم يتوق النفي والتشبيه ، زل ولم يصب التنزيه . وكذا قوله : وهو بين التشبيه والتعطيل . أي دين الاسلام ، ولاشك أن التعطيل شي من التشبيه ، با سأذكره إن شاء الله تعنالى . وليس ما وصف الله به نفسه ولا

ما وصفه به وسوله تشبيها ، بل صفات الخالق كما يليق به ، وصفات المخاوق كما يليق به .

وقوله: فمن أبصر هذا اعتبر. أي من نظر بعين بصيرته فيما قاله من إثبات الوصف ونفي التشبيه ووعيد المشبه اعتبر وانزجر عن مثل قول الكفار.

قوله: (والرؤية حق لاهل الجنة ، بغير احاطة ولا كيفية ، كما نطق به كتاب ربنا: (وجوه يومنذ ناضرة الى ربها ناظرة ) القيامة: ٢٣-٢٢. وتفسيره على ما أراد الله تعالى وعلمه ، وكل ما جاء في ذلك من الحديث الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو كما قال ، ومعناه على ما أراد ، لاندخيل في ذلك متأولين بآرائنا ولا متوهمين بأهواتنا ، فانه ما سلم في دينه الا من سلم لله عز وجل ولرسوله صلى الله عليه وسلم . ورد على ما اشتبه عليه الى عالمه ) .

ش: المخالف في الرؤية الجهمية والمعتزلة ومن تبعهم. وقولهم باطل مردود بالكتاب والسنة. وقسد قال بثبوت الرؤية الصحابة والتابعون ، وأئمة الاسلام المحروفون بالامامة في الدين ، وأهسل الحديث ، وسائر طوائف أهسل الكلام المنسوبون الى السنة والجاعة .

وهذه المسألة من أشرف مسائل أصول الدين وأجابها ، وهي الغاية التي شمر اليها المشمرون ، وتنافس المتنافسون ، وحرَّرِمها الذين هم عن ربهم محجوبون ، وعن بابه مردودون ،

وقد ذكر الشيخ رحمه الله من الأدلة قوله تعالى: ( وجوه يؤمئذ ناظرة الى ربها ناظرة ) القيامة: ٢٣-٢٢. وهي من أظهر الادلة. واما من أبسى إلا تحريفها بما يسميه تأويلا -: فتأويل نصوص المعاد والجنة والنار والحساب، أسهل من تأويلها على أرباب التأويل. ولا يشاء مبطل أن يتسأول النصوص ويحرفها عن مواضعها إلا وجد الى ذلك من السبيل ما وجده متأول هذه النصوص,

وهذا الذي أنسب الدنيسا والدين. وهكذا فعلت اليهود والنصارى في نصوص التوراة والانجيل، وحذرنا الله أن نفعل مثالهم. وأبى المبطلون إلاساوك سبيلهم، وكم جنى التأويل الفاسسد على الدين وأهله من جناية. فهل قتل عمان رضي الله عنه إلا بالتأويل الفاسسد ؟ وكذا ما جرى في يوم الجمل، وصفين، ومقتل الحسن، والحرة ؟

و إضافة النظر الى الوجه ، الذي هو محله ، في هذه الآية ،وتعديته بأداة الله الصريحة في نظر العين، و إخلاء الكلام من قرينة تدل على خلافه حقيقة (١) موضوعة صريحة في ان الله اراد بذلك نظر العين التي في الوجه الى الرب جل جلاله .

قان النظر له عدة استعالات ، بحسب صلاته وتعديه بنفسه : قان عدي بنفسه فعناه : التوقف والانتظار : (انظرونا نقتيس من نوركم) الحديد : ١٣ . وان عدي بدلا في ه، فعناه : النفكر والاعتبار ، كقوله : (او لم ينظروا في ملكوت السموات والارض) الاعراف : ١٨٤ . وإن عدي بدلا إلى ه فعنساه : المعاينة بالابصار ، كقوله تعالى : (انظروا الى ثمره اذا اثمر) الانعام : ٩٩ . فكيف اذا أضيف الى الوجه الذي هو على البصر ؟ وروى ابن مردويه بسنده الى ابن عمرو ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ في قوله تعالى : (وجوه يو مثذ ناضرة) .. قال : من البهاء والحسن (الى ربها ناظرة) ، قال في وجه الله عز وجل (٢) . عن الحسن والى وبها ناظرة ) ، قال : تنظر الى وبها هز وجل وقال عكرمة : (وجوه يو مثلاً ناظرة ) ، قال : تنظر الى وبها ناظرة ) ، قال : تنظر الى وبها ناظرة ) ، قال : تنظر الى ربها ناظرة ) ، قال : تنظر الى ربها ناظرة ) ، قال السنة والحديث .

<sup>(</sup>١) في الاصل : حقيقته .

 <sup>(</sup>٢) لم اقف على سنده ، ولم يورده السيوطي في و الدر المنثور ، في تفسير الآية
 (٦) ١٩٠/٦) ، وقد ذكر فيه الآثار الآثية .

<sup>(</sup>٣) في الاصل: كل مفسر.

وقال تعالى : ( لهم مأيشاؤون فيها ولدينا مزيد ) فى : ٣٥ . قال الطبرى : قال على : بن افي طالب وأنس بن مالك : هو النظر الى وجسه اقد عز وجل . وقال تعالى : (للذين احسنوا الحسنى وزيادة ) يونس : ٢٦ ، قالحسنى : الجنة ، والزيادة : هي النظر الى وجهه الكريم ، فسرها بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة من عده ، كما روى مسلم في صحيحه عن صهيب ، قالى : قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم : (للذين احسنوا الحسنى وزيادة ) يونس : ٢٦ ، قال : لا إذا دخل اهل الجنة الجنة ، واهل النار النار ، نادى مناد : يا أهل الجنة ، إن لكم عند الله موعداً يريد أن ينجزكوه ، فيقولون :ماهو ؟ ألم يثقل موازيننا ويبيض وجوهنا ويدخلنا الجنة ويجرنا من النار ؟ فيكشف الحجاب ، فينظرون البه ، فما أعطاهم شيئاً أحب الميهم من النظر البه ، وهي الزيادة ١٥ (١) . ورواه غيره بأسانيد مته حددة والفاظ اخر ، مناها ان الزيادة النظر الى وجه الله عز وجل . وكذلك فسرها الصحابة رضي الله عنهم ، روى ابن جرير / ذلك / عن جاعة ، منهم : ابو بكرالصديق رضي الله عنهم . وابو موسى الاشعري ، وابن عباس ، رضي الله عنهم .

وقال تعالى: (كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون) المطففين: ١٥ . احتج الشافعي رحمه الله وغيره من الاثمة بهده الآية على الرؤية لأهل الجنة ، ذكر ذلك الطبري وغيره عن المزني عن الشافعي . وقال الحاكم : حدثنا الآصم حدثنا الربيع بن سليان قال : حضرت مجد إدريس الشافعي ، وقد جاءته رقعة من الصعيد فيها : ما تقول في قول الله عز وجل : (كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون) ؟ المطففين: ما تقول في قول الله عز وجل : (كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون) ؟ المطففين: ما فقال الشافعي : لما أن حبجب هؤلاء في السخط ، كان في هدذا دليل على أن اولياءه يرونه في الرضى .

واما استدلال المعتزلة بقوله تعالى : ( لن تراني ) الاعراف : ١٤٢ ، وبقوله تعالى : ( لاتدركه الأبصار ) ــ: فالآبتان دليل عليهم :

<sup>(</sup>١) صحيح ، ورواه الترمذي وابن ماجه واحمد نحوه .

أَمَا اللَّيْمَ الأُولَى: فَالْأُسْتَلَالُ مَنْهَا عَلَى ثُبُوتُ رَؤْيَتُهُ مِنْ وَجُومَ: أَحَدَهُما ؛ انه لايظن بكليم الله ورسوله الكريم واعلم بربه في وقته \_ أن يسأل مالا يجوز عليه ، يل هو عندهم من اعظم المحال ، الثانيم : أن الله لم ينكر عليه سؤاله ، ولما سأل نوح وبه نجاة ابنه أنكر سؤاله ، وقال : ﴿ إِنِّي أعظاتُ انْتَكُونُ مِنَ الْجَاهَلِينَ ﴾ هود: 23 النالث: انه تعالى قال: ( لن تراني ) ، ولم يقل: اني لاأرى ، او لاتجوزر ويتي، او لست بمرثي . والِفرق بين الجوابين ظاهر . ألا ترى أن من كان في كمـــه حجر فظنه رجل طعاما فقال: أطعمنيه ، فالجواب الصحيح: أنـــه لايؤكل ، أما اذا: ولكن موسى لاتحتمل قواه رؤيته في هذهالدار ، لضعف قوى البشر فيها عنرؤيته تعالى . يوضحه : الوجهالرابع : وهو قوله : (واكن انظر الى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني) الاعراف: ١٤٢ . فأعلمه أن الجبل مع قوته وصلابتـــه لا يثبت للتجلي في هذه الدار ، فكيف بالبشر الذي خلق من ضعف ؟ الخامس : أن الله سبحانه قادر على أن يجعل الجبل مستقرا وذلك ممكن ، وقد علق به الرؤية ، ولو كانت محالا لكان نظير أن يقول: إن استقر الجبل فسوف آكل وأشرب وأنام. والكل عندهم سواء. السادس: قوله تعالى: ﴿ فَلَمْ تَجْلَى رَبُّهُ لَلْجَبِّلُ جَعْلُهُ دكا ) الاعراف : ١٤٧ ، فاذا جاز أن يتجلى للجبل ، الذي هو جهاد لاثواب له ولا عقاب ، فكيف بمتنع أن يتجلى لرسوله وأولياته في دار كرامته ؟ ولكن الله أعلم موسى أن الجبل إذا لم يثبت لرؤيته في هذه الدار ، فالبشر أضعف . السابع : أن الله كلم موسى وناداه وناجاه ، ومن جاز عليهالتكلم والتكليم وأن يسمع مخاطبه كلامه بغير واسطة ـ فرؤيته أولى بالجواز . ولهذا لايتم إنكار رؤيته الا بإنكار كلامه ، وقد جمعوا بينها . واما دعواهم تأييد النبي بـ ٩ لن ٤ وأن ذلك يدل على نني الرؤية ٠ في الآخرة ـ : ففاسد ، فانها لو قيدت بالتأييد لايدل على دوام النبي في الآخرة ، فكيف اذا أطلقت ؟ قال تعالى : « ولن يتمتوه أبـــدا » البقرة : ٩٥ ؛ مع قوله 

المطلق لما جاز أنحديدالفول بعدها ، وقد جاء ذُلك ، قال تعالى : ( فلن أبرحالأرض حتى يأذن في ابي ) يوسف : ٨٠. فثبت ان ۵ لن ، لاتقتضي النفي المؤبد .

قال الشيخ جمال الدين ابن اللك رحمه الله:

ومن رأى النبي بلن مؤبدا فقوله اردد وسواه فاعضدا

واما الآية الثانية : فالاستدلال بها علىالرؤية من وجه حسن لطيف ، وهو: أن الله تعالى انما ذكرها في سياق التمدح ، ومعلوم أن المدح انما يكون بالصفات الثبوتية ، وأما العدم المحض فليس بكمال فلا يمدح به ، وأنما يمدح الرب تعالىبالنبي اذا تضمن أمرا وجُودياً ، كمدحه بنني السينة والنوم ، المتضمن كمال القيومية ، ونني الموت المتضمن كمال الحياة ، ونني اللغوب والاعياء ، المتضمن كمال القدرة ، ونني الشريك والمماحبة والولد والظهير ، المتضمن كمال الربوبية والالوهية وقهره ،ونني الاكل والشرب المتضمن كمال صمديته وغناه ، ونفي الشفاعة عنده الا بإذنه المتضمن كمال توحده وغناه عن خلقه ، ونني الظلم ، المتضمن كمال عدله وعلمه وغناه ، ونني النسيان وعزوب شيء عن علمه ، المتضمن كمال علمه و إحاطته ، و نفي المثل، المتضمن لكمال ذاته وصفاته . ولهذا لم يتمدح بعدم محض لم يتضمن أمرا ثبوتيا ، فانالمعدم يشارك الموصوف في ذلك العدم ، ولا يوصف الكامل بأمر يشترك هو والمعدوم فيه، فان المعنى : أنه أيرى ولا أيدرك ولايحاط به ، فقوله : (لاندركه الأبصار) الانعام: ١٠٣، يدل على كمال عظمته، وأنه أكبر من كل شيء، وأنـــه لكمال عظمته لايدرك بحيث يحاط به ، فان ٥ الادراك ، هو الاحاطة بالشيء ، وهو قدر زائد على الرؤيسة ، كما قال تعالى : ﴿ فَلَمَا تُرَاءُ الْجُمِّعَانُ قَالَ أَصِحَابُ مُوسَى : إِنَا لمدركون، قال: كلا)الشعراء: ٦٢، فلم ينف موسى الرؤية، وإنما نفي الإدراك، فالرؤية والادراك كلمنها يوجد معالآخر وبدونه ، فالرب تعالى مرىولا يدرك، كما يعلم ولا يحاط به علما ، وهذا هوالذي فهمه الصحابة والأثمة من الآبة ، كاذكرت أقوالهم في تفسير الآية . بل هذه الشمس المخلوقة لايتمكن رائيها من إدراكهاعلى ما هي عليه . وأما الاحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه ، الدالة على الرؤيبة فتوارَّة ، رواها اصحاب الصحاح والمسانيد والسنن. فمنها : حديث ابي هريرة : ه أن ناسا قالوا: يارسول الله ، هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هل تضارون في رؤية القمر لياة البدر؟ قالوا: لا يارسول الله ، قال : هل تضارون فيالشمس ليس دونها سحاب ؟ قالوا : لا ، قال فإنكم ترونه كذلك ١(١) ، الحديث ، أخرجاه في ٥ الصحيحين ٥ بطوله . وحديث أبي سعيد الخدري أيضا في « الصحيحين » نظيره . وحديث جرير بن عبدالله البجلي ، قال : « كنا جلوسا معالنبي صلى الله عليه وسلم ، فنظر إلى القسر لياة اربع عشرة، فقال : انكم سترون ربكم عيانا ، كما ترونهذا ، لاتضامون في رؤيته ، (٢) ، الحديث اخرجاه في « الصحيحين ٥ . وحديث صهيب المتقدم ، رواه مسلم وغيره . وحديث أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : ﴿ وَجَنْنَانُ مِنْ فَضَّهُ ، آنيتها ومافيها ، وجنتان من ذهب ، آنيتها وما فيها ، ومابين القوم وبين ان يروا ربهم تباركوتعالى إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة علن ١ (٣) ، اخرجاه في ١ الصحيحين ١ .ومن حديث عدي بن حاتم : « و ليلقين الله احدكم يوم يلقاه ، وليس بينه وبينه حجاب ولاترجان يترجم له ، فيقول: الم ابعث إليك رسولا فيباخل ؟ فيقول: بلي بارب، فيقول: الم اعطك ما لا وافضل عليك ؟ فيقول ، بلي يارب » (٤) . اخرجه البخاري في لا صديده ، .

وقد روى أحاديث الرؤية نحو ثلاثين صحابيا . ومن احاط بها معرفة يقطع بأن الرسول قالها ، ولولا اني النزمت الاختصار لسقت مافي الباب من الأحاديث. ومن اراد الوقوف عابها فليواظب سماع الاحاديث النبوية ، فإن فيها مع

<sup>(</sup>١) متفق عايه .

<sup>(</sup>٢) متفق عليه.

<sup>(</sup>٣) متفق عليه.

<sup>(</sup>٤) البخاري في ( المناقب ، .

أثبات الرؤية انه يكلم من شاء إذا شاء، وانه يأتي لفصل القضاء يوم القيامة ، وانه فعرق العالم ، وانه يناديهم بصوت يسمع من بعد كما يسمعه من قرأب ، وانه ينجل لعباده ، وانه يضحك ، الى غير ذلك من الصفات التي سماعها على الجهمية بمنزلة الصواعق . وكيف تعلم اصول دين الاسلام من غير كتاب الله وسنة رسوله ؟ الصواعق . وكيف تعلم اصول دين الاسلام من غير كتاب الله وسنة رسوله ؟ وكيف يفسر كتاب الله بغير مافسره به رسوله صلى الله عليه وسلم واصحابه رضوان الله عليهم ، الذين نزل القرآن باغتهم ؟

وقوله: والرؤية حق لأهل الجنة ، تخصيص أهل الجنة بالذكر ، يفهم منه نفي الرؤية عن غيرهم . ولاشك في رؤية اهل الجنة لربهم في الجنة ، وكذلك يرونه في المحشر قبل دخولهم الجنة ، كما ثبت ذلك في و الصحيحين ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) . ويدل عليه قوله تعالى : (تحيتهم يوم ياتمونه سلام) الاحزاب:

<sup>(</sup>۱) انظر صفحة ۲۳.

٤٤. واختلف في رؤية اهل المحشر على ثلاثة أقوال: أحدها: أنه لايراه إلا المؤمنون. الثاني: يراه أهل الموقف ، مؤمنهم وكافرهم ، ثم يحتجب عن الكفار ولا يرونه بعد ذلك. الثالث: يراه مع المؤمنين المنافقون دون بقية الكفار. وكذلك الخلاف في تكايمه لأهل الموقف.

واتفقت الامة على أنه لايراه احد في الدنيا بعينه، ولم يتنازعوا في ذلك إلا في نبينا صلى الله عليه وسلم خاصة : منهم من نفى رؤيته بالعين ، ومنهم من اثبتها له صلى الله عليه وسلم . وحكى القاضي عياض في كتابه ٥ الشفا ٤ اختلاف الصحابة ومن بعدهم في رؤيته صلى الله عليه وسلم ، وإنكار عائشة رضي الله عنها ان يكون صلى الله عليه وسلم رأى ربه بعين رأسه ، وانها قالت لمسروق حين سألها : هل رأى مجد ربه ؟ فقالت : لقد قف شعري مما قلت ، ثم قالت : من حدثك أن مجداً رأى ربه فقد كذب ـ ثم قال : وقال جاعــة بقول عائشة رضي الله عنها ، وهو رؤيته في الدنيا جماعة من المحدثين والفقهاء والمتكلمين. وعن ابن عباس رضي الله عنهها : أنه صلى الله عليه وسلم رآه بعينه(١) ، وروى عطاء عنه : أنه رآه بقلبه .ثم ذكر أقوالاً وفوائد، ثم قال : وأما وجوبه لنبينا صلى الله عليه وسلم والقول بأنه رآه بعينه فليس فيه قاطع ولانص ، والمعول فيه على آيتي النجم ، والتنازع فيهما مأثور ، والاحتمال لهما ممكن . وهسندا القول الذي قاله القاضي عياض رحمه الله هو الحتى، فإن الرؤية في الدنيا ممكنة، إذ لو لم تكن ممكنة، لما سألها موسى عليهالسلام لكن لم يرد نص بأنه صلى الله عليه وسلم رأى ربه بعين رأسه ، بل ورد مايدل على نبي الرؤية ، وهو مارواءمسلم في « صحيحه » عن أبي ذررضي الله عنه قال : «سألت رسول الله صبلي الله عليه وسملم هل رأيت ربك؟ فقمال : 3 نور أنّى أراه ،

<sup>(</sup>١) ضعيف أخرجه ابن خزيمة في ١ التوحيد ٥ .

(١). وفي رواية: هرأيت نوراً ٥ . وقد روى مسلم ايضاً عن أبي موسى الاشعري رضي الله عنه أنه قال: « قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مخمس كلمات ، فقال: إن الله لاينام ولاينبغي له أن ينام ، يخفض القسطوير فعه ، أير فع اليه عمل الليل قبل عمل النهار ، وعمل النهار قبل عمل الليل ، حجابه النور » (٢) ، وفي رواية: « النار ، لو كشفه لأحرقت أسم حات وجهه ماانتهى اليه بصره من خاقه » . فيكون ـ والله اعلم معنى قوله لابي ذر « رأيت نوراً » : أنه رأى الحجاب ، ومعنى قوله « نور أنى أراه » : النور الذي هو الحجاب بمنع من رؤيته ، فأنى أراه ؟ أي فكيف أراه والنور حجاب بيني وبينه يمنعني من رؤيته ؟ فهذا صريح في نني الرؤية . والله اعلم وحكى عثمان بن سعيد الدرامي اتفاق الصحابة على ذلك ، ونحن الى تقرير رؤيته لجبريل احوج منا الى تقرير رؤيته (٣) لوبه تعالى ، وإن كانت رؤية الرب تعالى أعظم واعلى ، فإن النبوة لايتوقف ثبوتها عليها البتة .

وقوله: بغير إحاطة ولا كيفية \_ هذا لكمال عظمته وبهائه، سبحانه وتعالى لاتدرك الابصار ولاتحيط به، كما يُعلم ولايحاط به علما. قال تعالى : (لاندرك الأبصار) الانعام: ١٠٣. وقال تعالى : (ولايحيطون به علما) طه: ١١٠.

وقوله: وتفسيره على ما أراد الله وعلمه، الى أن قال: لاندخل في ذلك متأولين بآراثنا ولامتوهمين بأهوائنا . أي كما فعلت المعتزلة بنصوص الكتابوالسنة

<sup>(</sup>۱) صحيح ، أخرجه مسلم في آخر ٥ كتاب الإيمان » ويشهد له حديث ابن عمر مرفوعاً بلفظ : « يوم القياءة اول يوم نظرت فيه عين الى الله عز وجل » . رواه الدارقطني كما في ٥ الدر » ( ٣ / ١٩١ ) ، وله شاهد مرسل ، رواه ابو سعيدالدرامي في ٥ الرد على الجهمية » (٤٩) .

<sup>(</sup>٢) صحيح .

 <sup>(</sup>٣) مافي المطبوعتين خطأ وصوابه ما اثبتناه من الاصل ويؤيده مافي ١ الرد على
 الجهمية ١ للدراهي .

في الرؤية ، وذلك تحريف لكلام الله وكلام رسوله عن مواضعه . فالتأويل الصحيخ هو الذي يوافق ماجاءت به السنة ، والفاسد المخالف له . فكل تأويل لم يدل عليه دليل من السياق ، ولامعه قرينة تقتضيه ، فإن هذا لا يقصده المبين الهادي بكلامه ، إذ لو قصده لحف بالكلام قرائن تدل على المعنى المخالف لظاهره ، حتى لا يوقع السامع في اللبس والحطأ ، فإن الله أنزل كلامه بياناً وهدى ، فإذا أراد به خلاف ظاهره ، ولم بحف به قرائن تدل على المعنى الذي يتبادر غيره الى فهم كل أحد ، لم يكن بياناً ولاهدى . فالتأويل إخبار بمراد المتكلم ، لاإنشاء .

وفي هذا الموضع يغلط كثير من الناس فإن المقصود فهم مراد المتكلم بكلامه فاذا قبل : معنى اللفظ كذا وكذا ، كان إعباراً بالذي عنى المتكلم ، فإن لم يكن الخبر مطابقاً كان كذباً على المتكلم ، و "يعرف مراد المتكلم بطرق متعددة : منها : ان يصرح بارادة ذلك المعنى ، ومنها : أن يستعمل اللفظ الذي له معنى ظاهر بالوضع ولا يبين بقريئة تصحب الكلام أنه لميرد ذلك المعنى ، فكيف إذا حف بكلامه ما يدل على انه إنما اراد حقيقته وما وضع له ، كقوله : (وكلم الله موسى تكليا) النساء : على انه إنما اراد حقيقته وما وضع له ، كقوله : (وكلم الله موسى تكليا) النساء : فهذا مما يقطع به السامع له بمراد المتكلم ، فإذا أخبر عن مراده بما دل عليه حقيقة لفظه الذي وضع له مع القرائن المؤكدة ، كان صادقاً في إخباره . وأما إذا تأول الكلام بما لايدل عليه ولا اقترن به مايدل عليه ، فإخباره بأن هذا مراده كذب " عليه وهو تأويل بالرأي ، وتوهم بالهوى .

وقوله: فإنه ماسلم في دينه إلا من سلم الله عز وجل ولرسوله صلى الله عليه وسلم ، ورد علم ما اشتبه عليه إلى عالمه . أي: سلم انصوص الكتاب والسنة ، ولم يعترض عليها بالشكوك والشبه والتأويلات الفاسدة ، أو بقوله : العقل يشهد بضد مادل عليه النقل! والعقل اصل النقل! إفاذاعارضه قدمنا العقل! وهذا لا يكون قط .

<sup>(</sup>١) متفق عليه وتقدم .

لأكن إذا جاء ما يوهم مثل ذلك: فان كان النقل صيحاً فذلك الذي يدعي أنه معقول إنماهو هجهول، ولوحق النظر لظهر ذلك. وان كان النقل غير صحيح فلا يصلح المعارضة ، فلا يتصور أن يتعارض عقل صريح و نقل صحيح أبداً . ويعارض كلام من يقول ذلك بنظره ، فيقال : اذا تعارض العقل والنقل وجب تقديم النقل ، لأن الجمع بين المدلولين جمع بين المدلولين عصة السمع ووجوب قبول ما أخير به الرسول صلى الله عليه وسلم ، فلو أبطلنا على صحة السمع ووجوب قبول ما أخير به الرسول صلى الله عليه وسلم ، فلو أبطلنا النقل لكنا قد ابطلنا دلالة العقل الميصلح ان يكون معارضاً للنقل ، لان ماليس بدليل لا يصلح لمعارضة شيء من الاشياء ، فكان تقديم العقل موجباً عدم تقديمه ، فلا يجوز تقديمه . وهذا بين واضح ، فإن العقل هو الذي دل موجباً عدم تقديمه ، فلا يجوز تقديمه . وأن خبره مطابق لمخبره ، فإن جاز ان تكون الدلالة باطلة لبطلان النقل نزم أن لا يكون النقل دليلا صحيحاً ، واذا لم يكن دليلا صحيحاً ، واذا لم يكن دليلا صحيحاً العقل على النقل قدحاً العقل على النقل قدحاً في العقل :

فالواجب كمال التسليم للرسول صلى الله هليه وسلم ، والانقياد لأمره ، وتلتي خيره بالقبول والتصديق ، دون أن نعارضه بخيال باطل نسميه معقولا ، أو نحمله شبهة او شكا ، او نقدم عليه آراء الرجال وزبالة أذهانهم ، فنوحده بالتحكيم والتسليم والانقياد والإذعان ، كما نوحد المرسل بالعبادة والخضوع والذل والإنابة والتوكل .

فها توحیدان ، لانجاه للعبد من عداب الله الایها : توحیدالمر سل، وتوحیه مثابعة الرسول ، فلا نحاکم الی غیره ، ولاترضی بحکم غیره ، ولاتوقف تنفید أمره و تصدیق خبره علی عرضه علی قول شیخه و إمامه و ذوي مذهبه و طائفته و من یعظمه فإن أذنوا له نفذه و قبل خبره ، والا فإن طلب السلامة فوضه الیهم و أعرض عن أمره و خبره ، و إلا حرفه عن مواضعه ، وسمى تحریفه تأویلا و حملا ، فقال : تؤوله

ونحمله . فلأن يلقى العبد ربه بكل ذنب .. مأخلا الإشراك بالله \_ خير المهمن أن يلقاه بهذه الحال . بل اذا باخه الحديث الصحيح يعد نفسه كأنه سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فهل يسوغ أن يؤخر قبوله والعمل به حتى يعرضه على رأي فلان وكلامه ومذهبه ؟ 1 بل كان الفرض المبادرة الى امتثاله ، من غير التفات الى سواه ولا يستشكل الآراء لقوله ، ولا يعارض ولا يستشكل الآراء لقوله ، ولا يعارض نصه بقياس ، بل نهدر الأقيسة ، ونتاتى نصوصه ، ولا يحرف كلامه عن حقيقته ، لحيال يسميه أصحابه معقولا ، نعم هو جهول ، وعن الصواب معزول ! ولا يوقف قبول قوله على موافقة فلان دون قلان ، كائناً من كان .

قال الإمام أحمد: حدثنا انس بن عياض ، حدثنا أبو حازم ، عن عمرو بن شعيب ، عن ابيه ، عن جده ، قال : لقد جلست أنا واخي مجلساً ما أحب ان في به حمر النعم ، اقبلت انا واخي واذا ، شيخة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم جلوس عند باب من أبوابه ، فكرهنا ان نفرق بينهم ، فجاسنا محجرة ، اذ ذكروا آية من القرآن ، فيماروا فيها ، حتى ارتفعت اصواتهم ، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إنما أهلكت الام من قبلكم ، باختلافهم على انبيائهم ، وضربهم الكتب بعضه المبعض ، ان القرآن لم ينزل يكذب بعضه بعضا ، بل يصدق بعضه بعضا ، بل يصدق بعضه بعضا ، فا حرفتم منه فاعملوا به ، وما جهلتم منه فردوه الى عالمه ١٤(١)

ولاشك ان الله قد حرم القول عليه بغير علم ، قال تعالى : (قل انما حرم ربي الفو احش ماظهر منها وما بطن والإثم والبغي بغير الحق وأن تشركوا بالله مالم ينزل به سلطانا وان تقولوا على الله مالاتعلمون ) الاعراف : ٣٣ . وقال تعالى (ولا تقف ماليس لك به علم ) الاسراء : ٣٣ . فعلى العبد ان يجعل ما بعث الله به رسله ، وانزل به كتبه هو الحق الذي يجب اتباعه ، فيصدق بأنه حق وصدق ، ومنا سواه من كلام سائر الناس يعرضه عليه، فان وافقه فهو حق ، وان خالفه فهو باظل

<sup>(</sup>١) صحيح .

وأن لم يعلم: هل خالفه او وافقه \_ يكون ذلك الكلام مجملا لا يعرف مرادصاحبه او قد عرف مراده لكن لم يعرف هل جاء الرسول بتصدية ـــ او بتكذيبه \_ قانه يمسك عنه ، ولا يتكلم الا يعلم ، والعلم ما قام عليه الدليل ، والناقسع منه ما جاء به الرسول ، وقد يكون علم من غير الرسول ، لكن في الا ور الدنيوية ، مثل الطب والحساب والفلاحة ، وأما الا ور الإلهية والمعارف الدينية ، فهذه العلم فيها ما "أخذ عن الرسول لاغير .

# قوله: (ولاتثبت قدم الاسلام الاعلى ظهر التسليم والاستسلام).

ش: هذا من باب الاستعارة ، اذ القدم الحسي لاتثبت الا على ظهر شيء. أي لا يثبت اسلام من لم يسلم لنصوص الوحيين ، وينقاد اليها ، ولا يعترض عليها ولا يعارضها برأيه ومعقوله وقياسه . روى البخاري عن الإمام مجد بن شهاب الزهري رحمه الله أنه قال : من الله الرسالة ، ومن الرسول البلاغ ، وعلينا التسايم . وهذا كلام جا م نافع .

و اأحسن المثل المضروب للنقل مع العقل ، وهو : أن العقل مع النقل العامى المقلد مع العالم المجتهد ، بل هو دون ذلك بكثير ، فإن العامي بمكنه أن يصير عالماً ولا يمكن العالم أن يصير نبيا رسولا ، فاذا عرف العامي المقالد عالما ، فدل عليه عاميا آخر . ثم اختلف المفتي والدال ، فإن المستفتي يجب عليسه قبول قول المفتي ، دون الدال ، فلو قال الدال : الصواب معي دون المفتي ، لأني انا الأصل في عامك بأنك مفت ، فإذا قدمت قوله على قولي قدحت في الأصل الذي به عرفت أنسه مفت ، فلزم القدح في فرعه ! فيقول له المستفتي : أنت لما شهدت له بأنه ، فت ، و دللت عليه ، شهدت له بوجوب تقليده دونك ، فوافقتي لك في هذا العلم المعن ، لا تستلزم وافقتاك في كل مسألة ، و خطؤك فيا خالفت فيسه المفتي الذي هو اعلم منك ، و وافقتاك في كل مسألة ، و خطؤك فيا خالفت فيسه المفتي الذي هو اعلم منك ، وافقتاك في كل مسألة ، و خطؤك فيا خالفت فيسه المفتي الذي هو اعلم منك ،

والمقل يعلم أن الرسول معصوم في خبره عن الله تعالى، لا يجوز عليه الخطأ ، فيجب عليه النسليم له والانقياد لأمره ، وقد علمنا بالاضطرار من دين الإسلام أن

الرجل لو قال للرسول: هذا القرآن الذي تاقيه عاينًا ، والحكمة التي جنتنا بها ، قد تضمن كل منها اشسياء كايرة تناقض ماغلمناه بعقو لنا ، ونحن إنمًا علمنا صدقك بعقولنا ، فلو قبلنا جميع ماتقوله مع أن عقولناتناقض ذلك لكان قدحا في ماعلمنا يه صدقك ، فنحن نعتقد موجب الأقوال الناقضـــة لما ظهر من كلامك ، وكلامك تعرض عنه ، لانتلق منه هديآ ولا علماً ، لم يكن مثل هذا الرجل. ومنا بما جاء به الرسول ، ولم يرض منه الرسول بهذا ، بل يعلم أن هذا لو ساغ لأمكن كل احد أن يؤمن بشيء مما جاء به الرسول ، إذ العقول متفاوتة ، والشبهات كثيرة ، والشياطين لآترال تلتي الوسواس في النفوس، فيمكن كل أحـــد أن يقول مثل هذا في كل ما أخير به الرسول وما أمر به ! ! وقــد قال تعالى : ﴿ وَمَا عَلَى الرَّسُولَ إِلَّا البَّلَاغُ ﴾ النور : ٥٤ . وقال : (فهل على الرسل إلا البلاغ المبين) النحل : ٣٥ . وقال تعالى : (وما ارسلنا من رسول إلا باسان قومه ليبين لهم فيضل الله من يشماء ويهدي من يشاء) ابراهيم: ٤. (قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين) المائدة: ١٥ . (حموالكتاب المبين)الدخان : ١ – ٢ ، والزخرف : ١ – ٢ . (تلك آيات الكتاب المبين ) يوسف: ٢. (ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤهنون) يوسف : ١١١ . (وثرلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين ) النحل: ٨٩. ونظائر ذلك كثيرة في القرآن . فأمر الإيمان بالله واليوم الآخر : إما أن يكونالرسول تكلم فيه بما يدل على الحق ام لا ؟ الثاني باطل ، وإن كان قد تكلم / بما يدل / على الحق بألفاظ مجملة محتملة . فما بأنغ البلاغ المبين ، وقسد شهد له خير القرون بالبلاغ ، وأشهد الله عليهم في الموقف الأعظم ، فن يدعي أنه في اصول الدين لم يبلغ البلاغ المبين ، فقد افترى عليه صلى الله عليه وسلم .

قوله: ( فمن رام علم ما حظر عنه علمه ، ولم يقنع بالتسايم فهمه ، حجبه مرامه عن خالص التوحيد ، وصافي المعرفة ، وصميح الايمان . ) . ش : هذا تقرير للكلام الاول ، وزيادة تحذير أن يتكلم في اصول الدين بل

وفي غيرها بغير علم . وقال تعالى : (ولا تقف ما ليس لك به علم ، إن السمع والبصر والفؤادكل او لنك كان عنه مسئولا) الاسراء : ٣٦ . وقال تعالى : (ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ، ويتبع كل شيطان مريد . كتب عليه أنه من تولاه فأنه يضله ويهديه الى عذاب السعير ) الحج : ٣-١ . وقال تعالى : (ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير . ثاني عطفه ليضل عن سبيل الله له في الدنيا خزي ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق ) الحج : ٨-٩ . وقال تعالى : (ومن أضل ممن اتبع هو اه بغير هدى من الله إن الله لا يهدي القوم الظالمين ) القصص : ٥٠ . وقال تعالى : (إن يتبعون الا الظن وما تهوى الأنفس ، ولقل جاءهم من ربهم الهدى ) النجم : ٣٣ . الى غير ذلك من الآيات الدالة على هذا المعنى :

وعن ابي أمامة الباهلي رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ماضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا اوتوا الجدل » ثم تلا : (ماضربوه لك إلا جدلا ) » (١) الزخرف : ٥٨ . رواه الترمذي ، وقال : حديث حسن . وعن عائشة رضي لله عنها ، قالت : قال وسول الله صلى الله عليه وسلم : « ان أبغض الرجال الى الله الألد الخصم » (٢) . خرجاه في « الصحيحين » .

ولاشك أن من لم يسلم للرسول نقص توحيده ، فإنسه يقول برأيه وهواه ، ويقلد ذا رأي وهوى بغير هدى من الله ، فينقص من توحيده بقدر خروجه عا جاء بسه الرسول ، فانه قد اتخذه في ذلك إلها غير الله . قال تعالى : (أفرأيت من اتخذ إلهه هواه) الفرقان : ٣٤ . أي : عبد ماتهواه نفسه . وإنما دخل الفساد في العالم من ثلاث فرق ، كما قال عبد الله بن المبارك رحمة الله عليه :

<sup>(</sup>١) حسن كما قال الترمذي .

<sup>(</sup>٢) محيح ، متفق عليه .

رأيت الذنوب تميت القلوب ورك الذنوب حياة القلوب وهل أفسد الدين إلا الملوك

وقد يورث الذل إدمانها وخير لنفسك عصيانها وأحبار سسوء ورهبانها

فالملوك الجائرة يعترضون على الشريعة بالسياسات الجائرة، ويعارضونها بها، ويقدمونها على حكم الله ورسوله، وأحبار السوء، وهم العلماء الخارجون عن الشريعة بآرائهم وأقيستهم الفاسدة، المتضمنة تحليل ماحرم الله ورسوله، وتحريم ماأباحه، واعتبار ماألغاه، وإلغاء مااعتبره، واطلاق ماقيده، وتقييد ماأطلقه، ونحو ذلك، والرهبان وهم جهال المتصوفة، المعترضون على حقائل الإيمان والشرع، بالأذواق والمواجيد والخيالات والكشوفات الباطلة الشيطانية، المتضمنة شرع دين لم يأذن به الله، وإبطال دينه الذي شرعه على لسان نبيسه صلى الله عليه وسلم، والتعوض عن حقائل الإيمان بخدع الشيطان وحظوظ النفس، فقال الأولون: إذا تعارض العقل والنقل قدمنا المساسة والشرع قدمنا المساسة ! وقال الآخرون: إذا تعارض العقل والنقل قدمنا الدوق والكشف.

ومن كلام أبي حامد الغزالي رحمه الله في كتابه الذي سماه ٥ إحياء عاوم الدين ٤ وهو من أجل كتبه ، أو أجلها : « فإن قات : فعلم الجدل والكلام مذموم كعلم النجوم او هو مباح او مندوب اليه ، فاعلم ان للناس في هذا غلواً وإسرافا في أطراف. فمن قائل : انه بدعة وحرام ، وان العبد أن يلقى الله بكل ذنب سوى الشرك خير له من ان يلقاه بالكلام . ومن قائل : إنه قرض ، إما على الكفاية ، واما على الاعبان ، وانه أفضل الأعمال وأعلى القربات ، فانه تحقيق لعلم التوحيد ونضال عن دين الله . قال : وإلى التحريم ذهب الشافعي ومالك وأحمد بن حنبل وسفيان وجميع أثمة الحديث من الساف على هذا . لاينحصر ما نقل عنهم من التشديدات

فيه ، قالوا : ما سكت عنه الصحابة ـ مع أنهم أعرف بالحقائق وأفصح بترتيب الألفاظ من غيرهم \_ إلا لما يتولد منه من الشر . وكذلك قال صلى الله عليه وسلم: « هلك المتنطعون ٥(١) . أي المتعمقرين في البحث والاستقصاء . واحتجوا أيضا بأن ذلك لو كان من الدين لكان أهم ما يأمر به رسول الله صلى الله عايه وسلم ويعلم طريقه ويثني على أربابه . ثم ذكر بقية استدلالهم ، ثم ذكر استلالال الفريق الآخر . إلى أن قال : فان قات : فما المختار عندك ؟ . فأجاب بالتفصيل ، فقال : فيه منفعة ، وفيه مضرة : فهو في وقت الانتفاع حالال أو مندوب أو واجب ، كما يقتضيه الحال . وهو باعتبار • ضرته في وقت الاستضرار ومحله حرام . قال : فأما مضرته ، فأثارة الشبهات ، وتحريك العقائد وإزالتها عن الجزم والتصميم ، وذلك مما يحصل بالابتداء. ورجوعها بالدليل •شكوك فيه ، ويختلف فيه الأشخاص. فهذا ضرورة في اعتقاد الحق ، وله ضـرر في تأكيد اعتقاد البدعة ، وتثبيتها في صدورهم ، يحيث تنبعث دواعيهم ويشتد حرصهم على الإصرار عليه ، ولكن هذا الضرر بواسطة التعصب الذي يثور من الجدل . قال : وأما منفعته ، فقد يظن أن فائدته كشف الحقائق ومعرفتها على ما هي عليه وهيئتها ، فايس في الكلام وفاء بهذا المطاب الشريف، ولعل التخبيط والتضليل أكثر من الكشف والتعريف. قال : وهذا اذا ممعته من محدث أو حشوي ربما خطر ببالك أن الناس أعـــداء ما جهاوا ، فاسمع هذا بمن خبر الكلام ، ثم قاله بعد حقيقة الخسيرة ويعد التغلغل فيه إلى منتهى درجة المتكامين، وجاوز ذلك الى التعمق في عاوم أخر ســـوى نوع لاينفاك الكلام عن كشف وتعريف وإيضاح لبعض الامور ، ولكن على الندور ، انتهى ما نقلته عن الغزالي رحمه الله.

وكلام مثله في ذلك حجة بالغة ، والسافلم يكرهوه لمجرد كونه اصطلاحا

<sup>(</sup>١) مسلم .

جذيدا على معان نحيحة ، كالأصطلاح على ألفاظ العاوم الصحيحة ، ولا تحرهوا أيضا الدلالة على الحق والمحاجة لأهل الباطل ، بل كرهوه لاشتاله على أمور كاذبة مخالفة للحق . ومن ذلك : مخالفتها للكتاب والسنة وما فيه من عاوم صحيحة ، فقد وعروا الطريق الى تحصيلها ، وأطالوا الكلام في إثباتها وسع قلة نفعها ، فهي لحم جمل غث على رأس جبل وعر ، لا سهل فيرتقى ، ولا سمين فينتقى. وأحسن ما عندهم فهو في القرآن أصح تقريرا ، وأحسن م تفسيرا ، فايس عندهم إلا التكلف والتطويل والتعقيد .

فهم يزعمون أنهم يدفعون بالذي وضعوه الشبه والشكوك، والفاضل الذي يعلم أن الشبه والشكوك زادت بذلك .

ومن المحال أن لا يحصل الشفاء والحسدى والعسلم واليقين من كتاب الله وكلام رسبوله ويحصل من كلام هؤلاء المتحيرين . بل الواجب أن يجعسل ما قاله الله ورسوله هو الاصل ، ويتدبر ، معناه ويعقله ، ويعرف برهانه ودليله العقلي والخبري السمعي ، ويعرف دلالته على هذا وهذا ، ويجعل اقوال الناس التي توافقه وتخالفه ، مشابهة بجملة ، فيقال لا صحابها : هذه الألفاظ تعتمل كذا وكذا ، فان ارادوا بها ما يوافق خبر الرسول قبل ، وان ارادوا بها ما يخافهرد . وهذامثل لفظ المركب والجسم والتحيز والجوهر والجهة والحيز والعرض ، ونحو ذلك . فان هذه الألفاظ لم تأت في الكتاب والسنة بالمعنى الذي يريده اهل الاصطلاح ، بل هذه الألفاظ لم تأت في الكتاب والسنة بالمعنى الذي يريده اهل الاصطلاح ، بل ولا في اللغة ، بل هم يخصون بالتعبير بها عن معان لم يعبر غيرهم عنها بها ، فتفسر واذا وقم الاستفسار والتفصيل تبن الحق من الباطل .

ونسبب الإضلال الاعراض عن تدبر كلام آلله وكلام رسوله ، والاشتغال بكلام البوتان والآراء المختلفة . وإنما سمي هؤلاء أهل الكلام ، لأنهم لم يفيدوا علما لم يكن معروفاً ، وإنما أتوا بزيادة كلام قد لايفيد ، وهو مايضربونه من القياس لإيضاح ماعلم بالحس ، وإن كان هذا القياس وأمثاله ينتفع به في موضع آخر ، ومع

من ينكر الحس. وكل من قال برأيه وذوقه وسياسته مع وجود النص، اوعارض النص بالمحقول منه فقد ضاهى ابليس، حيث لم يسلم لأمر ربه، بل قال: (أنا خير منه خلقتني من نار وخالفته من طبن) الاعراف: ١١. وقال تعالى: (من يطع الرسول فقد اطاع الله ومن تولى فما أرسلناك عليهم حفيظا) النساء: ٨٠. وقال تعالى: (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم) آل عمران: ٣١. وقال تعالى: (قلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيا شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجاً نما قضيت ويسلموا تسليا) النساء: ٦٥. اقسم سبحانه بنفسه انهم لا يؤمنون حتى بحكموا نبيه ويرضوا بحكمه ويسلموا تسليا.

قوله: (فيتدبذب بين الكفر والايمان، والتصديق والتكذيب، والاقرار والانكار، موسوسا تائها، شاكا، لامؤمنا مصدقا، ولا جاحدا مكذبا).

ش: يتلبلب: يضطرب ويتردد. وهذه الحالقالتي وصفها الشيخ رحمه الله حال كل من عدل عن الكتاب والسنة إلى علم الكلام الملموم، او اراد أن مجمع بيه حله وبين الكتاب والسنة، وعند التعارض يتأول النص ويرده الى الرأي والآراء المختلفة، فيؤول امره الى الحيرة والضلال والشك، كما قال ابن رشد الحفيد، وهو من اعلم الناس بمذاهب الفلاسفة ومقالاتهم، في كتابسه «تهافت التهافت» وومن الذي قال في الإلهيات شيئاً يعتد بسه ؟». وكذلك الآمدي، افضل اهل زمانسه، واقف في المسائل الكبار حائر. وكذلك الغزالي رحمه الله، انتهى الحرام الى الوقف والحيرة في المسائل الكلامية، ثم اعرض عن تلك الطرق واقبل على امره الى الوقف والحيرة في المسائل الكلامية، ثم اعرض عن تلك الطرق واقبل على احديث الرسول صلى الله عليه وسلم، فات والبخاري على صدره، وكذلك ابو احاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، فات والبخاري على صدره، وكذلك ابو عبدالله يحد بن عمر الرازي، قال في كتابه الذي صنفه: / اقسام / اللذات:

وخاية سعي العالمين صَلال وحاصل دنيانا أذى ووبال سرىأنجمعنافيه : قيلوقالوا

نهاية إقدام العقول عقال وأرواحنافي وحشةمن جسومنا ولم نستفدمن بحثناطول عمرنا فبأدوا جميعاً مسرعين وزالوا رجال ،فزالوا والجبال مجبال م فكم قد رأينا من رجال ودولة وكم منجبال قد علت شرفارتها

لقد تأملت الطرق الكلامية ، والمناهج الفلسفية ، فيا رأيتها تشني عليلا ، ولا رُوي غليلا ، ورأيت أقرب الطرق طريقة القرآن ، إقرأ في الإثبات : (الرحمن على العرش استوى) طه : ٥ . (إليه يصعد الكلم الطبب) فاطر : ١٠ . وإقرأ في النبي : (ليس كمثله شيء) الشورى : ١١ . (ولا يحيطون به علما) طه : ١١٠. ثم قال : « ومن جرب مثل تجربتي عرف مثل معرفتي » . وكذلك قال الشيخ أبو عبدالله عهد بن عبد الكريم الشهرستاني ، إنه لم بجد عند الفلاسفة والمتكلمين إلا الحيرة والندم ، حيث قال :

وسيرت طرفي بين تلك المعالم على ذقن أو قارعاً سن نادم لعمريلقد طفت المعاهد كلها فلم أر إلا واضعاً كف حاثر

وكذلك قال أبو المعالي الجويني: بااصحابنا لانشتغلوا بالكلام، فلو عرفت أن الكلام يبلغ بي إلى مابلغ مااشتغلت به. وقال عند موته: لقد خضت البحر الخضم، وخليت اهل الإسلام وعلومهم، ودخلت في الذي نهوني عنه، والآن فإن لم يتداركني ربي برحمته فالويل لابن الجويني، وها أنا ذا أموت على عقيدة أمي، او قال: على عقيدة عجائز نيسابور. وكذلك قال شمس الدين الحسرو أمي، او قال: على عقيدة شاهي، وكان من اجل تلامذة فخر الدين الرازي، لبعض الفضلاء، وقسد دخل عليه يوما، فقال: ماتعتقده ؟ قال: مايعتقده المسلمون، فقال: وأنت منشرح عليه يوما، فقال: ماتعتقده ؟ قال: فقال: نعم، فقال: اشكر الله على هذه الصدر لذلك مستيقن به ؟ أو كما قال، فقال: نعم، فقال: اشكر الله على هذه النعمة، لكني والله الدري مااعتقد، والله ماأدري ماأعتقد، وبكى حتى أخضل لحيته.

وقال الحوفجي عند موته: ماعزفت مماحصلته شيئا سرى أن المنكن يفتقر \_\_٧٧\_\_ إلى المرجح ، ثم قال : الأفتقاروصف سلبي ، أموث وماعر لهت شيئاً . وقال أنحر ؛ أضطجع على فراشي وأضع اللحفة على وجهي ، وأقابل بين حجج هؤلاء وهؤلاء حتى يطلع الفجر ، ولم يترجح عندي منها شيء .

ومن يصل الى مثل هذه الحال إن لم يتداركه الله برحمته والا تزندق ، كما قال ابو يوسف : من طلب الدين بالكلام تزندق ، ومن طلب المال بالكيمياء أفلس ، ومن طلب غريب الحديث كذب . وقال الشافعي رحمه الله : حكمي في أهل الكلام أن يضربوا بالجريد والنعال ، ويطاف بهم في القبائل والعشائر ، ويقال : هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة واقبل على الكلام وقال : لقد اطلعت من أهل الكلام على شيء ماظننت مسلما يقوله ، ولأن يبتلي العبد بكل مانهى الله عنه ـ ماخلا الشرك بالله من أن يبتلي بالكلام . انتهى .

وتجد أحد هؤلاء عند الموت يرجع الى مذهب العجائز ، فيقر بما أقروا به ، ويعرض عن تلك الدقائق المخالفة لذلك ، التي كان يقطع بها ، ثم تبين له فسادها، أو لم يتبين له صحتها ، فيكونون في نهاياتهم \_ اذا سلموا من العذاب \_ بمنزلة أتباع اهل العلم من الصبيان والنساء والأعراب .

والدواء النافع لمثل هذا المرض ، ما كان طبيب القاوب صلوات اللهوسلامه عليه يقوله ـ اذا قام من الليسل يفتتح الصلاة ـ : قاللهم رب جبراتيل و يكائيل واسرافيل ، فاطر السموات والأرض ، عالم الغيب والشهادة ، انت تحكم بين عبادك فيا كانوا فيه يختلفون ، اهدتي لما اختلف فيه من الحق باذنك ، انك تهدي من تشاء الى صراط مستقيم ٤(١) . اخرجه مسلم . توجه صلى الله عليه وسلم الى ريه بربوبية جبرائيل ومبكائيل واسرافيل أن بهديه لما اختلف فيه من الحق باذنه ، إذ حياة القلب بالهداية . وقد وكل القصبحانه هؤلاء الثلاثة بالحياة : فجبرائيل موكل بالوحي الذي هو سبب حياة الأبدان ،

<sup>(</sup>١) صحيح ، ورواه ابو عوانة أيضاً في ١ صحيحه ١ .

وسائر الحيوان ، واسرافيل بالنفخ في الصور الذي هو سبب حياة العسالم وعود الأرواح الى أجسادها . فالتوسل الى الله سبحانه بربوبية هـذه الارواح العظيمة الموكلة بالحياة ، له تأثير عظيم في حصول المطلوب . والله المستعان .

قوله: (ولايصح الايمان بالرؤية لأهل دار السلام لمن اعتبرها منهم بوهم او تأولها بفهم ، اذ كان تأويل الرؤية ـ وتأويل كل معنى يضاف الى الرؤية ـ بترك التأويل ، ولزوم التسليم ، وعليه دين المسلمين ، ومن لم يتوق النبي والتشبيه ، زل ولم يصب التنزيه ) .

ش: يشير الشيخ رحمه الله الى الرد على المعترلة ومن يقول بقولهم في نني الرؤية ، وعلى من يشبه الله بشيء من مخاوقاته . فان النبي صلى الله عليه وسلم قال و انكم ترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر » (١) ، الحديث: أدخل و كاف التشبيه على و ما » المصدرية / او / الموصولة بترون التي تتأول مع صلتها الى المصدر الذي هو الرؤية ، فيكون التشبيه في الرؤية لاني المرئي . وهمذا بين واضح في أن المراد البات الرؤية وتحقيقها ، و دفع الاحتمالات عنها . وماذا بعد هذا البيان وهذا الإيضاح ؟! فاذا ساعل التأويل على مثل هسلما النص ، كيف يستدل بنص من النصوص ؟! وهل محتمل هذا النص ان يكون معناه : إنهم تعلمون ربكم كما تعلمون و ولك بأصحاب الفيل ) الفيل : ١ . ونحو ذلك مما استعمل فيه و رأى » التي من افعال القاوب !! ولاشك أن و ترى » تارة تكون بصرية ، وتارة تكون قابية ، وتارة تكون من رؤيا الحلم ، وغير ذلك ، ولكن مايخار الكلام من قرينة تخلص أصل تكون من الباقي . وإلا لو أخلى المتكلم كلامه من القرينة المخاصة لأحد المعاني لكان معانيه من الباقي . وإلا لو أخلى المتكلم كلامه من القرينة المخاصة لأحد المعاني لكان الشمس في الظهيرة ليس دونها سحاب ؛ ؟ فهل مثل هذا مما يتعلق برؤية البصر ، الشمس في الظهيرة ليس دونها سحاب ؛ ؟ فهل مثل هذا مما يتعلق برؤية البصر ،

<sup>(</sup>١) متفق عليه ، وقبد تقلم .

أو برؤية القلب ؟ وهل يخني مثل هذا إلا على من أعمى الله قلبه ؟ !

فإن قالوا: الجأنا إلى هذا التأريل حكم العقل بأن رؤيته تعالى محال لايتصور إمكانهــــا .

وقوله: ( لمن اعتبرها منهم يوهم ) ، اي توهم أن الله تعالى برى على صفة كذا ، فيتوهم تشبيها ، ثم بعد هذا التوهم ـ ان اثبت ما توهم من الوصف ـ فهو مشبه ، وان نفى الرؤية من اصلها الآجل ذلك التوهم ـ فهو جاحد معطل ، بل الواجب دفع ذلك الوهم وحده ، ولا يعم بنفيه الحق والباطل ، فينفيها رداً على من أثبت الباطل ، بل الواجب رد الباطل واثبات الحق .

والى هذا المعنى اشار الشيخ رحمه الله بقوله: وومن لم يتوق النني والتشبيه، زل ولم يصب التنزيه ، فإن هؤلاء المعتزلة يزعمون أنهم ينزهون الله بهذا النني! وهل يكون التنزيه بنني صفة الكمال؟ فإن نني الرؤية ليس بصفة كمال ، إذ المعلوم لايرى ، وإنما الكمال في إثبات الرؤية ونني إدراك الرائي له ادراك احاطة ، كما في العلم ، فإن نني العلم به ليس بكمال ، وإنما الكمال في إثبات العلم ونني الإحاطة به علماً.

وقوله: «أو تأولها بفهم » أي ادعى أنه فهم لها تأويلا يخالف ظاهرها ، وما يفهمه كل عربي من معناها ، فإنه قد صار اصطلاح المتأخرين في معنى التأويل: أنه صرف اللفظ عن ظاهره ، وبهذا تساط المحرفون على النصوص ، وقالوا : نحن نتأول ما يخالف قولنا ، فسموا التحريف : تأويلا ، تزييناً له وزخرفة ليقبل ، وقد ذم الله الذين زخرفوا الباطل ، قال تعالى : (وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غروراً) الانعام : ١١٧.

والعبرة للمعاني لا للألفاظ. فكم من باطل قد أقيم عليه دليل مزخوف عورض به دليل الحق. وكلامه هنا نظير قوله فيما تقدم: « لاندخل في ذلك متأولين بآرائنا ، ولا متوهمين بأهوائنا ، ثم أكد هذا المعنى بقوله : « اذا كان تأويل الرؤية - وتأويل كل معنى يضاف الى الربوبية - : بترك التأويل ، وازوم التسليم ، وعليه دين المسلمين ، ومراده ترك التأويل / الذي / يسمونه تأويلا ، وهو تحريف . ولكن الشيخ رحمه الله تأدب وجادل بالتي هي احسن ، كما امر الله تعالى بقوله : (وجاده م بالتي هي احسن ، كما امر الله تعالى بقوله ؛ ولا ترك شيء من الظواهر لبعض الناس لدليل راجح من الكتاب والسنة . وانما مراده ترك التأويلات الفاسدة المبتدعة ، المخالفة لمذهبالسلف ، التي يدل الكتاب والسنة . والمنا مراده ترك التأويلات الفاسدة المبتدعة ، المخالفة لمذهبالسلف ، التي يدل الكتاب والسنة على فسادها ، وترك القول على الله بلا علم :

فن التأويلات الفاسدة ، تأويل أدلةالرؤية ، وأدلةالعلو ، وأنه لم يكلم موسى ، تكليماً ، ولم يتخذ الراهيم خليلا !

بشم قد صار الفظ ﴿ التأويل ﴾ مستعملاً في غير معناه الأصلي :

فالتأويل في كتاب الله وسنة رسوله: هو الحقيقة التي يؤول اليها الكلام : فتأويل الخبر: هــو هين المخبر به ، وتأويل الامر: نفس الفعل المأمور به . كما قالت عائشة رضى الله عنها: ٥ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في ركوعه سبحانك اللهم ربنا وبحملك، اللهم اغفر لي » ، يتأول القرآن (١) . وقال تعالى : ( هل ينظرون إلا تأويله يوم يأتي تأويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق ) الاعراف : ٣٥ . ومنه تأويل الرؤيا ، وتأويل العمل ، كقوله : (هذا تأويل رؤياي من قبل الأحاديث) تأويل رؤياي من قبل ) يوسف : ١٠٠ . وقوله : ( ويعلمك من تأويل الأحاديث) يوسف : ٢٠ . وقوله : ( ذلك خير وأحسن تأويل) النساء : ٥٨ . وقوله : ( ذلك تأويل ما لم بتأويل ما لم تستطع عليه صــبرا ) الكهف : ٧٧ ، الى قوله : ( ذلك تأويل ما لم بتأويل ما لم

<sup>(</sup>١) متفق عليه .

تسطع عليه صبرا) الكهف: ٨٧. فن ينكر وقوع مثل هذا التأويل ، والعلم بما تعلق بالأمر والنهي منه ؟ واما ما كان خبراً ، كالإخبار عن الله والروم الآخر ، فهذا قد لا أيعلم تأويله ، الذي هو حقيقته ، إذ كانت لا تعلم بمجرد الإخبار ، فان المخبر ان لم يكن قد تصور المخبر به ، او مايعرفه قبل ذلك \_ لم يعرف حقيقته ، التي هي تأويله ، بمجرد الإخبار . وهذا هو النأوبل الذي لا يعلمه إلا الله . لكن لايلزم من نبي العلم بالمهنى الذي قصد المخاطب إفهام المخاطب إباه ، فما في القرآن آية الا وهو بحب ان يعلم ماعنى بها ، وان كان من تأويله ما لا يعلمه الا الله . فهذا معنى التأويل في الكتاب والسنة وكلام وان كان من تأويله ما لا يعلمه الا الله . فهذا معنى التأويل في الكتاب والسنة وكلام السلف ، وسواء كان هذا التأويل موافقاً للظاهر او مخالفاً له .

والتأويل في كلام كثير من المفسرين ، كابن جرير ونحوه ، يريدون به تفسير الحكلام وبيان معناه ، سواء وافق ظاهره او خالف ، وهسدا اصطلاح معروف ، وهذا التأويل كالتفسير ، يحمدحقه ، وثيرد باطله . وقوله تعالى : (ومايعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم ) آل عران : ٧ ، الآية \_ فيهسا قراءتان : قراءة من يقف على قوله ( الا الله ) ، وقراءة من لايقف عندها ، وكلتا القراءتين حق . ويراد بالأولى المتشابه في نفسه الذي استأثر الله بعلم تأويله . ويراد بالثانية المتشابه الإضافي الذي ينعرف الراسخون تفسيره ، وهو تأويله . ولايريد من وقف على قوله ( الا الله ) ان يكون التأويل بمعنى النفسير المعنى ، فان لازم هذا النيكون الله انزل على رسوله كلاماً لا يعلم معناه جميع الأمة ولا الرسول ، ويكون الراسخون في العلم لاحظ لهم في معرفة معناه جميع الأمة ولا الرسول ، ويكون الراسخون في العلم يجب لاحظ لهم في معرفة معناه الله عن العلم من المؤمنين ، والراسخون في العلم يجب لاحظ القدر يقوله غير الراسخ في العلم من المؤمنين ، والراسخون في العلم يجب امتيازهم عن عوام المؤمنين في ذلك . وقد قال ابن عباس رضي الله عنها : انا من المراسخين في العلم الذين يعلمون تأويله . والقد صدق رضي الله عنه ، فإن النبي صلى الله عليسه وسلم دعا له وقال : « اللهسم فقهسه في الدين ، وعلمه الله عليسه وسلم دعا له وقال : « اللهسم فقهسه في الدين ، وعلمه الله عليسه وسلم دعا له وقال : « اللهسم فقهسه في الدين ، وعلمه الله عليسه وسلم دعا له وقال : « اللهسم فقهسه في الدين ، وعلمه الله عليسه وسلم دعا له وقال : « اللهسم فقهسه في الدين ، وعلمه الله عليسه وسلم دعا اله وقال : « اللهسم فقهسه في الدين ، وعلمه الله عليسه وسلم دعا اله وقال : « الله عليسه وسلم دعا الدين ، وعلمه الدين ، وعلمه الدين ، وعلمه الدين ، وعلمه الدين ، وعلم الدين ، وعلم الدين ، وعلم الله و المراه الدين ، وعلم و المراه الدين ، وعلمه الدين ، وعلم الدين ، وعلم والمراه الدين ، وعلم والم الدين ، وعلم والمراه الدين وعلم والمراه الدين وعلم المراه الدين وعلم والمراه المراه الدين والمراه الدين والمراه الدين والمراه المراه الدين والمراه الوالم المراه والمراه المراه والمراه المراه والمراه وا

التأويل ٥(١). رواه البخاري وغيره. ودعاؤه صلى الله عليه وسلم لأيرد. قال نجاها التأويل ٥(١). رواه البخاري وغيره. ودعاؤه صلى الله عليه وسلم لأيرد. قال نجاها واسأله عرضت المصحف على ابن عباس ، من أوله الى آخره ، أقفه عند كل آية واسأله عنها . وقد تواترت النقول عنه انه تكلم في جميع معاني القرآن ، ولم يقل عن آية إنها من المنشابه الذي لا يعلم احد تأويله الاالله .

وقول الأصحاب رحمهم الله في الأصول: المتشابه: الحروف المقطعة في اوائل السور، ويروى هذا عن ابن عباس. مع أن هذه الحروف قد تكلم في معناها اكثر الناس، فإن كان معناها معروفاً، فقد عرف معنى المتشابسيه، وإن لم يكن معروفا، وهي المتشابه، كان ماسواها معلوم المعنى، وهذا المطلوب.

وایضا فان الله قال : (منه آیات محکمات هن أم الکتاب وأخر متشابهات) آل عمران : ۷. وهذه الحروف لیست آیات عند جمهور العا دین .

والتأويل في كلام المتأخرين من الفقهاء والمتكلمين: هو صرف اللفظ عن الاجتمال الراجح الى الاحتمال المرجوح لدلالة توجب ذلك . وهذا هو التأويل الذي تنازع الناس فيه في كثير من الأمور الخبرية والطلبية . فالتأويل الصحيح مسنه : الذي يوافق مادلت عليه نصوص الكتاب والسنة ، وما خالف ذلك فهو التأويل الفاسد ، وهذا مبسوط في موضعه . وذكر في ه النبصرة » أن نصير بن يحيى البلخي الفاسد ، وهذا مبسوط في موضعه . وذكر في ه النبصرة » أن نصير بن يحيى البلخي وي عن عمرو بن اسماعيل ابن حماد بن ابي يحيى بن مجد بن الحسن رحمهم الله : أنه

(۱) صحيح ، رواه احمد ( ۲۲۲۱ ، ۳۲۸ ، ۳۲۸ ، ۳۲۸ ) والطبراني في و المعجم الكبير ، (۲/۸٤/۱) والبيهتي في و دلائل النبوة ، والنصباء المقدسي في و المختارة ، يسند صحيح عن ابن عباس . وأما عزو المصنف اياه للبخاري فوهم ، وانما عنده بلفظ : واللهم علمه الحكمة ، وفي لفظ و الكتاب ، بدل و الحكمة ، أخرجه بلفظ : واللهم علمه الحكمة ، وفي لفظ و الكتاب ، بدل و الحكمة ، أخرجه ورواه بلهم علمه الحكمة ، وهو رواية لأحمد (۲۱۲۱ ، ۲۹۹ ) والطبراني ، ورواه مسلم (۲۱۸ ، ۲۰۸۷ ) وحمد المهم فقه ، وهو رواية لاحد (۲۷۷۱) وفها . وفي أخرى له (۱/۲۷۷) عن ابن عباس قال ... قدعا الله أن يزيدني علما وقها .

معثل عن الأيات والأخبارالتي فيها من صفات الله تعالى ما يؤدي ظاهره الى التشبيه ؟ فقال : نمره ها كما جاءت ، ونؤمن بها ، ولانقول : كيف وكيف . وبجب ان يعلم ان المعنى الفاسد الكفري ليس هو ظاهر النص ولا مقتضاه ، وأن من فهم ذلك منه فهو لقصور فهنمه ونقص علمه ، وإذا كان قد قيل في قول بعض الناس :

وكم من عائب قولا ضحيحاً وآفته من الفهم السقيسم وقبل : هلي نحت القوافي من مقاطعها وما علي لهم أن تفهم البقر

فكيف يقال في قول الله ، الذي هو اصدق الكلام واحسن الحديث ، وهو الكتاب الذي (أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبسير) هود : ١ . ان حقيقة قولهم إن ظاهر القرآن والحديث هو الضلال ، وانه ليس فيه بيان مايصلح من الاعتقاد ، ولافيه بيان التوحيد والتنزيه ١٢ هذا حقيقة قول المتأولين . والحقان منادل عليه القرآن فهو حق ، وما كان باطلا لم يدل عليه . والمنازعون يدعون دلالته على الباطل الذي يتمن صرفه ا

فيقال لهم : هذا الباب الذي فتحتموه ، وإن كنم ترعمون أنكم تنتصرون به على الحوائكم المؤمنين في مواضع قليلة محفية .. : فقد فتحتم عليه كم باباً لأنواع المشركين والمبتدعين ، لاتقدرون على سده ، فإنكم إذا سوغتم صرف القرآن عن دلالته المفهومة بغير دليل شرعي ، فما الضابط في يسوغ تأويله وما لايسوغ ؟ فإن قلتم : مادل القاطع العقلي على استحالته تأولناه ، وإلا أقررناه ! قيل لكم : وبأي عقل نزن القاطع العقلي ؟ فإن القرمطي الباطني يزحم قيام القواطع على بطلان طواهر الشرع ! ويزعم الفيلسوف قيام القواطع على بطلان حشر الأجساد ! ويزعم المعتزلي قيام القواطع على امتناع رؤية الله تعالى ، وعلى امتناع قيام علم او كلام او رحمة به تعالى ا! وباب التأويلات التي يدعي أصحابها وجوبها بالمعقولات أعظم من ان تنحصر في هذا المقام ، ويلزم حينئذ محذوران عظيان : أحدهما : أن لانقر بشيء تنحصر في هذا المقام ، ويلزم حينئذ محذوران عظيان : أحدهما : أن لانقر بشيء

بمن معافي الكتاب والسنة حتى نبحث قبل ذلك بحوثاً طوياة عريضة في إمكان ذلك بالعقل إ وكل طائفة من المختلفين في الكتاب يدعون أن العقل يدل على ماذهبوا اليه ، فيؤول الأمر الى الحيرة المحذورة . الثاني : أن القلوب تتخلى عن الجزم بشيء تعتقده مما أخير به الرسول ، اذ لابوثق بأن الظاهر هوالمراد ، والتأويلات مضطربة فيازم عزل الكتاب والسنة عن الدلالة والإرشاد الى ما انبأ الله به العباد ، وخاصة النبي هي الانباء ، والقرآن هو النبأ العظيم . ولهذا نجد اهل التأويل انحا يذكرون نصوص الكتاب والسنة للاعتضاد لا للاعتاد ، إن وافقت ما ادعوا أن العقل دل عليه قبلوه ، وان خالفته اولوه إ وهذا فتح باب الزندقة ، نسأل الله العاقية :

## قوله: (ومن لم يتوق النفي والتشبيه ، زل ولم يصب التنزيه).

ش: النبي والتشبيد مرضان من أمراض القلوب ، فإن أمراض القلوب و نوعان : مرض شبهة ، ومرض شهوة ، وكلاهما مذكور في القرآن ، قال تعالى : (فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض ) الاحزاب : ٣٧ . فهذا مرض الشهوة ، وقال تعالى : (في قلوبهم مرض فزادهـم الله مرضا) البقرة : ١٠ وقال تعالى : (وأما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجماً إلى رجمهم ) التوبة : وقال تعالى : (وأما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجماً إلى رجمهم ) التوبة : له الشفاء بقضاء الشهوة ، وهو أردأ من مرض الشهوة ، اذ مرض الشهوة يرجى له الشفاء بقضاء الشهوة ، ومرض الشبهة لا شفاء له إن لم يتداركه الله برحمته ، والشبهة التي في مسألة الصفات نفيها وتشبيهها ، وشبه النفي أردأ من شبه التشبيه ، فإن شبه النفي رد وتكذيب لما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم . وتشبيه الله بخلقه كفر غلو ومجاوزة للحد فيا جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم . وتشبيه الله بخلقه كفر قان الله تعالى يقول : ( ليس كثله شيء ) الشورى : ١١ ، ونفي الصفات كفر ، قان التد تعالى يقول : ( وهو السميع البصير ) الشورى : ١١ ، ونفي الصفات كفر ، قان التشبيه نوعان : تشبيه الخالق بالمخلوق ، وهذا الذي بتعب أهل الكلام ، وأهله في الناس أقل من النوع الثاني ، الذين هم أهل تشبيه المخلوق في رده وإبطاله ، وأهله في الناس أقل من النوع الثاني ، الذين هم أهل تشبيه المخلوق في رده وإبطاله ، وأهله في الناس أقل من النوع الثاني ، الذين هم أهل تشبيه المخلوق

بالخالق ، تكعباد المُشأيخ ، وعزير ، والشمس والقمر ، والأصنام ، والمُلائك . والمُلائك أرسلت والنار ، والماء ، والعجل ، والقبور ، والجن ، وغير ذلك . وهؤلاء همالذين أرسلت لهم الرسل يدعونهم الى عبادة الله وحده لاشريك له .

قوله: فان ربنا جل وعلا ، وصوف بصفات الوحدانية ، منعوت بنعوت الفردانية ، ليس في معناه أحد من البرية .

ش: يشير الشيخ رحمه الله إلى تنزيه الرب تعالى بالذي هو وصفه كاوصف نفسسه نفياً وإثباتا. وكلام الشيخ مأخوذ من معنى سورة الإخلاص. قفوله: موصوف بصفات الوحدانية. مأخوذ من قوله تعالى: (قل هو الله أحسد. الله الصمد) الاخلاص: ١-٢. وقوله: منعوت بنعوت الفردانية. من قوله تعالى: (الله الصمد. لم يلد ولم يولد) الاخلاص: ٢٠٣. وقوله: ليس في معناه أحد من البرية من قوله تعالى: (ولم يكن له كفواً أحد) الاخلاص: ٤. وهو أيضا مؤكد لما تقدم من إثبات الصفات ونفي التشسبيه. والوصف والنعت مترادفان، وقيل: متقاربان. قالوصف للذات، والنعت الفعل، وكذلك الوحدانية والفردانية. وقيل في الفرق بينها: إن الوحدانية للذات، والفردانية للصفات، فهو تعالى موحد في ذاته، منفرد بصفاته. وهسندا المعنى حق ولم ينازع فيه أحد، ولكن في اللفظ في ذاته، منفرد بصفاته. وهسندا المعنى حق ولم ينازع فيه أحد، ولكن في اللفظ بوع تكرير. وللشيخ نظير هسندا المعنى حق ولم ينازع فيه أحد، ولكن في اللفظ والأدعية أشبه منه بالعقائد، والتسجيع (ا) بالخطب أليق. و (ليس كمثله شيء) الشورى: ١١. أكل في التنزيه من قوله: ليس في معناه أحد من البرية.

قوله: (وتعالى عن الحدود والغايات، والأركان والاعظاء والادوات، لاتحويه الجهات الست كسائر المبتدعات).

ش: أذكر بين يدي الكلام على عبارة الشيخ رحمه اللهمقدمة ، وهي : أن

<sup>(</sup>١) التسجيع ، بالسين المهملة ، يعني : السجع ،

الناس في إطلاق مثل هذه الألفاظ ثلاثة أقوال: فطائفة تنفيها ، وطائفة تثبتها ، وطائغة تفصل ، وهم المتبعون للسلف ، فلا يطلقون نفيها ولا إثباتها الا اذا تبن ، ما أثبت بها فهو ثابت ، و انفي بها فهو منفي . لأن المتأخرين قد صارت هده الألفاظ في اصطلاحهم فيها إجال وابهام ، كغيرها من الألفاظ الاصطلاحية ، فليس كلهم يستعملها في نفس معناها اللغوي . ولهذا كان النفاة ينفون بها حقا فليس كلهم يستعملها في نفس معناها اللغوي . ولهذا كان النفاة ينفون بها حقا وباطلا ، ويذكرون عن مثبتها مالا يقولون به ، وبعض المثبتين لها يدخل لها معنى باطلا ، مخالفاً لقول السلف ولما دل عليمه الكتاب والميزان . ولم يرد نص من الكتاب ولا من السنة بنفيها ولا إثباتها ، وليس لنا أن نصف الله تعالى بما لم يصف الكتاب ولا وصفه به رسوله نفياً ولا إثباتاً ، وانما نحن متبعون لا ، يتدعون .

فالواجب ان ينظر في هذا الباب ، أعني باب الصفات ، فما أثبته الله ورسوله اثبتناه ، وما نفاه الله ورسوله نفيناه . والألفاظ التي ورد بها النص يعتصم بها في الإثبات والنفي ، فنثبت ما اثبته الله ورسوله من الألفاظ والمعاني ، ونني مانفته نصوصها من الألفاظ والمعاني . وأما الالفاظ التي لم يرد نفيها ولا اثباتها فلاتطلق حتى ينظر في مقصود قائلها : فإن كان معنى صحيحاً مخبل ، لكن ينبغي التعبير عنه بألفاظ النصوص ، دون الألفاظ المجملة ، إلا عند الحاجة ، مع قرائن تبين المراد والحاجة مثل أن يكون الخطاب مع من لايتم المقصود معه ان لم يخاطب بها ، ونحو ذلك .

والشيخ رحمه الله أراد الرد بهذا المكلام على المشبهة ، كداود الجواربي وامثاله القائلين : إن الله جسم وانه جئة واعضاء وغير ذلك ! تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا . فالمعنى الذي اراده الشيخ رحمه الله من الذي الذي ذكره هنا حق ، لكن حدث بعده من أدخل في عموم نفيه حقاً وباطلا ، فيحتاج الى بيان ذلك . وهو : أن السلف متفقرن على أن البشر لا يعلمون لله حداً ، وأنهم لا يحدون شيئاً من صفاته قال ابو داود الطيالسي : كان سفيان وشعبة وحماد بن زيد وحماد بن سلمة وشريك

وأبو عوانة ـ لايحدون ولايشبهون ولايمثلون ، يروون الحديث ولايقولون : كيف وإذا سناوا قالوا بالأثر . وسيأتي في كلامالشيخ : وقد أعجز خاتمه عن الإحاطة به . فعلم أن مراده أن الله يتعالى عن ان يحيط أحد مجده ، لأن المعنى أنه متميز عن خلقه منفصل عنهم مباين لهم . سئل عبدالله بن المبارك : بم نعرف ربنا ؟ قال : بأنه على العرش ، بائن من خلقه ، قيل : بحد ؟ قال : بحد ، انتهى . ومن المعاوم أن الحد يقال على ماينفصل به الشيء ويتميز به عن غيره ، والله تعالى غير حال في خلقه ، ولاقائم بهم ، بل هو القيوم القائم بنفسه، المقيم لما سواه . فالحد بهذا المعنى لا يجوز ان يكون فيه منازعة في نفس الأمر أصلا ، فإنه ليس وراءنفيه إلا نني وجودالرب ونني حقيقته . واما الحد بمعنى العلم والقول؛ وهو ان يحده العباد، فهذا منتف بلا منازعة بين أهل السنة . قال ابو القاسم القشيري في ﴿ رَسَالُتُهُ ﴾ : سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي ، سمعت أبا منصور بن عبدالله ، سمعست أبا الحسن العنبري ، سمحت سهل بن عبدالله النستري يقول ، وقد سئل عن ذات الله ؟ فقال : ذات الله موصوفة بالعلم ، غير مدر كة بالإحاطة ، ولامرئية بالأبصار في دار الدنيا ، وهي موجودة بحقائق الإبمان ، من غير حد ولا إحاطة ولاحاول، وتراه العيون فيالعقبي ظاهراً في ملكه وقدرته ، وقد حجب الخلق عن معرفة كنه ذاته ، ودلهم عليهبآياته فالقلوب تعرفه ، والعيون لاتدركه ، ينظر البه المؤهن بالابصار ، •ن غير احاطة ولا ادراك نهاية.

واما لفظ الاركان والاعضاء وللادوات ـ فيستدل بها النفاة على نبي بعض الصفات الثابتة بالأدلة القطعية ، كاليد والوجه . قال ابو حنيفة رضي الله عنه في الفقه الاكبر ٤ : له يد ووجهونفس ، كما ذكر تعالى في القرآن من ذكر اليدوالوجه والنفس ، فهو له صفة بلاكيف ، ولايقال : ان بده قدرتمونعمته ، لأن فيه إبطال الصفة ، انتهى . وهذا الذي قاله الإمام رضي الله عنه ، ثابت بالأدلة القاطعة :قال تعالى ; ( مامنعك أن تسجد لما خلقت بيدي ) ص : ٧٥ . ( والإرض جميعاً قبضته

يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه ) الزمر : ٧٧ . وقال تعمالى : (كل شيء هالك إلا وجهه ) القصص : ٨٨ . (ويبق وجــه ربك ذو الجلال والإكرام) الرحمن : ٧٧ . وقال تعالى : ( تعلم مافي نفسي ولا اعلم ما في نفسك )المائدة : ١١٦ وقال تعممالي : (كتب ربكم على نفسه الرحمة ) الانعام : ٥٤ . وقال تعممالي : ( واصطنعتاك لنفسي ) طه : ٤١ . وقال تعالى : ( ويحذركم الله نفسه ) آل عمران ٢٨ . وقال صلى الله عليه وسلم في حديث الشفاعة لما يأتي الناس آدم فيقو لون له : ه خلقك الله بيده واسجد لك ملائكته وعلمك أسماء كل شيء ١(١) ، الحديث : ولايصح تأويل من قال: انالمراد باليد: بالقدرة ، فإن قوله: ( لما خاتمت بيدي ) ص : ٧٥. لايصح أن يكون معناه بقدرتي مع تثنية اليــد، ولو صح ذلك لقال إبليس : وانا ايضاً خلفتني بقدرتك ، فلافضل له على بذلك . فإبليس ـ مع كفرهـ كان اعرف بربه من الجهمية . ولادليل لهم في قوله تعالى : ( او لم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاماً فهم لها مالكون) يس: ٧١. لأنه تعالى جمع الايدي لما أضافها الى ضمير الجمع ، ليتناسب الجمعان ، فاللفظان للدلالةعلى الملكوالعظمة ولم يقل: ١ ايدي ٥ مضافاً الى ضمير المفرد، ولا ٥ يدينا ، بتثنية اليد مضافاً الى ضميرالجمع . فلم يكن قوله : ( مما عملت ايدينا ) نظير قوله : (لما خلقت بيدي ) وقال النبي صلى الله عليه وسلم عن ربه غز وجل : « حجـــابه النور ، و لو كشفه لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه ١ (٢) .

ولكن لايفال لهذه الصفات إنها أعضاء، أو جوارح ، أوأدوات ، أوأركان، لأن الركن جزء الماهية ، والله تعالى هو الأحد الصمد ، لا يتجزأ ، سبحانه وتعالى، والأعضاء فيها معني التفريق والتعضية (٣) ، تعالى الله عن ذلك ، ومن هذا المعنى

<sup>(</sup>١) صحيح ، اخرجه البخـــاري (٤ / ٤٥٤ ، ٤٦٤ ) واحمد (٣ / ١١٦ ) في حديث الشفاعة من حديث انس ، وسيأتي بلفظ آخر .

<sup>(</sup>٢) صحيح ، وقد تقدم .

<sup>(</sup>٣) التعضيه: التقطيع ، وجعل الشيء اعضاء:

قوله تعالى: (اللهن جعلوا القرآن عضين) الحجر: ٩١. والجوارح فيها معنى الاكتساب والانتفاع. وكذلك الأدوات هي الآلات التي ينتفع بها في جلب المتفعة ودفع الضرة. وكل هذه المعاني منتفية عن الله تعالى، ولهذا لم يرد ذكرها في صفات الله تعالى. فالألفاظ الشرعية صحيحة المعاني، سالمة من الاحتمالات الفاسدة ، فكذلك بجب أن لا يعدل عن الألفاظ الشرعية نفياً ولا إثباناً ، لئلا يثبت معنى فاسد، أو ينفي معنى هويح: وكل هذه الألفاظ المجماة عرضة للمجق والمبطل.

وأما لفظ الجهة ، فقد يراد به ماهو موجود ، وقد يراد به ماهو معسدوم ، ومن المعاوم أنه لاموجود إلا الحفالق والمخلوق ، فإذا أريد بالجهة أمر موجود غير الله تعالى كان مخاوفاً ، واقد تعالى لا يحصره شيء عولا يحيط به شيء من المخلوفات، تعالى الله عن ذلك . وإن أريد بالجهة أمر علمي ، وهو مافوق العالم ، فليس هناك إلا الله وحده . فإذا قيل : إنه في جهة بهذا الاعتبار ، فهو صحيح ، ومعناه : أنه فوق العالم حيث انتهت المخلوقات فهو فوق الجميع ، عال عليه . ونفاة لفظ الجهة ه ، الذي يريدون بذلك نفي العلويذكرون من أدلتهم : أن الجهات كلها مخلوقة ، وأنه كان قبل الجهات ، وأن من قال إنه في جهة يلزمه القول بقدم شيء من العالم ، وأنه كان مستغنياً عن الجهة ثم صار فيها . وهذه الألفاظ ونحوها إنما تدل على أنه ليس في شيء من المخلوقات ، سواء سمي جهة او لم يسم ، وهذا حق. ولكن الجهة ليست امراً وجودياً ، بل امر اعتباري ، ولاشك ان الجهات لانهاية لما ، والكن الجهة ليست امراً وجودياً ، بل امر اعتباري ، ولاشك ان الجهات لانهاية لما ، والكن الجهة ليست امراً وجودياً ، بل امر اعتباري ، ولاشك ان الجهات لانهاية لما ، والكن الجهة ليست المراً وجودياً ، بل امر اعتباري ، ولاشك ان الجهات لانهاية لما ، والكن الجهة ليست المراً وجودياً ، بل امر اعتباري ، ولاشك ان الجهات لانهاية لما ، والكن الجهة ليست المراً وجودياً ، بل امر اعتباري ، ولاشك ان الجهات لانهاية لما ، والكن الجهة ليست المراً وجودياً ، بل امر اعتباري ، ولاشك ان الجهات لانهاية لما ، والكن الجهة ليست المراً والمهات لانهاية لما ، والكن الجهة لما ، والمهات لانهاية لما فليس بموجود .

وقول الشيخ رحمه الله: لاتجويه الجهات الست كسائر المبتدعات. ـ هو حق ، باعتبار انه لايحيط به شيء من محاوقاته ، بل هو محيط بكل شيء وفوقه ، وهذا المعنى هو الذي اراده الشيخ رحمه الله ، لما يأتي في كلامه: انه تعالى محيط بكل شيء وفوقه . فإذا جمع بين كلاميه ، وهو قوله : لاتحويه الجهات السيت كسائر المبتدعات ، وقوله : محيط بكل شيء وفوقه ـ محملم ان مراده ان الله تعالى كسائر المبتدعات ، وقوله : محيط بكل شيء وفوقه ـ محملم ان مراده ان الله تعالى

لأيحويه شيء، ولأيحيط به شيء، كما يكون أخيره (١) من المخلوقات، وأنه تعالى هو المحيط بكل شيء، العالى عن كل شيء.

قوله: (والمعراج حق،وقداسري بالنبي صلى الله عليه وسلم وعرج بشخصه في اليقظة، الى السهاء، ثم الى حيث شاء الله / من العلا / ، واكرمه الله بما شاء، واوحى اليه ما أوحى، ما كذب الفؤاد ما رأى . فصلى الله عليه وسلم في الآخرة والاولى ) .

ش: « المعراج » : مفعال ، من العروج (٢) ، أي الآلة التي يعرج فيها ،أي يصعد ، وهو بمنزلة السلم ، لكن لايعلم كيف هو ، وحكمه كحكم غيره من المغيبات نؤمن به ولا نشتغل بكيفيته .

وقوله : وقد اسري بالنبي صلى الله عليه وسلم / وعرج / بشخصه في اليقظة ـ اختلف الناس في الإمبراء .

فقيل: كان الإسراء بروحه ولم يفقد جسده ، نقلسه ابن إسحاق عن عائشة ومعاوية رضي الله عنها ، ونقل عن الحسن البصري تحوه . لكن ينبغي أن بعرف الفرق بين ان يقال : كان الإسراء مناما ، وبين أن يقال : كان بروحه دون جسده وبينها فرق عظيم . فعائشة ومعاوية رضي الله عنها لم يقولا كان مناما ، وإنما قالا أسري بروحه ولم يفقد جسده ، وفرق مابين الأمرين : / أن / مايراه النائم قد يكون أمثالا مضروبة للمعلوم في الصورة المحسوسة ، فيرى كأنه قد عرج الى السهاء وذهب به الى مكة ، وروحه لم تصعد ولم تذهب ، وانما ملك الرؤيا ضرب له المنال. فإ اراد (٣) ان الإسراء مناما ، وإنما أراد أن الروح ذاتها أسسري بها ، فقارقت الجسد ثم عادت اليسه ، ويجعلان هذا من خصائصه ، فإن غيره لاتنال فقارقت الجسد ثم عادت اليسه ، ويجعلان هذا من خصائصه ، فإن غيره لاتنال

<sup>(</sup>١) في الأصل: بغيره.

<sup>(</sup>٢) في الاصل : المعروج \*

 <sup>(</sup>٣) قوله: ( فما اراده معنى عائشة ومعاوية وهو كلام فاسد ، لامعنى له .

ذَاتُ روحه الصعود الكامل الىالسياء إلا بعد الموت.

وقيل: كان الإسراء مرتين، مرة يقظة ومرة مناماً. وأصحاب هذا النول كأنهم أراهوا الجمع بين حليث شريك وقوله: « ثم استيقظت ، وبين سائر الروايات. وكدلك منهم من قال : بل كان مرتين ، مرة قبل الوحي ، ومرتين بعده ، و كلا اشتبه عليه من قال : بل ثلاث مراث ، مرة قبل الوحي ، ومرتين بعده ، و كلا اشتبه عليهم لفظ زادوا مرة ، للتوفيق !! وهذا يفعله ضعفاء اهل الحديث وإلا فالذي عابه أثمة النقل : أن الإسراء كان مرة واحدة بمكة ، بعد البعثة ، قبل الهجرة بسنة وشهرين ، ذكره ابن عبد البر. قال شمس الدين ابن القيم : باعجباً مؤلاء الذين زعموا أنه كان مراراً ! كيف ساغ لهم ان يظنوا أنه في كل مرة يفرض عليهم الصلوات خسين ، ثم يتردد بين ربه وبين موسى حتى تصير خساً ، فيقول : فأمضيت فريضتي وخففت عن عبادي » ، ثم يعيدها في المرة الثانية الى خسين ، ثم يملها الى خس ؟! وقد خلط الحفاظ شريكاً في الفساظ من حديث الاسراء ، شم يحطها الى خس ؟! وقد خلط الحفاظ شريكاً في الفساظ من حديث الاسراء ، ومسلم اورد المسند منه ، ثم قال : « فقدم وأخر وزاد ونقص » . ولم يرد الحديث واجاد رحمه الله . انتهى كلام الشيخ شمس الدين / رحمه الله / .

وكان من حديث الإسراء: أنه صلى الله عليه وسلم أسري بجسده في اليقظة على الصحيح ، من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى ، راكباً على البراق ، صحبة جبراثيل عليه السلام ، فنزل هناك ، وصلى بالأنبياء إماماً ، وربط البراق بحلقة بالمسجد . وقد قبل : انه نزل بيت لجم وصلى فيه ، ولا يصح عنه ذلك البتة . ثم عرج من بيت المقدس تلك اللياة الى السياء الدنيا ، فاستفتح له جبرائيل ، ففتح لها ، فرأى هناك آدم ابا البشر ، فسلم عليه ، فرحب به ورد عليم السلام ، وأقر بنبوتذ ، ثم عرج / به / الى السياء الثانية . فاستفتح له ، فرأى فيها يحيى ابن زكريا وعيسى بن مريم ، فلقيها ، فسلم عليها ، فردا عليه السلام ، ورحبا به ، وأقرا بنبوته ، ثم عرج به / الى السياء الثالثة ، فرأى فيها يحيى ابن وكريا وعيسى بن مريم ، فلقيها ، فسلم عليها ، فردا عليه السلام ، ورحبا به ، وأقرا بنبوته ، ثم عرج به / الى السياء الثالثة ، فرأى فيها يوسف ، فسلم عليه ورحب به وأقر بنبوته ، ثم

عُرجٍ / به / الى السهاء الرابعة ، فرأى فيهـــا أدريس ، فسلم عليه ورحب به وأقر بنبوته ، ثم عرج / به / الى السياء الخامسة ، فرأى فيهـــا هارون بن عمران ، فسلم عليه ورحب به وأقر بنبوته، ثم عرج به الى السهاء السادسة، فلي فيها موسى فسلم عليه ورحب به وأقر بنيوته ، فلما جاوزه بكي موسى ، فقيل له : مايبكيك ؟ قال : أبكي لأن غلاماً بعث بعدي بدخل الجنة من أمته اكثر مما بدخلهــــا من أمني ، ثم عرج به الى السماء السابعة ، فلتي فيها ابراهيم ، فسلم عليه ورحب به وأقر بنبوته ، ثم رفع الى سدرة المنتهى ، ثم رفع له البيت المعمور ، ثم عرج به الى الجبار ، جل جلاله وتقدست أسماؤه ، قدنا منه حتى كان قاب قوسيناو ادنى ، فأوحى الى عبده ما أوحى ، وفرض عليه خمسن صلاة ، فرجع حتى مر على موســــى ، فقال : جمَّ أِمرت ؟ قال : بخمسين صلاة ، فقال : / إن / أمتك لاتطيق ذلك ، ارجع الى ربك فاسأله التخفيف لأمتك ، فا نتفت الى جبرائيل كأنه يستشيره في ذلك ، فأشار أن نعم ، إن شئت ، فعلا به جبرائيل حتى أتى به / الى / الجبار تبارك وتعالى وهو في مكانه ـ. هذا لفظ البخاري في صحيحه وفي بعض الطرق ـ فوضع عنه عشراً ، ثم نزل حتى مر بموسى ، فأخبره ، فقال : ارجع الى ربك فاسأله التخفيف ، فلم يزل يتردد بين موسى وبين الله تبارك وتعالى ، حتى جعلها خساً ، فأمره موسى بالرجوع وسؤال التخفيف ، فقال : قد استحييت من ربي ، ولكن أرضى واسلم ، فلما نفذ نادى مناد : قد أمضيت مغريضتي وخففت عن عبادي(١) .

وقد تقدم ذكر اختلاف الصحابة في رؤيته صلى الله عليه وسلم ربه عزوجل

<sup>(</sup>١) حديث الإسراء صحيح ، وهو ملتقط من احاديث متفرقة ، غير أن الدنو المذكور في هذا السياق هو من رواية شريك بن عبدالله بن أبي تمر الذي غلطه الجفاظ في الفاظ من حديث الإسراء كما ذكر المؤلف آنفاً ، ومن ذلك هذا اللفظ كما بينه الحافظ ابن كثير في تفسير ( الاسراء ) .

بعين رأسه ، وأن الصحيح أنسه رآه(١) بقابسه ، ولم يره بعين رأسه ، وقوله ؛ ( ما كذب الفؤاد مارأى ) النجم : ١١ ، ( ولقد رآه نزلة اخرى ) النجم : ١٣ ، صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أن هذا المرئي / جبرائيسل / ، رآه مرتبن على صورته التي خلق عليها (٢) ،

وأما قوله تعالى في سورة النجم: (ثم دنى فتدنى) ، فهو غير الدنو والتدني المذكورين في قصة الإسراء، فإن الذي في سورة النجم هو دنو جبرائيل وتدليه، كا قالت عائشة وابن مسعود رضي الله عنها، فإنه قال: (علمه شديد القوى، ذو مرة فاسترى. وهو بالأفق الأعلى، ثم دنا فتدلى) النجم: ٥ ـ ٨. فالضيائر كلها راجعة الى هذا المعلم الشديد القوى، وأما الدنو والتدني الذي في حديث الإسراء، فذلك صريح في أنه دنو الرب تعالى وتدليه (٣). وأما الذي في سورة النجم: أنه وأم نزلة أخرى عند سدرة المنتهى، فهذا هو جبرائيل، رآه مرتبن، مرة في الارض ومرة عند سدرة المنتهى.

وبما يدل على ان الإسراء بجسده في اليقظة ، قوله تعالى : (سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى ) الاسراء : ١ . والعبد عبارة عن مجموع الجسد والروح ، كما ان الإنسان اسم لمجموع الجسد والروح ، هذا هو المعروف عند الإطلاق ، وهو الصحيح . فيكون الإسراء بهذا المجموع ، ولا يمتنع ذلك عقلا ، ولو جاز استبعاد صعود البشر لجاز استبعاد نزول الملائكة ، وذلك يؤدي الى إنكار النبوة وهو كفر .

فإن قيل: فما الحكمة في الاستراء الى بيت المقدس اولا؟ فالجواب والله اعلم ـ: ان ذلك كان اظهاراً لصدق دعوى الرسول صلى الله عليه وسلم المعراج

<sup>(</sup>١) في الاصل: رأى.

<sup>(</sup>۲) متفق عليه .

<sup>(</sup>٣) لكن في ثبوته نظر كما تقدم في الصفحة (٩٣) :

حين سألته قريش عن نعت بيت المقدس فنعته لهم واخبرهم عن عيرهم التي مر عليها في طريقه ، ولو كان عروجه الى السهاء من مكة لما حصل ذلك ، إذ لا يمكن اطلاعهم على وأفي السهاء لو اخبرهم عنسه ، وقد اطلعوا على بيت المقسدس ، فأخبرهم بنعته .

## قوله: ( والحوض\_الذي اكرمه الله تعالى به غياثاً لأمته\_حق ) .

ش: الأحاديث الواردة في ذكر الحوض تباخ حد التواتر ، رواها من الصحابة بضع وثلاثون صحابياً ، ولقد استقصى طرقها شيخنا الشيخ عماد الدين ابن كثير ، تغمده الله برحمته ، في آخر تاريخه الكبير ، المسمى بد « البداية والنهاية » . ففنها : مارواه البخاري رحمه الله تعالى ، عن أنس بن مالك رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إن قدر حوضي كما بين أيلة الى صنعاء من اليمن ، وان فيه من الأباريق كعدد نجوم السماء » (١) . وعنه ايضاً عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ليردن علي ناس من أصحابي ، حتى اذا عرفتهم اختلجوا دوني ، فأقول أصحابي ، فيقول : لا تدري ما أحدثوا بعدك » (٢) . رواه مسلم . وروى الإمام أحمد عن أنس بن مالك ، قال : « أغفى رسول الله صلى الله عليه وسلم اغفاة ، فرفع رأسه مينسما ، إما قال لهم ، وإما قالوا له : ثم ضحك ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنه أنزلت على آنفاً سورة ، فقرأ ( بسم الله الرحن الرحيم . إنا أعطيناك الكوثر ) الكوثر : ١ ، حتى ختمها ، ثم قال لهم : هل تدرون ما الكوثر ؟ قالوا : الله ورسو له اعلم ، قال : هو نهر أعطانيه ربي عز وجل في الجنة ، عليه خير كثير، الله ورسو له اعلم ، قال : هو نهر أعطانيه ربي عز وجل في الجنة ، عليه خير كثير،

<sup>(</sup>١) صحيح ، وروى منه احمد (٣/ ٢٢٥ ، ٢٢٨ ) بإستادين صحيحين الشطر الثاني وزاد في أحدهما « أباريق اللمعب والفضة » وهو رواية لمسلم ، ورواه البخاري أيضاً (٤ / ٢٤٨ ) بتمامه .

 <sup>(</sup>۲) صحيح ، ورواه البخاري أيضاً (٤/ ٢٤٨ ، ٢٤٩) فلو عزاه اليه المؤلف
 لكان أولى ، فان اللفظ له ، ولفظ مسلم (٧/ ٧٠ ـ ٧١) بنحوه .

ترد محليه امتي يوم القيامة ، آنبته عدد الكواكب ، فيختلج العبده منهم ، فأقول: يارب إنه من أمتي ، فيقال لي : انك لاتدري ما أحدثوا بعدك » (١) . ورواه مسلم ، ولفظه ه هو نهر وعدنيه ربي ، عليه خير كثير ، هو حوض ترد عليه أمتي يوم القيامة ٥ ، والباقي مثله . ومعنى ذلك أنه يشخب فيه ميزابان من ذلك الكوثر الى الحوض ، والحوض في العرصات قبل الصراط ، لأنه يختلج عنه ، ويمنع منه ، أقوام قدار تدوا على أعقابهم ، ومثل هؤلاء لا يجاوزون الصراط وروى البخاري ومسلم عن جندب بن عبدالله البجلي ، قال : سمعت وسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : و أنا فرطكم على الحوض » (٢) . والفرط : الذي يسبق الى الماء . وروى البخاري عن سهل بن على الحوض ، من مر على شرب ، ومن شرب لم يظمأ أبداً ، ليردن على أقوام أعوفهم ويعرفونني ، ثم بحال بيني وبينهم » (٣) . قال ابو حازم : فسمعني النعان بن ابي عيش فقال : هكذا مجمت من سهل ؟ فقلت : نعم . فقال : أشهد على أبي سعيد عياش فقال : هكذا مجمت من سهل ؟ فقلت : نعم . فقال : أشهد على أبي سعيد الحدري ، سمعت وهو يزيد : فأقول : و إنهم من أمتي ؟ فقال : إنك لاتدري ما أحدثوا بعدك . فقال : إنك لاتدري

والذي يتاخص من الأحاديث الواردة في صفة الحوض: أنه حوض عظيم ومورد كريم ، يمد من شراب الجندة ، من نهر الكوثر ، الذي هو أشد بياضاً من اللبن ، وأبرد من الثلج ، وأحلى من العسل ، وأطيب ريحاً من المسك ، وهو في غاية الاتساع ، عرضه وطوله سواء ، كل زاوية من زواياه مدرة شهر . وفي بعض الأحاديث : أنه كاما شرب منه وهو في زيادة واتساع ، وأنه ينبت في خلاله من الأحاديث :

<sup>(</sup>١) صبيح ، وهو في 3 المسند ٤ (٣/٣) ) بسند صحيح على شرط مسلم ، وقد أخرجه في 3 صحيحه ٤ كما ذكر المؤلف .

<sup>(</sup>٢) صحيح ، متفق عليه .

<sup>(</sup>٣) صحيح ، ورواه مسلم أيضاً (٧/ ٦٦) .

المسك والرضراض من اللؤلؤ / و/ قضيان الذهب ، ويشر ألوان الجواهر ، فسبحان الحالق الذي لا يعجزه شيء . وقد ورد في احاديث ان لكل نبي حوضاً ، وأن حوض ببينا صلى الله عليه وسلم أعظمها وأحلاها واكثرها وارداً . جعلنا الله منهم بفضله وكرمه(١) .

قال العلامة ابو عبدالله القرطبي / رحمه الله / في لا التذكرة ع: واختلف في الميزان والجوض : أيهما يكون قبل الآخر ؟ فقيل : الميزان ، وقبل : الحوض قال ابو الحسن القابسي : والصحيح ان الحوض قبل . قال القرطبي : والمعنى يقتضيه فإن الناس يخرجون عطاشا من قبورهم ، كما تقدم فيقدم قبل الميزان والصراط . قال ابو حامد الغز الي رحمه الله، في كتاب كشف علم الآخرة : حكى بعض السلف من اهل التصنيف ، أن الحوض يورد بعد الصسراط ، وهو غلط من قائله . قال القرطبي : هو كما قال ، ثم قال القرطبي : ولا يخطر ببالك أنه في هذه الأرض ، بل في الأرض المبدلة ، أرض بيضاء كالفضة، لم يسفك فيها دم ، ولم يظلم على ظهرها احد قط ، تظهر لنزول الجبار جل جلاله لفصل القضاء . انتهسى . فقاتل الله المذكر بن لوجود الحوض ، وأخلق بهمان يحال بينهم وبين وروده يوم المطش الأكبر :

<sup>(</sup>۱) ضعيف ، وحديث حوض نبينا صلى الله عليه وسلم له طرق كثيرة متواترة ولم اجد في شيء منها د ان لكل نبي حوضاً ، ،اللهم الا في حديث سمرة بنجندب أخرجه الترمذي (۲/ ۲/ - طبع الهند) وصفه بقوله : د غريب المم ذكر انهور د مرسلاوقال : د وهو اصح ، ورواه الطبراني ايضاً كما في د المجمع ، (۱۰/ ۳۲۳) وقال : د وقيه مروان بن جعفر السمري وثقه ابن ابي حاتم ،وقال الازدي بتكلمون فيه ، وبقية رجاله ثقات ،

## قوله: ( والشفاعة التي ادخرها لهم حق ، كما روي في الأخبار ) :

ش : الشفاعة انواع : منها ماهو متفق عليه بين الأمة ، ومنها ماخالف فيه المعتزلة وتحوهم من اهل البدع .

النوع الأول: الشفاعة الاولى، وهي العظمى، الخاصة بنبينا صلى الله عليه وسلم من بين سائر إخوانه من الانبياء والمرساين، صلوات الله عليهم اجمعين في الصحيحين، وغيرهما عن جاعة من الصحيحياية، رضي الله عنهم اجمعين، أحاديث الشفاعة .

منها : عن ابي هريرة رضي الله عنه ، قال : ٥ أنّي رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحم ، قدفع اليه منها الدراع ، وكانت تعجبه ، فنهس منها نهسة ، ثم قال: أنا سيد الناس يوم القيامة ، وهل تدرون لم ّ ذلك ؟ يجمع الله الأولين والآخرين في صعيد / واحد / ، فيقول بعض الناس لبعض : ألا ترون الى ما انتم فيه ؟ الاترون الى ماقد بالخكم ؟ الا تنظرون من يشفع لسكم الى ربكم ؟ فيقول بعض الناس ليعض ونفخ فيك من روحه ، وأمر الملائكة نسجدوا لك ، فاشفع لنا الى ربك ، الا ترى الى مانحن فيه ؟ ألا ترى ما قد بالهنا ؟ فيقول آدم : إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يخضب قبله مثله ، ولن يخضب بعده مثله ، و إنه نهائي عن الشجرة فعصيتـــه ، نفسي نفسي ، / نفسي نفسي / ، اذهبوا الى غيري ، اذهبوا الى نوح ، فيأتونانوحاً قيةو لون : يانوح ، أنت أوَّل الرسل الى أهل الارض ، وسماك الله عبداً شكورا ، فاشفع لنا الى رباك ، ألا ترى الى مانجن فيه ؟ ألا ترى ماقد بلغنا ؟ فيقول نوح : إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ، و لن يغضب بعده مثله ، وانه كانت لي دعوة دعوت بها على قومي ، نفسي نفسي / نفسي نفسي / ، اذهبوا الى غيري ، اذهبوا الى إبراهيم ، فيأتون ابراهيم ، فيقولون : ياابراهيم ، أنت نبي الله وخليله من أهل الأرض ، ألا ترى / إلى / مانحن فيه ؟ ألا ترى ماقد بلغنا ؟ فيقول: الْ ربي. قد غضب اليوم غضبًا لم يغضب قبله مثله ، ولن يغضب بعده مثله ، وذكر كذباته ، نفسي نفسي / نفسي نفسي / ، اذهبوا الى غيري ، افهبوا إلى موسبى ، فَيَأْتُونَ مُوسَى ؛ فَيَقُولُونُ : يَأْمُوسَى ، أَنت رَسُولُ الله ، أَصَطُفَاكُ الله بِرَسَالُاتُه وبتكليمه على الناس ، اشفع لنا الى ربك ، ألا نُرى مانحن فيه ؟ ألا ترى ماقد بلغنا؟ فيقُولَ لهم موسى : ان ربي قد غضباليوم غضبا لم يغضبقبله مثله ، وإن يغضب بعده مثله ، وإني قتلت نفسا لم أومر بقتلها ، نفسي نفسي / نفسي نفسي / ، اذهبوا الى غبري ، اذهبوا الى عيسى ، فيأتون عيسى ، فيقولون ؛ ياعيسى أنت رسول الله وكلمته ألقاها الى مريم وروح منه ، قال : هكذا هو ، وكلمت الناس في المهد، فاشفع أنا الى ربك، ألا ترى / الى / مانحن فيه ؟ ألا ترى ماقد بلغنا ؟ فيقول لهم عيسى: أن ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ، ولن يغضب بعده / مثله ولم يذكر لهذنبا / ، اذهبوا الى غيري ،، اذهبوا الى مجدصلى الله عليه وسلم، فيأتُوني ، فيقولون : يامجد ، أنت رسول الله ، وخاتم الأنبياء ، غفر الله لك ذنبك، ماتقدم منه وما تأخر ، فاشفع لنا الى ربك ، ألا ترى الى ما عن فيه ؟ ألا ترى ما قد بلغنا ؟ فأقوم ؛ فَآتَي تحت العرش ، فأقع ساجداً لربي عز وجل ، ثم يفتح اللهَ على ﴿ ويلهمني من محامده وحسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه على أحد قبلي ، فيفال : ياجد، ارفع رأسك ، سل تعطه ، اشفع فتشفر ، فأقول : / يا / رب أمتي أمتي ، / يارب أُوتِي أُمِّي ۽ يا رب أمتي أمتي / ، فيقول : أدخل من أمتك من لا حساب عليه من الباب الأيمن من أبواب الجنة ، وهم شركاءالناس فيما سواه من الأبواب ، ثمَّ قال: والذي نفسي بيده ، لما بين مصراعين من مصاريح الجنة كما بين مكة وهجر ، أو كما بين مكة وبصرى ٥(١). أخرجاه في و الصحيحين ، بمعناه ، واللفظ للإمام أحمد . والمجب كل العجب، من إيراد الأثمة لهـــذا الجديث من أكثر طرقـــه، لايذكرون أمر الشفاعة الأولى، في مأثى الرب سبحانه وتعالى لفصل القضاء، كما ورد هذا في حديث الصَّاور (٢) ، فإنه المقصود في هذا المقام ، ومقتضى سياق أول.

<sup>(</sup>١) صيح ، وهو في ا المسئد ، ( ٢ / ٤٣٥ ) بسئد « الصحيحين » .

<sup>(</sup>١) يأتي ذكر خلاصته في الكتاب قريبا .

الحديث ، فان الناس إنما يستشفّعون الى أدم فن يعده من الأنبياء في أن يفصل بينُ الناس ويستريحوا من مقامهم ، كما دلت عليه سياقاته من سائر طرقه ، فإذا وصلوا الى الجزاء إنما يذكرون الشفاعة في تُعصاة الأمة وإحراجهم من النار . وكان مقصوه السلف \_ في الاقتصار على هذا المقدار من الخديث \_ هو الرد على الخوارج ومن تابعهم من المعتزلة ، الذين أنكروا محروج أحد من النبار بصد دخولها ، فيذكرون هذا القلو من الحديث الذي فيه النص الصريب في الرد عليهم ، فيا ذهبوا اليه من البدعة المخالفة للأحاديث . وقد جاء التصريبح بذلك في حديث الصور ، ولولا حُوف الإطسالة لسقته بطوله ، لكن من مضمونه : أنهم يأتون آدم ثم نوحا ، ثم إبراهيم ، ثم موسى ، ثم عيسى ، ثم يأتون رسول الله مجداً صلى الله عليه وسسلم ، فيلهب فيسجد تحت العرش في مكان يقال له الفحص ، فيقول الله : ما شأنك ؟ وهو أعلم ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأقول : يا رب ، وعدرتَ في الشفاعة، فشفعني في خلقك ، فاقض بينهم ، فيقول سبحانه وتعــالى : شفعتك ، أنا آتيكم فأقضي بينهم ، قال : فأرجع فأقف مسع الناس ، ثم ذكر انشقاق السموات ، وتنزل الملائكة في الغام ، ثم يجيءالربسبحانه وتعالى لفصل القضاء ، والكروبيون والملائكة المقربون يسبحون بأنواع النسبيسح ، قال : فيضع الله كرسيه حيث شاء من أرضه، ثم يقول: إني أنصت منذ خلقتكم الى يومكم هذا أسمع أقوالكم، وأرى أعمالكم، فأنصتوا إلى"، فإنما هي أعمالكم وصحفكم تقرأ عليكم، فمن وجسد خَدِرًا قَلْيَحْمَدُ اللَّهُ ، وَمَنْ وَجَلَّ غَـــيرِ ۚ ذَلْكُ فَلَا يَلُومَنَ إِلَّا نَفْسُهُ ، الى أَنْ قَالَ : فَإِذَا أَفْضَى أَهُلُ الْجُنَّةُ الْمَالِجُنَّةُ ، قَالُوا : من يشفع لنا الى ربنا فندخل الجنَّة ؟فيقولون : من أحق بذلك من أبيكم ، إندخالهمالله بيده ، ونفخ فيه منروحه ،/و كلمه/ مُقبُّلا، فيأتون آدم، فيطلبون(١) ذلك إليه، وذكر نوحاثم، ابراهيم، ثمموسي، ثمعيسي ثم مجدأ صلى الله عليه وسلم ... الى أن قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

<sup>(</sup>١) في الاصل : فيطلب :

لا فا في الجنة ، فأخد بحلقة الباب ، ثم استفتح ، فيفتح لي ، فأحيّا ويرحب في ، فإذا دخلت الجنة فنظرت الى ربي عز وجل خررت له ساجداً ، فيأذن لي من همده و مجيده بشيء ما أذن به لأحد من خلقه ، ثم يقول الله لي : ارفع يا بجد ، واشفع تشفع ، وسل تعطه ، فاذا رفعت رأسي ، قال الله ي وهو أعلم .. ، ما شأنك ؟ فأقول : يا رب : وعدتني الشفاعة ، فشفعني في أهل الجنة يدخلون الجنة ، فيقول الله عز وجل : قد شفعتك ، وأذنت لهم في دخول الجنة »(١) ، الحديث . رواه الأثمة : ابن جرير في تفسيره ، والطبراني ، وأبو يعلى الموصلي ، والبيهتي وغيرهم ، الأثمة : ابن جرير في تفسيره ، والطبراني ، وأبو يعلى الموصلي ، والبيهتي وغيرهم ، المتوع الناني والثالث من الشفاعة : شفاعته صلى الله عليه وسلم في أقوام قد تساوت حسناتهم وسيئاتهم ، فيشفع فيهم ليدخلوا الجنة ، وفي أقوام آخرين قد أمر بهم الى النار ، ان لا يدخلونها .

النوع الرابع: شفاعته صلى الله عليه وسلم في رفع درجات من يدخل الجنة فيها فوق ما كان يقتضيه ثواب أعمالهم. وقسد وافقت المعتزلة على هذه الشفاعة خاصة، وخالفوا فيما عداها من المقامات، مع تواتر الأحاديث فيها.

النوع الحامس: الشفاعة في أقوام ان يدخلو ا(٢) الجنة بغير حساب ،ويحسن ان يستشهد لهذا النوع بحديث عكاشة بن محصن ، حين دعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجعله من السبعين ألفاً الدين يدخلون الجنة بغير حساب (٣) ، والحديث

<sup>(</sup>۱) ضعيف ، أخرجه ابن جرير في تفسيره كما ذكر الشارح . (۲/ ۳۳۱-۳۳۰ و ۱۸۲۰-۲۸۲ لائه من المناده ضعيف لائه من المناده ضعيف لائه من طريق اسماعيل بن رافع المدني عن يزيد بن ابي زياد وكلاهما ضعيف بسندهما عن رجل من الانصار ، وهو مجهول لم يسم ، وقول الحافظ ابن كثير في تفسيره (۲/ ۲۲۸ ، ۱۳/۶ ) أنه حديث مشهور ، لا يستلزم صحته كما لا يخفي على أهل العلم . (۲) في الاصل : يدخلون بدل يدخلوا ،

<sup>(</sup>٣) صحيح ، متفق عليه ، وهو الذي فيه قوله صلى الله عليه وسلم : « سبقك بها عكاشة » .

منفرج في الصحيحين .

النوع السادس: الشفاعة في تخفيف العذاب عمن يستحقه، كشفاعته في عمه أبي طالب أن يخفف عنه عذابه(١). ثم قال القرطبي في «التذكرة» بعد ذكر هذا النوع: فإن قبل: فقد قال تعالى: ( فما تنفعهم شفاعة الشافعين ) المدثر: ١٨٠. قبل له: لاتنفعه في الخروج من النار، كما تنفيع عصاة المرحدين، الذين يخرجون منها ويدخلون الجنة.

النوع السابع: شفاعته ان يؤذن لجميع المؤمنين في دخول الجنة ، كما تقدم وفي « صحيح مسلم ؛ عن أنس رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « أنا اول شفيع في الجنة »(٢) .

النوع الثامن: شفاعته في أهل الكبائر من امته ، ممن دخل النار ، فيخرجون منها ، وقد تواترت بهذا النوع الأحاديث وقد خي علم ذلك على الخوارج والمعتزلة فخالفوا في ذلك ، جهلا منهم بصحة الأحاديث ، وعناداً ممن علم ذلك واستمرعلى بدعته . وهذه الشفاعة تشاركه فيها الملائكة والنبيون والمؤمنون أيضاً . وهسذه الشفاعة تتكرر ، نه صلى الله عليه وسلم أربع مرات . ومن أحاديث هذا النوع ، حديث أنس ابن مالك رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي » (٣) . رواه الإمام أحمدر همه الله ، وروى البخاري رحمه الله في كتاب « التوحيد » : حدثنا سلمان بن حرب ، حدثنا جماد بن زيد ، حدثنا معبد بن هلال العنزي ، قال : اجتمعنا ، ناس من اهل البصرة ، فذهبنا الى حدثنا معبد بن هلال العنزي ، قال : اجتمعنا ، ناس من اهل البصرة ، فذهبنا الى أنس بن مالك ، وذهبنا معنا بثابت / البناني اليه / ، يسأله لنا عن حديث الشفاعة ، فإذا هو في قصره ، فوافقناه يصلي الضحى ، فاستأذنا ، فأذن لنسا وهو قاعد على فإذا هو في قصره ، فوافقناه يصلي الضحى ، فاستأذنا ، فأذن لنسا وهو قاعد على

<sup>(</sup>١) صحيح ، رواه مسلم ، وقد خرجته في « الاحاديث الصحيحة » .

<sup>(</sup>٢) صيح ، واحمد ايضاً. (٣/ ١٤٠) .

<sup>(</sup>٣) صحيح ، وله طرق وشواهد ،

قِراشه ، فقانا لتابت: لانسأله عن شيء أول من حديث الشفاعة ، / فقال: ياأبا حمزة ، هؤلاء إخوانك من اهل البصرة ، جاؤوك يسألونك عن حديث الشفاعة / فقال : حدثنا مجد صلى الله عليه وسلم ، قال : إذا كان يوم القيامة ، ماج الناس بعضهم في بعض ، فيأتون آدم ، فيقو لون : اشفع لنا الى ربائ ، فيقول : لستلها و لَكِن عَلَيْكُمْ بِإِبْرَاهِيمٍ ، فَانْهُ خَلَيْلُ الرَّحْنَ ، فَيَأْتُونَ ابْرَاهِيمٍ ، فَيَقُولُ : لست لها ، و لكِن عليه بموسى ، فإنه كليم الله ، فيأتون موسى ، فيفول : لست لها ، ولكِن عليكم بعيسي ، فإنه روح الله وكلمته ، فيأتون عيسي ، فيقول : لست لها ، ولكن عليه بمحمد / صلى الله عليــه وسلم / ، فيأتوني ، فأقول : أنا لهـــا ، فأستأذن على ربسي فيؤذن لي ، ويالهمسني محامد أحمده بهـــا ، لاتحضــرني الآن ، فأحمده بتلك المحامد ، وأخير له ساجداً ، فيقال : يا مجد ، ارفع رأسات ، وقل يُسمع لك واشفع تشفع ، وسل تعط ، فأقول : يا رب أمتي أمني ، فيقال : انطلق فأخرج /منها/ من كان في قلبه مثقال شعيرة من إيمان ، فأنطلق فأفعل ، ثم أعود فأحمسه بتلك المحامد، ثم أخر له ساجداً، فيقال : يا مجد، ارفع رأساك، وقل يسمع لك، واشفع تشفع ، وســل تعط ، فأقول : يا رب أه بي أه بي ، فيقال : انطلق فأخرج /منها/ من كان في قلبه مثقال ذرة أو خردلة من إيمان ، فأنطلق فأفعل ، ثم أعود بتلك المحامد ، ثم أخر له ساجداً ، فيقال : يا مجد ، ارفع رأسك ، وقل يسمع لك ، وسِل تعط ، واشفع تشفع ، فأقول : يا رب ، أمني أمني ، فيقول : انطلق فأخرج من كان في قلبه أدني أدنى مثقال حبة من خردل من إيمان، فأخرجه من النــــار، فأنطلق فأفعل . قال : فلما خرجنا من عنمه أنس ، قلت/لبعض أصحابنـــا/لو مررنا بالحسن ، وهو متوار في منزل أبي خليفة ، فحدثناه بما حدثنا به أنس بن مالك ، فأتيناه ، فسلمنا عليه ، فأذن لنا ، فقلنا له : يا أبا سعيد ، جنناك من عند أخياث أنس بن مالك ، فلم نر مثل ما حدثنا في الشفاعة ، فقال : هيه ؟ فحدثناه بالحديث، فانتهى الى هسدًا الموضع ، فقال : هيه ؟ فقلنا لم يزد لنا على هسدًا ، فقال : لقد حدثني وهو جميع"، منذعشرين. سنة ، فما أدري ، أنسي أم كره أن تتكاوا ؟ فقلنا: يا أبا سعيد، فحدثنا، فضحك وقال: خلق الإنسان عجولا! ما ذكرته إلا وانا أريد أن أحدثكم، حدثني كما حدثكم /به/، قال: ثم أعسود الرابعة، فأحمده بتلك المحامد، ثم أخر له سساجداً، فيقال: يا مجله ارفع رأساك، وقل يسمع، وسل تعطه، واشفع تشفع، فأقول: يا رب، اثذن لي فيمن قال: لا إلا الا الله، فيقول: وعزتي وجلالي، وكبريائي وعظمتي، لأخرجن منها من قال: لا إله الا الله ١ (١). وهكذا رواه مسلم. وروى الحافظ أبو يعلى عن عثمان رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « بسفع يوم القيامة ثلاثة: الأنبياء، ثم العلماء، ثم الشهداء ٣ (٧). وفي « الصحيح » من حديث ابي سعيد رضي الله عنه مرفوعا، قال: « فيقول الله تعالى: شفعت الملائكة، وشفع النبيون، وشفع المؤمنون ولم ببق إلا ارخم الراحمين، فيقبض قبضة من النار، فيخرج منها قوماً لم يعملوا خيراً قط ٣ (٣) ، الحديث.

ثم إن الناس في الشفاعة على ثلاثة اقوال: فالمشركون والنصارى والمبتدعون من الغلاة في المشايخ وغيرهم : يجعلون شفاعة من يعظمونه عند الله كالشفاعة المعروفة في الدنيا . والمعتزلة والحوارج أنكروا شفاعة نبينا صلى الله عليه وسلم وغيره في أهل الكبائر . وأما أهل السنة والجاعة ، فيقرون بشفاعة نبينا صلى الله عليه وسلم في أهل الكبائر ، وشفاعة غيره ، لكن لايشفع أحد حتى يأذن الله له ويحد له حداً ، كما في الحديث الصحيح ، حديث الشفاعة : « إنهم يأتون آدم ، ثم نوحاً ، ثم ابراهيم ، ثم موسى ، ثم عيسى ، فيقول لهم عيسى عليه السلام : اذهبوا نوحاً ، ثم ابراهيم ، ثم موسى ، ثم عيسى ، فيقول لهم عيسى عليه السلام : اذهبوا

<sup>(</sup>۱) صحب

<sup>(</sup>٢) موضوع ، رواه ابن ماجه (٤٣١٣) والعقيلي في « الضعفاء » (ص ٣٣١) في ترجمة عنبسة بن عبدالرحمن القرشي وقال « لايتابع عليه ، وروي عن البخاري انه قال : تركوه . وقال أبو حاتم : كان يضع الحديث .

<sup>(</sup>٣) صحيح . أخرجه مسلم (١/ ١١٥ - ١١٦) وأحماد (٣/ ٩٤) ;

الى مجد، فإنه عبد غفر الله له ماتقدم من ذنبه وما تأخر، فيأتوني، فأذهب، فإذا رأيت ربي خررت له ساجداً، فأحمد ربي بمحامد يفتحها علي، لا أحسنها الآن، فيقول: أي مجد، ارفع رأسك، وقل يسمع، واشفع تشفع، فأقول: ربي: أمني فيحد لي حداً، فأدخلهم الجنة، ثم انطلق فأسجد، فيحد لي حداً (١) ذكرها ثلاث مرات.

وأما الاستشفاع بالنبي صلى الله عليه وسلم وغيره في الدنيا الى الله تعالى في الدعاء، ففيه نفصيل: فإن الداعي تارة يقول مجق نبيات أو بحق فلان، يقسم على الله بأحد من منخلوقاته، فهذا محذور من وجهين: أحدهما: أنه أفسم بغير الله، والنائي: اعتقاده أن لأحد على الله حقاً. ولا يجرز الجلف بغير الله، وليس لأحد على الله حق إلا ما أحقه على نفسه، كقوله تعالى: (وكان حقاً علينا نصر المؤمنين) الروم: ٤٧. وكذلك ماثبت في إالصحيحين من قوله صلى الله عليه وسلم لمعاذ رضي الله عنه، وهو رديفه: « يامعاذ، أتدري ماحق الله على عباده ؟ قلت: الله ورسوله أعلم، قال: حقه عليهم أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً، أتدري ماحق العباد على الله إذا فعلوا ذلك ؟ قلت: الله ورسوله أعلم، قال: حقهم عليه أن العبد نفسه العباد على الله هذا حق وجب بكلاته النامة ووعده الصادق، لا أن العبد نفسه مستحق على الله شيئا كما يكون للمخلوق على المخاوق، فإن الله هو المنعم على العباد بكل خبر، وحقهم الواجب بوعده هو أن لا يعذبهم، وترك تعذيبهم معنى لا يصلح بكل خبر، وحقهم الواجب بوعده هو أن لا يعذبهم، وترك تعذيبهم معنى لا يصلح وكذلك الحديث الذي في « المسند » من حديث ابي سعيد عن النبي صلى الله عايه وسلم ، في قول الماشي الى الصلاة: « أسألك بحق بمشاي هدذا، وبحق السائلين وسلم ، في قول الماشي الى الصلاة: « أسألك بحق بمشاي هذا، وبحق السائلين وسلم ، في قول الماشي الى الصلاة: « أسألك بحق بمشاي هذا، وبحق السائلين وسلم ، في قول الماشي الى الصلاة: « أسألك بحق بمشاي هدذا، وبحق السائلين وسلم ، في قول الماشي الى الصلاة: « أسألك بحق بمشاي هدذا، وبحق السائلين

<sup>(</sup>١) منفق عليه.

<sup>(</sup>٢) متفق عليه ۽

عليك ، (١) ، فهذا حق السائلين ، هو اوجيه على نفسه ، فهو الذي احق للسائلين ان يجيبهم ، وللعابدين ان يئيبهم ، و لقد احسن القائل :

ما للعباد عليه حق واجب كلا، ولا سعي لدبه ضائع إن عذبوا فبعدله، او نعموا فبقضاه وهو الكريم السامع

وإن كان مراده الإقسام على الله بحق فلان ، فذلك محذور أيضا ، لأن الإقسام بالمخلوق لا يجوز ، فكيف على الحالق ؟ ! وقد قال صلى الله عليه وسلم : « من حلف بغير الله فقد اشرك ، (٢) . ولهذا قال ابو حنيفة وصاحباه رضي الله عنهم :

<sup>(</sup>١) ضعيف، وقد فصلت القول في ذلك في «ساساة الاحاديث الضعيفـــة» (رقم ٢٤).

<sup>(</sup>٢) صويح : رواه احمد والترمذي والحاكم وصحه.

يكره أن يقول الداعي: اسألك بحق فلأن ، أو بحق أنبيائك ورسلك ، وبحق ألبيث الحرام ، والمشعر الحرام ، ونحو ذلك . حتى كره ابو حنيفة وجهد رضي الله عنها ان يقول الرجل: اللهم إني اسألك بمعقد العز من عرشتك ، ولم يكرهه ابو يوسف رحمه الله بلغه الأثر فيه . وتارة يقول : بجاه فلان عندك ه او يقول : لتوسل إليك بأنبيائك ورسلك واوليائك . ومراده ان فلانا عندك ذو وجاهدة وشرف ومنزلة فأجب دعائنا . وهذا ايضا محدور ، فإنه لو كان هذا هوالتوسل الذي كان الصحابة يفعلونه في حياة النبي صلى الله عليه وسلم لفعلوه بعد موته ، وإنما كانوا يتوسلون في حياته بدعائه ، يطلبون مند ان يدعو لهم ، وهم يؤ "منون على دعائده ، كافي يستسقون - : اللهم إنا كنا اذا اجدبنا نتوسل اليك بنبينا فتسقينا ، وانا نتوسل اليك بعنه نبينا . معناه بدعائه هو ربه وشفاعته وسؤاله ، ليس المراد انا نقسم عليك اليك بعم نبينا . معناه بدعائه هو ربه وشفاعته وسؤاله ، ليس المراد انا نقسم عليك عليه وسلم اعظم واعظم منجاه العباس .

أو يراد به الاقسام به والتوسل بذاته ، فهذا الثاني هو الذي كرهوه ونهوا عنه . وكذلك السؤال بالشيء ، قد يراد به التسبب به ، لكونه سبباً في حصول المطلوب ، وقد يراد / به / الإقسام به .

<sup>(</sup>١) في الاصل: بتسبيه.

ومن الأول: حديث الثلاثة الذين أووا إلى الغار، وهو تعديث مشهور في الصحيحين، وغيرها، فإن الصخرة الطبقت عليهم، فتوسلوا الى الله بذكر أعلمهم الصالحة الحالصة، وكل واحد منهم يقول؛ فإن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهلك فافرج عنا مانحن فيه، فانفرجت الصخرة فخرجوا بمشون(۱). فهؤلاء دعوا الله بصالح الأعمال، لأن الأعمال الصالحة هي أعظم ما يتوسل به العبد إلى الله، ويترجه به اليسه، ويسأله به، لأنه وعده أن يستجيب للذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله.

فالحاصل أن الشفاعة عند الله / ليست / كالشفاعة عند البشر ، فإن الشفيع عند البشر كما أنه شافع للطالب شفعة (٢) في الطلب ، بمعنى أنه صار شفعاً فيه بعد أن كان وتراً ، فهو أيضاً قد شفع المشفوع إليه ، وبشفاعته (٣) صار فاعلا للمطاوب، فقد شفع الطالب والمطلوب منه ، والله تعالى وتر ، لايشفعه أحد ، / فلا يشفع عنده أحد / إلا بإذنه ، فالأمن كله اليه ، فلا شريك له بوجه . فسيد الشفعاء يوم القيامة أخد / إلا بإذنه ، فالأمن كله اليه ، فلا شريك له بوجه . فسيد الشفعاء يوم القيامة اذا سجد وحمد الله تعالى فقال له الله : « ارفع رأسك ، وقل يسمع ، / واسسأل تعطه / ، واشفع تشفع » ، فيحد له حداً فيد علهم الجنة ، فالأمر كله لله . كما قال ثمالى : (قل إن الأمر كله لله . كما قال من الأمر شيء ) آل عمر ان : ١٥٤ . وقال تعالى : (ليس لك من الأمر شيء ) آل عمر ان : ١٢٨ . وقال تعالى : (ألا له الخلق والأمر ) :

فإذا كان لايشفع عنده أحد إلا باذته لمن يشاء، ولكن يُكرم الشفيع بقبول شفاعته ، كمّا قال صلى الله عليه وسلم : « اشفعوا تؤجروا ، ويقضي الله على لسان نبيه مايشاء »(٤) . وفي « الصحيح » : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « بابني

<sup>(</sup>١) صحيبح ، متفق عليه ،

<sup>(</sup>٢) في الاصل: شفع:

<sup>(</sup>٣) في الاصل: فبشفاعته:

<sup>(</sup>٤) صيع ، متفق عليه ،

غيد هناف ، لاأملك لـ ثم من الله شيء ، يأصفية ياغمة رسول الله صلى الله عليه وسلم لأ الله لك من الله شيء ، ياعباس عم رسول الله ، لاأملك لك من الله شيء » (١) . وفي الصحيح ، أيضاً عن النبي صلى الله عليه وسلم : الاألفين أحدكم يأتي يوم القيامة على رقبته بعير له رمغاء ، او شاة لها يعار ، أو رقاع تخفق ، فيقول : أغثني أغثني ، فأقول : قد أبلغتك ، لاأملك لك من الله من شيء » (٢) . فإذا كان سيد الحلق وافضل الشفعاء يقول لأخص الناس به : الا املك لم من الله من شيء المفاعة ، في المفاعة ، في المفاعة ، في يكن هذا هو المؤثر فيه كما يؤثر المخلوق في المخلوق ، فإنه سيمحانه الشفاعة ، لم يكن هذا هو المؤثر فيه كما يؤثر المخلوق في المخلوق ، فإنه سيمحانه وقع الدي جعل هذا يدعو ويشفع ، وهو الحالق لأفعال العباد ، فهوالذي وفق العبد للتوبة ثم قبلها ، وهو الذي وفقه للعمل ثم اثابه ، وهو الذي وفقه للدعاء وفق العبد للتوبة ثم قبلها ، وهو الذي وفقه للعمل ثم اثابه ، وهو الذي وفقه للدعاء كل شيء .

قوله : ( والميثاق الذي أخذه الله تعالى من آدم وذريته حق ) .

ش: قال تعالى: (وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهــورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم ، قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيـامة إنا كنا عن هذا غافلين ) الاعراف: ١٧٢ . أخبر سبحانه أنه استخرج ذرية بني آدم من أصلابهم شاهدين على انفسهم أن الله ربهم ومليكهم وأنه لااله الا هو . وقـد وردت احاديث في أخذ الذرية من صلب آدم عليه السلام ، وتمييزهم الى أصحاب اليمين والى أصحاب الشمال ، وفي بعضها الإشهاد عليهم بأن الله ربهم :

فمنها : مارواه الإمام احمد عن ابن عباس رضي الله عنها عن النبي صلى الله

صحیح ، اخرجه مسلم (۱/ ۱۳۳) بأتم منه .

<sup>(</sup>٢) صحيح ، اخرجه البخاري (٢/ ٢٦٦) ومسلم :

غليه وسلم ، قال : 3 إن الله اخذ الميثاق من ظهر آدم عليه السلام برنان يوم عرفة ، فأخرج من صلبه كل ذرية ذرأها ، فنثرها بين يديه، ثم كلمهم قبالا ، قال : ألست بربكم ؟ قالوا : بلى ، شهدنا . . . الى قوله : المبطلون ١٥) . ورواه النسائي ايضاً ، وابن جرير ، وابن ابي حاتم ، والحاكم في ١٥ المستدرك ، وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه .

وروى الإ، ام احمد ايضاً عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: انه سئل عن هذه الآية ، فقال: ان هذه الآية ، فقال: ان سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عنها ، فقال: ان الله خلق آدم عليه السلام ، ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذرية ، قال: خلقت هؤلاء للجنة وبعمل اهل الجنة يعملون . ثم مسح ظهره، فاستخرج منه ذرية قال: خلقت هؤلاء للنار وبعمل اهل النار يعملون فقال رجل: يارسول الله ، ففيم العمل؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: / إن الله عز وجل / اذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل اهل الجنة ، حتى يموت على عمل من اعمال اهل الجنة ، فيدخل / به الجنة ، واذا خلق العبد للنار استعمله بعمل اهل النار ، حتى يموت على عمل من اعمال اهل النار ، حتى يموت على عمل من اعمال اهل النار ، حتى يموت على عمل من اعمال اهل النار قيدخل به النار استعمله بعمل اهل النار ، حتى يموت على عمل من اعمال اهل النار قيدخل به النار » (۲) ، فرواه ابو داود ، والترمذي ، والنسائي ، وابن جرير ، وابن حبان في « صحيحه » .

وروى التر مذي عن ابي هريرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لما خلق الله آدم مسح على ظهره ، فسقط من ظهره كل نسمة هو خالقها من ذريته الى يوم القيامة ، وجعل بين عيني كل انسان ، نهم وبيصا من نور ، ثم عرضهم على آدم ، فقال : اي ربّ ، من هؤلاء ؟ قال : هؤلاء ذريتك ، فرأى رجلا منهم ، فأعجبه وبيص مابن عينيه ، فقال : أي رب ، من هذا ؟ قال : هذا رجل من آخر الأمم من ذريتك يقال له داود ، قال : / رب / ، كم عره ؟ قال :

<sup>(</sup>١) صحيح ، لطرقه وشواهده .

<sup>(</sup>Y) صحيح لغيره:

ستون سنة ، قال : أي رب ، زده من عمري أربعين سنة ، فلما انقضى(١) عمر آدم جاء ملك الموت ، قال : او لم تعطها ابنك داود ؟ قال فجحد ! فجحدت ذريته ، ونسي آدم ، فنسيت ذريته ، وخطى آدم ، فخطيت ذريته » (٢) . ثم قال الترمذي : هذا جديث حسن صحيح . ورواه الحاكم وقال صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه .

وروى الإمام احمد ايضاً عن أنس بن مالك رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله على عليه وسلم ، قال : « يقال للرجل من اهل النار يوم القيامة : ارأيت او كان لك ما على الأرض من شيء ، أكنت مفتدياً به ؟ قال : فيقول : نعم ، قال : فيقول : قد اردت منك أهون من ذلك ، قدد أخذت عليك في ظهر آدم أن لاتشرك بي شيئا فأبيت إلا ان تشرك بي شيئا » (٣) . واخرجاه في « الصحيحين » ايضاً .

وذكر احاديث اخرى ايضاً كلها دالة على ان الله استخرج ذرية آدم من صلبه ، وميز بين اهل النارواهل الجنة . ومن هنا قال من قال : إن الارواح مخلوقة قبل الاجساد . وهذه الآثار لاتدل على سبق الأرواح الأجساد(٤) سبقاً مستقراً ثابتاً ، وغايتها أن تدل على ان باريها وفاطرها سبحانه صوص النسمة وقدر خلقها واجلها وعملها ، واستخرج تلك الصورمن ما دتها ، ثم اعادها اليها ، وقد رخروج كل فرد من افرادها في وقته المقدر له ، ولايدل على انها خلقت خلقاً مستقراً واستمرت موجودة ناطقة كلها في موضع واحد ثم يرسل منها الى الأيدان جملة بعد جملة ، كا قاله ابن حزم . فهذا لاتدل الآثار عليه . نعم ، الرب سبحانه بخاق بعد جملة ، كا قاله ابن حزم . فهذا لاتدل الآثار عليه . نعم ، الرب سبحانه بخاق

<sup>(</sup>١) في الأصل: قضى .

<sup>(</sup>٢) حسن :

<sup>(</sup>٣) صحيح ، منفق عليه ، وهو في ١ المسند ، (٣ / ١٢٧ ، ١٢٩ )

<sup>(</sup>٤) في الأصل : او الاجساد :

منها جملة بعد جملة ، / كما قاله / على الوجه الذي سبق به التقدير (١) او لا ، فيجيء الحلق الحارجي مطابقاً للتقدير السابق ، كشأنه سبحانه في جميع مخلوقاته ، فإنه قلد لها اقداراً وآجالا وصنعات وهيآت ، ثم ابر زها الى الوجود مطابقة الذلك التقدير السابق . فالآثار المروية في ذلك إنما تدل على القدر السابق ، وبعضها يدل على انه سبحانه استخرج الشالهم وصورهم وميز اهل السعادة من اهل الشقاوة . واما الإشهاد عليهم هناك ، فإنما هو في حديثين موقوفين على ابن عباس وعمر رضي الله عنهم . ومن ثم قال قائلون من الساف والحالف إن المراد بهذا الإشهاد انما هو فطرتهم (٢) على التوحيد ، كما تقدم / كلام المفسرين على هذه الآية الكريمة / في حديث ابي هريرة رضي الله عنه . ومعنى قوله (شهدنا) : اي قالوا : بلى شهدنا انك ربنا . وهذا قول ابن عباس وأبي أبن كعب . وقال ابن عباس ايضاً : اشهلا بعضهم على بعض . وقيل : (شهدنا ) من قول الملائكة ، / و / الوقف على قوله ( بلى ) . وهذا قول مجاهد والضحاك والسدي . ايضاً : هو خبر من الله تعالى عن نفسه و ملائكته انهم شهدوا على إقرار بني آدم . والاول اظهر ، وما عداه احتمال لادليل عليه ، وانما يشهد ظاهر الآية للأول .

واعلم ان من المفسرين من لم يذكر سوى القول بأن الله استخرج ذرية آدم من ظهره واشهدهم على انفسهم بما اعادهم ، كالثعلبي والبغوي وغيرهما ، ومنهم من لم يذكره ، بل ذكر انه نصب لهم الأدلة على ربوبيته ١٤٩ ووحدانيته وشهدت بها عقولهم وبصائرهم التي ركبها الله فيهم ، كالزمخشري وغيره ، ومنهم من ذكر القولين ، كالواحدي والرازي والقرطبي وغيرهم ، لكن نسب الرازي القول الأول الى اهل السنة ، والثاني الى المعتزلة ، ولاريب ان الآية لاتدل على القول الأول ، اعنى ان الأخذ من ظهور بني آدم والإشهاد اعنى ان الأخذ كان من ظهر آدم ، وإنما فيها ان الأخذ من ظهور بني آدم والإشهاد

<sup>(</sup>١) في الأصل: التدبير.

<sup>(</sup>٢) في الاصل: فطرهم.

عابهم هناك في بعض الأحاديث، وفي بعضها الأخذ والقضاء بأن بعضهم الى الجنة وبعضهم الى النار، كما فى حديث عمر رضى الله عنسه، وفي بعضها الأخذ وإراء آدم اياهم من غير قضاء ولا إشهاد، كما في حديث ابي هريرة، والذي فيه الإشهاد على الصفة التي قالها اهل القول الاول موقوف على ابن عباس وعمر، وتكلم فيه اهل الحديث، ولم يخرجه احد من اهل الصحيح غيرالحاكم في «المستدرك على الصحيحين» والحاكم ، عروف التساهل رحمه الله.

والذي فيه القضاء بأن بعضهم الى الجنة وبعضهم الى النار دليل على مسألة القدر. وذلك شواهده كثيرة، ولانزاع فيه بين اهل السنة، وإنما يخالف فيه القدرية المبطاون المبتدعون.

وأمــا الأول: فالنزاع فيه بين اهل السنــة من السلف والخلف، ولولا ما النزمته من الاختصار لبسطت الأحاديث الواردة في ذلك، وماقيل من الكلام عليها، وما ذكر فيها من المعاني المعقولة ودلالة ألفاظ الآية الكريمة.

قال القرطبي: وهذه الآبة اشكاة ، وقد تكلم العالماء في تأويلها ، فنذكر ما ذكروه من ذلك ، حسب ما وقفنا عليه . فقال قوم : معنى الآبة : أن الله اخرج من ظهر بني آدم بعضهم من بعض ، واحمنى (أشهدهم على أنفسهم ألست بربكم) الاعراف : ١٧٧ . دلهم على توحيده ، لأن كل بالغ يعلم ضرورة أن له رباً واحداً سبحانه وتعالى / قال : فقام ذلك المقام الإشهاد عليهم ، كما قال تعالى في السموات والأرض : (قالتا أتينا طائعين) ، ذهب الى هذا القفال واطنب . وقبل : انه / سبحانه وتعالى / أخرج الارواح قبل خلق الاجساد ، وانه جعل فيها من المعرفة ماعامت به ما خاطبها . ثم ذكر القرطبي بعد ذلك الأحاديث الواردة في ذلك ، الى ماعامت به ما خاطبها . ثم ذكر القرطبي بعد ذلك الأحاديث الواردة في ذلك ، الى آخر واله عديث أنس المخرج في الصحيحين » ، الذي فيه : قدد اردت منك ماهو أهون من ذلك ، قد اخذت

عليك في ظهر آدم ان لاتشرك بي شيئا فأبيت الا ان تشرك بي(١) .ولكن قدروي من طريق اخرى : قد سألتك اقل من ذلك وايسر فلم تفعل فيرد الى النار . وليس فيه : في ظهر آدم . وليس في الرواية الاولى إخراجهم من ظهر آدم على الصفة التي ذكرها أصحاب القول الاول .

بل القول الأول التضمن (٢) لأمرين عجيبين: أحدهما : كون الناس تكلموا حينئذ وأقروا بالإيمان وانه بهذا تقوم الحجة عليهم يوم القيامة . والثاني : أن الآية دلت على ذلك ، والآية لاتدل عليه لوجوه : أحدها : أنه قال : « من بني آدم » ، ولم يقل : من آدم ، الثاني : أنه قال : ﴿ من ظهورهم ﴾ ، ولم يقل : من ظهره ، وهذا بدل بعض، اوبدل اشتمال، وهو احسن. الثالث : انعقال : « ذرياتهم » ولم يقل: ذريته ،الرابع : أنه قال: «وأشهدهم علىانفسهم »، ولابد انْيكونْ الشاهد ذاكراً لما شهد به ، وهو إنما يذكر شهادته بعد خروجه اني هذه الدار ـ كما تأتي الاشـــارة الى ذلك ـ لا يذكر شهادة قبله ، الخامس : أنه سبحانه أخبرأن حكمة هذا الإشهاد انما قامت عليهم بالرســـل والفطرة التي فطروا عليها ، كما قال تعالى : ( رســـلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرســـل) النساء: ١٦٥. السادس: تذكيرهم بذلك، لئلا يةولوا يوم القيامة: ( إنا كنا عن هــذا غافلين ) الاعراف: ١٧٢ ، ومعاوم أنهم غافاون عن الإخراج لهم من صلب آدم كلهم و إشهادهم جميعاً ذلك الوقت ، فهذا لا يذكره أحد منهم ، السابع : قوله تعالى:

<sup>(</sup>١) صحيح ، وهو الذي قباه ، والرواية الاخرى عند مسلم (٨/ ١٣٤ ، ١٣٥) وكذا البيخاري (٤/ ١٣٥ ) ولامنافاة بينها وبينالتي قبلها ، لان زيادة الثقةمقبولة كما لايخفي ، وفي هذا الحديث زيادات اخرى وقد جمعتها في الجديث وخرجته في المائة الثانية من وسلسلة الاحاديث الصحيحة ٢ .

<sup>(</sup>٢) في الأصل: يتضمن.

﴿ أُو تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْهُرُكَ أَبَّاوُنَا مِن قُبِلِ وَنَكِنَا ذُرِيةً مَن بِعِدُهُم ﴾ الأعراف ؛ ١٧٣ ٤ فذكر حكمتين في هذا الإشهاد(١): لئلا يدُّ عوا الغفلة ، أو يدعوا التقايد ، فالغافل لاشعور له ، والمقلد متبع في تقليده لغمره . ولا تترتب هاتان الحكمتان إلا على ما قامت به الحجة من الرسل والفطرة . الثامن : قوله : ( أَفَتُهُمُلكُنَا بَمَا فَعَلَ الْمُطَّلُونُ) الاعراف : ١٧٣ : أي توعلهم (٢) بجحودهم وشركهم لمسا قالوا ذلك ، وهو سبحانه إنما يهلكهم بمخالفةرسله وتكذيبهم ، وقد أخبر سبحانه أنه لم يكن ليهلك القرى بظلم وأهلها غافلون ، وإنما يهلكهم بعد الإعذار والإنذار بإرسال الرسل. التاسع: أنهسبحانهأشهد كلواحد على نفسهأنه ربه وخالقه ، واحتج عليهبهذافي غير موضع من كتابه ، كقوله : (ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن وذكرتهم بها رساه، بقولهم : ( أفي الله شك فاطر السموات والأرض ) ابراهيم: وهذا شأن آيات الرب تعـــالى . فقال تعالى : ﴿ وَكَذَلَكَ نَفْصُلُ الآيَاتُ وَلَعَلَّهُمْ يرجعون ) الاعراف : ١٧٤ ، وإنما ذلك بالفطرة التي قطر الناس عليها لاتبــــديل الخلق الله ، فما من مولود إلا يولد على الفطرة ، لا يولد مولود على غير هذه الفطرة ، هذا أمر مفروغ منه ، لاتبسديل ولا تغيير . وقسد تقدمت الإشارة الى هـــذا . والله أعلم .

وقد تفطن لهذا ابن عطية وغيره ، ولكن هابوا مخالفة /ظاهر /تلك الأحاديث التي فيها التصريح بأن الله أخرجهم وأشهدهم على أنفسهم ثم أعادهم . وكذلك حكى القولين الشبخ أبو منصور الماتريدي في « شرح التأويلات » ورجح القول الثاني ، وتكلم عليه ومال إليه .

<sup>(</sup>١) في الاصل: الاخذ الاشهاد.

<sup>(</sup>٢) في الاصل: لوعد بهم.

<sup>(</sup>٣) في الاصل: أشهد.

(3)

ولأشدك أن الإقرار بالربوبية أمر فطري ، والشرك حادث طارى ، فالأبناء تقلدوه (١) عن الآباء ، فإذا احتجوا يوم القيامة بأن الآباء أشركوا ونحن مجرينا على عادتهم كما يجري الناس على عادة آبائهم في المطاعم والملابس والمساكن، يقال لهم : أنتم كنتم معترفين (٢) بالصانع ، مقرين بأن الله ربكم لا شريك له ، وقان شهدتم بذلك على أنفسكم ، فإن شهادة المرء على نفسه هي إقراره بالشيء ليس إلا، قال الله تصالى : ( يا أيهما الذين آمنوا كونوا قوا بن بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم ) النساء : ١٣٥ . وليس المراد أن يقرل : أشهد على نفسي بكذا ، بل من أقر بشيء فقد شهد على نفسه به ، فلم عدلتم عن هذه المعرفة والإقرار الذي شهدتم به على أنفسكم الى الشرك ؟ بل عدلتم عن المعلوم المتيقن الى ما لا يعلم له حقيقة ، فليداً لمن لا حجة معه ، بخسلاف اتباعهم في العادات الدنيوية ، فإن تلك لم يكن عندكم ما يعلم به فساده ، وفيه مصلحة لكم ، بخلاف الشرك ، فإنه كان عندكم من المعرفة والشهادة على أنفسكم ما يبين فساده وعدولكم فيه عن الصواب .

قان الدين الذي يأخذه الصبي عن أبويه هو دين التربية والعادة ، وهو الأجل مصاحة الدنيا ، فان الطفل الابد له من كافل ، وأحق الناس به أبواه ، ولهذا جاءت الشريعة بأن الطفل مع (٣) أبويه على دينها في أحكام الدنيا الظاهرة ، وهذا الدين الا يعاقبه الله عليه على الصحيح حصى يبلغ وتقوم عليه الحجة ، وحينئذ فعليه أن يتبع دين العلم والعقل ، وهو الذي يعلم بعقله هو أنه دين صحيح ، فإن كان أباؤه مهتدين ، كيوسف الصديق مع آبائه ، قال : (واتبعت ماة آبائي إبراهيم وإسحق ويعقوب) يوسف : ٣٨ ، وقال ليعقوب بنوه : (نعبد إلهك وإله آبائك ابراهيم واسماعيل وإسحق ) البقرة : ٣٣ ، وقال العقوب بنوه : (نعبد إلهك وإله آبائك ابراهيم واسماعيل وإسحق ) البقرة : ٣٣ ، وقال كان الآباء مخالفين الرسل ، كان

<sup>(</sup>١) في الأصل : يقادون ,

<sup>(</sup>٢) في الاصل : مقرون :

<sup>(</sup>٣) في الاصل : على :

عليه انْ يَتْبِعِ الرَّسَلِ ، كُمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَوَصِينَا الْإِنْسَانِ بِوَالْدَيْهِ حَسَناً ، وَإِنْ جَاهِدَاكُ لتشرك بي ماليس لك به علم فلا تطعها ﴾ العنكبوت : ٨ ، الآية .

فن اتبع دين آبائه بغير بصيرة وعلم ، بل يعدل عن الحق المعلوم إليه ، فهذا اتبع هواه ، كما قال تعالى : ( وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله ، قالوا بل نتبع ما ألفينا على آباءنا ، أو لو كان آباؤهم لايعقلون شيئاً ولايهتدون ) البقرة : ١٧٠ .

وهذه حال كثير من الناس من الذين ولدوا على الإسلام، يتبع أحدهم أباه في كان عليه من اعتقاد ومذهب(١)، وإن كان خطأ ليس هو فيه على بصيرة، بل هو من مسلمة الدار، لامسلمة الاختيار، وهذا إذا قيل له في قبره: من ربك؟ قال: هاه هاه، لاأدري، سمعت من الناس يقولون شيئاً فقلته.

فليتأمل اللبيب هذا المحل ، ولينصح نفسه ، وليقم معه ، ولينظر من أي الفريقين هو ؟ والله الموفق ، فإن توحيد الربوبية لايحتاج الى دليل ، فإنه مركوزي الفطر . وأقرب ماينظر فيه المرء (٣) أمر أنفسه لما كان نطفة ، وقد خرج من بين الصلب والترائب / والنرائب / : عظام الصدر (٣) ، ثم صارت تلك النطفة في قرار مكين ، في ظلمات ثلاث ، وانقطع عنها تدبير الأبوين وسائر الخلائق ، ولو كانت موضوعة على لوح او طبق ، واجتمع حكماء العالم على أن يصوروا منها شيئا لم يقدروا . وعال توهم عمل الطبائع فيها ، لأنها ، وات عاجزة ، ولا توصف بحياة ، ولن يتأتى من الموات فعل وتدبير ، فإذا تفكر في ذلك وانتقال هذه النطفة من حال الى حال ، علم بذلك توحيد الربوبية ، فانتقل منه الى توحيد الإلهية . فإنه اذا علم بالعقل أن له رباً اوجده ، كيف يليق به ان يعبد غيره ؟ وكايا تفكر وتدبر ازداد بالعقل أن له رباً اوجده ، كيف يليق به ان يعبد غيره ؟ وكايا تفكر وتدبر ازداد بقيناً وتوحيدا ، والله الموفق ، لارب غيره ، ولا إله سواه .

<sup>(</sup>١) في الاصل: مذهبه.

<sup>(</sup>٢) في الأصل: من:

<sup>(</sup>٣) في الاصل : الصدور ;

قُولُه: ﴿ وَقَدْ عَلَمُ اللَّهُ ثَعَالَى فَيَهَا لَمْ يَرُلُ عَدْدَمَنَ يَدَخُلُ الْجَنَّةَ، وَعَدْدُ مَنْ يَدُخُلُ النَّارِ ، جَمَلَةً وَاحْدَةً ، فَلا يَرْدَادُ فِي ذَلِكُ العدد ولا ينقص منه . وكذلك افعالهم فيما علم منهم ان يفعلوه ﴾ .

ش: قال الله تعالى: (إن الله بكل شيء عليم) الانفال: ٧٥. (وكان الله بكل شيء عليم) الانفال: ٧٥. (وكان الله بكل شيء عليم) الأحزاب: ٩٤. فالله تعالى موصوف بأنه بكل شيء عليم أزلا وأبداً ، لم يتقدم علمه بالأشياء جهالة أو وما كان ربك نسيا. وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه ، قال: كنا في جنازة في بقيح الغرقد ، فأنانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقعد وقعدنا حوله ، ومعه وخصرة ، فنكس رأسه فجعل ينكت بحضرته ، ثم قال: عامن نفس منفوسة إلا وقد كتب الله مكانها من الجنة والنار، وإلا قد كتبت شقية او سعيدة ، قال: فقال رجل: يارسول الله ، افلا تمكث على كتابنا و ندع العمل ؟ فقال: من كان من أهل السعادة فسيصير الى عمل اهل السعادة فريسرون لعمل الهل الشقاوة . ثم قال: اعملوا فكل ميسر لما خلق له ، أما اهل السعادة فييسرون لعمل اهل السعادة ، وأما اهل الشقاوة وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى ، وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى) (١) خرجاه في ق الصحيحين » .

قوله: (وكل ميسر لما خلق له، والأعمــال بالحواتيم، والسعيد من سعد بقضاء الله، والشّي من شتّي بقضاء الله).

ش : تقدم حديث علي رضي الله عنه وقوله صلى الله عليه وسلم : « اعملوا فكل ميسر لما خلق له » ، وعن زهير عن ابي الزبير عن جابر ابن عبدالله رضي الله

<sup>(</sup>١) صحيح ، منفق عليه :

عنها ، قال : جاء سراقة بن مالك بن جعشم ، فقال : يارسول الله ، بين لنا ديننــا كأنا خالهنا الآن ، فيم العمل اليوم ؟ أفيا جفَّت به الأقلام وجرت به المُقادير ، / ام فيها يستقبل ؟ قال : لا ، بل فيها جفت به الاقلام وجرت به المقادير ، / قال : ففيم العمل ؟ / قال زهير : ثم تكلم ابو الزبير بشيء لم افهمه ، فسألت : ما قال ؟ فقال : اعملوا فكل ميسر(١) . رواه مسلم . وعن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إن الرجل ليعمل بعمل اهل الجنــة فيما يبدو للناس وهو من اهل النار ، وإن الرجل ليعمل عمل اهل النار فيما يبدو للناس وهو من اهل الجنة ١(٢) ،خرجاه في « الصحيحبن » وزاد البخاري : وإنما الاعمال بالخواتيم . وفي « الصحيحين » ايضاً عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه ، قال : حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم \_ وهو الصادق المصدوق ..: ﴿ إِنْ أَحَدُكُمْ يجمع خالقه في بطن امه اربعين يوماً / نطفة / ، ثم يكون علقة مثل ذلك ، ثم يكون مضغة مثل ذلك ، ثم يرسل / اليه / الملك فينفخ فيه الروح ، ويؤمر بأربع كلمات : بكتب رزقه وأجله وعمله وشتي او سعيد ، قوالذي لاإله غيره ، إن أحدكم ليعمل بعمل / الهل / الجنة حتى مايكون بينهوبينها إلا ذراع ، فيسبقعليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها ، وإن احدكم ليعمل بعمل اهل النــار حتى مايكون بينه وبينها إلا ذراع ، فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخلهــــا ٥ (٣) . والأحاديث في هذا الباب كشرة، وكذلك الآثار عن السلف. قال أبو عمر بن عبد المتكلمون من الكلام فيه ، وأهل السنة مجتمعون / على الإيمـــان / بهذه الآثار واعتقادها وترك المجادلة فيها ، وبالله العصمة والتوفيق :

<sup>(</sup>١) صحيح ، مسلم في و القدر » (٨/٨) واحمد ايضاً (٣/ ٢٩٢ ـ ٢٩٣).

<sup>(</sup>٢) صحيح ، متفق عليه .

<sup>(</sup>٣) صحيح ، متفق عليه .

وقوله: (وأصل القدرسر الله تعالى في خالقه ، لم يطلع على ذلك ملك مقرب ولانبي مرسل ، والتعمق والنظر في ذلك ذريعة الخدلان ، وسلم الحرمان ، ودرجة الطغيان ، فالحدر كل الحدر من ذلك نظراً وفكراً ووسوسة ، فإن الله تعالى طوى علم القدر عن أنامه ، ونهاهم عن مرامه ، كما قال تعالى في كتابه: ( لايسأل عما يفعل وهم يسألون ) الانبياء: ٣٣ . فمن سأل : لم فعل ؟ فقد رد حكم الكتاب ، ومن ود حكم الكتاب كان من الكافرين ) .

ش: أصل القدر سر الله في خاتمه ، وهو كونه أوجد وأفنى ، وأفقر وأغنى، وأمات وأحيا ، وأضل وهدى . قال علي كرم الله وجهه ورضي عنه : القدر سر الله فلا نكشفه . والنزاع بن الناس في ، سألة القدر ، شهور .

والذي عليه أهمل السنة والجاعة : أن كل شيء بقضاء الله وقدره ، وأن الله تعالى خالق أفعال العباد . قال تعالى : ( إنا كل شيء خالقناه بقدر )القمر : ٩٩ . وفال تعالى : ( وخلق كل شيء فقدره تقديراً ) الفرقان : ٢ . وأن الله تعالى بريد الكفر من الكافر ، ويشاؤه ي ولا يرضاه ولا يحبه ، فيشاؤه كوناً، ولا يرضاه ديناً ،

وخالف في ذلك القدرية والمعتزلة ، وزعموا أن الله شاء الإيمان من الكافر ، ولكن الكافر شاء الكفر ، فردوا الى هذا لئلا يقولوا شاء الكفر من الكافر وعذبه عليه! ولكن صاروا كالمستجبره ن الرمضاء بالنار! فإنهم هربوا من شيء فوقعرا فيا هو شر منه! فإنه يلزم أن نشيئة الكافر غلبت مشيئة الله تعالى ، فإن الله قد شاء الإيمان منه \_ على قولهم \_ والكافر شاء الكفر ، فوقعت مشيئة الكافر دون مشيئة الله تعالى !! وهذا من أقبح الاعتقاد ، وهو قول لا دليل عايه ، بل هو مخالف للدليك .

وأما الأدلة من الكتاب والسنة: فقد قال تعالى: (ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها، ولكن حقّ القول مني لأملأن جهنم من الجينة والناس أجمعين) السجدة: ١٣. وقال تعالى: ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعاً، أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين) يونس: ٩٩. وقال تعالى: (وما تشاؤون إلا

أن يشاء الله رب العالمين ) التكوير: ٢٩. (وما تشاؤون إلا أن يشاء الله. إن الله كان عليا حكيا ) الدهر: ٣٠. وقال تعالى: (من يشإ الله يضلله ، ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم ) الانعام: ٣٩. وقال تعالى: (فمن يرد الله أن يُهديه يشمر حصدره للإسلام ، ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً كأنما يصعد في السهاء ) الانعام: ١٢٥ .

ومنشأ الضلال: من التسوية بين المشيئة والإرادة ، وبين الحبة والرصا ، فسوسى بينها الجبرية والقدرية ، ثم اختلفوا: فقالت الجبرية: الكون كله بقضائه وقد ره ، فيكون محبوباً مرضياً . وقالت القدرية النفاة : ليست المعاصي محبوبة لله ولا مرضية له ، فليست مقدرة ولا مقضية ، فهي خارجة عن مشيئته وخلقه . وقد دل على الفرق بين المشيئة والمحبة الكتاب والسنة والفطرة الصحيحة . أما نصوص المشيئة والإرادة من الكتاب ، فقد تقدم ذكر بعضها . وأما نصوص المحبة والرضى ، فقال تعالى : (والله لا يحب الفساد) البقرة : ٥٠٧ . (ولا يرضى لعباده الكفر) الزمر : ٧ . وقان تعالى عقيب ما نهى عنه من الشرك والظلم والفراحش والكبر : (كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها) الاسراء : ٣٨ . وفي « الصحيح » عن النبي صلى الله عليه وسلم : « إن الله كره لكم ثلاثاً : قيل وقال ، وكثرة السؤال ، وإضاعة المال » (١) . وفي ٥ المستد » : إن الله يحبأن يؤخذ برخصه ، كما يكره أن تؤتى معصيته (٢) . وكان من دعائه صلى الله عليه وسلم : « اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك ، وأعوذ بمعافاتك من عقويتك ، وأعوذ بك منك » (٣) . فتأمل ذكر /استعاذته/ بصفة الرضا من صفة السخظ ، وبفعل المعافاة من فعل فتأمل ذكر /استعاذته/ بصفة الرضا من صفة السخظ ، وبفعل المعافاة من فعل فتأمل ذكر /استعاذته/ بصفة الرضا من صفة السخظ ، وبفعل المعافاة من فعل فتأمل ذكر /استعاذته/ بصفة ، والثاني أثرها المرتب عليها ، ثم ربط ذلك كله بذاته المعقوبة ، فالأول الصفة ، والثاني أثرها المرتب عليها ، ثم ربط ذلك كله بذاته

<sup>(</sup>١) صحيح منفق عليه ، البخاري في « الاستقراض » ومسلم في « الاقضية » .

<sup>(</sup>٢) صحيح . رواه احمد وغيره بسند صحيح .

<sup>(</sup>۲) صحيح .

سبحانه ، وأن ذلك كله راجع إليه وحده / لا إلى غيره / ، فما أعوذ منه واقع بمشيئتك وإرادتك ، ان بمشيئتك وإرادتك ، وان شئت أن ترضى عن عبدك وتعافيه ، وان شئت أن تغضب عليه وتعافيه ، فإعاذتي مما أكره ومنعه أن يحل بي ، هي بمشيئتك أيضاً ، فالمحبوب والمكروه كله بقضائك ومشيئتك ، فعياذي (١) بك منك ، وعياذي (١) بحولك وقرتك ورحمتك مما يكون بحولك وقوتك وعدلك وحكمتك الله بن من بحولك وقوتك وعدلك وحكمتك الله بن من بالله ومناك ، فلا يعلم ما في هذه الكلمات من التوحيد والمعارف والعبودية إلا الراسخون في العلم بالله ومعرفته ومعرفة عبوديته .

فإن قيل: كيف يريد الله أمراً ولا يرضاه ولا يحبه؟ وكيف يشاؤه ويكو"نه؟ وكيف يجمع إرادته له وبغضه وكراهته؟ قيل: هذا السؤال هو الذي افترق الناس لأجله فرقاً، وتباينت طرقهم وأقوالهم. فاعلم أن المراد نوعان مراد" لنفسه، ومراد لغسيره، فالمراد لنفسه، مطلوب محبوب لذاته وما فيه من الحير. فهو مراد إرادة الغايات والمقاصد. والمراد لغيره، قد لايكون مقصوداً لما يريد، ولا فيه مصلحة له بالنظر الى ذاته، وإن كان وسيلة الى مقصوده ومراده، فهو مكروه له من حيث قضاؤه وايصاله الى مراده. فهو مكروه له من حيث نفسه وذاته، مراد له من حيث قضاؤه وايصاله الى مراده. ويجتمع فيه الأمران: بغضه وارادته، ولا يتنافيان، الاختلاف متعلقها. وهسدا في قطعه بقاء جسده، وكقطع المسافة الشاقة، اذا علم انها توصل الى مراده و محبوبه. بل الماقل يكتفي في إبثارهسدا المكروه وإرادته بالظن الغالب، وان خفيت عنه عاقبته، فكيف عمن لا يخفي عليه خافية. فهو سبحانه بكره الشيء، ولا ينافي ذلك عاقبة عنه إرادته لأجل غيره، وكونه سبباً الى امر هو احب إليه من فوقه. من ذلك: انه خاق إبليس، الذي هو مادة لفساد الأديان والأعمال والاعتقادات والإرادات، خلق إبليس، الذي هو مادة لفساد الأديان والأعمال والاعتقادات والإرادات، خلق إبليس، الذي هو مادة لفساد الأديان والأعمال والاعتقادات والإرادات، والإرادات، والموسود والموسود والموسود والإرادات، والإرادات والإرادات والإرادات والإرادات والإرادات، والإرادات والإرادات والإرادات والإرادات والإرادات و الموسود والموسود والموسود والموسود والموسود والإرادات والإرادات والإرادات والإرادات والإرادات والإرادات والإرادات والإرادات والورود والموسود والموسود والموسود والموسود والموسود والموسود والإرادات والإرادات والإرادات والإرادات والإرادات والإرادات والإرادات والموسود والموسود والموسود والموسود والموسود والموسود والموسود والإرادات والإرادات والإرادات والإرادات والإرادات والموسود وال

<sup>(</sup>١) في الاصل : وعيادتي :

وَهُو سَبِبِ لَشَقَاوَةٌ كُنْيَرِ مِنَ العَبَادِ ، وعَمَلَهُمْ بَمَا يَغْضُبُ الرِّبِ /سِيحَانَهُ/ ثبـــارك وتعالى ، وهو الساعي في وقوع خلاف ما يحبه الله ويرضاه . ومع هذا فهو وسيلة إلى محاب كثيرة للرب تعالى ترتبت على خالفه ، ووجودها احب اليه من عدمها . منها: أنه يظهر للعباد قدرة الرب تعالى على خلق المتضادات المتقابلات ، فخلق هذا الذات ، التي هي اخبث الذوات وشرها ، وهي سبب كل شر ، في مقابلة ذات جبراثيل ، التي هي من أشرف الذوات واطهرها وازكاها ، وهي مادة كل خير ، فتبارك خالق هذا وهذا . كما ظهرت قدرته في خلق الليل والنهار ، والدواء والداء والجياة والموت، والحسن والقبيح، والحبر والشر. وذلك من أدل دليل على كمال قدرته وعزته وملكه وسلطانه ، فإنه خلق هذه المتضادات ، وقابلها بعضها ببعض وجعلها محال تصرفه وتدبيره . فخلو الوجود عن بعضها بالكلية تعطيل لحبكمته وكمال تصرفه وتدبير ملكه . ومنها : ظهور آثار اسمائه القهرية ، مثل : القهار ، والمنتقم ، والعدل ، والضار ، والشديد العقاب ، والسريـع العقاب ، وذي البطش الشديد، والخافض، والمذل. فإن هذه الأسماء والأفعال كمال ، لابسد من وجود ومنها: ظهور آثار أسمائه المتضمنة لحلمه وعفوه ومغفرته وستره وتجاوزه عنحقه وعتقه لمن شاء من عبيسده ، فلولا خلق مايكرهه من الأسباب المفضية الى ظهور آثار هذه الأسماء لتعطلت هذه الحكم والفوائد . وقد أشار النبي صلى الله عايه وسلم فيغفر لهم »(١). ومنها : ظهور آثار أسماء الحكمة والخبرة ، فإنه الحكيم الحبير ، الذي يضع الأشياء مواضعها ، وينزلها منازلها اللائقة بها ، فلا يضع الشيء في غير موضعه، ولاينزله في غير منزلته التي يقتضيها كالعلمه وحكمته وخبرته. فهو أعلم حيث يجعل رسالاته ، وأعلم بمن يصلح لقبولها ويشكره على انتهائها إليه ، وأعلم بمن

<sup>(</sup>١) صحيح ؛ أخرجه مسلم ،

لأيصلح لذلك. فلو قدر عدم الأسباب المكروهة ، لتعطلت حَكم كثيرة ، ولفائت مصالح عديدة ، ولو عطلت تلك الأسباب لما فيها من الشر ، لتعطل الخير الذي هو أعظم من الشر الذي في تلك الأسباب ، وهذا كالشمس والمطر والرياح ، التي فيها من المصالح ماهو أضعاف أضعاف ما يحصل بها من الشر ، ومنها : حصول العبودية المتنوعية التي لولا نحلق إبليس لما حصلت ، فإن عبودية الجهاد من أحب أنواع العبودية إليه سبحانه ، ولو كان الناس كلهم مؤمنين لتعطلت هذه العبودية وتوابعها من الموالاة لله سبحانه / وتعالى / والمعاداة فيه ، وعبودية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وعبودية الصبر ومخالفة الهوى وإيثار محاب الله تعالى ، وعبوديسة التوبة والاستغفار ، وعبودية الاستعادة بالله أن يجيره من عدوه ويعصمه من كيده وأذاه .

وقوله: والتعمق والنظر في ذلك ذريعة الخذلان. الى آخره ـ التعمق: هو المبالغة في طلب القدر والغوص في الكلام فيه ذريعة الحذلان. الذريعة: الوسيلة. والذريعة والدرجة والسلم ـ متقاربة المعنى، وكذلك الحذلان والحرمان والطغيان متقاربة المعنى ايضا، لكن الحذلان في مقابلة النصر، والعرمان في مقابلة الظفر، والطغيان في مقابلة الاستقامة:

وقوله: فالحذركل الجذر من ذلك نظراً وفكراً ووسوسة. عن أبي هريرة وضي الله عنه ، قال : جاء ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسألوه: إنا نجدني أنفسنا ما يتعاظم أحدنا أن يتكلم به ؟قال / وقد / وجد عوه ؟ / قالوا: نعسم / ، قال : ذلك صريح الإيمان(١) . رواه مسلم ، الإشارة بقوله: « ذلك صريح الإيمان » إلى تعاظم أن يتكلموا به . ولمسلم أيضاً عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه ، قال : سئل رسول الله صلى الله عليه عليه

<sup>(</sup>۱) صحيب ، اخرجه مسلم ، وقد جمعت طرقه ، وذكر تالفاظه في « الاحاديث الصحيحة » رقم (۱۱) :

وَسَلَّمَ عَنِ الْوَسُوسَةَ ﴾ فقال : تلْك محض الإيمان(١) . وهو(٢) بمعنى حديثُ أبي هريرة ، فإن وسوسة النفس او مدافعة وسواسها بمنزلة المحادثة الكاثنة بين اثنين ، فمدافعة الوسوسة الشيطانية واستعظامها صريح الإيمان ومحض الإيمان. هذه طريقة الصحابةرضي الله عنهم والتابعين لهم بإحسان . ثم خلف من بعدهم خلف ، سودوا الأوراق بتلك الوساوس ، التي هي شكرك وشبه ، بل وسودوا القلوب ، وجادلوا بالباطل ليدحضوا بـــه الحق، ولذلك اطنب الشيخ رحمه الله في ذم الحوض في الكلام في القدر والفحص عنه . وعن عائشةرضي الله عنها انها قالت : قالرسول الله صلى الله عليه وسلم : « ابغض الرجال الى الله الألد الخصِيم ٥ (٣) . وقال الإمام احمد حدثنا ابو معاوية حدثنا داود بن ابي هند عن عمرو بن شعيب عن ابيسه عن جده ، قال : خرج رسول الله صلى إلله عليه وسلم ذات يوم والناس بتكلمون في القدر، قال: فكأنما تفقأ في وجهه حبالرمان من الغضب، قال: فقال / لهم /: مالسكم تضربون كتاب الله بعضه ببعض ؟ بهـــذا هلك من كان قبلــكم . قال : فما غبطت فنسي بمجلس فيه رسول الله لم اشهده ، بما غبطت نفسي بذلك المجلس ، اني لم اشهده(٤) . ورواه ابن ماجه ايضا . وقال تعالى : ( فاستمتعتم بخلافكم كما استمتع الذين من قبله بخلاقهم وخضتم كالذي خاضوا ) التوبة : ٦٩ ، الخلاق: النصيب، قال تمالى: (وما له في الآخرة من خلاق) البقرة: ٢٠٠، اي استمتعتم بنصيبكم كما استمتع الذين من قبلكم بنصيبهم وخضتم كالذي خاضوا، أي كالخوض الذي خاضوه، أو كالفوج أو الصنف أو الجيـــل الذي خاضوا . وجمع سبحانه بين الاستمتاع بالخلاق وبين الخوض ، لأن فسادالدين إما في العمل

<sup>(</sup>١) صحيح ، رواه مسلم .

<sup>(</sup>٢) في الاصل : فهو .

<sup>(</sup>٣) صحيم ، متفق عليه .

<sup>(</sup>٤) صحيح . رواه أحمد وغيره بسند جيد :

وَإِمَا فِي الْاعْنَقَادِ ، فَالْأُولَ مِن جَهَةَ الشَّهُو أَتْ ، وَالنَّائِي مِن جِهَةُ السُّبِهَاتُ . وروثى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه ، أنالنبي صلى الله عليه وسلم قال : ﴿ التَأْخَذُنَ قال : فمن الناس إلا أوائلك ١(١) . وعن عبدالله بن عمر رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ لَيَأْتَينَ عَلَى أَمْنِي مَا أَتِّي عَلَى بَنِي اسرائيل حَذُو ۗ النعل بالنعل ، حتى إن كان منهم من أتى أمه علانية كان من أمني من يصنع ذلك ، وإن بني اسرائيل تفرقوا على اثنتين وسبعين ملة ، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة ، كلهم في النار إلا ملة واحدة ، قالوا : من هي يارسول الله ؟ قال : ما أنا عليه وأصحابي » (٢) . رواه الترمذي . وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « تفرقت / اليهود / على إحدى وسبعين فرقة أو اثنتين وسبعين فرقة، والتصارى مثل ذلك ، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة » (٣) : رواه أبو داود وابن ماجه والترمذي ، وقال : حديث حسن صحيح . وعن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليـــه وسلم : « إن أهل الكتابين افترقوا في دينهم على اثنتين وسبعين ملة ، وإنهذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين ملة (٤) . يعني الأهواء ، كلها(٥) في النار إلا واحدة ، وهي الجاعة . وأكبر المسائل التي وقع فيها الخلاف بين الأمة مسألة القدر. وقد اتسع الكلام فيها غاية الاتساع. وقوله: فمن سأل: لم فعل؟ فقد ردّ حكم الكتاب، ومن ردّ حكم الكتاب كان من الكافرين:

<sup>(</sup>١) صحيح ، أخرجه اليخاري .

<sup>(</sup>٢) ضعيف بهذا السياق:

<sup>(</sup>۳) عمسح

<sup>(</sup>٤) عمست ،

<sup>(</sup>٥) في الاصل: كلهم:

اعلم أن مبنى العبودية والإيمان بالله وكتبه ورسله ـ على التسليم وعدم الأسئلة عن تفاصيل الحكمة في الأوامر والنواهي والشرائع . ولهذا لم يحك الله سبحانه عن أمة نبي صدقت بنبيها وآمنت بما جاء به أنها سألته عن تفاصيل الجكمة فيها أمرها به ونهاهاعنه وبالخها عن ربها ، ولو فعلت ذلك لما كانت مؤمنه بنبيها ، بل انقادت وسلمت وأذعنت ، وما عرفت من الحكمة عرفتــه ، وما خني عنها لم تتوقف في انقيادها وتسليمها على معرفته ، ولا جعلت ذلك من شأنها ، وكان رسولها أعظم عندها من أن تسأله عن ذلك ، كما في الإنجيل: ﴿ يَابِنِي اسْرَائِيلُ لَا تَقُولُوا : لَمُ أَمْرُ ربنا ؟ ولكن قولوا: بم أمر ربنا ، ولهذا كان سلف هذه الأمة ، التي هي أكمل الأمم عقولا ومعارف وعلوماً \_ لاتسأل تبيها: لم أمر الله بكذا ؟ ولم نهى عن كذا ؟ ولم قدر كذا ؟ ولم فعل كذا ؟ لعلمهم أن ذلك مضاد للإيمان والاستسلام، وأن قدم الإسلام لاتثبت إلا على درجةالتسليم . فأول مراتب تعظيم الأمرالتصديق به ، ثم العزم الجازم على امتثاله ، ثم المسارعة اليسه والمبادرة به ، / والحذر / عن القواطع والموانع ، ثم بذل الجهد والنصح في الإتيان به على أكمل الوجوه ، ثم فعله لكونه مأموراً، بحيث لايتوقف الإتيان به على معرفة حكمته \_ فإن ظهرت له فعله وإلا عطله ، فإن هذا ينافي الانقياد ، ويقدح في الامتثال . قال القرطبي ناقلا عن ابن عبد البر: فن سأل مستفهماً راغباً في العلم ونني الجهل عن نفسه، باحثاً عن معنى يجب الوقوف في الديانة عليه : فلا بأس به ، فشفاء العي السؤال . ومن سأل متعنتاً غير متفقه ولا متعلم ، فهو الذي لايحل قليل سؤاله ولا كثيره . قال ابنالعربي الذي ينبغي للعالم ان يشتغل به هو بسط الأدلة ، وإيضـــاح سبل النظر ، وتحصيل مقدمات الاجتهاد ، وإعداد الآلة المعينة على الاستمداد .قال : فإذا عرضت نازلة أتيت من بابها، ونشدت من مظانها، والله يفتح وجه الصواب فيها . انتهمي : وقال صلى الله عليه وسلم : ٥ من حسن إسلام المرء تركه ما لايعنيه ٥(١) . رواه

الترمذي وغييره. ولاشك في تكفير من ردحكم الكناب ، ولكن من تأول حكم الكتاب لشبهة عرضت له ، "بين له الصواب لبرجع اليه ، فالله سبحانه و تعالى لايسأل عما يفعل ، لكمال حكمته ورحمته وعدله ، لا لمجرد قهره وقدرته ، كما يقول جهم وأتياعه ، وسيأتي لذلك زيادة بيان عند قول الشيخ : ولانكفر أحداً من اهل القبلة بذنب ما لم يستحله .

قوله: (فهذا جملة مايحناج اليه من هو منو"ر" قلبه من اولياءالله تعالى، وهي درجة الراسخين في العلم ، لأن العلم علمان: علم في الحلق موجود، وعلم في الحلق مفقود، فإنكار العلم الموجود كفر، وادعاء العلم المفقود، كفر، ولايثبت الايمان الا بقيول العلم الموجود، وترك طلب العلم المفقود):

ش: الإشارة بقوله: فهذا . / الى / ماتقدم ذكره ، مما يجب اعتقاده والعمل به ، مما (١) جاءت به الشريعة . وقوله: وهي درجة الراسخين في العلم . أي علم ما جاء به الرسول جملة وتفصيلا ، نفياً وإثباتاً . ويعني بالعلم المفقود ، علم القدر الذي طواه الله عن أنامه ، ونهاهم عن مرامه . ويعني بالعلم الموجود ، علم الشريعة ، اصولها وفروعها ، فمن انكر شيئاً مما جاء به الرسول كان من الكافرين ، ومن ادعى علم الغيب كان من الكافرين . قال تعالى : (عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا . علم الساعة ، وينزل الغيث ، ويعلم ما في الأرحام ، وماتدري نفس ماذا تكسب غداً وماتدري نفس بأي أرض تموت ، إن الله علم خبير ) لقان : ٣٤ . ولايلزم من خفاء حكمة الله علينا عدمها ، ولا من جهلنا انتفاء حكمته (٢) . ألا ترى أن خفاء حكمة الله علينا في خلق الجيات والعقارب والفأر والحشرات ، التي لا يعلم منها إلا حكمة الله علينا في خلق الجيات والعقارب والفأر والحشرات ، التي لا يعلم منها إلا

إ (١) في الاصل: مني:

<sup>(</sup>٢) في الاصل : ولاانتفاؤها جهلنا حكمته :

المضرة : لم ينف أن يكون الله تعالى خالقاً لها ، ولايلزم أن لا يكون فيها حكمـــة ` خفيت علينا ، لأن عدم العلم لايكون علما بالمعدوم .

## قوله: (ونؤمن باللوح والقلم ، وبجميع مافيه قد رقم ) .

ش: قال تعالى: (بل هو قرآن مجيد. في لوح محفوظ) البروج: ٢١-٢٢ وروى الحافظ ابو القاسم الطبراني بسنده الى النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: قان الله خلق لوحاً محفوظاً ، من درة بيضاء ، صفحاتها ياقوته حمراء ، قاسمه نوروكتابه نور ، لله فيه كل يوم ستون وثلاثمئة لحظة ، / وعرضه مابين السهاء والارض ، ينظر فيه كل يوم ستين وثلاثمئة نظرة / ، يخلق ويرزق ويميت و يحيي ، ويعزويذل ويفعل مايشاؤه ، (١) . اللوح المذكور هو الذي كتب القمقادير الخلائق فيه ، والقلم المذكور هو الذي كتب القمقادير ، كما في و سئن أبي داود ، ، عن عبادة بن الصامت ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: داود ، ، عن عبادة بن الصامت ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: داود ، وما / ذا / اول ما خلق الله القلم ، فقال له : اكتب ، قال : يارب ، وما / ذا / اكتب؟

<sup>(</sup>۱) ضعيف ، رواه الطبراني في « المعجم الكبير » (۱/۱۲۰/۲) ، وفيه زياد بن عبدالله وهو البكائي عن ليث وهو ابن ابي سليم وكلاهما ضعيف ، وقد رواه (۲/۸۸/۳) من طريق أخرى نحوه عن ابن عباس موقوفاً عليه ، واسناده يحتمل التحسين ، فان رجاله كلهم ثقات غير بكير بن شهاب وهو الكوفي قال فيه ابو حاتم : « شيخ » ، وذكره ابن حبان في « الثقات » (۳۲/۲) :

<sup>(</sup>تنبيه): كان الحديث محرفاً في مطبوعة احمد شاكر، وكان هو صححه من المجمع الزوائد الدي أورد الحديث عن ابن عباس موقوفاً، وصححناه نحن من حديثه المرفوع من « المعجم » وهو الصواب لأن المؤلف ساقه من الطريق المرفوعة فلا يصح تصحيح ما وقدع فيه من التحريف من الطريق المرقوفة ، كما لايخني ، لإختلاف لفظيها ، كما أشرت الى ذلك بقولي : « نحوه » .

قال: اكتب مقادير كل شيء حتى تقوم الساعة ١١١) :

واختلف العاياء: هل القلم اول المخاوقات، او العرش؟ على قو لبن ، ذكر هما

(۱) صحيح ،غير انني متوقف في صحة الحرف الذي استدل به المؤلف وهو «فقال» فقد جاء في بعض الروايات بالهظ: « ثم قال » ، فأخرجه ابو داود ( ٤٧٠٠ ) من طريق ابي حفصة قال : قال عبادة بن الصاحت فذكره بلفظ « فقال .... »

قلت: وابو حفصة اسمه حبيش بن شريح الشامي لم يوثقه غير ابن حبان ، وفي « التقريب » : « مقبول » يعني عند المتابعة ، والا فابن الحديث كما نص عليه في المقدمة ، وقد توبع ، لكن الطريق الى المتابع لايصح ، فقال الطيالسي : (٥٧٧) حدثنا عبدالواحد بنسايم عن عطاء بن ابي رباح حدثني الوليد ابن عبادة بن الصامت عن ابيه به . . ومن طريق الطيالسي رواه الترمذي (٢٣٢/٢) وقال : « حديث حسن غريب ، وفيه عن ابن عباس » .

قلت : وعبد الواحد هذا ضعيف كما في « التقريب » .

وقد خالفه ايوب بن زياد فقال : حدثني عبادة بن الوليد بن عيادة محدثني ابي به لكنه قال : « ثم قال اكتب . . . . »

وهذا أخرجه احمد ( ٥/٣١٧) وسنده حسن ،رجاله كلهم ثقات معروفون غير زياد هذا ، وقد روى عنه جماعة ، ووثقه ابن حبان ،فهو حسن الحديث انشاء الله تعالى ، لكن قد اخرجه الآجري في « كتاب الشريعة » ( ص ١٧٧) من طريقه بلفظ « فقال له : اجر . . . » .

ورواهيزيد بن ابي حبيب عن الوليد بن عبادة به بالفظ: ٥ثم قال له اكتب، ورجاله ثقات غير ابن لهيعة فانه سيء الحفظ.

ويشهد له حديث ابي هريرة بلفظ:

ان اولشيء خاق الله عز وجل القلم ، ثم خاق النون وهي الدواة ، ثم قال ; =

الحافظ أبو العلاء الهمدائي، أصهها: أن العرش قبل القلم، لما ثبت في « الصحيح اله من حديث عبدالله بن عمرو، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « كتب الله مقادير الحلائق قبل أن يخلق السموات والارض بخمسين ألف سنة، / قال /: وعرشه على الماء ١٤(١). فهذا صريح أن التقدير وقع بعد خلق العرش، والتقدير وقع عند أول خاق القلم ، بحديث عبادة هذا. ولا يخلو قوله: «أول ما حاق الله القلم الخراب عناه عند أول خلقه قال له: « أول ما حلق الله القلم قال الله عند أول ما حلق الله القلم قال له: « أول ما حلق الله القلم قال له القلم قال كتب » ، / كما في اللفظ: « أول ما حلق الله القلم قال له: « أول ما حلتين ، وهو مروي برقع له: اكتب / ، وإن كان جملة ، وهو مروي برقع له: اكتب / ، وإن كان جملتين ، وهو مروي برقع

= اكتب ... ، الحديث.

رواه الآجري والواحدي في تفسيره (٢/١٥٧/٤) وفيسه الحسن ابن يحيي الخشني مختلف فيه ، وفي « التقريب » « صدوق كثير الغلط » .

وبالجملة ، فالروايات في هذا الحرف مختلفة ، ولذلك فانه لايتم للمصنف الاستدلال بالرواية الاولى على تقدم خلق العرش على القلم ، حتى يثبت ارجحيتها على الاخرى : « ثم قال ... » ، واذا كان لابد من الترجيح بينها ، فالأخرى ارجح من الاولى لاتفاق اكثر الرواة عليها ، ولان لها شاهداً عن ابي هريرة كما تقدم ، ولانها تنضمن زيادة في المعنى ، وعليه فلا تعارض بين الحديث على هذه الرواية وبين حديث عبدالله بن عمرو ، لان حديثه صريح في ان الكتابة تأخرت عن خالى الهرش ، والحديث على الرواية الراجحة صريح في ان القلم اول مخلوق ، ثم أمر العرش ، والخديث على الرواية الراجحة صريح في ان القلم اول مخلوق ، ثم أمر العرش ، والله اعلم متقدم على العرش ، والله اعلم .

وفي الحديث اشارة لطيفة الى الردعلى من يقول من العلماء بمحوادث لا أول لها ، وأنه مامن مخلوق الا وهو مسبوق بمخلوق وهكذا الى مالا اول له ! فتأمل.

<sup>(</sup>١) صحيح وتقدم.

و أول م و و القلم ، فيته بن حمله على أنه أول المحاوقات من هذا العالم ، فيتفَى الحديثان ، إذ حديث عبدالله بن عمر و صريح في أن العرش سابق على التقدير ، والتقدير مقارن لحلق القلم . وفي اللفظ الآخر : و لما خلق الله القلم قال له : اكتب فهذا القلم اول الاقلام وأفضلها وأجلها . وقد قال غير واحد من أهل التفسير : انه القلم الذي أقسم الله به في قو له تعالى : (ن ، والقلم وما يسطرون) القلم : ١ ، ٢ . والقلم الثاني : قلم الوحي : وهو الذي يكتب به وحي الله إلى أنبيائه ورسله، وأصحاب هذا القلم هم الحكام على العالم ، والأقلام كلها خدم لأقلامهم. وقد رفع النبي صلى الله عليه وسلم لله ليلة أسري به الى مستوى يسمع فيه صريف الأقلام ، فهذه الاقلام هي التي تكتب ما يوحيه الله تبارك و تعالى من الأمور التي يدبرها ، أمر العالم العلوي والسفلى .

قوله: (فلو اجتمع الحاق كلهم على شيء كتبسه الله تعالى فيه أنه كائن، ليجعاوه غير كائن \_ لم يقدروا عليه . وأو اجتمعوا كلهم على شــيء لم يكتبه الله تعالى فيه، أيجعاوه كائناً \_ لم يقدروا عليه . جفّ القلم بماهو كائن الى يومالقيامة ).

ش: تقدم حديث جابر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : جاء سراقة بن مالك بن جعشم ، فقال : يارسول الله ، بين لنا ديننا كأنا خلفنا الآن ، فيم العمل اليوم ، أفيها جفت به الأقلام وجرت به المقادير ؟ أم فيها استقبل ؟ قال : (لا ، بل فيها جفت به الأقلام وجرت به المقادير » (١) . وعن ابن عباس رضي الله عنها ، قال : كنت خالف رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً ، فقال : ياغلام ألا اعلمك كلهات : ١ احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك ، إذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله ، واعلم أن الأمقلو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء

<sup>(</sup>١) صحيح وتقدم .

« أول أم » و ٥ القلم » ، فيتعين حداء على أنه أول المخاوقات من هذا العالم ، فيتفق الحديثان ، إذ حديث عبدالله بن عمرو صحريح في أن العرش سابق على التقدير ، والتقدير مقارن لخلق القلم . وفي اللفظ الآخر : « لما خلق الله القلم قال له : اكتب فهذا القلم اول الاقلام وأفضلها وأجلها . وقد قال غير واحد من أهل التفسير : انه القلم الذي أقسم الله به في قوله تعالى : (ن . والقلم وما يسطرون) القلم : ١ ، ٢ . والقلم الثاني : قلم الوحي : وهو الذي يكتب به وحيالله إلى أنبيائه ورسله، وأصحاب هذا القلم هم الحكام على العالم . والأقلام كلها خدم لأقلامهم . وقد رفع النبي صلى الله عليه وسلم لله ليلة أسري به الى مستوى يسمع فيه صريف الأقلام ، فهذه الاقلام هي التي تكتب ما يوحيه الله تبارك وتعالى من الأمور التي يدبرها ، أمر العالم في العلم ي والسفلى .

قوله: (فلو اجتمع الخلق كلهم على شيء كتبسه الله تعالى فيه أنه كائن، ليجعلوه غير كائن ـ لم يقدروا عليه. ولو اجتمعوا كلهم على شسيء لم يكتبه الله تعالى فيه، ليجعلوه كائناً ـ لم يقدروا عليه. جفّ القلم بماهو كائن الى يومالقيامة).

ش: تقدم حديث جابر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : جاء سراقة بن مالك بن جعشم ، فقال : يارسول الله ، بين لنا ديننا كأنا خلقنا الآن ، فيم العمل اليوم ، أفيما جفت به الأقلام وجرت به المقادير ؟ أم فيما استقبل ؟ قال : لا ، بل فيما جفت به الأقلام وجرت به المقادير »(١) . وعن أبن عباس رضي الله عنها ، قال : كنت خاف رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً ، فقال : يا غلام ألا اعلمك كلمات : ٥ احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك ، إذا سألت فاسأل الله ، واذا استعنت فاستعن بالله ، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفحوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء

<sup>(</sup>١) صحيح وتقدم .

لم يضروك إلابشيء قدكتبه الله عليك ، رفعت الأقلام ، وجفت الصحف (١) رواه الترمذي ، وقال : حديث حسن صحيح . وفي رواية غير الترمذي : ٥ احفظ الله تجده أمامك ، تعرّف الى الله في الرخاء بعرفك في الشدة ، واعلم أن ما الحطأك لم يكن ليخطئك ، واعلم أن النصر مع الصبر ، وأن لم يكن ليخطئك ، واعلم أن النصر مع الصبر ، وأن الفرج مع الكرب ، وأن مع العسر يسرآ » .

وقد جاءت « الأقلام » في هذه الأحاديث وغيرها مجموعة ، فدل ذلك على أن للمقادير أقلاماً غير القلم الأول ، الذي تقدم ذكره مع اللوح المحفوظ ،

والذي دلت عليه السنة أن الأقلام أربعة ، وهذا التقسيم غير التقسيم المقدم (٢) ذكره: القلم الأول: العام الشامل لجميع المخلوقات ، وهو الذي تقدم ذكره مع اللوح. القلم الثاني: خبر (٣) خلق آدم ، وهو قلم عام أيضا ، لكن لبني آدم ، ورد في هذا آيات تدل على أن الله قدا و أعمال بني آدم وأرزاقهم وآجالهم وسعادتهم عقيب خلق أبيهم القلم الثالث: حين برسل الملك إلى الجنين في بطن أمه ، فينفخ فيسه الروح ، ويؤمر بأربع كلمات: بكتب رزقه ، وأجله ، وعمله ، وشقي أو سعيد (٤) . كما ورد ذلك في الأحاديث الصحيحة . القلم الرابع: الموضوع على العبد عند بلوغه ، الذي بأيدي الكرام الكاتبين ، الذين يكتبون ما يفعله بنو آدم ، كما ورد في الكتاب والسنة .

<sup>(</sup>١) صميح لغيره . (٢) في الأصل: المتقدم:

<sup>(</sup>٣) في الاصل: حين: (٤) متفق عليه:

فإنه لأيعيش وحده ، ولو نخان ملكاً مطاعاً فلا بد أن يتني أشياء يراعي بها رعينه . فحينئذ فلا بد لكل إنسان أن يتني ، فإن لم يتن الله اتقى المخلوق ، والخلق لايتفق حبهم كلهم وبغضهم ، بل الذي يريده هدا البغضه هذا ، فلا يمكن إرضاؤهم كلهم ، كما قال الشافعي رضي الله عنه : رضى الناس غاية لاندرك ، فعليك بالأمر الذي يصلحك فالزمه ، ودع ماسواه فلا تعانه . فإرضاء الخلق لامقدور ولامأمور، وإرضاء الخالق ، قدور (١) ومأدور . / و / أيضاً فالمخلوق لا يغني عنده من الله شيئاً ، فإذا اتقى العبد ربه كفاه مؤنة الناس . كما كتبت عائشة الى معاوية ، روي مرقوعاً ، وروي مرقوقاً عليها : من أرضى الله بسخط الناس ، رضي الله عنهو أرضى عنه الله بسخط الناس / د / ذاماً (٢) . فن أرضى الله كفاه مؤنة الناس ورضي عنه ، ثم فيا بعد يرضون ، إذ العاقبة للتقوى، فن أرضى الله كفاه مؤنة الناس ورضي عنه ، ثم فيا بعد يرضون ، إذ العاقبة للتقوى،

<sup>(</sup>١) في الاصل: فقدور.

<sup>(</sup>٢) صحيح ، رواه الترمذي ( ٢٧/٢) من طريق عبدالوهاب بن الورد عن رجل من أهل المدينة قال : كتب معاوية الى عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أن اكتبي لي كتابا وصيني فيه ، ولا تكثري علي ، فكتبت عائشة رضي الله عنها الى معاوية : سلام عليك أما بعد فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ق من التمس رضى الله بسخط الناس ، كفاه الله مؤنة الناس ، ومن التمس رضى الناس بسخط الله ، وكله الله الى الناس ، والسلام عليك » . ثم رواه من طريق هشام بن عروه عن أبيه عن عائشة انها كتبت الى معاوية فذكر الحديث بمعناه ، ولم رفعه .

قات : والمرفوع اسناده ضعيف لجهالة الرجل الذي لم يسم .

وأما الموقوف فسنده محيسح رجاله كلهم ثقات .

ورواه عيَّان بن واقسد عن أبيه عن مجد بن المنكسدر عن عروة بن الزبير بـــه مرفوعاً بلفظ :

ومن التمس رضي الله بسخط الناس رضي الله عنه ، وأرضى عنه الناس ، ومن=

ويحبه الله فيحبه الناس ، كما في ٥ الصحيحين ٤ عن الذي صلى الله عليه وسلم أنه قال:
اذا أحب الله العيد نادى : ياجبرائيل ، إني أحب فلاناً فأحبه ، فيحبه جبرائيل ،ثم
ينادي جبرائيل في السماء : إن الله يحب فلاناً فأحبوه ، فيحبه أهل السماء ، ثم يوضع
له القبول في الأرض ٥(١) ، وقال في البغض مثل ذلك . فقد بين أنه لابسد لكل
مخلوق من أن يتتي إدا المخلوق ، واما الخالق . وتقوى المخلوق ضررها راجح

التمس رضى الناس بسخط الله سخط الله عليه ، وأسخط عليه الناس ع .
 رواه القضاعي في « مسندالشهاب » (ق ٢/٤٢) ومشرق بن عبدالله في «حديثه»
 (ق ٢/٢١) وابن عساكر (١/٢٧٨) :

قات : وهذا سند حسن ، رجاله كلهم ثقات معروفون ، وفي عثمان ابن واقد كلام لاينزل حديثه عن رتبة الحسن وفي « التقريب » : « صدوق ريباً وهم » . وروى بعضه ابن بشران في « الأمالي » (١٤٥/١٤٤ ) وابن الاعرابي في «معجمه» (١/٨٧ ) وابو القاسم المهراني في « الفوائد المنتخبة » (١/٣٧٣ ) وابن شاذان الأزجي في « الفوائد المنتقاة » (١/١٨/١) و « القضاعي » (١/٢٢) عن قطبة بن المنهال الغنوي ثنا أبي عن هشام بن عروة به بلفظ :

لا من طلب محامد الناس بمعصية الله عاد حامده ذاما ه.
 وقال المهراني :

« حدیث غریب ، الأعلم رواه عن هشام غیر العلاء بن المنهال » .
 وروي عنه بلفظ :

لا من النهس محامد الناس بمعاصي الله تعالى عاد حامده من الناس ذاما له ..
 رواه الحرائطي في لا مساويء الاخلاق ، (٢/٥/٢) والعقبلي في الفعفاء ، (٣٢٥) وأبو الحسن إن الصلت في =
 (١) صحيح متفق عليه .

على نفعها من وجوه كثيرة ، وتقوى الله هي التي يحصل بها (١) سعادة الدنيا والآخرة ، فهو سبحانه أهل التقرى ، وهو أيضاً أهل المنفرة ، فإنه هو الذي يغفر الذنوب ، لا يقدر منخلوق على أن يغفر الذنوب ويجير من عذابها غيره ، وهو الذي يجير ولا يجار عليه . قال بعض السلف : ما حتاج تتي قط ، لقوله تعالى : (ومن يتق الله يجعل له مخرجاً . ويرزقه من حيث لا يحتسب ) الطلاق : ٢-٣ ، فقد ضمن الله للمتقين أن يجعل لهم مخرجاً مما يضيق على الناس ، وأن يرزقهم من حيث لا يحتسبون ، فإذا لم يحصل ذلك دل على أن في التقوى خالا ، فليستغفر الله وليتب إليه ، ثم قال تعالى : (ومن يتوكل على الله فهو حسبه ) الطلاق : ٣ ، أي فهو كافيه ، لا يحوجه الى غيره :

وقد ظن بعض الناس أن التوكل يناني الاكتساب وتعاطي الأسباب ، وأن الامور إذا كانت مقدرة فلا حاجة الى الأسباب ! وهذا فاسد ، فإن الاكتساب : منه فرض م ، ومنه مستحب ، ومنه مباح ، ومنه مكروه ، ومنه حرام ، كما قد عرف

« العلاء بن المنهال لايتابع عليه ، ولايعرف الا به » .

وقال ان عدي: ٥ وليس بالقوي ١ .

قلت : وأما ابن حبان فذكره في ﴿ الثقاتِ ﴾ !

ثم قال العقيلي:

« ولا يصبح في الباب مسند ، وهو موقوف من قول عائشة » :

قلت: الصواب عندي أن الحديث صحيح موقو فاومر فوعا، أما الموقوف فظاهر الصحة، واما المرفوع، فلانه جاء من طريق حسنة عن عثمان بن واقد كما تقدم، فاذا انضم اليه طريق الترمذي ارتقى الحديث ان شاء الله الى درجة الصحة،

(١) في الاصل: لها.

<sup>=</sup> حديث ابن عبدالعزيز الهاشمي ( ق ١/٧٦ ) وقال العقيلي :

في موضعه. وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم أفضل المتوكلين ، يلبس لأمة الحرب ويمشي في الأسواق للاكتساب ، حتى قال الكافرون: (ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق) الفرقان: ٧. ولهذا تجد كثيراً بمن يرى الاكتساب ينافي التوكل يرزقون على بد من يعطيهم ، إما صبدقة ، واما هدية ، وقد يكون / دنافي التوكل يرزقون على بد من يعطيهم ، إما صبدقة ، وهسذا مبسوط في موضعه ، ذلك / من مكاس ، او والي شرطة ، او نحو ذلك ، وهسذا مبسوط في موضعه ، لايسعه هذا المختصر . وقد تقدمت الإشارة الى بعض الأقوال التي في / تفسير / قوله تعالى : ( يمحو الله مايشاء ويثبت ، وعنده أم الكتاب ) الرعد : ٣٩ ، وأما قوله تعالى : ( كل يوم هو في شأن ) الرحن : ٢٩ ـ فقال البغوي . قال مقاتل : قوله تعالى : ( كل يوم هو في شأن ) الرحن : ٢٩ ـ فقال البغوي . قال مقاتل : ثوله تعالى : ( كل يوم هو في شأن ) الرحن : ٢٩ ـ فقال المفسسرون : من شأنه أنه يحيي ويميت ، ويرزق ، ويعز قوماً ويذل آخرين ، ويشني مريضاً ، ويفك عانياً ، ويفرج مكروبا ، ويجيب داعياً ، ويعطي سائلا ، ويغفر ذنباً ، الى مالا يحصى من أفعاله وإحداثه في خلقه مايشاء .

قوله: (وما اخطأ العبد لم يكن ليصيبه ، ؤما أصابه لم يكن ليخطئه). ش: هذا بناء على ماتقدم من أن المقدور كائن لإمجالة، ولقد أحسن القائل حيث يقول !

ما قضي الله كائن لامحاله والشِّي الجهول من لام حاله

والقائل الآخر :

اقنصِع بما ترزق باذا الفستى فليس ينسى و إن اقبلِ الدهسر فقم قائماً وان تولى مسد

فلیس یسی رہنے علمہ وان تولی مسدیراً نم لیہ . قوله: (وعلى العبد ان يعلم ان الله قد سبق علمه في كل كائن من خلقـــه، فقدر ذلك تقديراً محكماً مبرماً ، ليس فيه ناقض ، ولامعقب ولا مزيل ولامغـــير ولا ناقص ولا زائد من خلقه في سماواته وأرضه) .

ش: هذا بناء على ماتقدم من أن الله تعالى قد سبق علمه بالكائنات ، وانه قدر مقاديرها قبل خلقها ، كما قال صلى الله عليه وسلم : « قدر الله مقادير الخلق قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين الف سنة ، وعرشه على الماء » . فيعلم ان الله قد علم ان الأشياء تصير موجودة لأوقاتها ، على ما افتضته حكمته البالغة / فكانت كما علم / . فإن حصول المخلوقات على مافيها من غرائب الحكم لايتصور إلا من عالم قد سبق علمه على الجادها . قال تعالى : (ألا يعلم من خلق وهواللطيف الحبير) الملك : ١٤ . وأنكر غلاة المعتزلة أن الله كان عالماً في الأزل ، وقالوا : إن الله تعالى لا يعلم أنعال العباد / حتى يفعلوا / ! تعالى الله عما يقولون عاوا أكبيراً . قال الإمام الشافعي رضي الله عنه : ناظروا القدرية بالعلم ، فإن أقروا به خصموا ، وإن انكروا كفروا . فإن الله / تعالى / يعلم أن هدذا مستطيع يفعل ما استطاعه فيثيبه ، وهذا مستطيع يفعل ما استطاعه فيثيبه ، وهذا مستطيع يفعل مع القدرة وقد علم الله ذلك منه ، ومن لا يستطيع لا يأمره ولا يعذبه على مالم يستطعه .

وإذا قبل: فيازم ان يكرن العبد قادراً على تغيير علم الله ، لأن الله علم أنه لايفعل ، فإذا قدر على الفعل قدر على تغيير علم الله ؟ قبل : هذه ، فالطة ، وذلك ان مجرد قدرته على الفعل لاتستلزم تغيير العلم ، وإنما يظن من يظن تغيير العلم اذا وقع الفعل ، وأو وقع الفعل اكان المعاوم وقوعه لاعدم وقوعه ، فيه تنع أن يحصل وقوع الفعل مع علم الله بعدم وقوعه ، بل إن وقع كان الله قد علم أنه يقع ، وإن لم يقع كان الله قد علم أنه لايقع . وتحن لانعلم علم الله الا بما يظهر ، وعلم الله مطابق للواقع ، فيمتنع أن يقع شيء يستلزم تغيير العلم ، بل أي شيء وقع كان هو المعاوم والعبد الذي لم يفعل لم يأت بما يغير العلم ، بل أي شيء وقع كان هو المعاوم وقع لكان الله قد علم أنه يقع ، لا أنه لا يقع .

أَوْلُه: ﴿ وَذُلِكَ مَنْ عَقْدَ(١) الأَيْمَانُ وأُصُولُ الْمَعْرِفَةُ وَالْأَعْبِرَافُ بِثُو هِيدَاللَّهُ تعالى وربوبيته ، كما قال تعالى في كتابه: ﴿ وَخَلَقَ كُلُّ شِيءَ فَقَدْرِهِ تَقَدِيرًا ﴾ الفرقان: ٢. وقال تعالى: ﴿ وَكَانَأُمْرُ اللَّهُ قَدْرًا مَقْدُورًا ﴾ الاحزاب: ٣٨.

ش: الإشارة إلى ما تقدم من الإيمان بالقدر وسبق علمه بالكائنات قبل خلقها. قال صلى الله عليه وسلم في جواب السائل عن الإيمان: «أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره »(٢). وقال صلى الله عليه وسلم في آخر الحديث: «ياعمر، أندري من السائل؟ قال: الله ورسو له أعلم، قال: فإنه جبرائيل، أتاكم يعلمكم دينكم». رواه مسلم.

وقوله: والاقرار بتوحيد الله وربوبيته، أي لايتم التوحيد والاقرار بالربوبية إلا بالإيمان بصفائه تعالى، فإن من زعم خالقاً غير الله فقد أشرك، فكيف بمن يزعم أن كل أحد يخلق فعله ؟! ولهذا كانت القدرية مجوس هذه الأ، ق، وأحاديثهم في «السنن ». وروى أبو داود عن ابن عمر ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال: «القدرية مجوس هذه الأمة، إن مرضوا فلا تعودوهم ،وإن ماتوا فلا تشهدوهم» (٣) وروى أبو داود أيضاً عن حذيفة بن اليان رضي الله عنه ، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الكل أه تجوس ، ومجوس هذه الأمة الذين يقولون: لاقدر، من مات منهم فلا تشهدوا جنازته ، ومن مرض منهم فلا تعودوهم ، وهم شيعة الدجال ، وحق على الله أن يلحقهم بالدجال » (٤) . وروى أبو داود أيضاً عن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال: « لا تجالسوا أهل

<sup>(</sup>١) في الاصل: عقائد.

<sup>(</sup>٢) صحيح ، رواه مسلم عن عمر ، والبخاري ومسلم ايضا عن ابي هريرة نحوه .

<sup>(</sup>٣) اسناده ضعيف ، لكن له طرق يتقوى بها .

<sup>(</sup>٤) اسناده ضعیف :

القدر ولا تفائحوهم ١٤/١ . وروى الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قا صنفان من بني آدم ليس لهم في الإسلام نصيب : المرجئة والقدرية ١٤/١ . لكن كل احاديث القدرية المرفوعة ضعيفة وإنما يضنخ الموقوف منها : فعن ابن عباس رضني الله عنها أنه قال : القدر نظام التوحيد، لهن وحد الله وكذّب بالقدر نقض (٣) تكذيبه توحيده ، ١٤) . وهذا لأن الإيمان بالقدر يتضمن الايمان بعلم الله القديم وما اظهر من علمه الذي لايحاط به وكتابة مقادير الخلائق . وقد ضل في هذا الموضع خلائق من المشركين والصابئين والفلاسفة وغيرهم ، ممن ينكر علمه بالجزئيات او بغير ذلك ، فإن ذلك كله مما يدخل في التكذيب بالقدر . واما قدرة الله على كل شيء فهو الذي يكذب به القدرية جملة ، حيث جعلوه لم يخلق أفعال العباد ، فأخرجوها عن قدرته وخاقه .

والقدر، الذي لارب في دلالة الكتاب والسنة والإجاع عليه، وأن الذي جحملوه هم القدرية المحضة بلا نزاع: هو ما قدره الله من مقادير العباد. وعامة ما يوجد من كلام الصحابة والأئمة في ذم القدرية يعني به هؤلاء، كقول ابن عمر رضي الله عنها، لما قبل له: يزعمون أن لاقدروأن الأمر انف : اخبرهم اني منهم بريء وانهم مني برآء.

والقدر ، الذي هو التقدير المطابق للعلم : يتضمن اصولاً عظيمة : احدها : انه عالم بالأمور المقدرة قبل كونها ، فيثبت علمه القديم ، وفي ذلك الرد على من

<sup>(</sup>١) اسناده ضعيف.

<sup>(</sup>٢) اسناده ضعيف ولا يغتر بتصحيح صاحب التاج اياه:

<sup>(</sup>٣) في الاصل: نقص:

 <sup>(</sup>٤) ضعيف موقوفاً ومرفوعا ، اما الموقوف فرواه اللالكائي في « شرح السنة »
 (٢/٢٦٢/٦ ، ٢/٢٢/٦) وفيه من لم يسم ، واما المرفوع ، فرواه الطبراني في الاوسط وفيه هانيء بن المتوكل وهو ضعيف :

ينكر علمه القديم . الثائي : ان التقدير يتضمن مقادير المخلوقات ، ومقاديرها لهي صفاتها المعينة المختصة بها ، فإن الله قد جعل لكل شيء قد "را ، قال تعالى : (وخلق كل شيء فقدره تقدير الشيء في كل شيء فقدره تقديراً) الفرقان : ٢ . فالحلق يتضمن التقدير ، تقدير الشيء في نفسه ، يأن يجعل له قدراً ، وتقديره قبل وجوده . فإذا كان قد كتب لكل مخلوق قدره الذي يخصه في كميته وكيفيته ، كان ذلك ابلغ في العلم بالأمور الجزئية المعينة ، خلافاً لمن انكر ذلك وقال : إنه يعلم الكليات دون الجزئيات ! فالقدر يتضمن خلافاً لمن انكر ذلك وقال : إنه يعلم الكليات دون الجزئيات ! فالقدر يتضمن العلم القديم والعلم بالجزئيات . الفالث : انه يتضمن أنسه أخبر بذلك وأظهره قبل وجود المخاوقات إخباراً مفصلا ، فيقضي أنسه يمكن أن يعلم العباد الأمور قبل وجودها علماً مفصلا ، فيدل ذلك بطريق التنبيه على أن الحالق اولى بهذا العلم ، وجودها علماً مفصلا ، فيدل ذلك بطريق التنبيه على أن الحالق اولى بهذا العلم ، فإنه إذا كان يعلم عباده بذلك فكيف لا يعلمه هو ؟! الرابع : انه يتضمن انه مختار لما يفعله ، محدث اله بمشيئته وإرادته ، ليس لازماً لذاته . الخامس : انه يدل على حدوث هذا المقدور ، وانه كان بعد ان لم يكن ، فإنه يقدره ثم يخلقه .

قوله: ( فويل لمن ضار لله تعالى في القدر خصيها ، وأحضر للنظر فيه قاباً سقيها، لقدالتمس بوهمه في فحبص الغيب سراً كتبها ، وعاد بما قال فيه أفاكا النبها ) .

ش: / اعلم ان / القاب له حياة وموت ، ومرض وشفاء ، وذلك اعظم مما للبدن . قال تعالى : ( أو من كان ميتاً فأحييناه وجعلناله نوراً يمثي به في الناسكن مثله في الظلمات ليس بخارج منها ) الانعام : ١٢٢ . أي كان ميتاً بالكفر فأحييناه بالإيمان . فالقلب الصحيح الحي إذا عرض عليه الباطل والقبائح نفر منها بطبعه وأبغضها ولم يلتفت اليها ، بخلاف القاب الميت ، فإنه لايفرق بين الحسن والقبيح، كما قال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه : هلك من لم يكن له قلب يعرف به المعروف والمنكر (١). وكذلك القلب المريض بالشهوة ، فإنه لضعفه يميل الى ما يعرض له من

<sup>(</sup>١) لااعرفه:

ذُّلُكُ لِحُسبِ قُوةَ الْمُرضُ وَضَعَفُه ،

ومرض القلب نوعان ، كما تقدم : مرض شهوة ، ومرض شبهة ، واردؤها مرض الشبهة ، واردأ الشبه ما كان من أمر القدر .وقد يمرض القلب ويشتد ورضه ولايشعر(١) به صاحبه ، لاشتغاله وانصرافه عن معرفة صحته وأسبابها ، بل قاء يموتوصاحبه لايشعر بموته ،وعلامة ذلك أنه لانؤلمهجراحات القبائح ، ولايوجمه جهله بالحتىوعقائده ُ الباطلة . فإن الفلب إذا كان فيه حياة تألم بورود القبيح عليه ، وتألم بجهله بالحق بحسب حياته . \* مالجرح بميت إيلام ، وقديشعر بمرضه ، ولكن يشتد عليه تحمل مرارة الدواء والصبر عليها ، فيؤثر بقاء ألمه على مشقة الدواء فإن دواءه في مخالفة الهوى ، وذلك أصعب شمسيء على النفس ، وليس له انفع منه ، وتارة يوطن نفسه على الصبر ، ثم ينفســخ عزمه ولايستمر معه ، لضعف عامه وبصيرته وصيره ، كمن دخل في طريق مخوف مفض الى غاية الأس ، وهو يعلم أنه إن صبر عليه انقضي الخوف واعقبه الامن ، فهو محتاج الى قوة صبر وقوةيقين بما يصير اليه ، ومتى ضعف صبره ويقينه رجع من الطريق و لم يتحمل مشقتها ،ولا سها إن عدم الرفيق واستوحش من الوحسة وجعل يقول: أين ذهب الناس فلي أسوة بهم ! وهذه حال اكثر الخلق، وهي التي اهلكتهم. فالصار (٢) الصادق لايستوحش من قلة الرفيق ولا من فقده ، إذا استشعر قلبه مرافقة الرعيل الأول ، ( الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا) النساء: ٩٩.

وما أحسن ماقال أبو مجد عبد الرحمن بن إسماعيل المعروف بأبي شامة ـ في كتاب « الحوادث والبدع » ـ : حيث جاء الأمر بلزوم الجاعة ، فالمراد لزوم الحق واتباعه ، وإن كان المتمسك به قليلاو المخالف له كثيراً ، لأن الحق هو الذي كانت عليه الجاعة الأولى من عهد الذي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم ، ولا

<sup>(</sup>١) في الأصل: يعرف.

<sup>(</sup>٢) في الأصل: فالبصير:

نظر الى كثرة اهل الباطل بعدهم . وعن الحسن البصري رحمه الله أنه قال : السنة والذي لا اله الا هو .. بين الغالي والجافي ، فاصبروا عليها رحمه الله ، فإن اهل السنة كانوا أقل الناس فيا مضى : وهم اقل الناس فيا بتي ، الذين / لم / يذهبوا مع أهل الإتراف في إترافهم ، ولامع اهل البدع في بدعتهم ، وصبروا على سنتهم حتى لقوا ربهم ، فكذلك فكونوا .

وعلامة مرض القلب عدوله عن الأغذية النافعة الموافقة ، إلى الأغذية الضارة ودواء شاف ، وغذاء ضار ، ودواء مهلك . فالقلب الصحيح يؤثر النافع الشافي، وأنفع الأدوية دواء القرآن ، وكل منهما فيه الغذاء والدواء ، فمن طلب الشفاء في غير الكتاب والسنة فهو من أجهل الجاهلين وأضل الضالين، فإن الله تعالى يقول: (قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء ، والذين لايؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عمى ، أو لئاك ينادون من مكان بعيد) فصلت: ٤٤. وقال تعالى: ﴿ وَنَازُلُ مِنْ الْقُرَّانُ مَاهُو شَفَاءُ وَرَحْمَةُ لَلْمُؤْمِنُينَ وَلَا يُزيدُ الطَّالَمِينَ إِلَّا خَسَاراً ﴾ الأسراء: ٨٢. و«من»في قوله : « من القرآن » لبيان الجنس ، لا للتبعيض . وقال تعالى : (ياأيها الناسقد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهـــدى ورحمة للمؤمنين ) يونس: ٥٧ . فالقرآن هو الشفاء التام من جميع الأدواء القلبيــة والبدنيــة، وأدواء الدنيا والآخرة ، وماكل أحد يؤهل للاستشفاء به . وإذا أحسن العليل التداوي به، ووضعه على دائه بصدق وإيمان وقبــول تامُّ واعتقاد جازم واستيفاء شروطه: لم يقاوم الداء مُ أبداً . وكيف تقاوم الأدواء مكلام رب الأرض والسماء ، الذي لو نزل على الجبال لصدَّعها، أو على الأرض لقط تمها ؟! فما من مرض /من أمراض/ القلوب والأبدان إلا وفي القرآن سبيل الدلالة على دوائه وسببه والحيمية منه ، لمن رزقه الله فهماً في كتابه :

وقوله : لقد النمس بوهمه في فحص الغيب ســــر" أكتيما ، أي طلب بوهمه

في البحث عن الغيب سراً مكتوماً ، إذ القدر سسر الله في خلقه ، فهو يروم ببحثه الأطلاع على الغيب ، وقد قال تعالى : (عالم الغيب فلا يُظهر على غيبه أحسداً . إلا من ارتضى من رسول ) الجن : ٢٦ ، ٢٧ ، الى آخر السورة . وقوله ؛ وعاد بما قال فيه ، أي في القدر : أفاكاً أثيا ، أي مأثوماً .

## وقوله : ( والعرش والكرسي حق ) .

ش: كما بين تعالى في كتابه، قال بتعالى: (ذو العرش المجيد. فعال لمسا
يريد) البروج: ١٥- ١٥. (رفيح الدرجات ذو العرش) غافر: ١٥. (ثم
استوى على العرش) الاعراف: ٣٥، في غير ما آية من القرآن(١): (الرحمن على
العرش استوى) طه: ٥. (لا إله إلا هو رب العرش الكريم) المؤمنون: ١١٧.
(الله لا إله إلاهو رب العرش العظيم) النمل: ٢٦. (الذين يحملون العرش ومن
حوله يسبحون بحمد ربههم ويؤمنون به ويستنفرون للذين امنهوا) غافر: ٧.
(ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية) الحاقة: ١٧. (وترى الملائكة حافين
من حول العرش يسبحون بحمد ربهم) الزمر: ٥٥. وفي دعاء الكرب المروي في
الصحيح »: لا إله إلا الله العظيم الحام ، لا إله إلا هو رب العرش العظيم ،

وفي « صحيح » البخاري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « إذا سألتم الله الجنة فاسألوه الفردوس ، فإنه أوسط الجنة ، وفوقه عرش الرحمن » (٣) . يروى « وفوقه » بالنصب على الظرفية ، وبالرفع على الابتداء ، أي : وسقفه :

<sup>(</sup>١) الاعراف : ٥٣ ، ويونس : ٣ ، والرعد : ٢ ، والفرقان : ٥٩ ، والم السجدة: ٤ ، والحديد ٤ .

<sup>(</sup>٢) متفق عليه.

<sup>(</sup>٣) صحيح ،

وذهب طائفة من أهل الكلام إلى أن العرش فلك مستدير من جميع جو انبه ليس بصحيح ، لأنه قد ثبت في الشرع أن اله قوائم تحمله الملائكة ، كما قال صلى الله عليه وسلم : « فإن الناس يصحقون ، فأكون أول من يفيق ، فإذا أنا بموسي آخذٌ بقائمة أن قوائم العرش ، فلا أدري افاق قبلي أم جوزي بصعقةالطور ١٠). والعرش في اللغة : عبارة عن السرير الذي للمَ لكُ ، كما قال تعالى عن بلقيه س : (ولها عرش عظيم) النمل: ٢٣. وليس هو فلكاً ، ولا تفهم منه المرب ذلك، والقرآن إتما نزل بلغة العرب، فهو : سيرير ذو قوائم تحمله الملائكة، وهو كالقبة على العالم ، وهو سقفُ المخلوقات . فمن شعر أمية بن أبي الصلت :

مجدوا الله فهو للمجد أهل ربنا في السهاء أمسي كبيرا بالبناء العيالي الذي بهر النا س وسوىفوقالسهاء سريرا شرجهاً لا ينساله بصسر العسين ترى حوله الملائك صاورا

الصور هنا : جمع : اصور ، وهو الماثل العنق لنظره الى العلو .والشرجع: هو العمالي المنيف . والسمرير : هو العرش في اللغة . ومن شعر عبدالله بن رواحة رضى الله عنه ، الذي عرض به عن القراءة لامرأته حين اتهمته بجاريته:

شهدت ً بأن وعد الله حق /وأن/ النار مثوى الكافريةًا وفوق العرش رب العالمية ا ملائكة الإله مسومينا

وأن العرش فوق الماء طاف وتحمله ملاتكة سيداد

ذكره ابن عبد البر وغميره من الأثمة ، وروى أبو داود عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « أذن لي أن أحسدت عن ملك من ملائكة الله عز وجل من حسلة العرش ، إن ما بين /شحمة/ أذنه إلى عائقه مسيرة مسبعائة عام ١ (٢) . ورواه

<sup>(</sup>١) صحيم متفق عليه .

<sup>(</sup>٢) صحيح ، رواه أبو داود وغيره.

ابن أبي حاتم ولفظه : ﴿ تَخْفَقُ الطُّيرُ سَبِّعَاتُهُ عَامُ ﴾ .

وأما من حرف كلام الله ، وجعل العرش عبدارة عن الملك ، كيف يصنع بقوله تعالى : (ويحهل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية) الحاقمة : ١٧ . وقوله : (وكان عرشه على الماء) هود : ٧ . أيقول : ويحمل ملكة يومئذ ثمانية ؟! وكان ملكه على الماء ! ويكون موسى عليه السلام آخداً بقائمة من قوائم الملك ؟! هسل يقول هذا عاقل يدري ما يقول ؟!

وأما الكرسي فقال تعالى: (وسع كرسيه السموات والأرض) البقرة: ٢٥٥. وقد قبل: هو العرش. والصحيح أنه غيره، نقل ذلك عن ابن عباس رضي الله عنها وغيره. روى ابن أبي شيبة في كتاب وصفة العرشه، والحاكم في «مستدركه وقال: إنه على شرط الشيخين ولم يخرجاه، عن سمعيد بن جبير عن ابن عباس، في قوله تعالى: (ومسم كرسيه السموات والأرض) البقرة: ٢٥٥، أنه قال: الكرسي موضع القدمين، والعرش لايقد رقده إلا الله تعالى(١). وقد روي مرفوعا، والصواب أنسه موقوف على ابن عباس. وقال السمدي: السموات والأرض في جوف الكرسي بين بدي العرش. وقال ابن جرير: قال أبو ذر رضي الله عنه: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (ما الكرسي في العرش إلا كحلقة من حديد ألقيت بين ظهري فلاة من الارض ١٤(٢)، وقيل: كرسميه عامه، وينسب الى ابن عباس. والمحفوظ عنه ما رواه ابن أبي شيبة، كما تقدم. ومن قال غير ذلك فليس له دليل إلا مجرد الظن. والظاهر أنه من جراب تقدم. ومن قال غير ذلك فليس له دليل إلا مجرد الظن. والظاهر أنه من جراب الكلام المذموم، كما قبل في العرش. وإنما هو كما قال غير واحد من السلف ..: بين العرش كالمرقاة إليه:

<sup>(</sup>۱) صحيح موقوفا ، وأما المرفوع فضعيف ، كما بينته في تخريسج كتاب ٥ ما دل عليه القرآن مما يعضد الهيئة الجديدة القويمة البرهان ٥ للآلوسي ، وقد طبعه المكتب الاسلامى قريبا .

<sup>·</sup> حريص (۲)

قُوله: ﴿ وَهُو مُسْتَغُنَ عَنَ الْعَرْشُ وَمَا دُونَهُ ، عَيْطُ بِكُلِّ شِيءَ وَقُوقُهُ ، وَقُلُهُ أعجز عن الاحاطة خلقه ﴾ .

ش: أما قوله: وهو مستغن عن العرش وما دونه. فقال تعانى: (إن الله لغني عن العالمين) العنكبوت: ٢. وقال تعالى: (والله هو الذي الجميد) فاطر: 10. وإنما قال الشيخ رحمه الله هذا الكلام هنا، لأنه لما ذكر العرش والكرسي، ذكر بعد ذلك غنه مسيحانه عن العرش وما دون العرش، ليبين أن خلقه العرش لاستوائه عليه، ليسلحاجته إليه، بل له في ذلك حكمة افتضته، وكون العالي فوق السافل، لا يازم أن يكون السافل علوباً للعالي، عيطاً به، حامل له، /ولا/ أن يكون الأعلى(١) مفتقراً إليه. فانظر الى السماء، كيف هي فوق الأرض وليست مفتقرة اليها؟ قالرب تعالى أعظم شأناً وأجل من أن يلزم من علوه وفي المافل، وغناه هو لوازم علوه من خصائصه، وهي حمله بقدرته للسافل، وفقر السافل، وغره السافل، وغناه هو سبحانه عن السافل، وإحاطته عز وجل به، فهو فوق العرش مع حمله بقدرته للعرش وحملته، وغناه عن العرش، وعدم العرش اليه، وإحاطته بالعرش، وعدم إحاطة العرش به، وحصره للعرش، وعدم حصر العرش له وهذه اللوازم منتفية إلى المخلوق.

ونفاة العلو"، الهلم التعطيل/، لو فصالوا بهذا النفصيل، له دوا الى سواء السبيل، وعلموا مطابقة العقل للتنزيل، ولسلكوا خلف الدليسل، ولكن فارقوا الدليل فضالوا عن سواء السبيل. والأمر في ذلك كما قال الإمام اللك رحمسه الله، لما سئل عن قوله تعسالى: (ثم استوى على العرش) الاعراف: ٣٥ وغيرها: كيف استوى ؟ فقال الاستواء معاوم والكيف مجهول.

وأما قوله: محيط بكل شيء وفوقه، وفي بعض النسخ: محيط بكل شميه فوقه، /بحذف الواو/ من قوله: فوقه، والنسخة الأولى هي الصحيحة، ومعناها:

<sup>(</sup>١) في الاصل: للاعلاء.

أنه تعالى محيط بكل شيء و فوق كل شيء . ومعنى الثانية : أنه محيط بكل شيء فوق الهرش . وهسده و الله أعلم \_ إما أن يكون أسقطها بعض النساخ سهوا ، ثم استنسخ بعض الناس من تلك النسخة ، أو أن بعض المحرفين الضائين أسقطها قصدا الفساد ، وإنكاراً لصفة الفوقية ! وإلا فقد قام الدليسل على أن العرش فوق المحلوقات وليس فوقه شيء من المخلوقات ، فلا يبقى لقوله : محيط \_ بمعنى : محيط بكل شيء فوق العرش من المخلوقات الواو . ويكون المعنى : أنه سسبحانه محيط بكل شيء ، وفوق كل شيء ،

أما كونه محيطاً بكل شيء ، فقسال تحسالى : (والله من وراثهم شيط) البروج . . . . . (ألا إنه بكل شيء محيط) حسم السجدة : . . . . . . (والله ما في السموات وما في الأرض وكان الله بكل شيء محيطاً) النساء : ١٢٥ . وليس المراد من إحاطته بخلقه أنه كالفلك ، وأن المخلوقات داخل ذاته المقدسة ، تعالى الله عن ذلك علو أكبيراً . وإنما المراد : إحاطة عظمته ، وسمة وعلمه وقدرته (١) ، وأنها بالنسبة الى عظمت كخردلة . كا روي عن ابن عباس رضي الله عنها أنه قال : ماالسموات السبع والأرضون السبع وما فيهن وما بينهن في يسد الرحمن إلا كخردلة في يد أحدكم . ومن المعلوم .. والله المثل الأعلى ــ أن الواحد منا إذا كان عنده خردلة ، إن شاء قبضها وأحاط قبضته بها ، وان شاء جعلها تحته ، وهو في عنده خردلة ، إن شاء قبضها وأحاط قبضته بها ، وان شاء جعلها تحته ، وهو في علم مناين لها ، عال عليها فوقها من جميع الوجوه ، فكيف بالعظم الذي لا يحيط بعظمته وصف واصف ، فلو شاء لقبض السموات والأرض اليوم ، وفعل يها ذا يفعل بها يوم القيامة ، فإنه لا يتجدد به إذ ذاك قدرة ليس عليا الآن ، فكيف يستبعد العقل مع ذلك أنه يدنو سبحانه من بعض أجزاء العالم وهو على عرشه قوق يستبعد العقل مع ذلك أنه يدنو سبحانه من بعض أجزاء العالم وهو على عرشه قوق

<sup>(</sup>١) في الاصل: احاطة عظمة وسعة وعلم وقدرة. وكلا العبارتين حسن ، وهو من التأويل الذي ينقمه الشارح ، مع أنه لابد منه احيانا.

النمواته ؟ أو يدنِّي إليه من يشاء من خلقه ؟ فمن نفي ذُلك لم يقدره حق قدره . وفي حديث أبي رزن المشهور الذي رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم في رؤية الرب تعالى : فقال له أبو رزين : كيف يسمنا ـ يارسول الله ـ وهو واحد وتحن جميع؟ فقال : سأنبئك بمثل ذلك في آلاء الله : هذا القمر ، آية من آيات الله ، كلكم يراه مخلياً به ، والله اكبر من ذلك ، وإذا أقل تبين أنه أعظم واكبر من كل شيء(١) : فهذا نزيل كل إشكال ، ويبطل كل خيال :

وأما كونـــه فوق المخلوقات ، فقال تعالى : ﴿ وَهُوَ الْقَاهُرُ فُوقَ عَبَادُهُ ﴾ الانعام: ١٨ و ٦٦. (بخافون ربهم من فوقهم ) النحل: ٥٠. وقال صلى الله عليه وسملم في حديث الأوعسال : ﴿ وَالْعَرْشُ فُوقَ ذَلْكُ ، وَاللَّهُ فُوقَ ذَلْكُ كله ٤ (٢) . وقد أنشد عبدالله من رواحـــة شعره المذكور بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم ، وأقره على اقال ، وضحك منه (٣) . وكذا أنشده حسانين تُأبِترضي الله تعالى عنه قوله :

وأن أبسا بحيي ويحيي كلاهمسا وأن الذي عادى اليهود اين مرم وأنا أخا الأحقاف إذ قام فيهم

له عمسل مسن ربسه متقبسل رسول أتى منعند ذي العوش مرسل يجاهسد في ذات الإله ويعسدل

فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ﴿ وَأَنَا أَشْهِدَ ﴾ ﴿ وَعَنَ أَبِي هُرِيرَةَ رَضِّي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، أنه قال : ﴿ لَمَا قَضَى اللهِ الْحَلَقِ كُنِّبِ فِي

<sup>(</sup>١) ضعيف الاستاد.

<sup>(</sup>٢) ضعيف ۽

<sup>(</sup>٣) ضعيف ، وقول ابن عبد البر a رويتاه من وجوه صحاح » فيه نظر ، فقد قال الذهبي في « العلو » ( ص١٠٦ ) معقباعليه : « روي من وجوه مرسلة تُمذَّكرها».

<sup>(</sup>٤) ضعيف ، رواه ابن سعد في الطبقات ، بسند ضعيف ومنقطع :

تَكْتَابِ فَهُو عَنْدُهُ فُوقَ الْعُرَشُ : أَنْ رَحَتَّي سَبُقُتْ غَضْبِي 8(١) وَفِي رَوَايَةً : فَتُغَلَّبُ غضبي» رواه البخاري وغيره . وروى ابن ماجه عن جابر يرفعه ، قال « بينما أهل الجنة في تعيمهم إذ سطع لهم نور ، فرفعوا إليه رؤوسهم ، فإذا الجبار جل جلاله تعالى : ( سلام قولاً من رب رحيم ) يس : ٥٨ . فينظر إليهم ، وينظرون إليه ، فلا يلتفتون الى شيء من النعيم ماداموا ينظرون اليه ٥(٢) . وروي مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم ، في تفسير قوله تعالى : (هو الأول والآخر والظاهر والباطن) الحديد : ٣ بقوله : ٥ أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء ، وأنت الظاهر فليس فوقات شيء ، وأنت الباطن فليس دونك شيء ٥ (٣) . والمراد بالظهور هنا: العلو. ومنه قوله تعالى: ﴿ فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يُظْهُرُوهُ ﴾ الكهف: ٩٧، أي يعلوه. فهذه الأسماء الأربعة متقابلة: اسمان منها لأز ليةالرب سبحانه وتعالى وأبديته ، و اسمان لعلوه وقربه . وروى أبو داود عن جبير بن مجد بن مطعم ، عن أبيه ، عن جده ، قال : أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم أعرابي ، فقال يارسول الله ، جهدت الأنفس/وضاعت العيال/ونهكت الأموال ،/وهلكت الأنعام/، فاستسق الله لنا ، فإنا نستشفع بك على الله ، ونستشفع بالله عليك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ ويحك ! أتدري مانقول ؟ وسبح رسول الله صلى . الله عليه وسلم ، فما زال يسبح حتى عرف ذلك في وجوه أصحـــابه ، ثم قال : ويحك ! إنه لايستشفع بالله على أحد من خلقه ، شأن الله اعظم من ذلك ، ويحك 1 أتدري ما الله ؟ إن الله قوق عرشه ، وعرشه فوق سمواته ، وقال بأصابعه ! مثل

 <sup>(</sup>١) متفق عليه .

<sup>(</sup>٢) ضعيف، وتقدم، وقول الشيخ أحمد شاكر رحمه الله: (واسناده جيد) غير جيد، لما ذكرته هناك.

<sup>(</sup>r) صيدح :

<sup>(</sup>۱) ضعیف .

<sup>(</sup>٢) صحيح بدون قوله: « فوق سبع سمسوات » كذلك هو في « الصحيحين » و « المسند » . وأما هذه الزيادة فتفرد بها مجد بن صالح التمار ، كما في « العاو » (١٠٢) وقال : « وهو صدوق » وفي « التقريب » « صدوق بخطىء »، قلت : فثله لا يقبل تفرده ، وأن صححه المؤلف و كذا الذهبي ، وفي اثبات الفوقية أحاديث صحيحة تغني عن هذا ، وسيذكر المؤلف بعضها .

<sup>(</sup>٣) صحيح:

<sup>(</sup>٤) ضعيف. أخرجه ابو سعيد الدارمي في ٥ الرد على الجههية ٥ (ص ٢٦، طبع المكتب الإسلامي) من طريق ابي يزيد المدني عن عمر به. قال الذهبي : (١١٣) وهذا إسناد صالح فيه انقطاع ، ابو يزيد لم يلحق عمر ،

ومن سمع أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم وكلام السلف ، وجد منه في إثبات الفرقية مالاينحصر . ولاريب ان الله سبحسانه لما خلق الحلق لم يخلقهم في ذاته المقدسة ، تعالى الله عن ذلك ، فإنه الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ، فتعين أنه خلقهم خارجاً عن ذاته ، ولو لم يتصف سبحانه بفوقية الذات ، مع أنه قائم بنفسه غير مبخالط للعالم ، لكان متصفاً بضد ذلك ، لأن القابل للشيء لايخاو منه او من ضده ، وضد الفوقية : السفول ، وهو مد وم على الإطلاق ، لأنه مستقر إبليس وأتباعه وجنوده .

فإن قيل : لانسلم أنه قابل للفوقية حنى يلزم من نفيها ثبوت ضدها . قيل : لو لم يكن قابلاً للعلو والفوقية لم يكن له حقيقة قائمة بنفسها، فمَّى أقررتم بأنهذات قائم بنفسه ، غير مخالط للعالم ، وأنه موجود في الخارج ، ليس وجوده ذهنيآفقط بل وجوده خارج الأذهان قطعاً ، وقــد علم العقلاء كلهم بالضرورة أن ما كان وجوده كذلك فهو : إما داخل العالم وإما خارج عنه ، وانكار ذلك انكار ماهو أجلى واظهر من الامور البديهيات الضرورية بلاريب ، فلا يستدل على ذلك بدليل إلا كان العلم بالمباينة اظهر منه ، واوضح وأبين . وإذا كان صفة العلو والفوقية صفة كال ، لانقص فيه ، ولايستازم نقصاً ، ولايوجب محذوراً ، ولايخالف كتاباًولاسنة ولا إجاعاً ، فنني حقيقته يكون عين الباطل والمحال الذي لاتأتي به شريعة أصلا . فكيف إذا كان لايمكن الإقرار بوجوده وتصديق رسله ءوالإيمان بكتابه وبما جاء به رسوله .. : إلا بذلك ؟ فكيف إذا انضم الى ذلك شهادة العقول السليمة ، والفطر/ المستقيمة /، والنصوص الواردة المتنوعة المحكمة على على الله على خلقه، وكونه فوق عباده ،التي تقرب من عشرين نوعاً : أحدها : التصريح بالفوقية مقروناً بأداة من ، المعينة للفوقية بالذات، كقوله تعالى : ( يَخَافُونَ رَبِهُم مَنْفُوقَهُم ) النحل: • ٥٠ الثاني: ذكرها مجردة عن الأداة ، كقوله تعسالى: (وهو القاهر فوق عباده) الانعام: ١٨ و ٢١. الثالث: التصريح بالعروج اليه نحو: (تعرج الملائكة)

والروح اليه ) المعارج: ٤. وقو له صلى الله عليه وسلم: « يعرج الذين بانوا فيكم فيسألهم » (١) . الرابع : التصريح بالصعود اليه . كفوله تعالى : ( إليه يصعد الكلم الطيب) فاطـر : ١٠ . الخامس : التصريح برفعه بعض المخلوقات اليه ، كتموله تعالى : ( بل رفعه الله اليه ) النساء : ١٥٨ . وقو له : ( إني متو فيك ورافعك إليّ ) آل عمران: ٥٥ . السادس: التصريح بالعاو المطلق ، الدال على جميسع مراتب العلو، ذاتاً وقدراً وشرفاً، كقوله تعمالى: ﴿ وَهُوَ الْعَلَيُ الْمُظْيِمِ ﴾ البقرة: ٥٥٠. ( وهو العلي الكبير ) سبأ : ٢٣ . ( إنه عليم حكيم ) الشورى : ٥١ . السابع : التصريح بتنزيل الكتاب منه ، كقوله تعالى : ( تنزيل الكتاب من الله العزيز العايم) غافر: ٢. ( تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ) الزمر: ١. ( تنزيل من الرحمن الرحيم ) فصلت : ٢ . ( تنزيل من حكيم حميد ) فصلت : ٤٢ . ( قل نزله روح القدس من ربك بالحق) النحل: ١٠٢. (حم. والكتاب المبن. إنا أنزلناه في ليلة مباركة إنا كنامنذرين. فيها يُفتر ق كل امر حكيم . أمر أمن عندنا إنا كنامر سابن) الدخان : ١ ـ ٥ . الثامن : التصريح باختصاص بعض المخلوقات بأنها عنده ، وأن بعضها أقرب اليه من بعض ، كقوله : ( إن الذين عند ربك ) الاعراف : ٢٠٦ . ( وله من في السموات والأرض ومن عنده ) الانبياء : ١٩ . ففرق بـن « من له » عموماً وبين لا من عنده » من ملائكته وعبيده خصوصاً . وقول النبي صلى اللَّهُ عليه وسلم في الكتاب الذي كتبه الرب تعالى على نفسه : « أنه عنده فوق العرش »(٢). التاسع : التصريح بأنه تعالى في الساء ، وهذا عند المفسرين من أهل السنة على أحد وجهين: إما أن تكون ﴿ فِي ﴾ بمعنى ﴿ على ﴾ ، وإما أن يراد بالسهاء العاو ،الايختلفون في ذلك، ولا بجوز الحمل على غبره . العاشير : التصريح بالاستواء مقروناً بأداة

<sup>(</sup>۱) متفق عليه ، وهو قطعة من حديث اوله : « يتعاقبون فيسكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار » .

<sup>(</sup>Y) متفق عليه ;

« على » مختصاً بالعرش ، الذي هو أعلى المخلوقات ، مصاحباً في الأكثر لأداة : «ثم» الدالة على المرتيب والمهلة. الحاديعشر: التصريح برفع الأيدي الى الله تعالى ، كقوله صلى الله عليه وسلم: « إن الله بستحي من عبده إذا رفع اليه يدبه أن يردهما صفراً ١ (١). والقول بأن العلو قبلة الدعاء فقط ـ باطل بالضرورة والفطرة ، وهذا يجده من نفسه كل داع ، كما يأتي إن شاء الله تعالى . الثاني عشر : التصريح بنزوله كل لياة الى سماء الدنيا ، والنزول العقول عند جميع الأمم إنما يكون من علو الى سفل . الثالث عشر: الإشارة اليه حساً إلى العلو، كما اشار اليه من اهو اعلم بريه (٢) وبما يجبله ويمتنع عليه من جميم البشر ، لما كان بالمجمع الأعظم/ الذي لم يجتمع لأحدمثله، في اليوم الأعظم، في المكان الأعظم، قال لهم: ١ النَّم • سؤواون عني ، فاذا انتم قائلون ؟ قالوا : نشهد اناك قد باغت واديت ونصحت » (٣) ، فرفع اصبعـــه الكريمة الىالسهاء ، رافعاً لها إلى من هو فوقها وفوق كل شيء ، قائلا : «اللهم اشهد » . فكأنا نشاهد تلك الأصبع الكريمة وهي مرفوعة انى الله، وذلك اللسان الكريم وهو يقول لمن رفع اصبعه اليه: ﴿ اللَّهُمُ اشْهُدَ ﴾ ، ونشهد أنه بالغ البلاغ المبين ، وأدى رسالة ربه كما أمر ، ونصح امته غاية النصيحة ، فلا يحتاج مع بيانه وتبليغه وكشفه وإيضاحه الى تنطع المتنطعين، وحذلقة المتحذلة بن العالمين: الرابع عشر: التصريح بالفظ: ﴿ الأَينِ ﴾ كقول اعلم الخلق به ، وانصحهـم لأمته، وافصحهم بيانا عن المعنى الصحيح، فلفظ لايوهم باطلا بوجه: ١ اين الله ١٥(٤) ، في غير موضع . الخامس عشر : شهادته صلى الله عليه وسلم لمن قال

١١) صحيح ، أخرجه الحاكم وغيره .

<sup>(</sup>٢) في الاصل: به.

 <sup>(</sup>٣) صحيح ، وهو قطعة من حديث جابر الطويل في حجة النبي صلى الله عليه
 وسلم . رواه مسلم وابو داود والدارمي وابن ماجه وغيرهم .

<sup>(</sup>٤) صحيح ، رواو مسلم (٧١/٢) وغيره عن معاوية بن الحكم السلمي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال للمجارية : اين الله ؟ قالت : في السماء ، قال : من انا ؟ قالت : انت رسول الله ، قال : اعتقها فإنها مؤمنة .

إنْ ربه في السماء .. بالإيمان (١) . السادس عشر : إخباره تمالى عن فرعون أنه رام الصعود الى السماء ليطلع الى إله موسى فيكذبه فيا اخبره من انسه سبحانه فوق السموات، فقال: (ياهامان ابن لي صرحاً لعلى ابلغ الأسباب اسباب السموات فأ "طلع الى إله موسى ، وإني لأظنه كاذباً ) المؤمن : ٣٦. فن نفي العلو من الجهمية فهو فرعوني ، ومن أثبته فهو موسوي مجدي . السابع عشر : إخباره صلى الله عليه وسلم أنه تردد بين موسى عليه السلام وبين ربه ليلة المعراج بسبب تحفيف الصلاة ، فيصعد الى ربه ثم يعود الى موسى عدة مزار (٢) , الثامن عشر : النصوص الدالة على رؤية اهل الجنة له تعالى ، من الكتاب والسنة ، واخبار النبي صلى الله عليهوسلم انهم يرونه كرؤية الشمس والقمر ليلة البدر ليس دونه سحاب، فلا يرونه الا من فوقهم ، كما قال صلى الله عليه وسلم : ٥ بينا اهل الجنة في نعيمهم ، اذ ســطع لهم نور ، فرفعوا رؤوسهم ، فإذا الجبار جل جلاله قـــد اشرف عايهم من فوقهم ، وقال: يا اهل الجنة ، سلام عليكم ، ثم قرأ قوله تعالى : (سلام قولا من ربرحيم) یس : ۵۸ . ثم یتواری عنهم ، وتبقی رحمته و برکته علیهم فی دیارهم ، (۳) رواه الإمام احمد في ﴿ الْمُسْنَدُ ﴾ ، وغيره ، ون حديث جابر رضي الله عنه . ولا يتم انكار الفوقية الا بإنكار الرؤية . ولهذا طرد الجهمية الشقين(٤)، وصد ق اهل السنة بالأمرين معاً ، واقروا بهيا ، وصار من اثبت الرؤيــة ونفي العاو مذبذباً بين ذلك ، لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء! وهذه الأنواع من الأدلة لو بسطتأفرادها لبلغت نحو الف دليل، فعلى المتأول ان يجيب عن ذلك كله! وهيهات له بجواب صحيح عن بعض ذلك !

<sup>(</sup>١) صحيح وهو الحديث الذي قباه ,

<sup>(</sup>٢) متفق عليه.

<sup>(</sup>٣) ضعيف .

<sup>(</sup>٤) في الأصل: النفيين.

و كلام السلف في البات صفة العلو كثير جداً: فمنه: ماروى شيخ الإسلام ابو اسماعيل الأنصاري في كتابه الفاروق ، بسنده الى مطييع الباخي : انه سأل ابا حنيفة عمن قال: لااعرف ربي في السياء ام في الأرض؟ فقال: قد كفر، لأن الله يقول : (الرحمن على العرش استوى) طه: ٥ وعرشه فوق سبع سمواته، قلت: فإن قال: انه على العرش و لكن يقول : لا أدري العرش في السياء أم في الأرض ؟ قال : هى كافر ، لأنه أنكر أنه في السياء ، فمن أنكر انه في السياء فقد كفر ، وزاد غيره : لأن الله في أعلى عاين ، وهو أبدعي من أعلى ، لا من أسفل ، انتهى ، ولا يلتفت الى من أنكر ذلك عن ينتسب الى مذهب أبي حثيفة ، فقسد انتسب إليه طوائف معتزاة وغيرهم ، عن ينتسب الى مذهب أبي حثيفة ، فقسد انتسب إليه طوائف معتزاة وغيرهم ، مخالفون له في كثير من اعتقاداته ، وقد ينتسب الى ما لكوالشافعي وأحمد من يخافهم في إبعض / اعتقاداتهم ، وقصة أبي يوسف في استتابة بشر المربسي ، لما أنكر أن وغسيره . يكون الله عز وجدل فوق العرش -: مشهورة ، رواها عبدالرحمن بن أبي حاتم وغسيره .

ومن تأول ه فوق ه ، بأنه خير من عباده وأفضل ، نهم ، وأنه خير من العرش وأفضل ، نهم ، وأنه خير من العرش وأفضل منه ، كما يقال: الأمير فوق الوزير ، والدينار فوق الدرهم \_: فذلك الما تنفر عنه العقول السليمة ، وتشمئز منه القسلوب الصحيحة ! فإن قول القائل ابتداء/: الله خير من عباده ، وخير من عرشه : من جنس قوله : الثابج بارد ، والنار حارة ، والشمس أضوأ من السراج ، والسماء أعلى من سقف الدار ، والجبل أثقل من الحصى ، ورسول الله أفضل من فلان اليهود/ي/، والسماء فوق الأرض! الأنم وأسمجه وليس في ذلك تمجيد ولا تعظيم ولا مدح ، بل هـو من أرذل الكلام وأسمجه وأهجنه ! فكيف يليق بكلام الله ، الذي لر اجتمع الإنس والجن على أن يأترا وأهجنه ! فكيف يليق بكلام الله ، الله على أن يأترا وألهائل السائر :

ألم تر ان السيف ينقص قدره إذا قيل إن السيف امضي من العصا

واو قال قائل: الجوهر فوق فشر البصل وقشر السمك الضحك منه العقد الدي بين الحالق والمخاوق اعظم العقد الذي بين الحالق والمخاوق اعظم واعظم . بخلاف ما إذا كان المقام بقتضي ذلك ، بأن كان احتجاجا على مبطل ، كا في قول يوسنف الصديق عليه السلام: (أأر باب متفرقون نحير أم الله الواحد القهار) يوسنف: ٣٩. وقوله تعالى: (آلته خدير اما يشركون) النحل: ٣٩. (والله خير وابقى) طه: ٧٧:

وإنما يثبت هسدا المعنى من الفوقية في ضمن ثبوت الفوقية المطلقة من كل وجه ، فله سبحانه وتعالى فوقية القهر ، وفوقية القسدر(١) ، وفوقية الذات ، ومن اثبت البعض ونفى البعض فقد تنــــــــقص ، وعلوه تعالى مطلقمن كل الوجوه .

وعلوه سبحانه وتعالى كما هـو ثابت بالسمع ، ثابت بالعقل والفطرة ، اما ثبوته بالعقل فن وجوه ؛ احدها ؛ العلم البديهي القاطع بأن كل موجود ين ، إما ان يكون احدهما سارياً في الآخر قائماً به كالصفات ، وإما ان يكون قائماً ينفسه بائناً من الآخر . الثاني : انه لما خلق العالم ، فإما ان يكون خلقه في ذاته او خارجاً عن ذاته ، والأول باطل : اما اولا : فبالاتفاق ، واما ثانيا : فلأنه يلزم ان يكون علا للخسائس (٢) والقاذورات تعسالى الله عن ذلك علواً كبراً . والغاني يقتضي كون العلم واقعاً خارج ذاته ، فيكون منفصلا ، فتعينت المباينة ، لأن القول بأنه غير متصل بالعالم وغير منفصل عنه عند غير معقول . الثالث : ان كونه تعالى لا داخل العسالم ولا خارجه . : يقتضي /نفي/ وجوده بالكلية ، لأنه غير معقول : فيكون موجودا إما داخله وإما خارجه . والأول باطلى ، فتعين الثاني ، فيكون موجودا إما داخله وإما خارجه . والأول باطلى ، فتعين الثاني ، فيكون ملياينة .

واما ثيوته بالفطرة ، فإن الخلق جميعاً بطباعهم وقاوبهم السليمة يرفعون

<sup>(</sup>١) في الاصل : الفضل .

<sup>(</sup>٢) في الأصل: للحشائش.

أيذيهم عند الدعاء ، ويقصدون جهة العاول بقاويهم عند النضرع الى الله تعالى . وذكر مجد بن ظاهر المقدسي ان الشيخ ابا جعفر الهمداني حضر مجلس الاستاذ ابي المعالي الجويني المعروف بإمام الحروين ، وهو يتكلم في نفي صفة العلو" ، ويقول : كان الله ولا عرش وهو الآن على ما كان إ فقال الشيخ ابو جعفر : احسبرنا يا استاذ عن هذه الضرورة التي نجدها في قاوينا ؟ فإنه ما قال عارف قط : يا الله وإلا وجد في قابه ضرورة طلب (١) العلو" ، لا يلتفت بمنة ولا يسرة ، فكيف ندفع بهذه الضرورة عن انفسنا ؟ قال : فاطم ابو المعالي على راسه ونزل ! واظنه قال : وبكى ا وقال : حيرني المما في حيرني ! اراد الشيخ : ان هذا امر فطر الله عليه عباده ، من غير ان يتلقوه من المرسلين ، يجدون في قاويهم طلباً ضرورياً يتوجه الى الله ويظلم في العلو ،

وقوله : وقد أعجز عن الإحاطة خالقه \_ أي لايحيطون به علما ولارؤية ، ولاغير ذلك من وجوه الإحاطة ، بل هوسيحانه محيط بكل شيء، ولايحيط بهشيء.

قوله: (ونقول: ان الله اتخذ ابراهيم خليلاً ، وكلم الله موسى تكليها ،ايمانا وتصديقاً وتسليها) .

ش: قال / الله / تعالى: (واتخذ الله ابراهيم خليلا) النساء: ١٢٤ ، وقال تعالى: (وكلم الله موسى تكليم) النساء: ٢٦٤ . الحلة: كال المحبة . وأنكرت الجهمية حقيقة المحبة من الجانبين ، زعماً منهم أن المحبة لاتكون إلا لمناسبة بين الحب والمحبوب ، وانه لامناسبة بين القديم والمحد ت توجب المحبسة ! وكذلك انكروا حقيقة التكليم ، كا تقدم ، وكان اول من ابتدع هذا في الإسلام هو الجعد بن درهم في أوائل المائة الثانية فضيعي به خالد بن عبدالله القسري أمير العراق والمشرق بواسط ، خطب الناس يوم الأضحى فقال : أيها الناس ضحوا ، تقبل القمض الكم

<sup>(</sup>١) في الأصل: بطلب.

فإني (١) مضح بالجعد بن درهم ، إنه زعم أن الله لم يتخذ ابراهيم خليلا ، ولم يكلم موسى تكايما ، ثم نول فذبحه . وكان ذلك بفتوى أهل زمانه من علماء التابعين رضي الله عنهم ، فجزاه الله عن الدين وأهله خيراً . وأخذ هـذا المذهب/عن الجعد/ . الجهم بن صفوان ، فأظهره وناظر عليه ، وإليه أضيف قول : ه الجهمية ، فقتله مسلم بن أحوز أمير خراسان بها ، ثم انتقل ذلك الى المعتزلة أتباع عمرو بن عبيد ، وظهر قولهم في أثناء خلافة المأمون ، حتى امـتحن أتمقالإسلام، ودعوهم الى الموافقة لهم على ذلك . وأصل هذا مأخوذ عن المشركين والصابئة ، وهم ينكرون أن يكون ابراهيم خليلا وموسى كليما ، لأن الخلة هي كمال المحية المستفرقة للمحب ، كما قيل :

قد تخللت مسلك الروح مني والحليل خليـــــلا

ولكن محبته وخلته كما يليق به تعالى ، كسائر صفاته . ويشهد لما دلت عليه الآية الكريمة ماثبت في لا الصحيح ٤ عن آبي سعيد الحدري ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لا لو كنت متخذاً من أهل الأرض خليلا لاتخذت أبا بكرخليلا، ولكن صاحبكم خليل الله ١(٢) ، يعني نفسه . وفي رواية : لا إني أبراً إلى كل خليل من خلته ، ولو كنت /متخذاً / من أهل الأرض خليلا لاتحذت أبا يكر خليلا ٤ . وفي رواية : لا إن الله اتخذي خليلا كما اتخذ إبراهيم خليلا ١ . فبين صلى الله عليه وسلم أنه لايصلح له أن يتخذ من المخلوقين خليلا ، وأنه لو أمكن ذلك لكان أحق وسلم أنه لايصلح له أن يتخذ من المخلوقين خليلا ، وأنه لو أمكن ذلك لكان أحق الناس به أبو بكر الصديق . مع أنه صلى الله عليه وسلم قد وصف نفسه بأنه بحب الناس به أبو بكر الصديق . مع أنه صلى الله عليه وسلم قد وصف نفسه بأنه بحب ريد بن حارثة حب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وابنه أسامة حبه : وأمثال ذلك . وقال له عمرو بن العاص : أي الناس أحب إليك ؟ قال لا عائشة ١ ، قال : فن

<sup>(</sup>١) في الاصل: قانه.

<sup>(</sup>٢) صيب

<sup>(</sup>٣) صحيح ، رواه أحمد وغيره .

الرجال ؟ قال : لا أبوها ٥(١) . فعلم أن الحلة أخص من مطلق المحبة ، والمحبوب بها لكما لها يكون محباً لذاته ، لالشيء آخر ، إذ المحبوب لغيره هو مؤخر في الحب عن ذلك الغير ، ومن كما لها لاتقبل الشركة /ولا/ المزاحمة ، لتخللها المحبة ، ففيها كمال التوحيد وكمال الحب . ولذلك لما اتخذ الله ابراهيم خليلا ، وكان ابراهيم قد سأل ربه أن يهب له ولداً صالحاً ، فوهب له اسماعيل ، فأخذ هذا الولد شعبة من قلبه ، فغار الحايل على قاب خايله أن يكون فيه ،كان لغيره ، فامتحنه به بذبحه ، ليظهر سر الحلة في تقديمه محبة خلياه على عبة ولده ، فلما استسلم لأمر ربه ، وعزم على فعله ، فظهر سلطان الحلة في الإقدام على عبة ولده ، فلما استسلم لأمر ربه ، وعزم على فعله ذلك عنه ، وفداه بالذبح العظيم ، لأن المصلحة في الذبح كانت ناشئة من العزم وتوطين فلف عنه ، وفداه بالذبح العظيم ، لأن المصلحة عادالذبح تفسه فهساءة ، فنسخ في حقه ، وصارت الذبائح والقرابين من الهدايا والضحايا سنة في أتباعه الى يوم القيامة . وكما أن منزلة الخلة الثابتة لإبر اهيم صلوات الله عليه قد شاركه فيها نبينا صلى الله عليه وسلم كما تقدم ، كذلك منزلة التكايم الثابتة لموسى صلوات الله عليه قد شاركه فيها نبينا صلى الله عليه وسلم كما نقد عليه وسلم ، كما ثبت ذلك في حديث الإسراء .

وهنا سؤال مشهور ، وهو : أن الذي صلى الله عليه وسلم أفضل من إبراهيم صلى الله عليه وسلم ، فكيف طلب له من الصلاة مثل ما لإبراهيم ، مع أن المشبه به أصله أن يكون فوق المشبه ؟ وكيف الجمع بين هذين الأمرين المتنافيين ؟ وقسله أبياب عنه العلماء بأجوية عديدة ، يضيق هسذا المكان عن بسطها ، وأحسنها : أن آل ابراهيم فيهم الأنبياء الذين ليس في آل كاد مثلهم ، فإذا طلب الذي صلى الله عليه وسلم ولآله من الصلاة مثل ما لإبراهيم وآله وفيهم الأنبياء ، حصل لآل كاد ما يليق بهم لانهم لايبلغون مراتب الأنبياء ، وتبقى الزيادة التي للأنبياء وفيهم الراهيم والم عنه الم يحصل لله من المزية ما لم يحصل لعسيره ، ابراهيم لمحمد صلى الله عليها وسلم ، فيحصل له من المزية ما لم يحصل لعسيره ،

<sup>(</sup>١) متفق عليه.

وأحسن من هذا : أن النبي صلى الله عليه وسلم من آل ابراهيم ، بل هو أفضل آل إبراهيم ، فيكون قولنا : ١ كما صليت على / ٦ ل/ ابراهيم ، ـ متناولا الصــــلاة عليه وعلى سائر النبيين من ذرية ابراهيم وهو متناول لإبراهيم أيضا ، كما في قوله تعالى : ( إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل ابراهيم وآل عمران على العالمان ) آل عمران ٣٣ فإبراهيم وعمران دخــــلا في آل ابراهيم وآل عمران ، وكما في قوله تعالى : (إلا آل لوط نجيناهم بسحر ) القمر : ٣٤. فإن لوطأ داخل في آل لوط ، وكما في قوله تعالى : (إذ نجيناكم من آل فرعون) البقرة : ٤٩ وقوله : (أدخلوا آل فرعون أشد العذاب ) المؤمن : ٤٦ فإن فرعون داخل في آل فرعون . ولهـ ذا والله أعلم ، أكثر روايات حديث الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم إنما فيها كما صايت على آل ابراهيم . وفي كثير منها كما صايت على ابراهيم ولم : يردكما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم إلا في قليل من الروايات وما ذلك إلا لأن في قوله : كما صليت على ابراهيم يدخل آله تبعا . وفي قوله : كما صليت على آل ابراهيم ، هو داخل في آل ابر هيم . وكذلك لما جاء أبو أو في رضي الله عنه بصدقة الى النبي صلى الله عليه وسلم دعا له النبي صلى الله عليه وسسلم وقال : « اللهم صل على آل أبي أوفى » . ولما كان بيت ابراهيم عليه السلام أشرف بيوت العالم على الإطلاق ، خصهم الله بخصائص : منها : أنه جعل فيه النبوة والكتاب ، فــلم يأت بعد ابر اهيم نبي إلا من أهل بيته . ومنها : أنه سبحانه جعالهم أئمة يهدون بأمره الى يوم القيامة ، فكل من دخل الجنة من أو لياء الله بعدهم فإنما دخل من طريقهم وبدعوتهم . ومنها : أنه سبحانه اتخذ من الخليلين ، كما تقدم ذكره . ومنها : أنه جعل صاحب هـذا البيت إماماً للناس. قال تعالى: ( إني جاعلك للناس اماماً ، قال : ومن ذريتي ، قال : لاينال عهدي الظالمين ) البقرة : ١٢٤ . ومنها : أنه أجرى على يديه بناء بيته الذي في الأكرمين . ومنها : أنه أمر عباده أن يصلوا على أهـــل البيت . الى غـــير ذلك من الخصائص: قوله: (ونؤمن بالملائكة والنبيين، والكتب المنزلةعلى المرسلين، ونشهد أنهم كانوا على الحق المبين).

ش: هذه الامور من أركان الإيمان. قال تعالى: (آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون ، كل آمن بالله وملائكنه و كتبه ورسله) البقرة : ٢٨٥ ـ الآيات . وقال تعالى: (ليسالبر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ، ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين ) البقرة : ١٧٧ ـ الآية . فجعل الله سبحانه وتعالى الإيمان هو الإيمان بهذه الجملة ، وسمى من آمن بهده الجملة مؤمنين ، كما جعل الكافرين من كفر بهده الجملة ، بقوله : (ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالا بعيداً ) النساء : ١٣٦ . وقال صلى الله عليه وسلم ، في الحديث المتفق على صحنه ، حديث جبرائيل وسؤاله للنبي صلى الله عليه وسلم عن الإيمان ، فقال : لا أن تؤمن بالله وملائكته وكتب ورسله واليوم الآخر ، وتؤمن بالقدر خيره وشره ١٤ (١) . فهذه الأصول التي اتفقت عليها الأنبياء والرسل صلوات الله عليهم وسلامه ، ولم يؤمن بها حقيقة الإيمان إلا أتباع الرسل :

وأصول أهل السنة والجهاعة تابعة لما جاء به الرسول. وأصل الدين: الإيمان بها جاء به الرسول، كما تقدم بيان ذلك، ولهذا كانت الآيتان من آخر سورة البقرة لما تضمنتا هذا الأصل .: لهما شأن عظيم ليس لغيرهما، ففي « الصحيحين » عن أبي مسعود عقبة بن عمرو ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : « من قرا الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفناه » (٢) ، وفي « صحيح مسلم » عن ابن عباس رضي الله عنهما ، قال : « بينا جبرائيل قاعد عند النبي صلى الله عليه وسلم سمع نقيضاً من فوقه ، فرفع راسه ، فقال : هذا باب من السماء فتح اليوم ، لم يفتح قط إلا اليوم ،

<sup>(</sup>١) متفق عليه .

<sup>(</sup>۲) صحيح .

لنزل منه ملك ، فقال : هذا ملك نزل الى الأرض ، لم ينزل قط إلا اليوم ، فسلم ، وقال : ابشِسر بنورين اوتيتهما ، لم يؤتها نبي قهلك : فاتحة الكتاب، وخواتيم سورة الهقرة ، لن تقرأ بحرف منها إلا اوتيتهه » (١) . وقال ابو طالب المكي : اركان الإيمان سبعة ، بعني هذه الخمسة ، والإيمان بالقدر ، والايمان بالجنة والنار . وهذا حق ، والأدلة عليه ثابتة محكمة قطعية . وقد تقدمت الاشارة إلى دليل التوحيد والرسالة .

واما الملائكة فهم الموكاون بالسموات والأرض ، فكل حركة في العسالم فهي ناشئة عن الملائكة ، كما قال تعسالي : (قالمدبرات امراً) النازعات : ٥ . وهم الملائكة عند اهل الإيمان واتباع الرسل، والما المكذبون بالرسل المنكرون للصانع فيقولون : هي النجوم . وقد حل الكتاب والسنة على اصناف الملائكة ، وانها موكلة بأصناف المخاوقات ، وانه سبحانه وكل والسنة على اصناف الملائكة ، وانها موكلة بأصناف المخاوقات ، وانه سبحانه وكل بالجبل ملائكة ، ووكل بالرحم ملائكة تدبر المنطفة حتى يتم خلقها ، ثم وكل بالعبد ملائكة لحفظ(٢) دا يعمله وإحصائه وكتابته ، ووكل بالموت ملائكة ، ووكل بالأفلاك ملائكة يحركونها ، ووكل بالموت ملائكة ، ووكل بالمناز وإيقادها وتعديب ملائكة يحركونها ، ووكل بالشوال في القبر ملائكة ، ووكل بالأفلاك ملائكة يحركونها ، ووكل بالمستس والقمر ملائكة ، ووكل بالمناز وإيقادها وتعديب اهلها وعمارتها ملائكة ، ووكل بالمنات عرفاً ) المرسلات : ١ و (الناشرات نشطاً ) المرسلات : ١ و (الناشطات نشطاً ) المرسلات : ٢ و (السابحات مبحاً ) النازعات : ١ و (الناشطات نشطاً ) النازعات : ٢ و (السابحات صبحاً ) النازعات : ٢ و (السابحات مبحاً ) النازعات ذكراً ) الموافات نشطاً ) النازعات ذكراً ) الموافات صفاً . فالزاجرات زجراً . فالتاليات ذكراً ) الصافات : ٢ و (الصافات صفاً . فالزاجرات زجراً . فالتاليات ذكراً ) الصافات : ٢ و (المافات صفاً . فالزاجرات زجراً . فالتاليات ذكراً ) الصافات :

<sup>(</sup>١) صحيح .

<sup>(</sup>٢) في الأصل : تحفظ.

١ - أ . ومعنى جمع التأنيث في ذلك كله : الفرق والطوائف والجاعات ، الذي مفردها: « فرقة » و « طائفة » و « جاعة » ، ومنهم ملائكة الرحمـــة ، وملائكة العذاب، وملانكة قد وكلوا بحمل العرش، وملائكة قد وكلوا بعارة السموات بالصلاة والتسبيح والتقاريس، الى غير ذلك من اصناف الملائكة التي لايحصيها الا الله . ولفظ « الملك » بشعر بأنه وسول منف"لـ لأمر مرسله ، فليس لهم من الأمرشيء بل الأمر كناه للواحد القهار، وهم ينفذون امره: ( لايسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون) الأنبياء: ٢٧. / (يعلم مابين ايديهم وماخلفهم) / البقرة: ٥٥٥. ( ولايشفعون الالمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون ) الانبياء : ٢٨ . (يخافون ربهم أن قوقهم ويفعلون مايؤمرون ) النحل: ٥٠. فهم عباد ،كرمون ، منهم الصافون ، ومنهم المسبحون ، ليس منهم إلا له مقام معلوم ، ولايتخطاه ، وهو على عمل قد ادر به ، لايقصر عنه ولا يتعداه ، واعلاهم الذين عنده ( لايستكبرون عن عبادته ولايستحسرون. يسبحون الليل والنهار لايفترون ) الانبياء: ١٩ ـ ٢٠ ـ ورؤساؤهم الأملاك الشلاثة : جبرائيل وميكائيل واسر افيل ، الموكاون بالحياة ، فجبرانيل موكل بالوحي الذي به حباة القلوب والأرواح ،وميكائيل موكل بالقطر الذي به حياة الارض والنبات والحيوان ، و امرافيل ، وكل بالنفخ في الصور الذي به حياة الخلق بعد مماتهم . فهم رسل الله في خلقه و امره ، وسفر اؤه بينه وبن عباده ينزلون الامر من عنده في أقطار العالم ، ويصعدون اليه بالأمر ، قاء اطت السموات بهم، وحتى لها ان تئط، مافيها موضع اربع اصابـــ الا وملك قائم او راكع او ساجاً لله ، ويدخل البيت المعمسور منهم كل يوم سبعون الفاً لا يعودون اليه آخر ما عليهم . والقرآن مملوء بذكر الملائكة واصنافهم ومراتبهـــم ، فتارة يقرن الله تعالى الهمه بالممهم ، وصلاته بصلاتهم ، ويضيفهم اليه في مواضع التشريف ،وتارة يذكر حقهم بالعرش وحملهم له، ومراتبههم من الدنو(١)، وتارة يصفهم بالإكرام والكرم، والتقريب والعلو والطهارة والقرة والإخلاص. قال تعالى:

<sup>(</sup>١) في الأصل: وبراءتهم من الذنوب.

( كُل أَمْن بِالله وملائكُته و كُتبه ورسله ) البقرة : ٢٨٥ . (شهد الله اله اله الأ اله الأهو و الملائكة واولو العلم ) آل عمران : ١٨ . (هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور ) الاحزاب : ٤٣ . (الذين يحماون العرش ومن حوله يسبحون بحمدربهم ويؤمنون بهويستغفرون للذين آمنوا ) غافر : ٧ . (وترى الملائكة حافين من خول العرش يسبحون بحمد ربهم ) الزمر : ٧٥ . (بل عباد مكرمون ) الأنبياء : ٢٦ . (اذ الذين عند ربك لايستكبرون عن عبادتهويسبحونه وله يسجدون ) الاعراف : ٢٠٦ . (فإن استكبروا فالذين عند ربك يسيحون له بالميل والنهار وهم لايسامون ) فصات : ٢٨٠ . (كراماً كانبين ) الانفطار : ١١ . (كرام بررة ) عبس : ١٦ . (يشهده المقربون ) المطففين : ٢١ . (لايستمون الى الملا ،لاعي) الصافات : ٨ . وكذلك ،لاحاديث النبويسة طافحة بذكرهم . الى الملا ،لاعين بالملائكة احد الأصول الخمسة التي هي اركان ،لايمان .

<sup>(</sup>١) في الاصل: بينوا.

وأما أول العزم من الرسل. فقد فيل فيهم أقوال أحسنها: مأنقله البغوتي وغيره عن ابن عباس وقتادة: انهم نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى وعجد، صلوات الله وسلامه عليهم. قال: وهم المذكررون في قوله تعالى: (وإذ اخذنا من النبين سيئاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى بن مريم) الاحزاب: ٧. وفي قوله تعالى: (شرع لمنكم من الدين ماوصى به نوحاً والذي اوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن اقيموا لدين ولاتتفرقوا فيه . / كبر على المشركين ماتدعوهم إليه /) الشورى: ١٣.

واما الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم ، فتصديقه واتباع ماجاء به من الشرائع إجالا وتفصيلا .

واما الايمان بالكتب المنزلة على المرسلين، فنؤمن بما سمى الله تعالى منها في كتابه ، من التوراة والانجيل والزبور، ونؤمن بأن لله تعالى سوى ذلك كتباً الزلها على انبيائه، لا يعرف اسماءها وعددها إلا الله / تعالى / .

واما الايمان بالقرآن ، فالاقرار به ، /و/ اتباع مافيه ، وذلك امر زائله على الايمان بغيره من الكتب . فعلينا الايمان بأن الكتب للمنزلة على رسل الله اتنهم (١) من عند الله ، وانها حق وهدى ونور وبيان وشفاء . قال تعالى : (قولو آمنا بالله وما انزل إلينا) البقرة : ١٣٦ . إلى قوله : (وما اوتي النبيون من ربهم) البقرة : ١٣٦ . (آلم . الله لا إله الاهو الحي القيوم) آل عمران : ١ ، ٢ . الى قوله : (وانزل الفرقان) آل عمران : ٢ . (آمن الرسول بها آنزل اليه من ربه) البقرة : ١٨٥ . (افلا بتديرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً) النساء : ١٨٥ . الى غير فلك من الآيات الدالة على ان الله تكلم بها ، وانها نزلت من عنده . وفي ذلك اثبات صفة الكلام والعلو . وقال تعالى : (كان الناس امة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب بالحق) البقرة : ٢١٣ .

<sup>(</sup>١) في الاصل: آيتهم.

(وانه لكتاب عزيز لايأنيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد) حم السجدة: ٤٢ . (ويرى الذين اوتوا العلم الذي الزل الباك من ربك هو الحق) سبأ: ٦ . (ياايها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين) يونس: ٥٧ . (قل هوللذين آمنوا هدى وشفاء) حم السجدة: عمد في المنوا بالله ورسوله والنور الذي الزلنا) التغابن: ٨. وامثال ذلك في القرآن كثيرة:

قوله: (ونسمي اهل قبلتنا مسلمين وؤمنين ، ماداموا به جاء به النبي صلى الله عليه وسلم معترفين ، وله بكل ماقاله واخير مصدقين ) ،

ش: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « من صلى صلاتنا ، واستقبل قبلتنا ، وأكل ذبيحتنا ، فهو المسلم ، له مالنا وعليه ماعلينا » (١) , ويشير الشبخ رحمه الله بهذا الكلام الى أن الإسلام والإيمان واحد ، وأن المسلم لايخرج من الإسلام بارتكاب الذنب ما لم يستحله . والمراد بقوله : أهل قبلتنا ، من يدعي الإسلام ويستقبل الكعبة وإن كان من أهل الأهواء ، أو من أهل المعاصي ، ما لم يكذب بشيء عما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم . وسيأتي الكلام على هذين المعنيين عند قول الشيخ : ولا تكفر أحداً من أهل القبلة بذنب ما لم يستحله ، وعندقو له : والإسلام والإيمان واحد ، وأهله في أصله سواء .

## قوله: (ولانخوض في الله، ولانماري في دين الله).

ش: يشير الشيخ رحمه الله الى الكف عن كلام المتكلمين الباطل، وذم علمهم، فإنهم يتكلمون في الإله بغير علم وغير سلطان أتاهم. (إن يتبهون إلا الظن وماتهوى الأنفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى) النجم: ٢٣. وعن أبي حنيفة رحمه الله، أنه قال: لا ينبغي لأحد أن ينطق في ذات الله بشيء، بل يصفه با

<sup>(</sup>١) متفق عليه .

وصف به نفسه . وقال بعضهم: الحقسبحانه يقول: من ألزمته القيام مع أسمائي وصفاتي ألزمته الأدب ، ومن كشفت له حقيقة ذاتي ألزمته العطب ، فاختر الأدب أو العطب . ويشهد لهذا: أنه سبحانه لما كشف للجبل عن ذاته ساخ الجبل وتدكدك ولم يثبت على عظمة الذات . قال الشبلي: الانبساط بالقول مع الحق ترك الأدب. وقوله: ولانحاري في دين الله . معناه: لانخاصم أهل الحق بإلفاء شبهات أهل الأهواء عليهم ، التماساً لامتر انهم وميلهم ، لأنه في معنى الدعاء الى الباطل ، وتلبيس الحق ، وإفساد دين الإسلام .

قوله: (ولانجادل في القرآن، ونشهد انه كلام رب العالمين، نزل به الروح الأمين، فعامه سيد المرسلين مجاءا صلى الله عليه وآله وسلم. وهو كلام الله تعالى، لايساويه شيء من كلام المخلوقين، ولا نقول بخلقه، ولانخالف جاءة المسلمين).

ش: فقوله ولانجادل في القرآن ، يحتمل أنه أراد : أنّا لانقول فيه كما قال أهل الزيغ واختلفوا ، وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق ، بل نقول : إنه كلام رب العالمين ، نزل به الروح الأدين ، الى آخر كلامه . ويحتمل أنه أراد : أنا لانجادل في القراءة الثابتة ، بل نقرؤه بكل ماثبت وصح . وكل من المعنيين حق . /و/يشهد بصحة المعنى الثاني ، ماروي عن عبدالله بن مسعو د رضي الله عنه ، أنه قال : سمعت رجلا قرأ آبة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ خلافها ، فأخذت بيده ، فانطلقت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فذكرت ذلك له ، فعرفت في وجهه الكراهـة ، وقال : ه كلاكما شهرا من كان قبلكم اختلفوا فهاكوا » (١) رواه مسلم . نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الاختلاف الذي فهاكوا » (١) رواه مسلم . نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الاختلاف الذي

<sup>(</sup>۱) صحيح ، ولم يروه مسلم ، بل تفرد به البخاري دونه ، اخرجه في «الخصومات» و «الأنبياء» ومن الغريب تصدير الشارح اياه بقواه : «روي» المشعر بضعفه في اصطلاح المحدثين ! وهذا أمر تساهل فيه أكثر المتأخرين كما نبه عليه النووي وغيره.

فيه جحدكل واحد من المختلفين ما مع صاحبه من الحق ، لأن كلاالقارثين كان محسنة فيها قرأه ، وعالى ذلك بأن من كان قبلنا اختلفوا فهلكوا. ولهذا قال حذيفة رضي الله عنه ، لعثمان رضي الله عنه : أدرك هذه الأمة لاتختلف كما اختلف الأمم قبلهم . فجمع الناس على حرف واحد اجتماعاً سائغاً . وهم معصومون أن يجتمعوا على ضلالة ، ولم يكن في ذلك ترك للواجب(١) ، ولافعل لمحظور ، إذ كانت قراءة القرآن على سبعة أحرف جائزة لا واجبة ، رخصة من الله تعالى، وقد جعل الإختيار اليهم في أي حرف اختاروه . كما أن ترتيب السور لم يكن واجباً عليهم منصوصاً . مصحف غيره . وأما تر نيب آيات السور فهو تر نيب منصوص عليه ، فلم يكن لهم أن يقدموا آية على آية، مخلاف السور , فلما رأى الصحابة أن الأمة تفترق وتختلف وتتقاتل إن لم تجتمع على حرف واحد ـ جمعهم الصحابة عليه. هذا قول جمهور السلف من العلماء والقراء. قاله ابن جرير وغيره: منهم من يقول: إن الترخص في الأحرف السبعة كان في أول الإسلام لما في المحافظة ،على حرف واحد من المشقة عليهم أولاً ، فلما تذللت ألسنتهم بالقراءة ، وكان اتفاقهم على حرف واحد يسيراً عليهم ، وهو أوفق لهم \_ : أجمعوا على الحرف الذي كان في العرَضة الأخيرة : وذهب طوائف من الفقهاء وأهل الكلام الى أن المصحف يشتمل على الأحرف السبعة لأنه لايجوزأن يهمل شيءمن الأحرفالسبعة . وقد اتفقوا على نقل المصحف العثماني . وترك ماسواه . وقد تقدمت الاشارة إلى الجواب ، وهو : أن ذلك كان جائزاً لاواجباً ، أو أنه صار منسوخاً . واما من قال عن ان مسعود إنه كان يجو"ز القراءة بالمعنى ! فقد كذب عليه ، وإنها قال : قد نظرت الى القرأة (٢) فرايت قراءتهم متقاربة ،وانما هو كقول احدكم: هلم ، واقبل ، وتعال ، فاقرؤوا كماعلمتم:

<sup>(</sup>١) في الاصل : واجب.

<sup>(</sup>٢) في الأصل: القراءة:

اوكما قال . والله تعالى قلد امرنا ان لانجادل اهل الكتاب الا بالتي هي احسن الا الله نظلموا منهم ، فكيف بمناظرة اهل القبلة ؟ فإن اهل القبلة من حيث الجملة خير من اهل الكتاب ، فلا يجوز ان يناظر من لم يظلم منهم الا بالتي هي احسن ، وليس اذا اخطأ يقال : انه كافر ، قبل ان تقام عليه الحجة التي حكم الرسول بكفر من تركها . والله تعالى قلد عفا لهذه الأمة عن الخطأ والنسيان . ولهذا ذم السلف اهل الأهواء ؛ وذكر /وا/ ان آخر امرهم السيف . وسيأتي لهذا المعنى زيادة بيان ، ان شاء الله تعالى ، عند قول الشيخ : وثرى الجاعة حقاً وصواباً ، والفرقة زيغاً وعداباً . وقوله ؛ ونشهد أنه كلام رب العالمين ، قد تقدم الكلام على هذا المعنى عند قوله : وإن القرآن كلام الله منه بداً بلا كيفية قولا .

وقوله: ( زل به الروح الأمين ) الشعراء: ١٩٣ ، هو جبرائيل عليه السلام سمي روحاً لانه حامل الوحي الذي به حياة القلوب الى الرسل من البشر صلوات الله عليهم أجمعين ، وهو أمين حق امين ، صلوات الله عليه . قال تعالى : ( نزل به الروح الامين ، على قلبك لتكون من المنذرين . بلسان عربي مبين ) الشعراء : ١٩٣ ـ ١٩٩ . وقال تعالى : ( إنه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين ) التكوير : ١٩ ـ ٢١ . وهذا وصف جبرائيل . بخلاف قوله تعالى : ( إنه لقول شاعر ) الحاقة : ٤٠ ، الآيات . فإن الرسول هئا هو مجد صلى الله عليه وسلم :

وقوله : فعلمه سيد المرساين ، تصريح بتعليم جبرائيل إياه ، إبطالا لتوهم القرامطة وغيرهم أنه تصوره في نفسه إلهاماً .

وقوله: ولانقول بخلقه، ولانخالف جهاعة المسلمين، تنبيه على أن من قال بخلق القرآن فقد خالف جهاعة المسلمين، فإن ساغ الأمة كلهم متفقون على أنه كلام الله بالحقيقة غير مخلوق، بل قوله: ولا نخالف جهاعة المسلمين، مجرى على

إطَّلَاقَه : أَنَا لَا لِحَالَف جَمَاعَةُ المُسلَمين في جميع مَا اتْفَقُّوا عليه فإن خَلَاقَهم رَبِيع وضلال وبدعة .

قوله : (ولانكفرا حداً من اهل القبلة بدئب ،مالم يستحله ، ولانقول لايضر مع الايمان ذنب لمن عمله ) .

ش : أراد بأهل القبلة الذين تقدم ذكرهم في قوله : ونسمي أهل قبلتنا مسلمين مؤمنين ، مادامو ا بما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم معترفين ، وله بكل ما قال وأخبر مصدقين / ، يشير الشيخ رحمه الله / بهذا الكلام / الى الرد على الخوارج القائلين بالتكفير بكل ذنب .

واعلم ـ رحمات الله وإيانا ـ أن باب التكفير وعدم النكفير ، باب عظمت الفتنة والمحنة فيه ، وكثر فيه الافتراق ، وتشتتت فيه الأهواء والآراء ، وتعارضت فيه دلائلهـ . فالناس فيه ، في جنس تكفير اهل المقالات والعقائد الفاسدة ، المخالفة للحق الذي بعث الله به رسوله في نفس الامر ،او المخالفة لذلك في اعتقادهم على طرفين ووسط ، من جنس الاختلاف في تكفير اهل الكبائر العملية .

فطائفة تقول: لانكفر من اهل القبلة احداً، فتني التكفير نفياً عاماً ، مع العلم بأن في اهل القبلة المنافقين، الذين فيهم من هو اكفر من اليهدود والنصارى بالكتاب والسنة والإجاع، وفيهم من قد يُظهر بعض ذلك حيث يمكنهم، وهم ينظاهرون بالشهادتين. وايضاً: قلا خلاف بين المسلمين أن الرجل لو اظهر انكار الواجبات الظاهرة المتواترة، ونحو ذلك، فإنه بستتاب فإن تاب، وإلا قتل كافراً مرتداً. والنفاق والردة مظننها البدع والفجور، كما ذكره الحلال في كتاب السنة، بسنده الى جد ينسيرين، أنه قال: إن اسرع الناس ذكره الحلال في كتاب السنة، بسنده الى جد ينسيرين، أنه قال: إن اسرع الناس ودة اهل الأهواء، وكان يرى هذه الآية تزلت فيهم: (وإذا رأبت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره) الانعام: ٦٨. ولهذا امتنع

تخدير من الأدمة عن إطلاق القول بأنا لانكفر أحداً بذنب ، بل يقال : لأنكفرهم بكل ذنب ، كما تفعله (١) الحوارج . وفرق بين النبي العام ونبي العموم . والواجب الدالم ونبي العموم ، مناقضة لقول الحوارج الذبن يكفرون بكل ذنب . وطذا والله اعلم ـ قيده الشيخ رحمه الله / بقوله / : منالم يستحله . وفي قوله : ما لم يستحله اشارة الى ان مراده من هذا النبي العام لكل ذنب / من / الذنوب العملية لاالعلمنية وفيه اشكال فإن الشارع لم يكتف من المكلف في العمليات بمجرد العمل دون العلم ولافي العلميات بمجرد العمل دون العلم بل اعمال الحوارة بمجرد العلم دون العمل ، وليس العمل مقصوراً على عمل الجوارة بل اعمال القلوب اصل معمل الجوارح، واعمال الجوارح تبع . الا ان يضمن قوله : يستحله بمعنى : يعتقده ، او نحو ذلك .

وقوله: ولانقول لايضر مع الإيمان ذنب لمن عمله ... الى آخركلامه، وه على المرجئة، فإنهم يقولون: لايضر مع الإيمان ذنب، كما لاينفع مع الكفر طاعة فهؤلاء في طرف، والحوارج في طرف، فإنهم يقولون نكفر المسلم بكل ذنب، او بكل ذنب كبير، وكذلك المعتزلة الذين يقولون يحبط ايمانه كله بالكبيرة، فلا يبقى معه شيء من الإيمان. لكن الحوارج بقولون: يخرج من الإيمان ويدخن في الكفر! والمعتزلة يقولون: يخرج من الإيمان ولا يدخل في الكفر، وهذه المنزلة بين المنزلتين اا وبقولهم بخروجه من الإيمان اوجبوا له الحاود في النار! وطورات بين المنزلتين اا وبقولهم بخروجه من الإيمان اوجبوا له الحاود في النار! وطورات من اهل الكلام والفقه والحديث لايقولون ذلك في الأعمال، لكن في الاعتقادات البدعية، وان كان صاحبها متأولا، فيقولون: يكفر كل من قال هذا القول، لايفرقون بين المجتهد المخطىء وغيره، او يقولون: يكفر كل من قال هذا القول، يدخل عليهم في هذا الإثبات العام امور عظيمة، فإن النصوص المتواترة قد دلت يدخل عليهم في هذا الإثبات العام امور عظيمة، فإن النصوص المتواترة قد دلت على انه بخرج من النار من في قليه / مثقال / ذرة من ايمان، ونصوص الوعد التي يحتج بها هؤلاء تعارض نصوص الوعيد التي يحتج بها هؤلاء تعارض نصوص الوعيد التي يحتج بها هؤلاء والكلام في الوعيد التي يحتج بها اولئك. والكلام في الوعيد

<sup>(</sup>١) في الاصل : يفعله .

مبسوطُ في موضعه . وسيأتي بعضه عند الـكلام على قول الشيخ : واهل الكبائر في النار لايخلدون ، اذا ماتوا وهم موحدون . والمقصود هنا : أن البدع هي من هذا الجنش ، فإن الرجل بكون مؤمناً باطناً وظاهراً ، لكن تأول تأويلا الحظاً فيه ، اتما مجتهداً واما مفرطاً مذنباً ، فلا يقال : ان ايمانه حبط لمجرد ذلك ، الأ ان يدل على فلك دليل شرعي ، بل هذا من جنس قول الخوارج والمعتزلة ، ولانقول : لايكفر بل العسدل هو الوسط ، وهو : إن الاقرال الباطلة المبتدَّعة المحرمة المتضمنة نور ما أثبته الرسول، او إثبات مانفاه، او الأمر بما نهى عنه، او النهي عما أمر به ـ: يقال فيها الحق ، ويثبت لها الوعيد الذي دلت عليه النصوص ، وببين انها كفر ، ويقال : من قالها فهو كافر ، ونحو ذلك ، كما يذكر من الوعيد في الظلم في النفس والاموال ، وكما قد قال كثير من أهل السنة المشاهير بتكفير من قال بخلق القرآن / وان الله لابرى في الآخرة ولايعلم الاشياء قبل وقوعها . وعن ابي يوسف رحمه الله أنه قال : ناظرت ابا حنيفة رحمه الله مدة ، حتى اتفق رأبي ورأيه : أن من قال بخلق القرآن فهو كافر /.واما الشخص المعين ، اذاقيل : هل تشهدون انه مناهل الوعيد وانه كافر ؟ فهذا لانشهد عليه الا بأمر تجوز معه الشهادة ، فإنه من اعظم البغي إن يشهدعلي معين أن الله لايغفر له ولايرحمه بل يخلده في النار ، فإن هذا حَكُمُ الْكَافِرُ بِعَدَ الْمُوتَ . وَلَمْذَا ذَكُرُ أَبُو دَاوِدُ فِي سَنَنَهُ فِي كَتَابِ الْأَدْبِ : ﴿ بِاب النهي عن البغي » ، وذكر فيه عن ابي هريرة رضي الله عنه ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « كان رجلان في بني اسرائيل متواخيين ، فكان أحدهما يذنب، والآخر مجتهد في العبادة، فكان لايزال المجتهد يرى الآخر على الذنب، فيقرل: أقصر، فوجده يوماً على ذنب، فقال له: أقصر. فقال: خلني وربي، أبعثت على رقيباً؟ فقال : والله لا يغفر الله لك ، او لا يدخلك / الله /الجنة فقبض ارواحها، فاجتمعا عند رب العالمين ، فقال لهذا المجتهد : اكنت بي عالماً ؟ او كنت على ما في يدي قادراً؟ وقال للمذنب: اذهب فادخل الجنة برخمتي ،وقال للآخر: اذهبوا په الى النار . قال ابو هربرة : والذي نفسي بيده ، لتكلم بكلمة او َبقت دنيــاد

وأخرته ١(١). وهو خديث خسن. ولأن الشخص المعين يمكن ان يكون نجتهداً معخطاً مغفوراً له ، / ويمكن ان يكون ممن لم يبلغه ماوراء ذلك من النصوص / ، ويمكن ان يكون له ايمان عظيم وحسنات اوجبت له رحمة الله ، كما غفر الله ي قالى: ه إذا هت فاسمقوفي ثم اذروفي ، ثم غفر الله له لخشيته ١(٣) وكان يظن ان الله لا يقدر على جمعه واعادته ، ار شك في ذلك . لكن هذا التوقف في امر الآخرة لا يمتعنا ان نعاقبه في الدنيا ، لمنع بدعته ، وان نستنيبه ، فإن ناب والا قتلناه . ثم اذا كان القول في نفسه كفراً قيل : انه كفر والقائل له يكفر بشروط وانتفاء موانع ولا يكون ذلك الا / اذا / صار منافقاً زنديقاً . فلا يتصرر ان يكفر احد من اهل القبلة المظهرين الإسلام الا من يكون منافقاً زنديقاً . وكتاب الله يبين ذلك ، فإن الله صنف الحلق فيه ثلاثة اصناف : صنف : كفار من المشركين ومن اهل الكتاب وهم الذين لا يقرون بالشهادتين . وصنف : المؤمنسون باطناً وظاهراً . وصنف اقروا به ظاهراً لا باطناً . وهذه الاقسام الثلاثة مذكورة في اول سورة البقرة . وكل من ثبت انه كافر في نفس الامر وكان مقراً بالشهادتين . فإنه لا يكون الا زنديقاً ، والزندية هو المنافق .

وهنا يظهر غلط الطرفين ، فإنه من كفر كل من قال القول المبتدع في الباطن ، يلزمه أن يكفر أقواماً ليسوا في الباطن منافقين ، بلهم في الباطن يحبون (٣) الله ورسسوله ويؤمنون بالله ورسسوله وإن كانوا مذنبين ، ثبت في الصحيح البخاري ، عن أسلم مولى عمر /رضي الله عنه / ، عن عمر : أن رجلا كان على عهد النبي صلى الله عليه وسلم كان اسمه : عبدالله ، وكان يلقب : حماراً ، وكان يضحك رسول الله عليه وسلم قد جلده في رسول الله عليه وسلم قد جلده في

<sup>(</sup>١) حسن ، وفيه عكرمة بن عمار احتج به مسلم ، وفيه ضعف .

<sup>(</sup>٢) صحيح أخرجه البخاري وغيره.

<sup>(</sup>٣) في الأصل : محبون .

الشراب، فأتى به يوماً ، فأمر به فجلده ، فقال رجل من القوم: اللهم العنه! ما أكثر ما يؤتى به! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « لا تلعنه ،/فوالله ما علمت مرا بنه يحب الله ورسوله » (١) وهذا أمر متيقن به في طوائف كثيرة وائمة في العلم والدين ، وفيهم بعض مقالات الجهمية او المرجثة او القدرية او الشيعة أو الخوارج ، ولكن الأثمة في العلم والدين لا يكونون قائمين بجملة تلك البدعة ، بل بفرع منها ، وطذا انتحل أهل هسده الأهواء لطوائف (٢) من الساف المشاهير . فن عيوب أهل البحة تكفير بعضهم بعضاً ، ومن ممادح أهل العلم أنهم يخطئون ولايكة رون .

ولكن بقي هنا إشكال ير د على كلام الشيخ رحمه الله، وهو: أن الشارع قد سمى بعض الذنوب كفراً، قال الله: (ومن لم يحسكم بما أنزل الله فأو لنك هم الكافرون) المائدة: 33. وقال صلى الله عليه وسلم: «سباب المسلم (٣) فسوق، وقتاله كفر »(٤). متفق عليه مق حديث ابن مسعود رضي الله عنه. وقال صلى الله عليه وسلم: « لا ترجعوا بعدي كفاراً يضسرب بعضكم رقاب بعض »(٥): و: « إذا قال الرجل لأخيه: يا كافر - فقد باء بها أحدهما »(٢). متفق عليها من حديث ابن عمرو رضي الله عنه. وقال صلى الله عليه وسلم: « اربع من كن فيه حديث ابن عمرو رضي الله عنه. وقال صلى الله عليه وسلم: « اربع من كن فيه حديث ابن عمرو رضي الله عنه . وقال صلى الله عليه وسلم: « اربع من كن فيه حتى يدعها : إذا حد ثن كذب ، وإذا وعد اخلف ، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم حتى يدعها : إذا حد ثن كذب ، وإذا وعد اخلف ، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم

<sup>(</sup>١) صحيح.

<sup>(</sup>٢) في الاصل : الطوائف.

<sup>(</sup>٣) في الاصل: المؤمن .

<sup>(</sup>٤) صحيح ،

<sup>(</sup>٥) صحيح ،

<sup>(</sup>٦) صحيح :

فجر (١) . متفق عليه من حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنه . وقال صلى الله عليه وسلم : لا لايزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ، ولا يشسرب الحنصر حين يشسربها وهمو مؤمن ، والتوبة معروضة بعد ١ (٢) . وقال صلى الله عليه وسلم : لا بين المسلم وبين الكفر ترك الصلاة ١ (٣) . رواه مسلم عن جابر رضي الله عنه . وقال صلى الله عليه وسلم : لا من اتى كاهنأ فصد قد ، او اتى امرأة في دبرها ، فقد كفر بما أنزل على مجد ١ (٤) . وقال صلى الله عليه وسلم : لا من حلف بغير الله فقد كفر بما أنزل على مجد ١ (٤) . وقال صلى وقال صلى الله عليه وسلم : لا من حلف بغير الله فقد كفر ١ (٥) . رواه الحاكم بهدا اللفظ . وقال صلى الله عليه وسلم : لا من حلف بغير الله فقد كفر ١ (٥) . رواه الحاكم بهذا اللفظ . والنياحة على الميت ١ (١) . ونظائر ذلك كثيرة .

والجواب: أن اهسل السنة متفقون كلهم على ان مرتكب الكبيرة لا يكفر كفراً ينقل عن الملة كفراً ينقل عن الملة كفراً ينقل عن الملة لكان مرتداً يقتل على كل حال ، ولا يقبل عفو ولي القصاص ، ولا تجري الحدود في الزنا والسرقة وشرب الخمر! وهذا القول معلوم بطلانه وفساده بالضرورة من دين الإسلام، ومتفقون على الهلايخرج من الإيمان والإسلام ، ولا يدخل في الكفر ، ولا يستحق الحلود مع الكافرين ، كما قالت المعتزلة ، فإن قولهم باطلل ايضاً ، إذ قد جعل الله مرتكب الكبيرة من المؤمنين ، قال تعالى : (يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى ) البقرة : ١٧٨ ، الى ان قال : ( فمن عني له من اخيه شيء فاتباع بالمعروف ) البقرة ( ١٧٨ ، الى ان قال : ( فمن عني له من اخيه شيء فاتباع بالمعروف ) البقرة ( ١٧٨ ، فسلم يخرج القاتل من الذين آمنوا ، وجعله اخاً فولي القصاص ، والمراد اخوة الدين بلا ريب ، وقال تعسالى : ( وإن طائفتان من الولي القصاص ، والمراد اخوة الدين بلا ريب ، وقال تعسالى : ( وإن طائفتان من

<sup>(</sup>٣) سخيح: (٤) سخيح.

<sup>(</sup>٥) عديدح .

<sup>(</sup>٦) صحيت . رواه مسلم (١/٥٠) بالفظ « اثنتان في الناس ... ، والباني مثاه ;

المؤمنين اقتتــاوا فأصاحوا بينها) الحجرات: ٩، الى ان قال: ( إنمـــا المؤمنون إخسوة ، فأصلحوا بين اخويكم ) الحجرات : ١٠ . ونصوص الكتاب والسينة والإجماع تدل على ان الزاني والسارق والقاذف لايقتل ، بل يقام عليه الحد ، فدل على انه ليس بمرتد . وقد ثبت في « الصحيح » عن النبي صلى الله عليه وســلم انه قال : « من كانت عنده لأخيه اليوم ، ظلمة من عرض او شيء فليتحلله منه اليوم ، قبل ان لایکون درهم ولا دینار ، إن کان له عمل صالح اخذ منه بقـدر مظاه ته ، وإن لم يكن له حسنات اخسد من سسيئات صاحبه فطرحت عليه ، ثم التي في النار » (١) . اخرجاه في « الصحيحين » . فثبت ان الظالم يكون له حسنات يستوفي المظاوم منها حقه . وكذلك ثبت في « الصحيح » عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال: ﴿ ﴿ أَ تُعْدُونَ المُفَاسِ فَيَكُم ؟ قَاأُوا : المُفَاسِ فَينَا مِنْ لَا لَهُ دَرَهُم وَلَا دَيْسَارٍ ، قال : المفاس من يأتي يوم القيامة وله حسنات امثال الجبال ، /فيأتي/ وقـــد شتم هذا واخذ مال هذا ، وسفك دم هذا ، وقذف هذا ، وضرب هـذا ، فيقتص هذا من حسناته ، وهذا من حسناته ، فإذا فنيت حسناته قبل ان يقضي ماعليه اخذ من خطاياهم فطرحت عليه ، ثم طرح في النار ، (٢) . رواه مسلم . وقد قال تعالى : ( ان الحسنات يذهبن السيئات ) هود: ١١٥ . فدل ذلك على انه في حال اساءته يعمل (٣) حسنات تمحو سيئاته . وهذا مبسوط في موضعه .

والمعتزلة موافقون للخوارج هنا في حكم الآخرة ، فإنهم وافقوهم على ان مرتكب الكبيرة مخلد في النار ، لكن قالت الخوارج : نسميه كافراً ، وقالت المعتزلة : نسميه فاسقاً ، فالخلاف بينهم لفظي فقط. واهل السنة ايضاً متفقون على انه يستحق الوعيد المرتب على ذلك الذنب ، كما وردت به النصوص . لا كما يقوله

<sup>(</sup>١) صحيح.

<sup>(</sup>Y) رواه مسلم.

<sup>(</sup>٣) في الأصل: يفعل:

المرجئة من انه لايضر مع الإيمان ذنب ، ولاينفع مع الكفر طاعة! واذا اجتمعت نصوص الوعد التي استدلت بها المرجئة ، ونصــوص الوعيد التي استدلت بها الحوارج والمعتزلة ـ: تبين لك فساد القولين! ولافائدة في كلام هؤلاء سوى انك تستفيد من كلام كل طائفة فساد مدهب الطائفة الأخرى .

ثم بعد هذا الاتفاق تبين ان اهل السنة اختلفوا خلافاً لفظياً ، لايترتب عليه فساد، وهو : انه هل يكون الكفر على مراتب، كفراً دون كفر ؟ كما اختافوا : هل يكون الأيمان على مراتب، إيماناً دون إيمان؟ وهذا الاختلاف نشأ من اختلافهم في مسمى « الإيمان » : هل هو قول وعمل يزيد وينقص ، ام لا ؟ بعد اتفاقهم على ان من سماه الله تعالى ورسوله كافراً نسميه كافراً ، اذ من الممتنسع ان يسمى الله سبحانه الحاكم بغير ما انزل الله كافراً ، ويسمي رسوله من تقـــدم ذكره كافراً. ولانطلق عليها اسم الكفر . ولكن من قال : إن الإيمان قول وعمل يزيد وينقص ، قال : هو كفر عملي لااعتقادي" ، والكفر عنده على مراتب ، كفر دون كفر ، كالإيمان عنده . ومن قال : أن الإيمان هو التصديق ، ولايدخل العمل في مسمى الإيمان، والكفر هو الجحود، ولايزيدان ولاينقصان، قال: هو كفر مجازي" غير حقيقي ، إذ الكفـــر الحقيقي هو الذي ينقل عن الماة . وكذلك يقول في تسمية بعض الأعمال بالإيمان ، كقوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لَيْضِيعِ ايْمَانِـكُمْ ﴾ البقرة: ١٤٣ أي صلانكم الى بيت المقدس ، انها سميت ايماناً مجازاً ، لتوقف صحتها عن الإيمان او لدلالتها على الإيمان ، إذ هي دالة على كون مؤديها مؤمناً . ولهذا يحكم بإسلام الكافر إذا صلى صلاتنا . فليس بين فقهاء الأمة نزاع ﴿ فِي أَصِحَابِ الدُّنوبِ ، إذا كانوا مقرين باطناً وظاهراً بما جاء به الرسول وما تواتر عنهم انهم من اهل الوعيد : و لكن الأقوال المنحرفة قول من يقول بتخليدهم في النار ، كالحوارج والمعتزلة . ولكن اردأ ما في ذلك التعصب على من أيضادهم ، وإلزامه لمن يخالف قوله بمــــا لايلزمه ، والتشنيــع عليه! واذا كنا مأمورين بالعدل في مجادلة الكافرين ، وأن

لِجَادُ لُوابَالُتِي هِي اخسَنَ ، فَكُيفَ لَأَيْعِدُلُ بِعَضْنَا عَلَى بِعَضْ فِي مثلَ هَذَا الحَلَافُ أَا قال تعالى : (ياايها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسيط، ولا يجرمنكم شنآن قوم على ان لاتعدلوا ، اعدلوا هو اقرب للتقوى ) المائدة : ٨ ، الآية ،

وهنا امر يجب ان يتفطن له ، وهو : ان الحيكم بغير ما أثرل الله قله يكون كفراً ينقل عن الملة ، وقله يكون معصية : كبيرة او صغيرة ، ويكون كفراً : إما مجازياً ، وإما كفراً أصغر ، على القولين المذكورين . وذلك بحسب حال الحاكم : فإنه ان الحبكم بما انزل الله غير واجب ، وانه منخير فيه ، او استهان بهمع تيقنه انه حكم الله \_ : قهذا كفر اكبر (١) . وإن اعتقد وجوب الحبكم بما انزل الله، وعلمه في هذه الواقعة ، وعدل عنه مع اعترافه بأنه مستحق للعقوبة ، فهذا عاص ، ويسمى كافراً كفراً مجازياً ، او كفراً اصغر . وإن جهل حكم الله فيها ، مع بذل ويسمى كافراً كفراً مجازياً ، او كفراً اصغر . وإن جهل حكم الله فيها ، مع بذل جهده واستفراغ وسعه في معرفة الحكم واخطأه ، فهسندا مخطىء ، له اجر "على اجتهاده ، وخطؤه مغفور .

وأراد الشيخ رحمه الله بقوله: ولانقول لايضر مع الإيمان ذنب لمن عمله مخالفة المرجئة. وشبهتهم كانت قد وقعت لبعض الأولين، فاتفق الصحابة على قتلهم إن لم يتربوا من ذلك. فإن قدامة بن عبدالله شرب الخمر بعد تحريمها هو وطائفة، وتأولوا قوله تعالى: (ليس على الذبن آمنوا وعملوا الصالحات تجناح فيما طعموا إذا ما تقوا وآمنوا /وعملوا الصالحات/) المائدة: ٩٣، الآية. فلما ذكروا

<sup>(</sup>۱) قال الشيخ أحمد شاكر : وهذا مثل ما ابتلي به الذين درسوا القوانين الاوربية من رجال الامم الاسلامية، ونسائها ايضاً ! الذين أشربوا في قلوبهم حبها ، والشغف بها ، والذب عنها ، وحكموا بها ، واذاعوها . بما ربوا من تربية أساسها صنع المبشرين الهدامين اعداء الإسلام ، ومنهم من يصرح ، ومنه هم من يتوارى ، ويكادون يكونون سواء ، فانا لله وانا اليه راجعون .

<sup>(</sup>٢) في الاصل : حكم .

فُلك أعمر بن الخطاب رضي الله عنه ، أنفن هو وعلي بن أبي طالب وسائر الصحابة على انهم ان اعترفوا بالتحريم جالدوا ، وإن اصروا على استحلالها قتلوا . وقال على انهم ان اعترفوا بالتحريم جالدوا ، وإن اصروا على استحلالها قتلوا . وقال عمر لقدامة : اخطأت استك الحفرة ، اما انك لو اتقيت وآمنت وعملت الصالحات لم تشرب الخمر . وفلك أن هذه الآية نزلت بسبب ان الله سبحانه لما حرم الخمر وكان تحريمها بعد وقعة أخد ، قال بغض الصنحابة : فكيف بأصحابنا الذين ماتوا وهم يشربون الخمر ؟ فأنزل الله هذه الآية . بين فيها ان من ظعم الشيء في الحال التي لم يحرم فيها فلا جناح عليه إذا كان من المؤمنين المتقين المصاحين ، كما كان من التي لم يحرم فيها فلا جناح عليه إذا كان من المؤمنين المتقين المصاحين ، كما كان من المر استقيال بيت المقدس . ثم ان اولئك الذين فعلوا/ذلك يذمون/ على انهم اخطأوا وأيسوا من التوبة . فكتب عمر الى قدامة يقول له : (حم . تنزيل الكتاب من العزيز العليم .غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ) غافر : ١ - ٣ . ماادري أي هذا بيات اعظم ؟ استحلالك المحرم اولا ؟ ام يأسك من رحمة الله ثانياً ؟ وهذا ألذي اتفق عليه ابن ائمة الإسلام .

قوله: (وترجوللمحسنين من المؤمنين ان يعفو عنهم ويدخلهم الجنةبر حمته، ولانأمن عليهم، ولانشهد لهم بالجنة، ونستغفر لمسيئهم، ونخاف عليهم، ولا نقة طهم).

ش: وعلى المؤون أن يعتقد هذا الذي قاله الشبيخ رحمه الله في حق نفسه وفي حق غيره. قال تعالى: (أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة أيهم أقرب وبرجون رحمته وبخافون عذابه إن عذاب ربك كان محذوراً) الاسراف: ٥٧ وقال تعالى: (فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين) آل عمران: ١٧٥. وقال تعالى: (وإياي فاتقون) البقرة: ٤١. (وإياي فارهبون) البقرة: ٤٠. (فلا تخشوهم واخشوني) البقرة: ١٥٠. ومدح أهل الخوف ، فقال تعالى: (إن الذين هم من خشية ربهم شفقون. والذين هم بآيات ربهم يؤمنون) المؤمنون: ١٥٠٥

الى ترأه: (أولئك يسارعون في الحيرات وهم لها سابقُون) المؤمنون : ٦١. وفي «المسند» والترمذي عن عائشة رضي الله عنها ، قالت : قلت : يارسول الله ه(الذين يؤتون ما آتوا وقاوبهم وجالسة ) المؤمنون : ٦١ ، هو الذي يزني ويشرب الخمر ويسرق؟ قال: « لا ، ياابنة الصديق ، ولكنـــه الرجل يصوم ويصلي ويتصدق ويخاف أن لا يقبل منه ١(١) . قال الحسن رضي الله عنه : عماوا ـ والله ـ بالطاعات، واجتهدوا فيها ، وخافوا أن تردُّ عليهم ، إنَّ المزَّمن جمع إحساناً وخشية ، والمنافق جمع إسساءة وأمناً . انتهى . وقسد قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمنُوا وَالَّذِينَ هَاجِرُوا وجاهدوا في سبيل الله أو لنك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم) البقرة : ٢١٨. فتأمل كيف جعل رجاءهم مع إيمانهم بهـــــــــــــــــــــــــــ فالرجاء إنما يكون مع الإتبان بالأسباب التي اقتضتها حكمة الله تعالى ، شرعه وقدرته (٢) وثوابه وكرامته. ولو أن رجلا له أرض يؤمل أن يعود عليه من مغلها ماينفعـــه ، فأهملها ولم يحرثها ولم يبدّرها ، ورجا أنهيأتي من مغلها مثل ما يأتي من حرثوزرع وتعاهد الأرض..: لعلة الناس من أسفهالسفهاء! وكذا لو رجا وحسن ظنه أن يجيئه و لد من غيرجاع! أو يصير أعلم أهل زمانه من غير طلب العلم وحرص تام ! وأمثال ذلك. فكذلك من حسن ظنه وقوي رجاؤه في الفوز بالدرجات العلى والنعيم المقيم ، من غير طاعة ولا تقرب الى الله تعالى بامتثال أوامره واجتناب نواهيه . ومما ينبغي أن يعلم أن من رجا شيئاً استازم رجاؤه أموراً : أحدها : محبة مايرجوه . الناني : خوفه من فواته . الثالث : سعيه في تحصيله بحسب الإمكان . وأما رجاء لايقارنه شيء من ذلك ، فهو من باب الأماني ، والرجاء شيء والأمانيشيء آخر . فكل راج خائف ، والسائرعلي الطريق إذا خاف أسرع السير ، مخافة الفوات . وقال تعالى : ( إن الله لايغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء) النساء: ٤٨ ، ١١٦ . فالمشرك لاترجى له

<sup>(</sup>١) حديث حسن ، وقد خرجته في ﴿ الاحاديث الصحيحة ﴾ :

<sup>(</sup>٢) في الأصل: وقدره.

المعفرة ، لأنالله نفى عنه المعفرة ، وما سواه من الذئوب في مشيئة الله ، إن شاء الله غفر له ، وإن شاء عذبه . وفي المعجم الطبرائي ، الدواوين عند الله يوم القيامة ثلاثه دواوين : ديوان لا يغفر الله منه شيئاً ، وهو الشرك بالله ، ثم قرأ : (إن الله لا يغفر أن يشرك به ) النساء : ١١٦ . ١١٦ . وديوان لا يترك الله منه شيئاً ، وهو مظالم العبد بعضهم بعضاً . وديوان لا يعبأ الله به ، وهو ظلم العبد نفسه بينه وبين ربه (١) . وقد اختلفت عبارات العلماء في الفرق بين الكبائر والصغائر ، وستأتي الإشارة الى ذلك عند قول الشيخ رحمه الله : وأهل الكبائر من أمة مجد في النار لا يخلدون . ولكن ثم أمر ينبغي النفطن له ، وهو : أن الكبيرة قد يقترن بها من الحياء والخوف والاستعظام لها ما يلحقها بالصغائر ، وقد يقترن بالصغيرة من قلة الحاء و عدم المبالاة و ترك الخوف والاستعظام لها ما يلحقها بالصغائر ، وقد يقترن بالصغيرة من قلة الحاء و عدم المبالاة و ترك الخوف والاستهائة بها ما يلحقها بالكبائر . وهذا أمر مرجعه الى ما يقوم بالقلب ، وهو قدر زائد على مجرد الفعل ، والإنسان يعرف ذلك من نفسه وغيره ،

اوأيضا / : فإنه قد يعنى لصاحب الإحسان (٢) العظيم ما لا يعنى لغيره ، فإن فاعل السيئات يسقط عنه عقوبة جهنم بنحو عشرة أسباب ، عرفت بالاستقراء ون الكتاب والسنة : السبب الأول : التوبة ، قال تعالى : ( إلا من تاب ) مريم : ٢٠ الفرقان : ٧٠ . ( إلا الذين تابوا ) البقرة : ١٦٠ وغيرها . والتوبة النصوح ، وهي الفرقان : ٧٠ . ( إلا الذين تابوا ) البقرة : ١٦٠ وغيرها . والتوبة النصوح ، وهي الخالصة ، لا يختص بها ذنب دون ذنب ، لكن هل تتوقف صحتها على أن تكون عامة ؟ حتى لو تاب من ذنب وأصر على آخر لا تقبل ؟ والصحيح أنها تقبل . وهل عامة ؟ حتى لو تاب من الشرك وغيره من الذنوب وإن لم يتب منها ؟ أم لا بد مع الإسلام من التوبة من غير الشرك ؟ حتى لو أسلم وهو مصر على الزنا وشرب الخور (١٤ ضعيف ، ولم يروه الطبراني بل احمد (٢٤٠/٦) والحاكم (٤/٥/٤ - ٢٧٢)

يابنوس فيه جهالة ، .

وقال: « صحيم الاسناد » ! ورده الذهبي بقوله : « قلت : صدقة ، ضعفوه ، وابن

<sup>(</sup>٢) في الأصل: السيئات.

مثلاً ، هل يؤاخذ بما كان منه في كفره من الزنا وشرب الخمر ؟ أم لابد أن يتوب من ذلك الذنب مع إسلامه ؟ أو يتوب توبة عامة من كل ذنب ؟ وهذا هوالأصح : أنه لابد من التوبة مم الإسلام ، وكون التوبة سبباً لغفران الذنوب وعدم المؤاخذة بها \_ بما لاخلاف فيه بين الأمة . وليس شيء يكون سبباً لغفران جميع الذنوب إلا التوبة ، قال تعالى : ( قل ياعبادي الذين أسرفواعلى أنفسهم لاتقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هوالغفور الرحيم) الزمر : ٥٣ ، وهذا لمن تاب، ولهذا قال: (لاتقنطوا)، وقال بعدها: (وأنيبوا إلى ربكم) الزمر: ٥٤، الآية. السبب الثاني : الاستخفار ، قال تعالى : ( وما كان الله معذبهم وهم يستخفرون ) الانفال : ٣٣. لكن الاستخفار تارة يذكر وحده ، وتارة يقرن بالتوبة ، فإنذكره وحده دخلت معه النوبة ، كما إذا ذكرت النوبة وحدها شملت الاستغفار . فالنوبة تتضمن الاستغفار ، والاستغفار يتضمن التوبة ، وكل واحد منهما يدخل في مسمى الآخر عند الإطلاق، وأما عند اقتران إحدى اللفظتين بالأخرى، فالاستغفار: طلب وقاية شر مامضي ، والتوبة : الرجوع وطلب وقاية شر ما يخافه في المستقبل من سيئاتأعماله . ونظير هذا : الفقير والمسكن ،إذا ذكر أحد اللفظين شمل الآخر، وإذا ذكرا معاً كان لكل منها معنى . قال تعالى : ( فإطعام عشرة مساكين ) المائلة: ٨٩. ( فلطعام ستين مسكيناً ) المجادلة : ٤ . ( وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم) البقرة : ٢٧١ . لاخلاف أن كل واحــد من الاسمين في هذه الآيات لما أفرد شمل المقل والمعدم ، ولما قرن أحدهما بالآخر في قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا الصَّدْقَاتُ المعدم ، على خلاف فيه . وكذلك الإثم والعدوان ، والبر والتقوى ، والفســوق والعصيان . ويقرب من هذا /المعنى/ : الكفر والنفاق ، فإن الكفر أعم ، فإذا ذكر الكفر شمل النفاق ، وإن ذكرًا معاً كان لكل منها معنى . وكذلك الإيمان والاسلام على مايأتي الكلام فيه ، إن شاء الله تعالى . السبب الثالث : الحسنات : فإن الحسنة بعشر أشالها ، والسيئة بمثلها ، فالويل لمن /غلبت/ آحا دُه عشراته . وقال تعالى : (إن الحسنات يذهبن السيئات) هود: ١١٥. وقال صلى الله عليه وسلم: «وأتبع السيئة الحسنة تمحها ٥(١). السبب الرابع: المصائب الدنيوية ، قال صلى الله عليه وسلم: «مايصيب المؤمن من وصب ولانصب ، ولاغم ولا هم ولا حزن ، حتى الشوكة يشاكها ـ إلا كفر بها من خطاياه ٥(٢). وفي «المسند»: أنه لما نزل قوله تعالى: (من يعمل سوءاً يجز به) النساء: ١٢٣ ـ قال أبو بكر: يارسول الله ، نزلت قاصمة الظهر (٣) ، وأينا لم يحمل سوءاً ؟ فقال: «ياأبا بكر، ألست تنصب؟ ألست تحزن ؟ ألست يصيبك اللأواء؟ فذلك ما تجزون به ٥(٤). فالمصائب نفسها مكفرة ، وبالصبر عليا يثاب العبد، وبالسحط يأثم. والصبر والسخط أمر آخر غير المصيبة ، فالمصيبة من فعل الله لا من فعل العبد، وهي جزاء من الله للعبد على غير المصيبة ، فالمصيبة من فعل الله لا من فعل العبد، وهي جزاء من الله للعبد على

<sup>(</sup>١) حديث حسن .

<sup>(</sup>٢) متفق عليه.

<sup>(</sup>٣) في الاصل : للظهر :

<sup>(</sup>٤) ضعيف الاسناد ، صحيح المعنى ، قال احمد شاكر في تعليقه هذا : حديث أبي بكر هذا في «المسند» ، برقم : ١٨ بشرحنا . ولكن اوله هناك أن أبا بكر قال : يارسول الله ، كيف الصلاح بعد هذه الآية ؟ . . فكل سوء عملناه جزينا به ؟ » . ليس فيه قوله هنا « نزلت قاصمة الظهر . . » وهو حديث ضعيف ، اسناده منقطع : وكان الأجدر بالشارح أن يذكر حديث أبي هريرة في «المسند» : ٧٣٨٠ أنه لما نزلت هذه الآية « شقت على المسلمين وبلغت منهم ماشاء الله أن تبلغ ، فشكوا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال لهم : قاربوا وسددوا ، فكل ما يصاب به المسلم كفارة ، حتى النكبة ينكبها » وهو حديث صيح ، رواه مسلم في صحيحه الله المسلم كفارة ، حتى النكبة ينكبها » وهو حديث صيح ، رواه مسلم في صحيحه الله المسلم كفارة ، حتى النكبة ينكبها » وهو حديث صيح ، رواه مسلم في صحيحه الله وزاد في آخره : « والشوكة بشاكها » . ولو رجع الشارح رحمه الله وأحاديث أخر في معناه ، بعضها اصح اسنادا من حديث ابي بكر .

ذنبه، ويكفر ذنبه بها، وإنما يثاب المرء ويأثم على فعله، والصبر والسخــط من فعله ، وإن كان(١) الأجر قد يحصل بغير عمل من العبد ، بل هدية من الغير ، او فضلا من الله من غير سبب ، قال تعالى : ( ويؤت من لدنه اجراً عظيما ) النساء : ٤٠ . فنفس المرض جزاء وكفارة لمسا تقدم . وكثيراً مايفهم من الاجر غفران الذنوب، وليس ذلك مدلوله، وإنما يكون من لازمه. السبب الخامس: عذاب القبر . وسيأتي الكلام عليه ، إن شاء الله تعالى . السبب السادس : دعاء المؤمنين واستغفارهم في الحياة وبعد المات . السبب السابع : ما ميهدى اليهبعد الموت ، من ثواب صدقة او قراءة او حج ، ونحو ذلك ، وسيأتي الـكلام على ذلك إن شاء الله تعالى . السبب الثامن : أهوال يوم القيامة وشدائده . السبب التاسيع : ماثيت في « الصحيحين » : « أن المؤمنين اذا عبرواالصراط وقفوا على قنطرة بين الجنةوالنار فيقتص لبعضهم من بعض ، فإذا هذبوا ونقوا أذن لهم في دخول الجنــة ٥(٢) ؛ السبب العاشر: شفاعة الشافعين ، كما تقدم عند ذكر الشفاعة واقسامها . السبب الحادي عشر : عفو ارحم الراحمين من غيرشفاعة ، كما قال تعالى : ( ويغفرمادون ذلك لمن يشاء ) النساء : ٤٨ ، ١١٦ . فإن كان بمن لم يشأ الله ان (٣) يغفر له لعظم جرمه ، فلا بد من دخوله الى الكبر ، ليخلص طيب ايمانه من خبث معاصيه ، فلا يبقى في النار من في قلبه أدنى أدنى أدنى مثقال ذرة من إيمان ، بل من قال : الاله إلا الله ، كما تقدم من حديث أنس رضي الله عنه (٤) . وإذا كان الامر كذلك ، امتنع القطع لأحد معين من الامة، غير من شهد له الرسول صلى الله عليه وسلم

<sup>(</sup>١) في الأصل: كان النواب :

<sup>(</sup>٢) متفق عليه :

<sup>(</sup>٣) في الاصل : لم .

<sup>(</sup>٤) متفق عليه ۽

بالجنة ، ولكن نرجو للمحسنين ، وتخاف عليهم .

ش : يجب أن يكون العبد خانفاً راجياً ، فإن الخوف المحمود الصادق : ماحال بين صاحبه وبين محارم الله ، فإذا تجاوز ذلك خيف منه اليأس والقنوط . والرجاء المحمود : رجاء رجل عمل بطاعة الله على نور من الله ، فهو راج لثوابه ، او رجل اذنب ذنباً ثم تاب منه الى الله ، فهو راج لمنفرته. قال الله تمالى : (إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله او لئك يرجون رحمة الله، والله غفور رحيم) البقرة : ٢١٨. اما اذا كان الرجل متهادياً فيالتفريط والخطايا ،يرجو الروذباري رحمه الله : الحوف والرجاء كجناحي الطائر ، اذا استويا استوى الطير وتم طيرانه ، وإذا نقص احدهما وقـــع فيه النقص ، وإذا ذهبا صار الطائر في حد الموت. وقسله مدح الله اهل الخوف والرجاء بقوله: (أَمَّن هوقانت آناءالليل ساجداً وقائماً يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه )الزمر : ٩ ، الآية. وقال : (تتجافى فالرجاء يستلزم الحنوف ، ولولا ذلك لكان أمناً ، والحوف يستلزم الرجاء ، ولولا ذلك لكان قنوطاً ويأساً . وكل احد اذا خفته هربت منه ، إلا الله تعالى ، فإنك اذا خفته هربت اليه ، فالخائف هارب من ريه الى ريسه . وقال صاحب « منازل السائرين » رحمه الله : الرجاء أضعف منازل المريد . وفي كلامه نظر ، بل الرجاء والخوف على الوجه المذكور من اشرف منازل المريد . وفي « الصحيح » عن النبي صلى الله عليه وسهم : « يقول الله عز وجل : انا عند ظن عبدي بي . فليظن / بي/ ماشاء ١٤ (١) وفي « صحيح مسلم » عن جابر رضي الله عنه ، قال : سمعت رسول الله

<sup>(</sup>١) متفتى عليه .

صلى الله عليه وسلم يقول قبل موته بثلاث: لا لأيمو تن أحدكم الأوهو يحسن الظن بربه ١ (١) ، ولهذا قبل: إن العبد ينبغي ان يكون رجاؤه في مرضه ارجـــح من خوفه ، بخلاف زمن الصحة ، فإنه يكون خوفه ارجح من رجائه . وقال بعضهم من عبد الله بالحب/وحده/فهو زنديق ، ومن عبده بالخوف وحده فهو حروري، /وروي/: ومن عبده بالرجاء وحده فهو مرجىء ، ومن عبده بالحب والخوف والرجاء فهو مؤمن موحد ، ولقد احسن محمود الوراق في قوله :

لو قد رأيت الصغير من عمل الخير من عمل الخير من عمل الشير من الشي

## قوله: (ولايخرج العبد من الإيمان الا بجحود ما ادخله فيه).

قوله: (والايمان: هو الإقرارباللسان، والتصديق بالجنان. وجميع ماصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشرع والبيان كله حق. والإيمان واحد، واهله في اصله ســواء، والتفاضل بينهم بالخشية والتقى، ومخسسالفة الحوى، وملازمة الأولى:

ش : اختلف الناس فيما يقع عليه اسم الإيمان ، اختلافاً كثــــيراً : فذهب مالك والشافعي واحمد والأوزاعي وإسحق بن راهويه وسائر اهـــل الحديث واهل المدينة رحمهم الله واهل الظاهر وجاعة من المتكامين : الى انه تصديق بالجنان ،

<sup>(</sup>١) رواه مسلم .

وإقرار باللسان، وعلى بالأركان. وذهب تحثير من أصابنا الى ماذكره الطحاوي رحمه الله: أنه الإقرار باللسان، والتصديق بالجنان. ومنهم من يقول: إن الإقرار باللسان ركن زائد ليس بأصلي، والى هذا ذهب ابو منصور الماتريدي رحمه الله، ويروى عن ابي حنيفة رضي الله عنه. وذهب الكرَّ امية الى ان الإيمان هو الإقرار باللسان فقط إ فالمنافقون عندهم مؤمنون كاملو الإيمان، ولكنهم يقولون بأنهم يستحقون الوعيد الذي اوعدهم الله به إ وقولهم ظاهر الفساد. وذهب الجهم بن صفوانوابو الحسن الصالحي احد رؤساء القدكرية للى ان الإيمان هو المعرفة بالقلب وهذا القول اظهر فساداً مما قبله! فإن لازمه أن قرعون وقومه كانوا مؤمنين، افإنهم عرفوا صدق موسى وهارون عليها الصلاة والسلام، ولم يؤمنوا بها، ولهذا قال موسى لفرعون: (لقد علمت ما الزل هؤلاء إلا ربُّ السموات والارض يصائر) الاسراء: ١٠٢. وقال تعالى: (وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلماً وعلواً، فانظر كيف كان عاقبة المفسدين) النمل: ١٤. وأهل الكتساب كانوا يعرفون الذي صلى الله عليه وسلم كما يعرفون ابناءهم، ولم يكونوا مؤمنين به، بل يعرفون الذي حمادين له، وكذلك ابو طالب عنده يكون مؤمناً، فإنه قال:

من خير اديان البرية دينــــا لوجدتني سمحاً بذاك مُبينَــــا

ولقد علمت بأن دين بجد اولا المسلامة او حذار مسبة

بل ابليس يكون عند الجهم مؤمناً كامل الإيمان! فإنه لم يجهل ربه ، بل هو عارف به ، (قال: رب فانظرني الى يوم يبعثون) الججر: ٣٦. (قال: رب بما اغويتني) الحجر: ٣٩. (قال: فبعزتك لأغوينهم اجمعين) ص: ٨١. والكفر عند الجهم هو الجهل بالرب تعالى ، ولا احد اجهل منه بربه! فإنه جعله الوجود المطلق ، وسلب عنه جميع صفاته ، ولاجهل اكبر من هذا ، فيكون كافراً بشهادته على نفسه! وبين هذه المذاهب مذاهب اخر ، بتفاصيل وقيود ، اعرضت مسهادته على نفسه! وبين هذه المذاهب مذاهب اخر ، بتفاصيل وقيود ، اعرضت عسسن ذكرها اختصاراً ، ذكسر هسله المذاهب ابسو المعين

## الْتُسْفِي (١) فِي ﴿ تَبْصِرَةَ الْأَدَلَةُ } وغُيرِهُ ﴾

وحاصل الكل /يرجع / الى ان الإيمان: اما ان يكون مايقوم بالفلب واللسان وسائر الجوارح ، كما ذهب اليه جمهور السلف من الأئمة الثلاثة وغيرهم رحمهم الله ، كما تقدم او بالقلب واللسان دون الجوارح ، كما ذكره الطحاوي عن ابي حنيفة واصحابه رحمهم الله . او باللسان وحده ، كما تقدم ذكره عن الكرامية . او بالقاب وحده ، وهو اما المعرفة ، كما قاله الجهم ، او التصديق كما قاله ابو منصور بالقاب وحده ، وهو اما المعرفة ، كما قاله الجهم بن صفوان ظاهر :

والاختلاف الذي بين ابي حنيفة والاثمة الباقين من اهل السنة ـ اختسلاف صوري . فإن كون اعمال الجوارح لازمة لإيمان القلب ، او جزءاً من الإيمان ، مع الاتفاق على ان مرتكب الكبيرة لايخرج من الايمان ، بل هو في مشئيسة الله ، ان شاء عذبه ، وان شاء عفا عنسه ـ : نزاع لفظي ، لايترتب عليه فساد اعتقاد : والقائلون بتكفير تارك الصلاة ، ضموا الى هذا الأصل ادلة اخرى . وإلا فقد ننى النبي صلى الله عليه وسلم الإيمان عن الزائي والسارق وشارب الخمر والمنتهب ، ولم يوجب ذلك زوال اسم الإيمان عنهم بالكلية ، انفاقاً . ولاخلاف بين اهل السنةان الله تعالى أراد من العباد القول والعمل ، وأعنى بالقول : التصديق بالقلب والإقرار باللسان ، وهذا الذي يُعنى به عند إطلاق قولهم : الإيمان قول وعمل . لكن هذا المطلوب من العباد : هل يشمله اسم الإيمان ؟ ام الإيمان أحد هما ، وهو القول عليها كان مجازاً ؟ هذا على النزاع .

وقد أجه هوا على أنه لوصدق بقلبه وأقر بلسانه ، وامتنع عن العمل بجو أرحه: ــ

<sup>(</sup>۱) هو ميمون بن مجد بن مجد ابر المعين النسقي الجنتي عالم بالاصول والكلام كان بسمر قند وسكن بخارى . له كتب عدة (٤١٨ ـ ٥٠٨ ) .

/أنه/عاص لله ورسوله ، مستحق للوعيد ، لكن فيمن يقول : إن الأعمال غير داخلة في مسمى لإبمان من قال : لما كان الإبمان شيئا واحدداً فإبماني كإيمان أبي بكر المصديق وعمر رضي الله عنها ! بل قال : كإيمان الأنبياء والمرسلين وجبرائيل وميكا ثيل عايهم السلام !! وهذا غلو منه ، فإن الكفر مع الإيمان كالمعمى مع البصر، ولاشك أن البصراء يختلفون في قوة البصر وضعفه ، فمنهم الأخفش والأعشى ، و المن ابرى الخيط الشخين ، دون الله قيق (١) إلا بزجاجة ونحوها ، ومن برى عن قرب زائد على العادة ، وآخر بضده .

<sup>(</sup>١) في الاصل: الرفيع.

<sup>(</sup>٢) في الاصل: العلم.

<sup>(</sup>٣) متفق عليه .

<sup>(</sup>٤) متفق عليه :

جاء من هذا النوع من الأحاديث التي أشكاــت على كثير من الناس، حتى ظنها بعضهم منسوخة ، وظنها بعضهم قبل ورود الأوامر والنواهي ، وحملها بعضهمعلى نار المشركين والكفار ، وأول بعضهم الدخول بالخلود ، ونحو ذلك . والشـــارع صلوات الله وسلامه عايه لم يجعل ذلك حاصلا بمجرد قول اللسان فقط، فإن هذا من المعلوم بالإضطرار من دين الإسلام، فإن المنافقين يقولونها بألسنتهم، وهم تحت الجاحدين في الدرك الأسفل من النار ، فإن الأعمال لاتتفاضل بصورها وعددها، وإنما تتفاضل بتفاضل ما في القلوب. وتأمل حديث البطاقة التي توضع في كفــة، ويقابلها تسعه وتسعرن سجال ، كل سجل منها ، د البصر ، فتثقل البطاقة ، وتطيش · السجلات ، فلا يعذب صاحبها (١) . ومعلوم أن كل موحد له مثل هذه البطاقة ، وكثير منهم يدخل النار . وتأمل ماقام بقلب قاتل المائة من حقائق الايمان ، التي لم تشخله عند السياق عن السير الى القرية ، وحملتـــه وهو في تلك الحال أن جعل ينوء بصدره وهو يعالج سكرات الموت وتأمل ماقام بقلب البغي من الإيمسان ، حيث نزعت ، وقها وسقت الكلب من الركية ، فغفر لها . وهكذا العقل أيضا ، فإنه يقبل التفاضل ، وأهله في أصله ســواء ، مستوون في أنهم عقلاء غير مجانين ، وبعضهم أعقل من بعض . وكذلك الإيجاب والتحريم ، فيكون إيجاب دون إيجاب ، وتحريم دون تحريم . هذا هو الصحيح ، وإن كانبعضهم قد طرد ذلك في العقل والوجوب. وأما زيادة الإيمان من جهة الإجهال والتفصيل ـ : فمعلوم أنه لا يجب في أول الأمر ماوجب بعد نزول القرآن كله ، ولا يجب على كل أحد من الإيمان المفصل مما أخبر به الرسول ما يجب على من بلغمخبره ، كما في حقالنجاشي وأمثاله . وأماالزيادة بالعمل والتصديق ، المستلزم لعمل القلب والجوارح ـ : /فهو / أكمل من التصديق الذي لايستلزمه ، فالعلم الذي يعمل به صاحبه أكمل من العلم الذي لايعمل به، فإذا لم يُحصل اللازم دل على ضعف الملزوم. ولهذا قال النبي صلى الله صليه وسلم:

<sup>(</sup>۱) صحيح ،

« ليس المخبّر كالمعارين » (١) وموسى عليه السلام لماأخبر أن قومه عبدوا العجل لم يلق الألواح ، فلما رآهم قد عبدوه ألقاها ، وليس ذلك أشك موسى في خبر الله ، لكن المخبّر ، وإنجزم بصدق المخبر، فقد لايتصور /المخبّر بهنفسه ، كايتصوره/ إذا عاينه ، كما قال إبراهيم الخليل صلوات الله على نبينا مجد وعليـــه: ( رب أرني كيف تحيي الموتى . قال : أو لم تؤهن ؟ قال : بلي . ولكن ليطمئن قلبي ) البقرة : ٢٦٠ . وأيضاً : فمن وجب عليسه الحج والزكاة مثلاً ، يجب عليه /من/ الإيمان أن يعلم ماأمر به ، ويؤمن بأن الله أوجب عليه مالا يجب على غيره / الايمان به / إلا مجملاً ، وهذا يجب عليه فيه الإيمان المفصل . وكذلك الرجل أول مايسلم ، إنمايجب عليه الإقرارالمجمل ، ثم إذا جاء وقت الصلاة كان عليه أنيؤمن بوجوبها ويؤديها، فلم ينساو الناس فيما أمروا به من الإيمان. ولاشك أن من قام بقلبهالتصديق الجازم، الذي لايقوى على معارضته شهوه ولا شبهة ـ : لاتقع معه معصية ، ولولا ماحصل له من الشهوة والشبهة أو إحداهما لما عصى ، بل يشة ال قلبه ذلك الوقت بما يواقعه من المعصية ، فيغيب عنه التصديق والوعيـد فيعصي : ولهذا ـ والله اعلم ـ قال صلى الله عليه وسلم : « لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن »(٢) ، الحديث . فهو حين يِزْنِي يغيب عنه تصديقه بحرمة الزنا ، وإن بني اصل التصديق في قلبه ، ثم يعاوده : فإن المتقين كما وصفهم الله بقوله: ( إن الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون ) الاعراف: ٢٠١. قال ليث عن مجاهد: هو الرجل يهم بالذنب فيذكر اللهفيدعه . والشهوة والغضب بدأالسيئات ، /فإذا أبصر رجع: ثم قال تعالى : ( واخوانهم بمدونهم في الغي ثم لايقصرون ) الاعراف : ٢٠٢،أي واخوان الشمياطين تمدهم الشياطين في الغي ثم لايقصرون . قال ابن عباس : لا

<sup>(</sup>١) صحيح ، أخرجه أحمد ( ٢ / ٢١٥ ) والطبراني والخطيب وغيرهم بسند صحيح بلفظ : « ليس الخبر كالمعاينة » :

<sup>(</sup>٢) متفقعليه وقد مضي ٦

الإنس تقصر عن السيئات / ، ولا الشياطين تمسك عنهم . فإذا لم يبصر بتي قلبه في عمى ، والشيطان يمده في غيه ، وان كان التصديق في قلبه لم يكذب ، فذلك النور والإبصار ، وتلك الحشية والحوف تخرج من قلبه . وهذا كما أن الإنسان يغه ض عينه فلا برى ، وان لم يكن أعمى ، فكذلك القاب ، بما يغشاه من ربن الذنوب ، لا يبصر الحق وان لم يكن أعمى كعمى الكافر . وجاء هذا المعنى مرفوعا الى النبي صلى الله الحق وان لم يكن أعمى كعمى الكافر . وجاء هذا المعنى مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم : أنه قال : « اذا زنا العبد نزع منه الإيمان ، فإذا تاب أعيد اليه » (١) .

إذا كان النزاع في هذه المسألة بين أهل السنة نزاعاً لفظياً ، فلا محذور فيه ، سوى ما يحصل من عدوان إحدى الطائفتين على الأخرى والافتراق بسبب ذلك ، وأن يصبر ذلك ذريعة الى بدع أهل الكلام المذموم من اهل الإرجاء ونحوهم ، والى ظهور الفسق والمعاصي ، بأن يقول : أنا مؤمن مسلم حقاً كامل الإيمان والاسلام ولي من اولياء الله ! فلا يبائي بما يكون منه من المعاصي: وبهذا المعنى قالت المرجئة لا يضر مع الايمان ذنب لمن عمله ! وهذا باطل قطعاً . فالامام أبو حنيفة رضي الله عنه نظر الى حقيقة الايمان لغة مع أدلة من كلام الشارع : وبقية الأئمة رحمهم الله نظروا الى حقيقته في عرف الشارع ، فإن الشارع ضم الى التصديق اوصافاً وشر ائط كافي الصلاة والصوم والحج ونحو ذلك .

وقد اعترض على استدلالهم بأن الايمان في اللغة عبارة عن النصديق بين التصديق والايمان، وهب ان الامر يصبح في موضع، فلم قلتم إنه يوجب الترادف مطاقاً ؟ وكذلك اعترض على دعوى الترادف بين الاسلام والايمان. ومما يدل على عدم الترادف: أنه يقال للمخبر إذا صدّق: صدّقه، ولا يقال: آمنه، ولا آمن به بل يقال: آمن له كما قال تعالى: (فآمن له لوط) العنكبوت: ٢٦. (فا آمن لموسى الاذرية من قومه على خوف) يونس: ٨٣. وقال تعالى: (يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين) التوبة: ٢٦، ففرق بين المعدى بالباء و المعدى باللام، فالأول يقال للمخبر به ، والثاني للمخبر

<sup>(</sup>١) صحيح ، اخرجه ابو داود والحاكم وصححه هو والذهبي :

ولابرد كوته يجوز أن يقال : ما أنت بمصلاق لنا ، لأن دخول اللام لتقوية العامل / كما إذا تقدم المعمول ، او كان العامل/ اسم فاعل ، او مصدراً ، على ما عرف في موضعه . فالحاصل انه لايقال : قد آمنته ، ولاصدقت ممله ، إنما يقال : آمنت له ، كا بقال : أقررت له . فكان تفسيره بأقررت \_ أقرب من تفسيره بصد قت ، مع الفرق بينها ، لأن الفرق بينها ثابت في المعنى ، فإن كل مخبر عن مشا هَد او غيب يقال له في اللغة : صدقت ، كما يقال له : كذبت . فن قال : السهاء فوقنا ، قبل له : صدقت . وأما لفظ الإيمان فلا يستعمل إلا في الحبر عن الغائب ، فيقال لمن قال : طلعت الشمس \_ : صدقناه ، ولايقال : آمنا له ، فإن فيه أصل معنى الأمن والاثهان إنما يكون في الخبر عن الغانب، فالأمر الغائب هو الذي يؤتمن عليه المخبر، ولهذا لم يأت في القرآن وغيره لفظ آمن له \_ إلا في هذا النوع . ولأنه لم يقابل لفظ الايمان قط بالتكذيب كما يقابل لفظ التصديق، وإنما يقابل بالكفر، والكفر لا يختص بالتكذيب ، بل لوقال : أنا اعلم انك صادق ولكن لاأتبعاث ، بل اعاديك وابغضك وأخالفك \_ : لكان كفراً اعظم ، فعلم ان الايمان ليس التصديق فقط ، ولا الكفر التكذيب فقط ، بل اذا كان الكفـــر يكون تكذيباً ، ويكون مخالفة ومعاداة بلا تكذيب. فكذلك الايمان ، يكون تصديقاً وموافقة و والاة وانقياداً، ولايكني مجرد التصديق ، فيكون الاسلام جزء مسمى الايمان . ولو سلم الترادف، فالتصديق يكون بالأفعال ايضاً . كما ثبت في ١ الصحيح ٥ عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « العينان تزنيان ، وزناهما النظر ، والأذن تزني ، وزناها السمع »الى ان قال : ﴿ وَالْفُرْجِ يَصِدُقُ ذَلْكُ وَيَكَذِّبُهُ ﴾ (١) . وقال الحسن البصري رحمه الله : ليس الايمان بالتحلي ولا بالتمني ، ولكنه ماوقر في الصدور وصدقته الأعمال : وليس هذا نقلا للفظ ولاتغييراً له ، فإنالله لم يأمرنا بإيمان مطلق ، بل بإيمانخاص

<sup>(</sup>١) منتفق عليه وتقدم .

وضفه وبينه فالتصديق الذي هو الأبحان، ادنى أحواله ان يكون نوعاً من التصديق العام، فلا يكون مطابقاً له في العموم والخصوص، من غير تغير اللسان ولا قلبه، بل يكون الايسان في كلام الشارع مؤلفاً من العام والخاص، كالانسان الموصوف بأنه حيوان ناطق. ولأن التصديق التام القائم بالقلب مستازم لما وجب من أهمال القلب والجوارح، فإن هذه من لوازم الإيمان التام، وانتفاء اللازم دليل على التفاء الملزوم. ونقول: إن هذه لوازم تدخل في مسمى اللفظ تارة، وتخرج عنه اخرى، او إن اللفظ باق على معناه في اللغة، ولكن الشارع زاه فيه أحكاماً، وأن يكون الشارع استعمله في معناه في اللغة، ولكن الشارع زاه فيه أحكاماً، او أن يكون الشارع استعمله في معناه المجازي، فهو حقيقة شرعية، مجاز لغوي، او ان يكون قد نقمه الشارع. وهذه الأقوال لمن سلك هذا الطريق:

والأدلة على زيادة الإيمان ونقصانه من الكتاب والسنة والآثار السلفية كثيرة جداً: منها: قوله تعالى: (واذا تلبت عليهم آياته زادتهم إيماناً) الانفال: ٢. (ويزيد الله الذين اهتدوا هدى) ورجم: ٧٧. (ويزداد الذين آمنوا ايماناً) المدئر: ٣٠. (هو الذي آئزل السكينة في قلوب المؤمنسين ليزدادوا إيماناً وسع إيمانهم) الفتح: ٤٠ (اللين قال لهم الناس أن الناس قسد جمعوا لمكم فاخشوهم فزادهم ايماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل) آل عمران: ١٧٣. وكيف يقال في هسده الآية والتي قبلها إن الزيادة باعتبار زيادة المؤمن به ؟ فهل في قول الناس: ٥ قد جمعوا لمكم فاخشوهم » آل عمران: ١٧٣ زيادة وهل في إزال السكينة على قلوب المؤمنين زيادة مشروع ؟ وإنمسا أنزل الله السكينة في قلوب المؤمنين مرجعهم من الحديبية ليزدادوا طمأنينة ويقيناً ، ويؤيد ذلك قوله تعالى: (هم مرجعهم من الحديبية ليزدادوا طمأنينة ويقيناً ، ويؤيد ذلك قوله تعالى: (هم المكفر يومئذ أقرب منهم للإيمسان) آل عران: ١٦٧ . وقال تعالى: (وإذا ما أنزلت سورة فنهم من يقول أيسكم زادته هذه إيماناً وهم كافرون) التوية: ١٢٥ في قلوبهم مرض فزادتهم رجساً الى رجسهم وماتوا وهم كافرون) التوية : ١٢٥ في قاما مرض فزادتهم رجساً الى رجسهم وماتوا وهم كافرون) التوية ، فقال: في قلوبهم مرض فزادتهم رجساً الى رجسهم وماتوا وهم كافرون) التوية ، فقال:

حدثنا مجد بن الفضل وابو القاسم الساباذي ، قالا : حدثنا فارس بن مردويه ، قال : حدثنا ابو مطبع حدثنا مجد بن الفضل بن العابد ، قال حدثنا يحيى بن عيسى ، قال : حدثنا ابو مطبع عن حماد بن سلمة ، عن أبي المهزم ، عن ابي هريرة ، قال : جاء و فسد ثقيف الى رسول الله على الله عليه وسلم ، فقالوا : بارسول الله ، الإيمان يزيد وبنقض ؟ فقال : و لا ، الإيمان مكل في القلب ، زيادته كفر و نقصائه شرك ه (١) . فقد شئل شيخنا الشيخ عماد الدين بن كثير رحمه الله عن هذا الحديث ؟ فأجاب : بأن الإسناه من ابي الليث الى ابي مطبع مجهولون لا يعرفون في شيء من كتب التواريخ المشهورة وأما ابو مطبع ، فهو : الحكم بن عبدالله بن مسلمة البلخي ، ضعفه أحمد ابن حنبل، ويحيى بن معين ، وعمرو بن علي الفلاس ، والبخاري ، وابو داود ، والنسائي ، وابو حاتم الرازي ، وابو حاتم مجد بن حبان البسسي ، والعقيلي ، وان عدي ، والدارقطني ، وغيرهم . واما ابوالمهزم ، الراوي عن ابي هريرة ، وقد تصحف على والدارقطني ، وعمره . وما ابوالمهزم ، الراوي عن ابي هريرة ، وقد تصحف على الكتاب ، واسمه : يزيد بن سفيان ، فقد ضعفه ايضاً ، غير واحد ، وتركه شعبة بن المخاج ، وقال النسائي ؛ متروك ، وقد اتهمه شعبة بالوضيم ، حيث قال : لو أعطوه فلسين المنائم مسبعين حديثاً !!

وقال صلى الله عليه وسلم: « لايؤمن أحدكم حتى اكون أحبّ اليه من ولده ووالده والناس أجمعين » (٢). والمرادني الكمال ، ونظائره كثيرة ، وحديث مشعب الإيمان ، وحديث الشفاعة ، وانه يخرج من النار من في قلبه ادنى ادنى ادنى مثقال ذرة من إيمان ، فكيف يقال بعد هذا : ان إيمان اهل السموات والأرض سواء؟! وإنما التفاضل بينهم بمعان أخر غير الإيمان ؟! وكلام الصحابة رضي الله عنهم في

<sup>(</sup>١) موضوع .

<sup>(</sup>٢) مثفق عليه:

السلام للعالم(١) ذكره البخاري رحمه الله في « صحيحه » . وفي هذا المقدار كفاية وبالله النوفيق :

هذا المعنى تحثير أيضاً. منه : قول أبي الدرداء رضي الله عنه : فقره العبد أن يتعاهد إبمانه ومانقص منه ، ومن فرقه العبد ان يعلم آيزداد هو أم ينتقص ، وكان عمررضي الله عنه يقول لأضحابه : هلموا نزدد إبماناً ، فيذكرون الله تعالى عز وجل : وكان ابن مسعود رضني الله عنه يقول في دعائه : اللهم زدنا إبماناً ويقيناً وفقها . وكان معاذ بن جبل رضي الله عنه يقول لرجل : اجلس بنا نؤمن ساعة . ومثله عن عبد الله بن رواحة رضي الله عنه .وصح عن عمار بن ياسر رضي الله عنه أنه قال : ثلاث من كن فيه فقد استكمل الإبمان : إنصاف من نقسه ، والإنفاق من إقتار ، وبذل السلام للعالم (١) ذكره البخاري رحمه الله في لا صحيحه » . وفي هذا المقدار كفايسة وبالله التوفيق .

وأما كون عطف العمل على الإبحـان يقتضي المغايرة ، فــلا يكون العمل داخلا في مسمى الإبحان ـ: فلاشك أن الا يمان تارة يذكر مطلقاً عن العمل وعن الإسلام ، وتارة يقرن بالمعمل الصالح ، وتارة يقرن بالإسلام . فالمطلق مستلزم للأعمال ، قال تعالى : (إنما المؤمنون إذا ذ كر الله وجلت قلوبهم ) الانفال : ٢ ، الآية . (ولو المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا ) الحجرات : ١٥ ، الآية . (ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما أنز ل إليه ما اتخذوهم أولياء ) المائدة : ١٨ . وقال صلى الله عليه وسلم : « لا يزني الزاني حين بزني وهومؤمن ٥ (٢) ، الحديث . « لا تؤمنوا حتى تحا أبوا ٥ (٣) . « من خسل علينا السلاح فليس

<sup>(</sup>١) البخاري في « الايمان » معلقاً مجزوماً موقوفاً ، ورواه بعضهم مرفوعاً وهو خطأ كما قال ابو زرعة وغيره ذكره الحافظ في « الفتح » ( ٩٠/١ ـ طبع مصطفى الحلبي ) وقال : « إلا أن مثله لايقال بالرأي فهو في حكم المرفوع » .

<sup>(</sup>٢) متفق عليه :

<sup>(4)</sup> amp =

<sup>(£)</sup> amby :

مناً » (١) ; وما أبعسل قول من ثال : إن معنى قوله : « فليس مناً » .. أي فليس مثلنا ! فليتشعري ، فن لم يغش يكون مثل النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه .

أما إذا عطف عليه العمل الصالح ، فاعلم أن عطف الشسىء على الشسىء يقتضي المغايرة بين المعطوف والمعطوف عليه مع الاشماراك في الحكم الذي ذكر لها ، والمغايرة على مراتب : أعلاها : ان يكونا متباينين ، ليس أحدهما هو الآخر، ولاجزءاً منه ، ولابينها تلازم ، كقوله تعالى : ( خال السموات والأرض وجعل الظلمات والنور) الانعام : ١ . ( وأنزل النوراة والإنجيل) آل عمران : ٣. وهذا هو الغالب، ويايه: أن يكون بينها تلازم، كقوله تعالى: (ولاتَّالبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحتى وأنتم تعلمون ) البقرة : ٤٢ . ﴿ وأَطْيَعُسُوا اللَّهُ وأَطْيَعُوا الرسول) المائدة : ٩٢ .الثالث : عطف بعض الشيء عليه، كقوله تعالى : (حافظوا على الصاوات والصلاة الوسطى) البقرة: ٢٣٨ . ( من كان عدو" أ لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال ) البقرة : ٩٨ ( /وإذا أخذنا/من النبيين ميثاقهم ومنك ) الاحزاب: ٧. وفي مثل هذا وجهان: أحدهـــا: أن يكون داخلا في الأول، فيكون مذكوراً مرتبن. والثاني: أن عطفه عليه يقتضي أنه ليس داخلا فيه هنا ، وإن كان داخلا فيه منفرداً، كما قيسل مثل ذلك في لفظ « الفقراء والمساكين » ونحوهما ، تتنوع دلالته بالإفراد والإقتران . الرابسع : عطف الشيء على الشيء لاختلاف الصفتين ، كقوله تعالى : (غافر الله نب وقابل التوب ) غافر : ٣ .وقد جاء في الشمر العطف لاختلاف اللفظ فقط ، كقو له :

## ه فألَّني قولها كذباً وميناً ه

ومن الناس من زعم أن في القرآن من ذلك قوله تعالى : ( لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً) المائدة : ٤٨ . والكلام على ذلك معروف في موضعه .

فإذا كان العطف في الـكالام يكون على هذه الوجوه ، نظرنا في كلام الشارع:

<sup>=</sup> dune (1)

كيف ورد فيه إلإيمـان فوجدناه إذا اطلق يراد به مايراد بلفظ المر ، والتقوى ، واللَّين ، ودين الإسلام . ذكر في أسباب النزول أنهم سألوا عن الإيمان ؟ فأنزل الله هذه الآية : ( ليس البرر أن تولواوجوهكم قِيـَـل المشرق والمغرب ) البقرة : ١٧٧ ، الآيات . قال مجذ بن نصر : حدثنا إسحق بن إبراهيم ، حدثنا عبدالله بن يزيد المقرىء، والملائي، قالا : حدثنا المسعودي، عن القاسم، قال : جاء رجل الى ابي ذر رضي الله عنه ، فسأله عن الإيمان ؟ فقرأ : ( ليس البر أن تولوا وجوهكم ) البقرة : ١٧٧ ، إلى آخر الآية ، فقال الرجل : ليس عن هذا سألتك ، فقال : جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله عن الذي سألتني عنه ، فقرأ / عليه/ الذي قرأت معليك ، فقال له الذي قات لي ، فلما أبى أن يرضى ، قال : ٥ إن المؤمن الذي إذا عمل الحسنة سرته ورجا ثوابها،وإذا عمل السيئة ساءته وخافعقابها ٥(١) وكذلك أجاب جماعة من الساف بهذا الجواب . وفي ٥ الصحيح ٥ قوله لوفد عبد القيس : « آمركم بالإيمان بالله وحده ، أتدرون ما الإيمان بالله ؟ شهادة أن لا إلهالا الله وخده لاشريك له، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وأن تؤدوا المخمس من المغنم » (٢) . ومعلوم أنه لم أيرد أن هذه الأعمال تكون إيماناً بالله بدون إيمانالقاب لما قد أخبر في مواضع أنه لابد من إيمان القاب، فعلم أن هذه مع إيمان القلب هو 

<sup>(</sup>١) ضعيف بهذا السياق والاسناد، وعلته الانقطاع، واختلاط المسعودي، لكن صح الحديث من رواية أبي أمامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سأله رجل فقال: يارسول الله ما الابمان؟ قال: « اذا سرتك حسنتك، وساءتك سيئتك فأنت مؤمن، » قال: يارسول الله ما الاثم؟ قال: « إذا حاك في صدرك شيء فلنعه »، رواه الحاكم (١٤/١) وصححه على شرط الشيخين ووافقه الذهبي، وإنما هو على شرط مسلم وحده، فإن ممطوراً لم يخرج له البخاري في صحيحه.

فإنه فسر الإيمان بالأعمال ولم يذكر التصديق، للعلم بأن هذه الأعمال لانفيد /مغ/ الجحود . وفي « المسند » عن أنس ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، أنه قال : « الاسلام علانية ، والايمان في القلب ع(١) . وفي هذا الحديث دايل على المغارة بين الاسلام والايمان . ويؤيده قوله/ في حديث سؤالات جبريل، في معنى الاسلام والإيمان . ،/ وقد قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم : ٥ هذا جبرائيل أناكم يعلمكم دينكم ١ (٢) . فجعل الدين هو الأسلام والايمان والاحسان ، فتبين أن ديننا يجمع الثلاثة . لكن هو درجات ثلاثة : مسلم ، ثم مؤءن ، ثم محسن . والمراد بالايمان ماذكر مع الاسلام قطعًا ، كما أنه أريد بالاحسان ماذكر مع الايسان والاسلام ، لا ان الاحسان يكون مجرداً عن الايسان، هذا محال . وهذا كما قال تعسالي : (ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا . فمنهم ظالم لنفسه . ومنهم مقتصد .ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله ) فاطر : ٣٢ . والمقنصد والسابق كلاهما يدخل الجنة بلا عقوبة ، بخلاف الظالم لنفسه ،فإنه معرض للوعيد .وهكذا من أتى بالاسلامالظاهر مسم التصديق بالقلب ، لكن لم يقم بها يجب عليه من الايبان الباطن فإنه معرض للوعيد . فأما الاحسان فهو أعم من جهة تفسه وأخص من جهة اهله ،والابهان أعم من جهة نفسه وأخص من جهة أهله من الاسلام. فالاحسان يدخل فيه الايهان، والايمان يدخل فيه الاسلام ، والمحسنون أخص من المؤمنين ، والمؤمنون أخصمن المسلمين. وهذا كالرسالة والنبرة ، فالنبوة داخلة في الرسالة ، والرسالة أعم من جهة نفسها وأخص من جهة أهلها ، فكل رسول نبي ، ولاينعكس :

وقد صمار الناس في مسمى الاسملام على ثلاثة أقوال: فطائفة جمات

<sup>(</sup>١) أسناده ضعيف، فيه على بن مسعدة،قال العقيلي في « الضعفاء » قال البخاري « فيه نظر » ، وقال عبدالحق الأزدي في « الأحكسام الكبرى » (ق ٢/٢): « حديث غير محفوظ » :

<sup>(</sup>Y) مسلم =

الإسلام هو الكلمة ، وطائفة أجابوا بما أجاب به النبي صلى الله عايه وسلم حين تسئل عن الإسلام والإيمان ، حيث فسر الإسلام بالأعمال الظاهرة ، والايمان /بالإيمان/ بالأصول الخسسة (۱) . وطائفة جعلوا الإسلام مرادفاً للإيمان ، وجعلوا معنى قول الرسول صلى الله عليه وسلم : « الإسلام شهادة أن لا إله إلاالله وإقام الصلاة » (٢) ، الحديث \_ : شعائر الإسلام \* ، والأصل عدم التقدير ، مع أنهم قالوا : إن الإيمان هو التصديق بالقلب ، ثم قالوا الإسلام والإيمان شيء راحد ، فيكون الإسلام هو التصديق ! وهذا لم يقله أحد من أهل اللغة ، وإنما هو الإنقياد والطاعة ، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : « اللهم لك أسلمت وبك آمنت » (٣) . وفسر الإسلام بالأعمال الظاهرة ، والإيمان بالإيمان بالأصول الخمسة . فليس لنا إذا جمعنا بينها أن نجيب بغير ما أجاب النبي صلى الله عليه وسلم . وأما إذا مأفرد اسم الإيمان قانه يتضمن الإسلام ، وإذا أفرد الإسلام فقد يكون مع الإسلام مؤمناً بلا نزاع ، وهذا يتضمن الإسلام ، وهل يكون مسلماً ولايقال له مؤمن ؟ وقد تقدم الكلام فيه .

وكذلك هل يستلزم الإسلام الإيمان؟ فيه النزاع المذكور. وإنما وعد الله بالجنة في القرآن وبالنجاة من النار باسم الإيمان، كما قال تعالى: (ألا إن أولياء الله لاخوف عليهم ولاهم يحزنون. الذين آمنوا وكانوا يتقون) يونس: ٦٣-٦٣. وقال تعالى: (سابقوا إلى مخفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والأرض أعدت للذين آمنوا بالله ورساه) الحديد: ٢١ وأما اسم الإسلام مجرداً فما عاتى به في القرآن دخول الجنة، لكنه فرضه وأخبر أنه دينه الذي لايقبل من أحد سواه، وبه بعث النبيين، (ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه) آل عمران: ٥٥.

فالحاصل أن حالة اقتران الإسلام بالإيمان غيرحالة إفراد أحدهما عن الآخر،

<sup>(</sup>١) مسلم ، وهو حديث جبريل المتقدم آنفا ،

<sup>(</sup>۲) متفق عليه :

<sup>(</sup>٣) متفق عليه ،

أمثل الاسلام من الا يمان ، كمثل الشهادتين إحداهما من الأخرى ، فشهادة الرسالة غير شهادة الوحدانية ، فها شيئان في الأعبان وإحداهما مرتبطة بالأخرى في المعنى غير شهادة الوحدانية ، فها شيئان في الأعبان وإحداهما مرتبطة بالأخرى في المعنى والحسكم ، كشيء واحد . كذلك الاسلام والا يمان ، لا إيمان لن لا اسلام له ، ولا إسلام لمن لا إيمان / له / إذ لا يخلو المؤمن من إسلام به يتحقق إيمانه ، ولا يخلو المسلم من إيمان به يصح إسلامه ، ونظائر ذلك في كلام الله ورسوله وفي كلام الناس كثيرة ، أعني في الإفراد والاقتران ، منها : لفظ الكفر والنفاق ، فالكفر إذا ذكر ، فرداً في وعيد الآخرة دخل فيه المنافقون ، كقوله تعالى : (ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين ) المائدة : ه . ونظائره كثيرة . وإذا قرن بينها كان الكافر من أظهر كفره ، والمنافق من آمن بلسانه ولم يؤمن بقلبه . وكذلك لفظ البر والتقوى ، ولفظ الإثم والعدوان ، ولفظ التوية والاستغار ، ولفظ النقير والمسكن ، وأمثال ذلك ;

ويشهد للفرق بين الإسلام والإيمان ، قوله تعالى : (قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ) الحجرات : ١٤ ، الى آخر السورة ، وقداعترض على هذا بأن معنى الآية : (قولوا أسلمنا ) الحجرات : ١٤ - : انقدنا بظواهرنا ، فهم منافقون في الحقيقة ، وهذا أحد قولي المفسرين في هذه الآية الكريمة ، وأجيب بالقول الآخر ، ومرجح وهو أنهم ليسوا بمؤمنين كاملي الإيمان ، لاأنهم منافقون كا نفي الإيمان عن القاتل ، والزاني ، والسارق ، ومن لاأمانة له . ويؤيد هذا سياق الآية ، فإن السورة من أولها الى هنا في النهي عن المعاصي ، وأحكام بعض العصاة ، ونحو ذلك ، وليس فيها ذكر المنافقين . ثم قال بعد ذلك : (وإن تطبحوا التدورسوله ونحو ذلك ، وليس فيها ذكر المنافقين . ثم قال بعد ذلك : (وإن تطبحوا التدورسوله ثم قال : (إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا) الحجرات : ١٥ ، الآية ، بل أنتم من أعمال الذيان الكاملي الإيمان ، هم هؤلاء ، لا أنتم ، بل أنتم منتف عنكم الايمان الكامل . يؤيد هـذا : أنه أمرهم ، او اذن لهم ، ان يقولوا ; منتف عنكم الايمان الكامل . يؤيد هـذا : أنه أمرهم ، او اذن لهم ، ان يقولوا ; منتف عنكم الايمان الكامل . يؤيد هـذا : أنه أمرهم ، او اذن لهم ، ان يقولوا ;

ايسان المخلص! وهذا ظاهر الفساد، فإنه قسد تقدم تنظير الايسان والاسسلام بالشهادتين وغيرهما ، وأن حالة الاقتران غير حالة الانفراد . فانظر الى كلمـــة الشهادة ، فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله الا الله ١ (١) ، الحديث ، فلو قالوا : لاإله الا الله وأنكروا الرسالة ـ : /ما/ كانوايستحقون العصمة ، بللايد أن يقولوا : لاإله الاالله قائمين بحقها ، ولايكون قائماً بـ ﴿ لَا إِلَّهَ إِلَّا اللَّهِ ﴾ حتى القيام ، إلا من صدق بالرسالة ، وكذا من شهد أن الرسول في كل ماجاء به . فتضمنت التوحيد وإذا ضممت شهادة أن لااله إلا الله الى شهادةأن مجداً رسول الله/\_ كان المراد من شهادة أن لااله الا الله إثبات التوحيد ومن شهادة أن مجداً رسول الله إثبات الرسالة . كذلك الاسلام و الايمان : إذا قرن أحدهما بالآخر ، كما في قوله تعالى : (ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات) الاحزاب : ٣٥ . وقوله صلى الله عليه وسلم : «اللهم لك أسلمت وبك آمنت» (٢) كان المراد من أحدهما غير المراد من الآخر . وكما قال صلى الله عليه وسلم : « الاسلام علانية ، والايهان في القلب » (٣) . وإذا أنفرد أحدهما شمل معنى الآخر

<sup>(</sup>١) متفق عليه .

<sup>(</sup>٢) متفق عليه :

<sup>(</sup>٣) ضعيف كما سبق آنهاً.

وحنكه ، وكما في الفقير والمسكين ونظائره ، فإن لفظي الفقير والمسكين اذا أجتمعاً افترقا ، وإذا أفترقا اجتمعا ، فهل يقال في قوله تعالى : ( فإطعام عشرة مساكين ) المائدة : ٨٩ ـ أنه يعطى المقل دون المعدم ، أو بالعكس ؟ وكذا في قوله تعالى : ( وان تخفرها وتؤتوها الفقراء فهو خير لسكم ) البقرة : ٢٧١ .

ويندفع أيضاً تشنيع من قال: ماحكم من آمن ولم يسلم ؟ أو أسلم ولم يؤمن؟ في الدنيا والآخرة ؟ فن أثبت لأحدهما حكماً ليس بثابت للآخر ظهر بطلان قوله ويقال له في مقابلة تشنيعه: أنت تقول: المسلم هو المؤمن ، والله تعالى يقول: (ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات) الاحزاب: ٣٥، فجعلها غير بن ، وقد قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم: مالك عن فلان والله أني لأراه مؤمناً ؟ قال: «او مسلماً » (١) ، قالها ثلاثاً ، فأثبت له الاسلام وتوقف في اسم الايمان ، فن قال: منا سواء - كان مخالفاً ، والواجب رد موارد النزاع الى الله ورسوله . وقد يتراءى في بعض النصوص معارضة ، ولامعارضة بحمد الله تعالى ، ولكن الشأن في التوفيق .

وأما الاحتجاج بقوله تعسالى : ( فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين. فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين ) الذاريات : ٣٦٣٠ على ترادف الإسسلام والإيهان ، فلا حجة فيه ، لأن البيت المخرج كانوا متصفين بالإسلام والايهان ، ولا يازم من الاتصاف بهها ترادفها .

والظاهر أن هذه المعارضات لم تثبت عن أبي حنيفة رضي الله عنه ، وإنه هي من الأصحاب ، فإن غالبها ساقط لاير تضيه أبو حنيفة ! وقد حكى الطحاوي حكاية أبي حنيفة مع حماد بن زيد / وأن حماد بن زيد/ لما روي له حديث : أي الإسلام أفضل (٢) الى آخره ، قال له: ألا تراه يقول : أي الإسلام أفضل ، قال : الايان،

<sup>(</sup>١) متفق عليه .

<sup>(</sup>٢) متفق عليه ١٠

ثم جعسل الهجرة والجهاد من الايهان؟ فسكت أبو حنيفة ، فقال بعض أصحابه ؛ ألا تجيبه يا أبا حنيفة؟ قال : بـما أجيبه؟ وهو يحدثني بهذا عن رسول الله صلىالله عليه وســــلم .

ومن ثمرات هدا الاختلاف: مسألة الاستثناء في الايان، وهو أن يقول أي / الرجل: أنا مؤمن إن شاء الله . والناس فيه على ثلاثة أقوال: طرفان و وسط، منهم من يوجبه، ومنهم من يحرمه، ومنهم من يجيزه باعتبار ويمنعه باعتبار، وهذا أصح الأقوال .

عليه ، والانسان إنها يكون عند الله مؤمناً أو كافراً باعتبار الموافاة وما سبق في علم الله انه يكون عليه ، وما قبل ذلك لا عبرة به ، قالوا : والإيمان الذي يعقبه الكفر فيموت صاحبه كافراً \_: ليس بإيان ، كالصلاة التي افسدها صاحبها قبل الكمال، والصيام الذي يفطر صاحمه قبل الغروب، وهذا وأخذ كثير من الكلابية وغيرهم، وعند هؤلاء ان الله يحب في الأزل من كان كافراً إذا عــــلم منه انه يموت مؤمناً ، فالصحابة ما زالوا محبوبين قبل إسلامهم ، وإبليس ومن ارتد عن دينه ما زال الله يبغضه وإن كان لم يكفر بعده ! وليس هذا قول السلف ، ولا كان يقول بهذا من يستثنى من السلف في إيهانه ، وهو فاسد ، فإن الله تعالى قال : ( قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ) آل عمران : ٣١ ، فأخير انهم يحبهم إن اتبعوا الرسول ، فاتباع الرسول شرط المحبة ، والمشروط يتأخر عن الشرط ، وغير ذلك من الأدلة . ثم صار الى هذا القول طائفة غلوا فيه ، حتى صار الرجل منهم يستثني في الأعمال الصالحة ، يقول : صابت إن شاء الله ! ونحو ذلك ، يعني القبول . ثم صار كشر منهم يستثنون في كل شيء ، فيقول احدهم : هذا ثوب إن شاء الله ! هذا حبل إن شاء الله ! فإذا قبل لهم : هذا لأشك فيه ؟ يقولون : نعم ، لكن إذا شاء الله ان يغيره غيره! 1 المأخذ الثاني: أن الإيان المطلق يتضمن فعل ما أمر الله به عبده قله ، وترك ما نهاه عنه عله ، فإذا قال الرجل : أنا مؤمن ، بهذا الأعتبار .. فقله شهد لنفسه انه من الأبرار المتقين ، القائمين بجيع ما امروا به ، وترك كل ما نهوا عنه ، فيكون من اولياء الله المقربين ! وهذا مع تزكية الإنسان لنفسه ، ولو كانت هذه الشهادة صحيحة ، لكان ينبغي ان يشهد لنفسه بالجنة إن مات على هذه الحال . وهذا مأخذ عامة السلف الذين كانوا يستثنون ، وإن جو زوا ترك الاستثناء ، بمعني آخر ، كما سنذكره إن شاء الله تعالى . ويحتجون ايضا بجو إز الاستثناء فيما لاشك فيه ، كما قال تعالى : (لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين ) الفتح : ٢٧ . وقال صلى الله عليه وسلم حين وقف على المقابر : « وإنا إن شاء الله بكم لاحقون » (١) ، وقال ايضا : « إني لأرجو ان اكون اخشا كم لله ، (٢) ونظائر هذا .

وأما من يحرمه ، فكل من جعل الإيمان شيئا واحداً ، فيقول : أنا أعلم أني مؤمن ، كما أعلم أني تكلمت بالشهادتين ، فقولي : أنا مؤمن . كقولي : أما مسلم . فهن استننى في إيهانه فهو شاك فيه ، وسموا الذين يستثنون في إيهانهم الشكاكة . وأجابوا عن الاستثناء الذي في قوله تعالى : (لتدخلن المسجد الجرام إن شاء الله آمنين) الفتح : ٢٧ ـ بأنه يعود الى الأمن والخوف ، فأما الدخول فلا شك فيه ! وقيل : لتدخلن جميعكم أو بعضكم ، لأنه علم أن بعضهم يموت ! وفي كلا الجوابين نظر : فإنهم وقعوا فيما فروا منه ، فأما الأمن والخوف فقسد أخبر أنهم يدخلون أمنين ، مع علمه بذلك ، فلا شك في الدخول ، ولا في الأمن ، ولا في دخول الجميع أو البعض ، فإن الله قد علم من يدخل فلا شك فيه أيضا ، فكان قول : إن شاء الله هنا مقيمة الدخول ، كما يقول الرجل فيما عزم على شيء أن يفعله لامحالة : والله هنا ما نشاء الله وقعان شاء الله ، لايقولما لشك في إرادته وعزمه ، ولكن إنها لا يحنث

<sup>=</sup> June (1)

<sup>(</sup>٢) مسلم ، والبخاري نحوه :

الحالف في مثل هذه اليمين لأنه لا يجزم بحصول مراده. وأجيب بجواب آخر لا بأس به ، وهو : أنه قال /ذلك/ تعليا لنا كيف نستثني اذا أخبرنا عن مستقبل . وفي كون هذا المعنى مراداً من النص \_ نظر فإنه ما سيق الكلام الا أن يكون مراداً من اشارة النص , وأجاب الزمخشري بجوابين آخرين باطلين ، وهما : أن يكون الملك قد قاله ، فأثبت قرآناً ! أو أن الرسول قاله !!/ فعند هذا المسكين يكون من القرآن ماهو غير كلام الله ! فيدخل في وعيد من قال : (ان هذا الا قول البشر) المدثر : ماهو غير كلام الله العافية .

وأما من يجوز الاستثناء وتركه ، فهم أسسعد بالدليل من الفريقين ، وخير الأمور أوسطها : فإن أراد المستثني الشك في أصل ايمانه منع من الاستثناء ، وهذا هما /لا/ خلاف فيه . وان أراد أنه مؤمن من المؤمنين الذين وصفهم الله في قوله : (انها المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايماناً وعلى ربهم يتوكلون . الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون . أولتك هم المؤمنون حةا ، لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم ) الانفال : ٢-٤ ، وفي قوله تعالى : (انها المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهسدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله ، أولئك هوالصادقون ) الحجرات : ١٥ . فالاستثناء حينئذ جائز . وكذلك من استثنى وأراد عدم علمه بالعاقبة ، وكذلك من استثنى تعليقاً للأمر بمشيئة الله ، لاشكاً في ايهانه . وهذا القول في القوة كما ترى .

قوله: وجميع ماصع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشرح والبيان كله حق. يشير الشيخ رحمه الله بذلك الى الرد على الجهمية ومن وافقتهم القائلين بأن الأخبار قسمان: متواتر وآحاد ، فالمتواترة \_ وان كان قطعي السند \_ لكنه غير قطعي الدلالة ، فإن الأدلة اللفظية لاتفيد اليقين!! ولهذا قدحوا في دلالة القرآن على الصفات! قالوا: والآحاد لاتفيد العلم ، ولايحتج بها من جهة طريقها ، ولا من جهة منها! فسدوا على القلوب معرفة الرب تعالى وأسمائه وصفاته وأفعاله من جهة

الرسول ، وأحالوا الناس على قضايا وهمية ، وهقدمات خيالية (١) ، سموها قواطع عقلية ، وبراهين يقينية !! وهي في النحقيق (كسراب يقيعة بحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شبئا ، ووجد الله عنده فو فاه حسابه ، والله سريع الحساب . أو كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه هوج من فوقه سحاب ، ظامات بعضها فوق بعض ، اذا أخرج يده لم يكد براها ، ومن لم يجمل الله له نوراً فا له من نور) النور : ٣٩ ـ ٠٤ . ومن العجب أنهم قدموها على نصوص الوحي ، وعزلوا لأجلها النصوص ، فأقفرت قلوبهم من الاهتداء بالنصوص ، ولم يظفروا (١) بالعقول الصحيحة المؤيدة بالفطرة السليمة والنصوص النبوية . ولو حكموا نصوص الوحي لفازوا بالمعقول الصحيح ، الموافق للفطرة السايمة .

بل كل فريق من أرباب البدع يعرض النصوص على بدعته ، وما ظنه معقولا ـ : فما وافقه قال : انه متشابه ، معقولا ـ : فما وافقه قال : انه متشابه ، ثم رده ، وسمى رده تفويضاً ! أو حرفه ، وسمى تحريفه تأويلا !! فلللك اشتد انكار أهل السنة عليهم .

وطريق أهل السنة : أن لأيعد اوا عن النص الصحيح ، ولا يعارضوه بمعقول ، ولا قول فلان ، كما أشار اليه الشيخ رحمه الله . وكما قال البخاري رحمه الله سمعت الحميدي يقول ، كنا عند الشافعي رحمه الله ، فأتاه رجل فسأله عن مسأله ، فقال قضى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا وكذا ، فقال رجل للشافعي : ما تقول أنت ؟! فقال : سبحان الله ! تراني في كنيسة ! تراني في بيعة ! تراني عل وسلمي زنار ؟! أقول لك : قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وانت تقول : ما تقول أنت ؟! ونظائر ذلك في كلام الساف كثير . وقال تعالى : (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ) الاحزاب: ٣٠٠.

<sup>(</sup>١) في الاصل : ولم يظفروا يقضايا .

وخبر الواحد اذا تلقنه الأمة بالقبول ، عملا به وتصديقاً له .. : يفيد العلم اليقيني / عند جاهير الأمة ، وهو أحد قسمي المتواتر . ولم يكن بين سلف الأمة في ذلك نزاع ، كخبر عمر بن الخطاب رضي الله عنه : انها الأعمال بالنيات (١) ، وخبر ابن عمر رضي الله عنها : ١ نهى عن بيسع الولاء وهبته ١ (٢) ، وخبر أبي هريرة : « لانتكح المرأة على عمنها ولا على خالتها » (٣) ، وكقوله : ١ يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب » (٤) ، وأمثال ذلك . وهو نظير خبر الذي أتى مسجد قباء وأخبر أن القبلة تحولت الى الكعبة ، فاستدار وا اليها (٥) ;

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرسل رسله آحاداً، ويرسل كتبسه مع الآحاد، ولم يكن المرسكل اليهم يقولون لانقبله لأنه خير واحد! وقد قال تعالى: ( هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ) التوبة: ٣٣. فلا بدأن يحفظ الله حججه وبيناته على خلقه، لئلا تبطل حججه وبيناته:

ولهذا فضح الله من كذب على رسموله في حياته وبعد وفاته ، وبين حاله للناس : قال سفيان بن عيينة : ما ستر الله احداً يكذب في الحديث ، وقال عبدالله بن المبارك : لو هم رجل في البحر (٦) ان يكذب في الحديث ، لأصبح والناس يقولون : قلان كذاب ، وخبر الواحد وإن كان يحتمل الصدق والكذب ولكن التفريق بن صحيح الأخبار وسقيمها لابناله احد إلا بعد ان يكون معظم اوقاته

<sup>(</sup>١) متفق عليه ۽

<sup>(</sup>٢) متفق عليه :

<sup>(</sup>٣) متفق عليه :

<sup>(</sup>٤) مثفق عليه :

<sup>(</sup>٥) متفق عليه :

<sup>(</sup>٦) في الاصل: السجن:

مشتغلا بالحديث، والبحث عن سير الرواة، ليقف على احوالهم وأقوالهم، وشدة حذرهم من الطغيان والزلل، وكانوا بحيث ثو قتاوا لم يسامحوا احداً في كلمة بتقولها على رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا فعلوا هم بأنفسهم ذلك. وقد نقاوا هذا اللين الينا كما نقل اليهم، فهم تردك الإسلام (١) وعصابة الايبان، وهم نقاد الأخبار، وصيار فة الأحاديث، فإذا وقف المرء على هذا من شأنهم، وعرف حالهم، وخبر صدقهم وورعهم وامانتهم -: ظهر له المسلم فيا تقلوه ورووه، ومن له عقسل ومعرفة يعلم أن اهل الحديث لهم /من/ العسلم بأحوال نبيهم وسيرته واخباره، ما ليس لذيرهم به شعور، فضلا أن يكون معاوماً لهم أو مظنوناً . كما ان النحاق عندهم من اخبار سيبويه والخليل واقوالها ما ليس عند غيرهم، وعند الأطباء من كلام بقراط وجالينوس ما ليس عند غيرهم، وكل ذي صنعة هو اخبر بها من غيره، فلو سألت البقال عن امر العطر، او العطار عن السبز، وغو ذلك !! لعسد ذلك جهلا كبراً .

ولكن النفاة قد جعلوا قوله تعالى: (ليس كنله شيء) الشورى: ١١-:
مستنداً لهم في رد الأحاديث الصحيحة ، فكلما جاءهم حديث يخالف قواعدهم
وآراءهم ، وها وضعته (٢) خواطرهم وأفكارهم .. ردوه بـ. (ليس كنله شيء)
الشورى: ١١ ، تلبيساً منهم وتدليساً على من هو اعمى قابا منهم ، وتحريفا لمعنى
الآي عن مواضعه . ففهموا من اخبار الصفات ما لم يرده الله ولا رسوله ، ولا
فهمه احد من اثمة الاسلام ، انه (٣) يقتضي أثبانها التمثيل بها(٤) للمخاوقين!

<sup>(</sup>١) ٥ ترك ، يضم التاء المثناة والراء: جمع ٥ تريكة ، بفتح التاء وكسر الراء ، وهي بيضة الحديد للرأس ، يريد انهم دروع الاسلام وحفظته :

<sup>(</sup>٢) في الأصل : وصفته .

<sup>(</sup>٣) في الأصل: انها.

<sup>(</sup>٤) في الاصل: بها:

ويشير الشيخ رحمه الله بقوله: من الشرع والبيان. الى أن ما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم نوعان: شرع ابتدائي، وبيان لما شرعه الله في كتابه العزيز، وجميع ذلك حق واجب الاتباع. وقوله: وأهله في أصله سواء، والتفاضل بينهم بالحقيقة ومخالفة الحسوى، وملازمة الأولى. وفي بعض النسخ: بالخشية والتقى بدل قوله: بالحقيقة. ففي العبارة الأولى بشير الى أن الكل مشتركون في أصسل التصديق، ولكن التصديق يكون بعضه أقوى من بعض وأثبت، كما تقدم نظيره بقوة البصر وضعفه. وفي العبارة الأخرى يشير الى أن التفاوت بين المؤمنين بأعمال القلوب، وأما التصديق فلا تفاوت فيه. والمعنى الأولى أظهر قوة، والله أعسلم بالصواب.

قُولُه : ﴿ وَالْمُؤْمِنُونُ كُلُهِمَ أُولِياءَ الرَّحِنُ ﴾ .

ش : قال تعالى : ﴿ أَلَا إِنْ أُولِياءَ اللَّهُ لَاخُوفَ عَلَيْهُمْ وَلَاهُمْ يُحْزِّنُونْ . اللَّهِنْ آمنوا وكانوا يتقون ) يونس : ٦٢ ـ ٦٣ الآية . الولي : من الولاية بفنح الواو ، التي هي ضد العداوة . وقد قرأ همزة : ( ما لكم من و لايتهم من شيء ) الانفال : ٧٢ ، بكسر الوار ، والباقون بفتحها . وقيل : هما لغنان . وقيل : بالفتح النصرة، وبالكسر الإمارة . قال الزجُّاج : وجاز الكسر ، لأن في تولي /بعض/القوم بعضاً جنساً من الصناعة والعمل ، وكل ما كان كذلك مكسور ، مثل : الخياطة ونحوها. فالمؤمنون أولياء الله ، والله تعالى وليهم ، قال الله تعـــالى : ﴿ الله وني الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور ـ / واللين كفروا أو لباؤهمالطاغوت بخرجونهم من المنور الى الظلمات/) البقرة : ٢٥٧ ، الآية . وقال تعالى : ﴿ ذَلَكَ بِأَنَ اللَّهِ مُولَى الَّذِينَ آمنوا رأن الكافرين لامولي لهم ) عجد: ١١ . ( والمؤمنون / والمؤمنيات / بعضهم أُولياء بعض ) التو بة : ١٧ ، الآية. وقال : ته ـــالى ( إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأدوالهم وأنفسهم في سبيسل الله والذين آووا وتصروا أولئك بعضهم أولياء بعض) الانفال: ٧٢ ، إلى آخر السورة . وقال تعالى : ( إنَّمَا وليسَمَّحُ اللهُ ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون ، ومن يتول الله ورســر له والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون ) المائدة : ٥٥ ــ ٥٦ : فهذه النصوص / كلها / ثبت فيها موالاة المؤمنين بعضهم لبعض ، وأنهم اولياء الله ، وأن الله وليهم ومولاهم . فالله ينولي عباده المؤمنسين ، فيحبهم ويحبونه ، الولاية منرحمته وإحسانه ، ليست كولاية المخلوقالمخلوق لحاجة اليه ، قال تعالى: ﴿ وَقُلُ الْحَمَدُ لِلَّهُ الَّذِي لَمْ يَتَخَـدُ وَلَدّاً وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فَى الْمُلكُ وَلَمْ يَكن لَهُ وَلَيْ من الذل وكبره تكبيراً ) الاسراء : ١١١ . فالله تعالى ليس له ولي من الذل ، بللله العزة جميعاً ، خلاف الملوك وغيرهم ممن يتولاه(١) الماله وحاجته الى ولي يتصره:

<sup>(</sup>١) في الاصل : يتوالى :

والولاية أيضاً نظير الإيمان، فيكون مراد الشيخ: أن أهلها في أصلهاسواء، وتكون كاملة وناقصة: فالكاملة تكون للمؤمنين المتقين، كما قال تعالى: (ألا إن أولياء الله لاخوف عليهم ولاهم يجزنون. الذين آمنوا وكانوا يتقون. لهم البشرى في الجياة الدنيا وفي الآخرة)، ف 1 الذين آمنوا وكانوا يتقون، منصوب على أنه صفة أوليماء الله، أو بدل منه، أو بإضهار أمدح، او مرفوع بإضهار ( هم ، او مخبر ثان له ( إن ، وأجيز فيه الجر، بدلا من ضمير الاعليهم ، وعلى هذه الوجوه كلها فالولاية لمن كان من الذين آمنوا وكانوا يتقون، وهم أهل الوعد المذكور في الآيات الثلاث، وهي عبارة عن موافقة الولي الحميد في محابه ومساخطه، ليست بكثرة صوم ولا صلاة، ولا تملق ولارياضة، وقيل: الذين آمنوا مبتدأ، والحبر: لهم البشرى، وهو بعيد، لقطع الجملة عمّا قبلها، وانتثار نظم الآية.

ويجتمع في المؤمن ولاية من وجه ، وعداوة من وجه ، كما قد يكون فيه كفر وإيمان ، وشرك وتوحيد ، وتقوى وفجور ، ونفاق وإيمان . وإن كان في هذا الأصل نزاع لفظي بين أهل السنة ، ونزاع معنوي بينهم وبين أهل البدع ، كما تقدم في الإيمان . ولكن موافقة الشمارع في اللفظ والمعنى \_ أولى من موافقته في المعنى وحده ، قال تمالى : ( وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون ) يوسف : ١٠٦ وقال تعالى : ( قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ) الحجرات : ١٤ ، الآية . وقد تقدم الكلام على هذه الآية ، وأنهم ليسوا منافقين على أصح القولين . وقال صلى الله عليه وسلم : ﴿ أربع من كنفيه كان منافقاً خالصاً ، ومن كانت فيه خصلة منه كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها : إذا حدّث كذب ، وإذا عاهد غدر ، كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها : إذا حدّث كذب ، وإذا عاهد غدر ، وإذا وعد أخلف ، وإذا خاصم فجر ، (١) . وفي رواية ﴿ وإذا اثتمن خان ٤ بدل ؛ وإذا وعد أخلف ، وإذا خاصم فجر ، (١) . وفي رواية ﴿ وإذا اثتمن خان ٤ بدل ؛ وإذا وعد أخلف ، وأخرجاه في ﴿ الصحيحين ﴾ . وحديث : ﴿ شُعب الإيمان ﴾ تقدم . وقوله صلى الله عليه وسلم : ﴿ يُخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من

<sup>(</sup>۱) متفق عليه وسبق :

إيمانَ ١٥/٥) . فعلم أن من كان معه من الإيمان أقل القليل لم يُخاد في النار ، وإن كَانُ معه كثير من النفاق ؛ فهو يعذب في النار على قدر / مامعه / من ذلك ، ثم يُخرج من النار . فالطاعات من شعب الإيمـان ، والمعاصي من شعب الكفر ، وإن كان رأس شعب الكفر الجحــود، ورأس شعب الإيمان التصـــديق. وأما ما يُروى مرفوعاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : ﴿ مَامِنْ جَاعَةَ اجْتُمُعُتَ إِلَّا رَفِّيهُمْ ولي لله ، لاهم يدرون به ، ولا هو يدري بنفسه ، (٢) ـ : قلا أصل له ، وهو كلام باطل، فإن الجاعة قد يكونون كفاراً، وقد يكونون فساقاً يموتون على الفسق. وأما أولياء اللهالكاملون فهم الموصوفونفي قوله تعالى : ﴿ أَلَا إِنَّاوَلَيَاءَ اللَّهَ لَا حُوفَ عليهم ولاهم يحزنون . الذين آمنوا وكانوا يتقون . لهم البشرى في الحياة الدنياوفي الآخرة ) يونس : ٦٣ ـ ٦٣، الآية. والتقوى هي المذكورة في قوله تعالى : (ولكن " الـ بر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكناب والنبيين ) ، الى قوله :(او لئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون ) البقرة : ١٧٧ ـ وهم قسمان : مقتصدون، ومقربون. فالمقتصدون: الذين يتقربون الى الله بالفرائض من أعمـــال القلوب والجوارح . والسابقون : الذين يتقربون الى الله بالنوافل بعسمه الفرائض . كما في عن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يقول الله تعالى : من عادى لي و لياً فقد بارزني بالمحاربة ، وماتقرب إلى عبدي بمثل أداء ما افترضت عليه ، ولايزال عبدي يتقرب إلى بالنوافل ،حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ويده التي يبطش بها ، ورجله التي يمشي بها ، ولئن سألني لأعطينًا ، ، ولئن استعادني لأعيدنه وماتر ددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن قبض نفس عبدي المؤمن ، يكره الموت

<sup>(</sup>١) مثقل عليه :

<sup>(</sup>٢) باطل لاأصل له كما قال المؤلف :

وا كره مساءته (١) والولي: خلاف (٢) العدو ، وهو مشنق من الولاء ، وهو الدنو والتقرب ، فولي الله : هو من والى الله بمرافقته محبوباته ، والتقرب اليه بمرضاته وهؤلاء كما قال الله تعالى فيهم : (ومن يتق الله يجعل له مخرجاً . وبرزقه من حيث لا يحتسب ) الطلاق : ٢ - ٣ . قال أبو ذر رضي الله عنه : لما نزلت الآية ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : قيا أباذر ، لو عمل الناس بهذه الآية لكفتهم ، (٣) . فالمتقون يجعل الله لهم مخرجاً مما ضاق على الناس ، وبرزقهم من حيث لا يحتسبون ، فيدفع الله عنهم المضار ، ويجلب لهم المنافع ، ويعطيهم الله أشياء يطول شرحها ، من المكاشفات والتأثيرات .

## قوله: (وأكرمهم عند الله أطوعهم وأتبعهم للقرآن):

ش: أراد اكرم المؤمنين هو الاطوع لله والأتبع للقرآن ، وهو الأنتى ، والأنتى هو الأكرم ، قال تعالى: (إن اكرمكم عند الله أنقاكم) الحجرات: ١٣: وفي د السنن ، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: د لافضل لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي ، ولا لأبيض على أسود ، ولا لأسود على أبيض .. : الا بالنقوى ، الناس من آدم ، وآدم من تراب ، (٤) . وبهدذا الدليل يظهر ضعف بالنقوى ، الناس من آدم ، وآدم من تراب ، (٤) . وبهدذا الدليل يظهر ضعف تنازعهم في مسألة الفقير الصابر والغني الشاكر ، وترجيح أحده على الآخر ، وأن التحقيقان التفضيل لايرجع الى ذات الفقر والغنى ، واتحاير جع الى الأعمال والأحوال

<sup>(</sup>١) رواه البخاري دون مسلم . لفظ المبارزة لم يروه البخـــاري وانحا هو من رواية غيره عن ابي امامة بسند فيه ضعيفان كما ذكر الحافظ ابن رجب الحنبلي في جامع العلوم والحـكم ص (٢٦١) .

<sup>(</sup>٢) في الاصل : من القرب :

<sup>(</sup>٣) ضعيف ، رواه احمد والحاكم بسند فيه انقطاع ،

<sup>(</sup>٤) صحيح ، لكن عزوه للسنن وهم ، فإنه لم يروه أحد منهم وانما هو في مسئله الإمام أحمد :

والحقائق ، فالمسألة فاسدة في نفسها . فإن التفضيل عند الله بالنقوى وحقائق الإيمان ، لابفقر ولا غنى . ولهذا - والله اعلم - قال عمر رضي الله عنه : الغنى والفقر مطيتان ، لاأبالي أيها ركبت . والفقر والغنى ابتلاء من الله تعالى لعبده ، كما قال معليتان ، لاأبالي أيها ركبت . والفقر الغنى ابتلاء من الله تعالى لعبده ، كما قال تعالى : ( فأما الانسان إذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونعمه فيقول : ربي أكرمن ) الفجر : ١٥ ، الآية . فإن استويا ،الفقير الصابر والغني الشاكر - في التقوى، استويا في الدرجة ه وان فضل أحدهما فيها فهو الأفضل عند الله ، فإن الفقر والغنى لا يوزنان ، وانما يوزن الصبر والشكر : ومنهم من أحال المسألة من وجه آخر : وهو ان الإيمان / نصف / صبر ونصف شكر ، فكل منها لابد له من صبروشكر وانها أخذ الناس فرعاً من الصبر وفرعاً من الشكر، واخدوا في الترجيح ، فجردوا غنياً منفقاً متصدقاً باذلا ماله في وجوب القرب شاكراً لله عليه ، وفقيراً متفرغاً فاطاعة الله ولأداء العبادات صابراً على فقره . وحيئذ يقال : ان اكلهما اطوعها واتبعها ، فإن تساويا تساوت درجتها . والله اعلم . ولو صح النجريد ، لصح ان يقال : ايها افضل معاني شاكر ، او مريض صابر ، او مطاع شاكر ، او مهان يقال : ايها افضل معاني شاكر ، او مريض صابر ، او مطاع شاكر ، او مهان يقال : ايها افضل معاني شاكر ، او مريض صابر ، او مطاع شاكر ، او مهان يقال : ايها افضل معاني مابر ، و خود ذلك ،

قوله: ﴿ وَالْآَيَانَ: هُوَ الْآَيَانَ بِاللَّهُ ۚ وَمَلَائَكُتُهُ ۚ وَكُتْبُهُ ۚ وَرَسَلُهُ ۚ وَالْيُومِ الآخر ، والقدر خيره وشره ، وحلوه ومره ، من الله تعالى ) .

ش: تقدم أن هذه الحصال هي أصول الدين ، وبها أجاب النبي صلى الله عليه وسلم في حديث جبرائيل المشهور المتفق على صحته ، حين جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم على صورة رجل أعرابي ، وسأله عن الإسلام ؟ فقال : « أن تشهد أن لاإله إلا الله ، وأن نجداً رسول الله ، وتقيم الصالة ، وتؤتي الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتحج البيت إن استطعت اليه سبيلا ، (١) : وسأله عن الإيمان ؟ فقال :

<sup>(</sup>١) متفق عليه ، وقد نقدم :

النافر الله عن الله عن الإحسان؟ فقال: «أن تعبد الله كأنك راه ، فإن لم خيره وشره ٤ . وسأله عن الإحسان؟ فقال: «أن تعبد الله كأنك راه ، فإن لم تكن راه فإنه يراك ٤ . وقد ثبت كذلك في و الصحيح ٤ عنه صلى الله عليه وسلم : أنه كان يقرأ في ركعني الفجر تارة بسورتي الإخلاص: (قل ياأيها الكافرون) الكافرون: ١ ، و (قل هو الله أحد ) الاخلاص: ١ . وتارة بآيتي الإيهان والاسلام: التي في سورة البقرة: (قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا) البقرة: ١٣٦١ الآية ، والتي في آل عران: (قل ياأهل الكناب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم) (١) آل عران: ١٤ ، الآية . أو الهر صلى الله عليه وسلم الايهان في حديث وقد عبد القيس ، المتفق على صحته ، حيث قال لهم : «آمركم بالايهان بالله وحده ، أقدرون ما الإيهان بالله وحده ؟ شهادة أن لاإله إلا الله وحده لاشريك له ووضع ، أقدرون ما الإيهان بالله وحده ؟ شهادة أن لاإله إلا الله وحده لاشريك له يرد /أن/ هدده الأعمال تكون إيهاناً بالله بدون إيمان القلب ، لما قد أخبر في غير موضع انه لابد من إيهان القلب . فعلم ان هذه مع إيهان القلب هو الإيهان ، وقد مقدم الكلام على هذا .

والكتاب والسنة مملوءان بيما يدل على ان الرجل لايثبت له حكم الإيمان الا بالممل مع التصديق، وهذا اكثر من معنى الصلاة والزكاة، فإن تلك انها فسرتها السنة، والايمان بين معناه الكتاب والسنة. فن الكتاب قوله تعالى: (انها المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم) الانفسال: ٢، الآبة، وقوله تعالى: (انها المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا) الجعجرات: ١٥، الآبة، وقوله تعالى: (فلا وربك لايؤمنون حتى يح كموك فيا شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليما) النساء: ٦٥، فني الإيمان حتى توجد هساده

<sup>(</sup>١) مسلم .

<sup>(</sup>٢) متفق عليه :

الغاية .. : دل على أن هذه الغاية فرض على الناس ، قن تركها كان من اهل الوعيد الرام يكن قد أنى بالإيبان الواجب ، الذي أوعد الهله بدخول الجنة بلاعداب ولا بقال ان بين تفسير الذي صلى الله عليه وسلم الايبان في حديث جبرائيل وتفسيره اياه في حديث و فد عبد القيس معارضة ، لأنه فسر الإيبان في حديث جبرائيل بعد تفسير الإسلام ، فكان المهنى أنه الايبان بالله و الائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر مم الأعمال التي ذكرها في تفسير الاسلام ، كما أن الاحسان متضمن للإيبان الذي قدم تفسيره قبل ذكره . بخلاف حديث و قد عبد القيس ، لأنه فسره ابتداء ، لم يتقدم قبله تفسير الاسلام ، ولكن هذا الجواب لايتأتى على ماذكره الشيخ رحمه الله من تفسير الايبان ، فحديث و فد عبد القيس ، شكل عليه .

وجما يسأل عنه : أنه اذا كان ما اوجبه الله من الأعسال الظاهرة اكثر من الخصال الخمس التي أجاب / بها / النبي صلى الله عليه وسلم في حديث جبرائيل المذكور ، فلم قال ان الاسلام هذه الخصال الخمس ؟ وقد أجاب بعض الناسبأن هذه اظهر شعائر الاسلام وأعظمها ، وبقياه بها يتم استسلامه ، وتركه لها يشعر بالحلال قيد انقياده ، والتحقيق : ان النبي صلى الله عليه وسلم ذكر الدين الذي هو استسلام العبد لربه مطاها ، الذي بجب لله / على / عباده محضه على الأعيان، فيجب على كل من كان قادراً عليه ، ليعبد الله مخلصاً له الدين ، وهذه هي الخمس ، وما سوى ذلك فإنها يجب بأسباب ، صالح ، قلا يعم وجوبها جميع الناس ، بل اما ان يكون فرضاً على الكفاية ، كالجهاد ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، وما يتبع ذلك من امارة ، وحسكم ، وفنيا ، واقراء ، وتحديث ، وغير ذلك . وأما ما يجب (١) بسبب حق الآدمين ، فيختص به من وجب له وعليه ، وقسد يسسقط بإسقاطه ، من قضاء الديون ، ورد الأمانات والغصوب ، والإنصاف من المظالم ، من الدماء والأول والاعراض ، وحقوق الزوجة والاولاد ، وصلة الارحام ،

<sup>(</sup>١) في الاصل: أن يجب.

ونحو ذلك ، لمأن الواجب من ذلك على زبد غير الواجب على غمرو . بخلاف نهوم رمضان وحج البيت والصلوات الخمس والزكاة ، فإن الزكاة وإن كانت حقاً ، اليا فإنها واجبة لله ، والأصناف النهانية مصارفها ، ولهمذا وجبت فيها النبة ، ولم يجز أن يفعلها الغير بلا إذنه ، ولم تطلب من الكفار . وحقوق العباد لا يشترط لها النبة ، ولو أداها غيره عنه بغير إذنه برئت ذمنه ، وبطالب بها الكفار . وما يجب حقاً لله تعالى، كالكفارات ، هو بسبب من العبد ، وقيها معنى العقوبة ، ولهذا كان التكليف شرطاً في الزكاة . فلا تجب على الصغير والمجنون عند أبي حنيفة وأصحابه رحمهم الله تعالى، على ما عرف في موضعه .

وقوله: والقدر خيره وشره. وحاوه ومره، من الله تعالى ـ تقدم قوله صلى الله عليه وسمام في حديث جبرائيل: « وتؤمن بالقسدر خيره وشره » (١) وقال تعالى: (قبل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا) التوبة: ٥٢. وقال تعمالى: (إن تصبهم حسنة يقولوا هده من عند الله، وإن تصبهم سيئة يقولوا هده من عندك، قل كل من عند الله. فما لحؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثاً) النساء: ٥٨، (ما أصابك من حسنة فن الله، وما أصابك من سيئة فن نفسك) النساء:

فإن قيل: فكيف الجمع بين قوله: «كل من عند الله » النساء: ٧٨ ، وبين قوله: و كل من عند الله » الخصب قوله: و فن نفسك » ؟ النساء: ٧٩ ، قيل: قوله: و كل من عند الله » : الخصب والجدب ، والنصر والهزيمة ، /كلها من عند الله / ، وقوله: و فن نفسك » : أي ما أصابك من سيئة من الله فبذنب نفسك عقوبة لك ، كما قال تعالى: ( وما أصابكم من مصيبة فها كسبت أيديكم ) الشدورى: ٣٠ . يدل على ذلك ما روي عن ابن عباس رضي الله عنه: أنه قرأ: ( وما أصابك من سيئة فن نفسك ) النساء: ٧٩ ،

<sup>(</sup>١) متفق عليه على النفصيل المشار اليه قبل قليل .

﴿ وَأَنَا كَتَبُّتُهَا عَلَيْكُ ﴾ . والمُراد بالجسنة هئـــا النعمه ، وبالسيئة البلية ، في أصح الأقوال ، وقد قيل: الحسنة الطاعة ، والسيئة المعصية . /و/ قيل : الحسنة ما أصابه يوم بدر ، والسيئة ما أصابه يوم أحدُّ. والقول الأول شاءل لمعنى القول الثالث : والمعنى الثاني ليس مراهاً دون الأول قطعاً ، واكن لا منافاة بين أن تكون سنسيئة العمل وسيئة الجزاء من نفسه ، مع أن الجميع مقدر ، فإن المعصية الثانية قد تكون عقوبة الأولى ، فتكون من سيئات الجزاء، مع أنها من سيئات العمل ، والحسسة الثانية قسد تكون من ثواب الأولى ، كما دل على ذلك الكتاب والسسنة . وليس \_ حسنة كان أو سيئة \_ فهو منه لا من الله ! والقرآنقد فرق بينهما ، وهم لايفرقون، ولأنه قال تعالى : (كل من عند الله) ، فجعل الحسنات من عنسد الله ، كما جعل السيئات من عند الله ، وهم لا يقولون بذلك في الأعمال ، بل في الجزاء . وقوله بعد هذا : ﴿ مَا أَصَابِكُ مِنْ حَسَنَةً ﴾ و ﴿ مَنْ سَيَّنَةً ﴾ ؛ أمثل قوله : ﴿ وَإِنْ تَصِيهُم حَسَنَةً و « إن تصبهم سيئة »/. وفرق مبحانه وتعالى بين الحسنات التي هي النعم، وبين الحسنة مضافة "الى الله ، إذ" هو احسن بها من كل وجه ، فما من وجه من أوجهها إلا وهو يقتضي الإضافة اليه ، وأما السيئة ، فهو إنما بخلقها لحكمة ، وهي باعتبار تلك الجَكَمَة من إحسانه ، فإن الرب لايفعل سيئة قط ، بل فعله كله حسن وخير .

وغذا كان الذي صلى الله عليه وسلم يقول في الاستفتاح: 8 والحسير كله بهاديك، والشر ليس إليك ». أي: فإنك لا تخلق شر المحضا، بل كل ما يخلقه ففيه حكمة "، هو باعتبارها خير"، ولكن قله يكون فيه شر لبعض الناس، فهذا شر جزئي إضافي ، فأما شسر كلي ، أو شر مطلق ـ: فالرب سبحانه وتعالى منز، عنه . وهذا هو الشر الذي ليس اليه ، ولهذا لايضاف الشر اليه مفرداً قط، بل إما أن يدخل في عموم المخلوقات ، كقوله تعالى : ( الله خالق كل شيء ) الرعد : ١٨ ،

( كُلُ مِن عند الله ) النساء: ٧٨ ، وإما أن يضاف الى السبب ، تُكفوله : ﴿ مِن شُرِ ما خلق ) الفلق : ٢ ، وإما ان يحذف فاعله ، كقول الجن : ( وانَّا لا ندري أشر أريدً بمن في الأرض ام اراد بهم ربهم رأشداً ) الجن : ١٠ ، وليس إذا خالي ما قد رُرَه إلا الله تعالى ، وليس اذا وقسع في المخلوقات ما هو شر جزئي بالإضافة ــ يمكون شراً كلياً /عاماً/ ، بل الأمور العامة الكلية لاتكون إلا خــراً او مصلحة للعباد ، كالمطر العام ، وكإرسال رسول عام . وهذا نما يقتضي انه لايجوز ان يؤيد كذاباً عليه بالمعجز ات التي ايد بها الصادقين ، فإن هذا شر عام للناس ، يضلهم ، فيفسد عليهم دينهم ودنياهم واخراهم . وليس هذا كالملك الظالم /والعدو ، فإن الملك الظالم / لابد أن يدفع الله به من الشر أكثر من ظامه ، وقد قيل : ستون سنة بإمام ظالم خير من ليلة واحدة بلا إمام ، وإذا قُدر كثرة م ظلمه ، فذاك خـــير في الدين ، كالمصائب ، تكون كفارة لذنوبهم ، ويثابون على الصبر عليه ، ويرجعون فيه الى الله ، ويستخفرونه ويتوبون اليه ، وكذلك ما يسلط عليهم من العدو . ولهذا قد يمكن الله كثيراً من الملوك الظالمين مسدة ، واما المتنبئون الكذابون فلا يطيل تمكينهم ، بل لابد أن يهلكهم ، لأن فسادهم عام في الدين والدنيا والآخرة ، قال تعالى : (ولو ثقو ل علينا بعض الأقاويل . لأخسلانا منهباليمين . ثم لقطعنا منه الوَّتِينَ ) الْحَافَةُ : \$\$ -43 .

وفي قوله: « فن نفسك » \_ من الفوائد: أن العبد لا يطمئن الى نفسه ولا يسكن اليها ، فإن الشركامن فيها ، لا يجيء إلا منها ، ولا يشتغل بملام الناس ولا ذمهم إذا أساؤوا اليه ، فإن ذلك من السيئات التي أصابته ، وهي إنما أصابته بذنوبه ، فيرجع الى الذنوب ، ويستعيذ بالله من شر نفسه وسيئات عمله ، ويسأل الله أن يعينه على طاعته . فبذا : يحصل له كل خير ، ويندفع عنه كل شر .

ولهذا كان أنفع الدعاءو أعظمه وأحكمه دعاءالفائحة : ( اهدناالصر اط المستقيم :

صراطُ الذين أنعمت عليهم غير المنضوب عليهم ولا الضالين) الفائحة : ٥ ـ ٧ . فإنه إذا هداه هذا الصراط أعانه على طاعته وترك معصيته ، فلم يصبه شر ، لا في الدنيا ولا في الآخرة . لكنالذنوب هي لوازم نفس الإيمان ، وهو محتاجالي الهدى كل لحظة ، وهو الى الهدى أحوج منه الى الطعام والشراب . ليس كما يقوله بعض المفسرين : انه قد هداه ! فلماذا يسأل الهدى ؟ ! وان المراد التثبيت ، أو مزيد الهداية! بل العبد محتاج الى أن يعلمه الله مايفعله من تفاصيل أحواله ، والى مايتركه من تفاصيل الأمور ، في كل يوم ، والى أن يلهمسه أن يعمل ذلك . فإنه لايكني مجرد علمه إن لم يجعله مريداً للعمل بما يعلمه ، وإلا كانالعلم حجة عليه ، ولم بكن مهتدياً. ومحتاج الى أن يجعله قادراً على العمل بتلك الإرادة الصالحة ، فإن المجهول لنا من الحق أضعاف المعلوم ، ومالا تريد فعله تهاوناً وكسلا مثل ماتريده أو أكثر منه أو دونه، ومالا نقدر عايه مما تريده كذلك، وما نعرف جملته ولانهندي لتفاصيله كان سؤاله سؤال نثبيت ، وهي آخر الرتب . وبعد ذلك كله هداية أخرى ، وهي صلاة ، لفرط حاجتهم اليه ، فليسوا الى شيء أحوج منهم الى هذا الدعاء . فيجب أن يعلم أن الله بفضل رحمته جمل هذا الدعاء من أعظم الأسباب المقتضية للخبر ، المانعة من الشر ، فقد بين القرآن أن السيئات من النفس ، وإن كانت بقدرة الله ، وان الحسنات كلها من الله تعالى . وإذا كانالأمر كذلك وجبان أيشكر سبحانه، وان يستغفره العبد من ذنوبه، وألا يتوكل الاعليه وحده، قلا يأتي بالحسنات الا هو فأوجب ذلك توحيده ، والتوكل عليه وحده ، والشكر له وحده ، والاستغفار من الذنوب .

وهذه الأمور كان النبي صلى الله عليه وسلم يجمعها في الصلاة ، كما ثبت عنه في • الصحيح ؛ : انه كان اذا رفع راســـه من الركوع يقول ؛ ﴿ رَبِّنَا لَكَ الحمد ،

حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيسمه ١٥) . ١ ملء السموات ، وملء الأرض ، وملءما شنت من شيء بعد ، اهل الثناء والمجد ، احق ماقاله العبد ، وكلنا لك عبد ، (٢) . ذلك : ٥ لامانع لما اعطيت ، ولا معطى لما منعت ، ولا ينفع ذا الجد منك الجد يه . وهذا تحقيق لوحدانيته ، لتوحيد الربوبية ، خلقاً وقدراً ، وبداية ونهاية(٣) ، هو المعطى المانع ، لامانع لما اعطى ، ولامعطى لما منع ، ولتوحيد الإلهية ، شرعاً وامراً ونهيأً ، وانالعباد وان كانوا يعطونَ جَدًّا : ملكا وعظمة وبختا ورياسة، في الظاهر، او في الباطن ، كأصحاب المكاشفات والتصرفات الخارقة ، فلا ينفع ذا الجد منك الجد، اي لاينجيه ولا يخلصه ، ولهذا قال : لاينفعه منك ، ولم يقل ولا ينفعـــه عندك لأنه لو قيل ذلك اوهم انه لايتقرب به اليك ، لكن قد لايضره . فتضمن هذا الكلام تحقيقالتوحيد ، او تحقيق قوله : ( اباك نعبد واياك نستعين ) الفائحة : ٤، فإنه لو قدر أن شيئا من الأسباب يكون مستقلا بالمطلوب، وأنما يكون بمشيئة الله وتيسيره ـ : لكان الواجب ان لايرجي الا الله ، ولا يتوكل الا عليه ، ولايسأل الا هو ، ولايستغاثالاً به ، ولايستمانالاً هو ، فلما لحمد واليمالمشتكي ، وهو المستعان، وبه المستغاث ، ولا حول ولا قوة الا به . فكيف وليس شيء من الأسباب مستقلا بمطاوب، بل لابد من انضهام اسباب اخر اليه، ولا بدايضاً من صرف الموانــع والمعارضات عنه ، حتى بحصل المقصود ، فكل سبب فله شريك ، و له ضد ، فإن لم

<sup>(</sup>١) البخاري ، لكن ليس من فعله صلى الله عليه وسلم ، بل انه سمع رجلا يقول ذلك فقال صلى الله عليه وسلم : « لقد رايت بضعة وثلاثين ماكاً يبتدرونها ابهم بكتبها اولا » .

 <sup>(</sup>۲) صحیح متفق علیه ، وهو حدیث آخر ، والمصنف دمجـــه بالأول ، فأوهم
 انها حدیث واحد !

<sup>(</sup>٣) في الاصل : وهداية ,

يعاونه شريكه ، ولم ينصرف عنه ضده . : لم تحصل مشيئته . والمطر وحده لاينبت النبات الا بما ينضم اليه من الهواء والتراب وغير ذلك ، ثم الزرع لايتم حتى تصرف عنه الآفات المفسدة له ، والطعام والشراب لايخذي الا بما جعل في البدن من الأعضاء والقوى ، ومجموع ذلك لايفيد ان لم تصرف عنه المفسدات .

والمخاوق الذي يعطيك او ينصرك ، فهو ـ معان الله يجعل فيه الإرادة والقوة والفعل ـ : فسلا يتم ما يفعله الا بأسباب كثيرة ، خارجة عن قدرته ، تعاونــه على مطلوبه ، ولو كان ملكاً مطاعاً ، ولابدان يصرف عن الأسباب المتعاونة ما يعارضها و يمانعها ، فلا يتم المطلوب الا بوجود المقتضي وعدم المانع .

وكل سبب معين فإنما هو جزء من المقتضي ، فليس فى الوجود شيء واحد هو مقتض تام ، وان سمي مقتضياً ، وسمي سائر مايعينه شروطاً ـ فهذا نزاع لفظي : واما ان بكون في المخلوقات علة تامة تستلزم معلولها فهذا باطل :

ومن عرف هذا حتى المعرفة انفتح له باب توحيد الله ، وعلم انه لا يستحق ان يسأل غيره ، فضلا عن ان يعبد غيره ، ولا يتوكل على غيره ، ولا يرجى غيره ،

قوله: (ونحن ،ؤمنون بذلك كله، لا نفرق ببن احد من رسله، ونصدقهم كلهم على ماجاؤوا به).

ش: الإشارة بذلك الى ماتقدم مما بجب الإيمان به تفصيلا ، وقوله: لانفرق بين احد من رسله ، الى آخر كلامه ـ اي : لانفرق بينهم بأن نؤمن بيعض ونكفر بيعض ، بل نؤمن بهم ونصدقه ـ كلهم ، فإن من آمن ببعض وكف ربعض ، كافر بالكل ، قال تعالى : ( ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان بتخذوا بين ذلك سبيلا ، اولئك هم الكافرون حقاً ) النساء : ١٥١ ـ ١٥١ ، فإن

المعنى الذي الأجله(١) آمن بمن آمن /به/ منهم ـ موجود في الذي لم يؤمن به ، وذلك الرسول الذي آمن به قدجاء بتصديق /بقية/ المرسلين ، فإذا لم يؤمن ببعض المرسلين كان كافراً بمن في زعمه انه مؤمن به ، لأن ذلك الرسول قد جاء بتصديق المرسلين كلهم ، فكان كافراً حقاً ، وهو يظن انه مؤمن ، فكان من الأخسرين أعمالا ، الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعاً .

قوله: (واهل الكبائر من أمة عهد صلى الله عليه وسلم في النار لايخلدون ،اذا ماتوا وهم موحدون ،وان لم يكونوا تائيين ، بعد أن لقوا الله عارفين .وهم في مشيئته وحكمه ، ان شاء غفر لهم وعفا غنهم بفضله ، كما ذكر عز وجل في كتابه : (ويغفر مادون ذلك لمن يشاء) النساء : ٨٨ و ١١٦ وإن شاءعذبهم في النار بعدله ، ثم يخرجهم منها برحمته وشفاعة الشافمين من أهل طاعته ،ثم ببعثهم الى جنته . وذلك بأن الله تعالى تولى أهل معرفته ، ولم يجعلهم في الدارين كأهل نكرته ، الذين خابوا من هدايته ، ولم ينالوا من ولايته ،اللهم ياولي الاسلام واهله ، ثبتنا على الاسلام حتى نلقاك به ) .

ش: فقوله: وأهل الكبائر من أمة مجد صلى الله عليه وسلم في النارلايخلدون إذا ماتوا وهم موحدون \_ رد لقول الخوارج والمعتزلة ، القائلين بتخليد أهل الكبائر في النار . لكن الخوارج تقول بتكفيرهم ، والمعتزلة بخروجهم عن الإيمان ، لابدخولهم في الكفر ، بل لهم منزلة بين منزلتين ، كما تقدم عند الكلام على قول الشيخ رحمه الله: ولانكفر أحداً من أهل القبلة بذنب مالم يستحله :

وقوله: وأهل الكبائر من أمة مجد ـ تخصيصه أمسة بجد، يفهم منه أن أهل الكبائر من أمة غير مجد صلى الله عليه وسلم قبل نسخ تلك الشرائع به ، / حكمهم / مخالف لأهل الكبائر من أمة بجد . وفي ذاك نظر ، فإن الذي صلى الله عليه وسلم

<sup>(</sup>١) في الأصل : للرجاء :

أخبر أنه: « يخرج من النار من كان في قابه مئةال ذرة من إيمان ٥(١) . ولم يخص أنه بذلك ، بل ذكر الإيمان مطاقاً ، فتأمله . وليس في بعض النسخ ذكر الأمة . وقوله : في النار \_ معمول لقوله : لا يخالدون . وإنما قدمه لأجل السجعة ، لا أن يكون / في النار / خبر لقوله : وأهل الكبائر ، كما ظنه بعض الشارحين .

واختلف العلماء في الكبائر على أقوال ، نقيل : سبعة ، وقيل : سبعة عشر : وقيل: ما انفقت الشرائع على تحريمه . وقيل: مايسد باب المعرفة بالله . وقيل: ذهاب الأموال والأبدان , وقيل : سميت كبائر بالنسبة والإضافة الى مادونها : وقبل: لانعلم أصلا. أو: انهاأخفيت كليلة القدر .وقبل: إنها الىالسبعيناقرب: وقيل: كل مانهي الله عنه نهو كبيرة . وقيل : إنهامايترتب عليهاحدُ أو متواعُّناهُ " عليها بالنار ، أو اللعنة ، أو الغضب . وهــذا أمثل الأقوال . واختلفت عبارات الساف (٢) في تعسريف الصفائر : ونهم من قال : الصغيرة مادون الحدين : حد الدنيا وحد الآخرة . ومنهم من قال : كل ذنب لم "بختم بلمنــة او غضب او نار : ومنهم من قال : الصغيرة ما ليس فيها حد في الدنيا ولا وعيد في الآخرة ، والمراد بالرعيد : الوعيد الحاص بالنار او اللعنة او الغضب ،فإن الوعيد الحاص في الآخرة كالعقوبة الخاصة في الدنبا ، اعني المقدّرة ، فالتعزير في الدنيا نظير الوعيد بغير النار او اللعنة او الغضب. وهذا الضابط يسلم من القوادح الواردة على غيره، فإنه يدخل فيه كل ما ثبت بالنص انه كبيرة ، كالشرك ، والقتل ، والزنا ، والسحر ، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات، ونحو ذلك، كالفرار من الزحف، واكل مال اليتيم واكل الرباء وعقوق الوالدين، واليمين الغموس، وشهادة الزور، وامثال ذلك. وترجيح هذا القول من وجوه : احدها : انه هو المأثور عن السلف ، كان عباس، وابن عيينه، وابن حنبل رضي الله عنهم، وغيرهم . الثاني : ان الله تعالى

<sup>(</sup>١) متفق عايه ,

<sup>(</sup>٢) في الأصل: عبارة قائليه:

قَالَ : (إن تُجتنبوا كباثر مأتنهون عنه نكفر عنكم سيئاتـكم وندخلـكم مدخلاكريماً) النساء : ٣١ . فلا يستحق هذا الوعد الكريم من اوعِد بغضب الله و لعنته و ناره ، وكذلك من استحق ان يقام عليه الحد لم تكن سيئاته مكفرة عنه باجتناب الكبائر. الثالث: أن هذا الضابط مرجعه إلى ماذكره الله ورسوله من الذنوب، فهو حد والصخائر ، بخلاف تلك الأقوال ، فإن من قال : سبعة ، او سبعة عشرة ، او الى السبعين اقرب ـ: مجرد دعوى . ومن قال : ما اتفقت الشرائم على تحريمه دون ما اختلفت قيه ـ: يقتضي ان شرب الحمر ، والفرار من الزحف ، والنزوج ببعض المحارم ، والمحرم بالرضاعة والصهرية ، ونحو ذلك ـ ليس من الكبائر ! وان الحبة من مال اليتيم ، والسرقة لما ، والكذبة الواحدة الخفيفة ، ونحو ذلك . : منالكبائر ! وهذا فاسد . ومن قال : ماسد باب المعرفة بالله ، او ذهاب الأموال والأبدان ـ : يقتضي ان شرب الحمر ، واكل الخنزير والمينة والدم ،وقذف المحصنات ـ ليسمن الكبائر ! وهذا فاسد . ومن قال : إنها سميت كبائر بالنسبة الى مادونها ، او كل مانهمي الله عنه فهو كبيرة ـ : يقتضي ان الذنوب في نفسها لاتنقسم الى صغائر وكبائر ! وهذا قاسد ، لأنه خلاف النصوص الدالة على تقسيم الذنوب الى صغائر وكبائر . ومن قال : إنها لاتعلم اصلا او إنها مبهمة ـ : فإنما اخبر عن نفسه انه لايعامها ، فلا يمنع ان يكون قد علم غيره . والله اعلم .

> وقوله: وإن لم يكونوا تائيين وإنما الحلاف في غير التائب. وقوله مؤمنين، بدل قوله: عارفين، كان ا وإنما اكتنى بالمعرفة وحدهما الجهم، عارف يربه، (قال رب فأنظرني ال لأغوينهم اجمعين: إلا عبادك منهم ا

لأن التوبة لاخلاف انها تمحو الذنوب ، مد ان لقوا الله تعالى عارفين له قال : ، لأن من عرف الله ولم يؤمن به فهو كافر أوله مردود باطل ، كما تقدم . فإن إبايس م يبعثون ) الحجر : ٣٦ . (قال فبعزتك لمصين ) ص : ٨٢ ، ٨٢ . وكذلك فرعون

واكثر الكافرين. قال نعالى: ﴿ وَلَئْنَ سَأَلْتُهُمْ مِنْ خَلَقُ الْسَمُواْتُ وَالْأَرْضُ لِيَتُولَنْ اللّهِ ) لقال : ٢٥. ﴿ قُلْ لَمْنَ الأَرْضُ وَمِنْ قِيهَا إِنْ كُنتُمْ تَعْلَمُونْ. سِيقُولُونْ لللهُ) المؤمنون : ٨٤ ـ ٨٥ . الى غير ذلك من الآيات الدالة على هذا المعنى . وكأن الشيخ رحمة الله اراد المعرفة الكاملة المستلزمة للاحتداد ، التي يشير اليهنا اهل الطريقة ، وحاشا او لئك ان يكونوا من اهل الكبائر ، بل هم سنادة الناس وخاصتهم .

وقوله: وهم في مشيئة الله وحكمه ، إن شاء غفر لهم وعفا عنهم بفضله ، الى آخر كلامه . فصل الله تعالى بين الشرك وغيره لأن الشرك (١) اكبر الكبائر ، كا قال صلى الله عليه وسلم ، واخبر الله تعالى ان الشرك غير مغفور ، وعلى غفران مادونه بالمشيئة ، والجائز يعلى بالمشيئة دون الممتنع ، ولو كان الكل سواء لما كان للتفصيل معنى . ولأنه على هذا الغفران بالمشيئة ، وغفران الكبائر والصغائر بعد التوبة مقطوع به ، غير معلى بالمشيئة ، كما قال تعالى : (قل ياعبادي الذين اسرقوا على انفسهم لاتقنطوا من رحمة الله ، ان الله يغفر الذنوب جميعاً ، إنه هو الغفور الرحيم ) الزمر : ٥٣ . فوجب ان يكون الغفران المعلى بالمشيئة هو غفران الذنوب مسوى الشرك بائلة / قبل التوبة / .

وقوله: ذلك ان الله مولى اهل معرفته على معرفته على تقدم . وقوله اللهم ياولي الإسلام واهله مسكنا (٢) بالاسلام، وفي نسخة: ثبتناعلى الإسلام حتى نلقاك به (٣) ع / روى شبخ الإسلام ابو اسماعيل الأنصاري في كتابه ( الفاروق السنده عن انس رضي الله عنه ، قال : كان من دعاء رصول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ياولي الإسلام واهله ، مسكني بالإسلام حتى القاك عليه ه (٤) . ومناسبة

<sup>(</sup>١) في الاصل: الشرك من.

<sup>(</sup>٢) في الاصل: مكنا.

<sup>(</sup>٣) في الاصل: عليه:

<sup>(</sup>٤) لم اقف على اسناده ، وما اخاله يصح ، و « كتاب الفاروق ، لم نقف عليه مع الاسف .

خُتُمْ الْكُلامُ الْمُنقَدِم بهذَا الْدَعَاء ظَاهِرةً . وبمثل هـــذَا الْدَعَاء دَعَا يُوسَنَّ الْصَدِيقُ صَلُواتِ الله عليه ، حيث قالى : (رب قسد آتيتي من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث ، فاطر السموات والأرض ، انت وليي في الدنيا والآخرة ، توفي مساما والحقني بالصالحين) يوسنف ! ١٠١ . وبه دعا السحرة الذين كانوا اول من آمن بموسني صلوات الله على نبينا وعليه ، حيث قالوا : (ربنا افرغ علينا صبراً وتوفنا مسلمين) الاعراف : ١٢٥ . ومن استدل بهاتين الآيتين على جواز تمني الموت فلا دليل له فيه ، فإن الدعاء إنما هو بالموت على الإسلام ، لا بمطلق الموت، ولا بالموت الآن ، والفرق ظاهر :

قوله: (ونرى الصللة خلف كل بر وفاجر من اهل القبلة ، وعلى من اات منهم ).

ش: قال صلى الله عليه وسلم: « صلوا خلف كل بر وفاجر »(١). رواه مكحول عن ابي هريرة رضي الله عنه ، واخرجه الدارقطني ، وقال: مكحول لم يلق ابا هريرة . وفي إسناده معاوية بن صالح ، متكلم فيه ، وقد احتج به مسلم في محيحه . وخرج له الدارقطني ايضا وابو داود ، عن مكحول ، عن ابي هريرة رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الصلاة واجبة عليكم مع كل مسلم ، براً كان او فاجراً ، وإن عمل بالكبائر ، والجهاد واجب عليكم مسع كل امير ، براً كان او فاجراً ، وإن عمل الكبائر »(٢) . وفي « صحيح البخاري » : ان عبدالله بن عمر رضي الله عنه كان يصلي خلف الحجاج /بن يوسف/ النقفي ، وكذا انس بن مالك ، وكان الحجاج فاسقاً ظالماً ، وفي صحيحه « صحيحه » ايضا ، وكذا انس بن مالك ، وكان الحجاج فاسقاً ظالماً ، وفي صحيحه « صحيحه » ايضا ، ال النبي صلى الله عليه وسلم قال « يصلون لكم ، فإن اصابوا قلكم ولهم ، وإن

<sup>(</sup>۱) فيميف :

<sup>(</sup>٢) ضميف أيضاً.

اخطأرا فلسّم وعليهم »(١) . وعن عبدالله بن غمر رضي الله عنه ، ان رسـول الله صلى الله عليه وســلم قال : « صلوا خلف من قال لاإله إلا الله ، وصلوا على من مات من اهل لاإله إلا الله »(٢) . اخرجه الدارقطني من طرق ، وضعفها .

اعلم ، رحمك الله وإيانا : انه يجوز للرجل ان يصلي خلف من لم يعلم منسه بدعة ولا فدهًا، باتفاق الأئمة ، وليس من شرط الائتهام ان يعلم المأموم اعتقاد إمامه ، ولا أن يمتحنه ، فيقول : ماذا تعتقـــد ؟! بل يصلي خلف المستور الحال ، ولو صلى خلف مبتدع يدعوالي بدعته ، او قاسق ظاهر الفسق ، وهو الإمامالراتب الذي لا يمكنه الصلاة إلا خلفه ، كإمام الجمعة والعيدين ، والإمام في صلاة الحج بعرفة ، ونحو ذلك ـ : فإن المأموم يصلي خالهه ، عند عامة السلف والخالف . ومن ترك الجمعة والجاعة خاف الإمام الفاجر ، فهو مبتدع عنا. اكثر العالماء . والصحبح انه يصليها ولايعيدها ، فإن الصحابة رضي الله عنهم كانو ايصاون الجمعة والجاعة خالف الأثبة الفجار ولايعيدون ، كما كان عبدالله بن عمر يصلي خالف الحجاج بن يوسف، وكذلك انس رضي الله عنه ، كما تقدم ، وكذلك عبدالله بن مسعود رضي الله عنه وغيره يصاون خلف الوليد بن عقبة بن ابي معيط ، وكان يشرب الخمر ، حتى انه صلى بهم الصبح مرة اربعاً ، ثم قال : ازيدكم ؟! فقال له ابن مسمعود : ماز لنا معلى منذ اليوم في زيادة !! وفي « الصحيح ؛ : ان عَبَّانَ بن عَفَانَ رضي الله عنه لما حصر صلى بالناس شخص ، فسأل سائل عثمان : انك امام عامة ، وهسذا الذي صلى بالناس امام فننة ؟ فقال : ياان اخي ، ان الصلاة من احسن مايعمل الناس، فإذا احسنوا فأحسن معهم، واذا اساؤوا فاجتنب اساءتهم(٣).

والفاسق والمبتدع صلاته في نفسها صحيحة ، فإذا صلى المأموم خلفه لم تبطل

<sup>(</sup>١) صحيح ، رواه احمله ايضا .

<sup>· (</sup>٢) ضعيف ،

<sup>(</sup>٣) صحبح .

صلاته، لكن انها كره من كره الصلاة خلفه، لأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب.

ومن ذلك : أنَّ من أظهر بدعة وفجوراً لايرتب إماماً للمسلمين ، فإنه يستحق التعزير حتى يتوب ، فإن امكن هجره حتى يتوب كان حســنا ، واذا كان بعض الناس اذا ترك الصلاة خلفه وصلى خلف غيره اثر ذلك في انكار المنكر حتى يتوب او يعزل او ينتهي الناس عن مثل ذنيه ـ : فمثل هذا اذا تُرك الصلاة خالفه كان في ذلك مصاحة شرعية ، ولم تفت المأموم جمعة ولاجاعة . واما اذا كان ترك الصلاة خلفه يفوت المأموم الجمعة والجماعة، فهنا لايترك الصلاة خلفه الا مبتدع مخالف المسحابة رضي الله عنهم . وكذلك اذا كان الإمام قد رتبه ولاة الأمور ، ليس في ترك الصلاة خلقه وصلحة شرعية ، فهنا لابترك الصلاة خلقه ، بل الصلاة خلفه افضل ، فاذا امكن الإنسان ان لايقدم مظهراً للمنكر في الإمامة ، وجب عليم ذلك ، أكن أذا ولاه غيره ، ولم يمكنه صرف، عن الإمامة ، أو كان لايتمكن من صرفه عن الادامة الا بشر اعظم ضرراً من ضرر ماأظهر من المنكر -: فلا يجوز دفع الفساد القليل بالفساد الكثير، ولادفع اخف الضررين بحصول اعظمها، فان الشرائع جاءت بتحصيل المصالح وتكميلها ، وتعطيل المفاسد وتقليلها ، بحسب الإمكان. فتفويت الجمع والجماعات اعظم فساداً من الاقتداء فيهما بالإمام الفاجر، لاسيا اذا كان التخلف عنها لايدفع فجورا ، فيبنى تعطيل المصاحة الشرعية بدون دفع تلك المقسدة.

واما اذا الكن فعل الجمعة والجاعة خلف البر، فهذا اولى من فعلها خلف الفاجر. وحينئذ، فإذا صلى خلف الفاجر من غير عذر، فهو موضع اجتهاد العالماء: / منهم من قال: يعيد /، ومنهم من قال: لايعيد. وموضع بسط ذلك في كتب الفروع.

واما الإمام اذا نسي او اخطأ ، ولم يعلم المأموم بحاله ، فلا إعادة على المأموم

للتديث المتقدم. وقد صلى عمر رضي الله عنه وغيره وهو جنب ناسياً للجنابة ، فأعاد الصلاة ، ولم يأمر المأمومين بالإعادة . ولو علم ان إمامه بعد فراغه كان على غير طهارة ، اعاد عند ابي حنيفة ، خلافاً لمالك والشافعي واحمد في المشهور عنه . وكذلك لو قعل الإمام مالا يسوغ عند المأموم. وفيه تفاصيل موضعها كتب القروع ولو علم ان إمامه يصلي على غير وضوء !! فليس له ان يصلي خلفه ، لأنه لاعب وليس بمصل .

وقد دلت نصوص الكتاب والسنة وإجاع سانف الامة ان ولي الأمر ،وامام الصلاة ، والحاكم ، وامير الحرب ، وعامل الصدقة ـ : يُطاع في مواضع الاجتهاد وليس عليه أن يطبع أتباعه في موارد الاجتهاد، بل عليهم طاعته في ذلك، وترك رأيهم لرأيه ، فإن مصلحة الجماعة والاثنلاف ، ومفسدة الفرقةوالاختلاف ،اعظم من امر المسائل الجزئية . ولهذا لم يجز " للحكـــام أن ينقض بعضهم حكم بعض : والصواب المقطوع به صحة صلاة بعض هؤلاء خلت بعض . يروى عن أبي يوسف انه لما حج مع هرون الرشيد، فاحتجم الخليقة، وافتاه مالكبأنه لايتوضأ ،وصلى بالناس ، فقيل لأبي يوسف : أصليت خلفه ؟ قال : سبحان الله ! امير المؤمنين . يريد بذلك ان ترك الصلاة خالف ولاة الأمور من فعل اهل البدع . وحديث ابي هريرة ، الذي رواه البخاري ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ٥ أيصلون لكم ، فإن اصابوا فلكم ولهم ، وان اخطأوا فلكم وعليهم ١٤) - : نص صيح صريح في ان الإمام إذا اخطأفخطؤه عليه ، لاعبي المأموم . والمجتهد غايته أنه اخطأ يترك واجب اعتقمه انه ليس واجباً ، او فعل محظوراً اعتقمه أنسه ليس والشافعية والحنبلية أن الإمام إذا ترك مايعتقد م المأدوم وجربه لميصح اقنداؤه به أأ

<sup>(</sup>١) صحيح ۽ وتقدم .

وقوله: وعلى من مات منهم ـ أي وثرى الصلاة على من مات من الأبرار والفجار ، وإن كان يستنني من هذا العموم البغاة وقطاعالطريق ، وكذا قاتل نفسه، خلافاً لأبي يوسف ، لاالشهيد ، خلافاً لمالك والشافعي رحمها الله ، على ماعرف في موضعه لكن الشبخ إنها ساق هذا لبيان أنا لانترك الصلاة على من مات من أهل البدع والفجور ، لا للمموم الكلي ، ولكن المظهرون للإسلام قسان : إما مؤمن، وإما منافق، فن علم نفاقه لم تجز الصلاة عليه والاستخفار له، ومن لم يعلم ذلك منه صلي عليه , فإذا علم شخص نفاق شخص لم يصل هو عليه ، وصلى عليه من لم يعلم نفاقه ، وكان عمر رضي الله عنه لا يصلي على من لم يصل عليه حذيفة ، لأنه كان في غزوة تبوك قد عرف المنافقين ، وقد نهبي الله سبحانه وتعالى رسوله صلى الله عايه وسلم عن الصلاة على المنافقين ، وأخبرأنه لايغفر لهم باستخفاره ، وعلل ذلك يكفرهم بالله ورسوله ، فمن كان مؤمناً بالله ورسوله لم ينه عن الصلاة عليه ، ولو كان له من الذنوب الاعتقادية البدعية أو العملية أو الفجوريـــة ما له ، بل قــــد أمره الله تعالى بالاستخفار للمؤمنين ، فقال تعسالي : ﴿ فَاعْسَلُمُ أَنَّهُ لَالِلَّهُ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفُرُ لَذُنْبِكُ وللمؤمنين والمؤمنات) مجد : ١٩ . فأمره سبحانه بالتوحيسد والاستغفار لنفسه وللمؤمنين والمؤمنات ، فالتوحيد أصل الدين ، والاستغفار له وللمؤمنين كماله . فالدعاء لهم بالمغفرة والرحمة وسائر ألخيرات ، إما واجب وإما مستحب ، وهوعلى نوعين : عام وخاص ، أما العام فظاهر ، كما في هذه الآية ، وأما الدعاء الخاص ، فالصلاة معلى المبت ، فما من مؤمن يموت إلا وقد أمرِر المؤمنــون أن يصاوا عليه صلاة الجنازة ، وهم مأمورون في صلاتهم عليه أنْ يدعوا له ، كما روى أبو داود وابن ماجه عن أني هريرة رضي الله عنــه ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ٥ إذا صليتم على الميت فأخلصوا له الدعاء ١(١) .

<sup>(</sup>۱) اسناده جید ،

## قوله: (ولاننزل أحداً منهم جنة ولانارا).

ش: يريد: أنا لانقول عن أحد معين من اهل القباة إنه من اهل الجنة او من اهل البار ، إلا من أخبر الصادق صلى الله عليه وسلم أنه من أهل الجنة كالعشرة رضي الله عنهم . وإن كنا نقول : إنه لابد أن يدخل النار من أهل الكبائر من شاء الله إدخاله النار ، ثم يخرج منها بشفاءة الشافعين ، ولكنا نقف في الشخص المحين فلا نشهد له بجنة ولانار إلا عن علم ، لأن الحقيقة باطنة ، وما مات عايه لا خيط به لكن نرجو للمحسنين ، ونخاف على المسيئين .

وللسلف في الشهادة بالجنة ثلاثة أقوال: أحسدها: أن لا يشهد لأحد إلا للأنبياء، وهذا ينقل عن مجد بن الحنفية، والأوزاعي. والثاني: أنه يشهد بالجنة للكل وهذا ينقل عن مجد بن الحنفية، والأوزاعي. والثانث: للكل ومن جاء فيه النص، وهذا قول كثير من العلماء وأهل الحديث، والثالث: أنه مر أنه مي المجنة فؤلاء ولمن شهد له المؤمنون، كما في الصحيحين ع: أنه مر بجنازة ، فأثنوا عليها بخير ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: « وَجبت ، ومربأخرى فأثني عليها بشر، فقال: وجبت ». وفي رواية كرر: « وجبت ، ثلاث مرات، فقال عر: يارسول الله عليه وسلم: « وهدا أثنيتم عليه شر" وجبت له النار، أنتم شهداء الله في الأرض » (١). وقال صلى الله عليه وسلم: « وشكون ان تعلموا أهل الجنة من أهل النار، ، قالوا: بم يارسول الله عليه وسلم: « الوشكون ان تعلموا أهل الجنة من أهل النار، ، قائي علم به أهل الجنة وأهل النار.

<sup>(</sup>١) صحيح ،

<sup>(</sup>٢) اسناده محتمل للتحسين ، فانه من رواية ابن ابي زهير الثقني عن أبيه مرفوعاً أخرجه ابن ماجه ( ٢١ / ٢١٦ ) ، قال في لا الزوائد ١: المحرجه ابن ماجه ( ٢١ / ٤١٦ ) ، قال أي لا الزوائد ١: لا اسناده صحيح ، رجاله ثقات ؛ ، قات : ابو بكر هذا ، لم يرو عنه غير اثنين ، ولم يوثقه غير ابن حبان ( ١ / ٢٦٧ ) ، وقال في لا النقريب ١ : لا مقبول ١ ، يعني عند المتابعة ، والا فلين الحديث .

تُولُه: (ولأنشهد عليهم بكفر ولابشركُ ولابنفاقَ ، مالمُ يظهر منهم شيءَ من ذلك ، ونذر سرائرهم الى الله تعالى ) .

ش: لأنّا قد أمرنا بالحسكم بالظاهر، ونعيها عن الظن واتباع ما ليس لنا به علم . قال تعالى : (يا ابها الذين آمنوا لايسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيراً منهم) الحجرات : ١١ ، الآية . وقال تعالى : (ياايها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن ، إن بعض الظن إثم ) الحجرات : ١٢ . وقال تعالى : (ولا تقف ماليس لك به علم ، إن السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤولا) الاسراء :٣٦.

قوله: (ولانرى السيف على أحد من أنة على الله عليه وسلم إلا من

#### وجب عليه السف ) .

ش: فى ٥ الصحيح ۽ عن النبي صلى الله عليه وسلم ، أنه قال : ٥ لايحل دم امرىء مسلم يشهد أن لاإله إلا الله وأني رسول الله ، إلا بإحدى ثلاث : الثيّب الزاني ، والنفس بالنفس ، والتارك لدينه المفارق للجاعة ١(١) .

قوله: (ولا نَرى الخروج على الدينا وولاة امورنا، وإن جاروا، ولاندعوا عليهم، ولاننزع يدا من طاعتهم، ونرى طاعتهم من طاعة الله عز وجل فريضة، مالم يأمروا بمعصية، وندعو لهم بالصلاح والمعافاة).

ش: قال تعالى: (يا ايها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم) النساء: ٥٩ ، وفي ٥ الصحيح ٥ عن النبي صلى الله عليه وسلم، أنهقال ١ من أطاعني نقد أطاع الله، ومن عصائي نقد عصى الله، ومن يطح الأمير نقد أطاعني، ومن يعص الأمير نقد عصائي ٥ (٢) ، وعن أبي ذر رضي الله عنه، قال:

<sup>(</sup>١) منفق عليه ,

<sup>(</sup>٢) مسلم .

 الأطراف الله المعم وأطيع وإن كان عبداً حبشاً مجدع الأطراف ، (١) . وعند البخاري: ٥ ولو لحبشي كأن رأسه زَبيبة ١(٢). وفي ٥ الصحيحين ٥ أيضاً وعلى المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره، إلا أن يؤمر بمعصية، / فإن أمر بمعصية / فلا سمع ولاطاعة ٥ (٣) . وعن حذيفة بن اليان قال : كان الناس يسألون رسول اللهصلي اللهعليه وسلم عن الخير ،وكنت اسأله عن الشر ، مخافة أن يدركني فقلت : يارسول الله ، إنا كنا في جاهاية وشر ، فجاءنا الله بهذا الحير ، فهل بعد هذا الحير من شر؟ قال : و نعم ، ، فقلت : هل بعد ذلك الشر من خير ؟ قال : وفيه دَخن ( عنال : قلت : وماد خنه ؟ قال : و قوم يستثون بغير سني ، ويهدون(٤) بغير هديي ، تعرف منهم وتنكر ٤ ، فقلت : هل بعد ذلك الحير من شر ؟ قال : ﴿ نَعُم : دَعَاةٌ عَلَى أَبُوابِ جَهُمْ ، مِنْ أَجَابِهِمَ البَّهِــا قَذَا فُوهُ فَيُهَا ﴾ فقلت : يارسول الله ، صِفهم لنا ؟ قال : ﴿ نعم ، قوم من جِالدتنا ، يتكامــون بألسنتنا ٤ ، قلت : يارسول الله ، فما ترى إذا أدركني ذلك ؟ قال : ٥ تلزم جماعة المسامين ، وإمامهم ، فقات : فإن لم يكن لهم جاعة ولا إمام ؟ قال : « فاعتزل تلك الفرق كامها ، ولو أن تعضُّ على أصل شجرة ، حتى يدركك الموت وأنت على ذلك ١(٥) . وعن ابن عباس رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : 3 من وأى من أميره شيئاً يكرهه فليصبر ، فإنه من فارق الجاعة شبراً فمات فميتنه جاهبية ، (٦). وفي رواية : « فقسد خلع ربقة الإسسارم من

<sup>.</sup> hun (1)

<sup>(</sup>٢) البخاري

<sup>(</sup>٣) متفق عليه ،

<sup>(</sup>٤) ني الاصل : ويهتدون ,

<sup>(</sup>٥) متفق عليه ،

<sup>(</sup>٦) مسلم من حديث ابن غباس ت

عنقه ١٥ (١) . وعن أبي سعيد الحدري وضي الله عنه ، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ الذابو يدع لحليفة بن فاقتاوا الآخر منها ١٥ (٢) . وعن عوف بن مالك وضي الله عنه ، عن وسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : 1 خيار أثمتكم الذين تحبونهم ويجبونكم و تصلون عليكم ، وشرار أثمتكم اللين تبغضونهم ويبغضونكم، وتلعنونهم ويلغضونكم ، فقلنا : يارسول الله ، أفلا ننابذهم بالسيف عند ذلك ؟ قال : ولا ، ما أقاموا فيكم الصلاة ألا من وني عليه وال ، قرآه يأتي شيئاً من معصية الله ، ولا ينزعن يداً من طاعته ١٥ (٣) .

فقد دل الكتاب والسنة على وجوب طاعة أولي الأمر ، ما لم يأمروا بمعصية فتأولى قوله تعالى : ( أطبعوا الله وأطبعوا الرسول وأولي الأمر منكم ) النساء : ٥٩ كيف قال : و وأطبعوا الرسول ، ولم يقل : وأطبعوا أولي الأمر منكم ؟ لأنأولي الامر لا يُفردون بالطاعة ، بل يطاعون فيا هو طاعة لله ورسوله . وأعاد الفعل م الرسول لأن من يطع الرسول فقد أطاع الله ، فإن الرسول لايأمر بغير طاعة الله ، بل هو معصوم في ذلك ، وأما ولي الأمر فقد يأمر بغير طاعة الله ، فلا يُطاع إلافيا هو طاعة لله ورسوله . وأما لزوم طاعتهم وإن جاروا ، فلأنه يترتب على الخروج من طاعتهم من المفاسد أضعاف المحصل من جورهم ، بل في الصبر على جورهم تكفير السيئات ومضاعفة الاجور ، فإن الله تعالى ماساطهم علينا إلا لفساد أعمالنا والجزاء من جنس العمل ، فعلينا الاجتهاد في الاستغفار والتوبة وإصلاح العمل . وألم تعالى : ( وما أصابكمن مصيبة فها كسبت أيديكم ويعفو عن كثير )الشورى قال تعالى : ( وما أصابكمن مصيبة فها كسبت أيديكم ويعفو عن كثير )الشورى . ٣ . وقال تعالى : ( أو لما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أني هذا ، قل هو

<sup>(</sup>١) صحيح ، وهي من رواية الحارث الأشعري في حديث طويل ، أخرجه احمد (٤/ ١٣٠) وغيره بسند صحيح ، وليست ،ن رواية أبن عباس كما أوهم الشارح . (٢) مسلم وأحمد .

<sup>(</sup>۲) مسلم .

من عند أنفسكم ) آل عمران : ١٦٥ وقال تعالى : (ما أصابك من حسنة فن الله ، وما أصابك من سيئة فن نفسك ) النساء : ٧٩ . وقال تعالى : (وكذلك نولي بعض الظالمين بعضاً بما كانوا يكسبون ) الانعام : ١٢٩ . فإذا أراد الرعية أن يتخلصوا من ظلم الأسير الظالم ، فليتركوا الظلم . وعن مالك بندينار : أنه جاء في بعض كتب الله : « أنا الله مالك الملك ، قلوب الماوك بيدي ، فن أطاعني جعلتهم عليه رحمة ، ومن عصائي جعلتهم عليه نقمة ، فلا تشغلوا أنفسكم بسب الملوك ، لكن توبوا أعطفهم عليه مراك ،

# قوله: ﴿ وَنَتَبِعُ السَّنَّةُ وَالْجَاعَةِ ﴾ ونجتنب الشَّذُوذُ وَالْخَلَافُ وَالْفَرَّقَةِ ﴾ .

ش: السنة: طريقة الرسول صلى الله عليه وسلم ، والجاعة: جاعة إلمساه ين وهم الصحابة والتابعون لهم بإحسان الى يوم الدين . فاتباعهم هدى ، وخلافهم ضلال . قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم : (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني بحبكم الله ويغفر الحم ذنوبكم ، والله غفور رحيم ) آل عمران : ٣١ . وقال : (ومن يشاقق الرسول من بعدماتبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ماتولى ونصاه جهتم وساءت مصيراً ) النساء : ١١٥ . وقال تعالى : (قل أطبعوا الله وأطبعوا الرسول ، فإن تولوا فإنما عليه ماحمل وعليكم ماحماتم ، وإن تطبعوه تهندوا ، وما على الرسول إلا البلاغ المبين ) النور : ٤٥ وقال تعالى : (وأن هذا صراطي مستقيا فانبعوه ، ولاتتبعوا السبل فنفرق بكم عن سبيله ، ذلكم وصاكم به لعالم تتقون ) الانعام : ١٥٥ . وقال تعالى : (ولاتكونوا كالذين نفرقوا واختاف وا من بعد ما جاءتهم البينات ، وأولئك لهم عذاب عظيم ) آل عمران : ١٠٥ . وقال تعالى :

<sup>(</sup>١) هذا من الاسرائيليات ؛ وقد رفعه بعض الضعفاء الى النبي صلى الله عليه وسلم ، رواه الطبراني في « الاوسط ، عن أبي الدرداء ، قال الهيثمي (٥/ ٢٤٩): « وقيه ابراهيم بن راشد وهو متروك » .

( إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء ، إنما أمرهم الى الله ، ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون ) الانعام : ١٥٩ .

وثبت في لا السن المحديث الذي صححه الترادي ، عن العرباض بن سارية ، قال : وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة بليغة ، ذر فت منها العيون ، وو جرلمت منها القلوب ، فقال قائل : يا رسول الله ، كأن هذه ، وعظة مودع ؟ فاذا تعهد ألينا ؟ فقال : لا أوصيكم بالسمع والطاعة ، فإنه من يعش منكم بعسدي فسيرى اختلافاً كثيراً ، فعليكم بسنتي وسنة الخافاء الراشدين المهدبين من بعسدي ، تسكوا بها ، /وعضوا عليها/ بالنواجذ ، وإبا كم ومحدثات الأمور ، فإن كل بدعة ضلالة »(١) . وقال صلى الله عليه وسلم : لا إن أهل الكتابين افترقوا في دينهم على ثنتين وسبعين ملة ، وإن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين ملة ، يعني الأهواء ، كلها في النار إلا واحدة ، وهي الجاعة »(٢) . وفي رواية : قالوا : من هي يارسول كلها في النار إلا واحدة ، وهي الجاعة »(٢) . وفي رواية : قالوا : من هي يارسول الله ؟ قال : لا ما أنا عليه وأصحابي » . فبين صلى الله عليه وسلم أن عامسة المختلفين هالكون من الجانبين ، إلا أهل السنة والجاعة .

وما أحسن قول عبد الله بن مسعود رضى الله عنه ، حيث قال : من كان منكم مستناً فليستن بمن قد مات ، فإن الحي لانؤمن عليه الفتئة ، أو لئك أصحاب بهد صلى الله عليه وسلم ، كانوا أفضل هدده الأمة ، أبرها قلوباً ، وأعمقها علم وأقالها تكلفاً ، قوم اختارهم الله اصحبة نبيه وإقامة ديثه ، فاعر فوا لهم فضلهم ، والبعرهم في آثارهم ، وتحسكوا بما استطعتم من أخلاقهم ودينهم ، فإنهم كانوا على الحدى المستقيم . وسيأتي لهذا المعنى زيادة بيان إن شداء الله تحالى ، عند قول الشيخ : ونرى الجاعة حقاً وصواباً . والفرقة زيغاً وعذاباً .

<sup>(</sup>١) صحيح.

<sup>(</sup>٢) صحيح ، والرواية الاخرى فيها ضعف ،

#### قوله: ( وتحب أهل العدل والاءانة ، ونبغض أهل الجور والخيانة ) .

ش : وهذا من كال الإيمان وتمام العبودية ، فإن العبادة تتضمن كمال المحبة و نهايتها ، وكمال الذل وتهايته . فمحبة رسل الله وأنبيائه وعباده المؤمنين من محبةالله وإن كانت الحمية التي لله لا يستحقها غيره، فغير الله يُحبُّ في الله، لا مسم الله، فإن الحب بحب ما بحب محبر بمه ، ويبغض ما يبغض ، ويوالي من يواليه ، ويعادي من يعاديه ، ويرضدي لرضائه ، ويغضب لغضبه ، ويأمر بما يأمر به ، وينهي عما ينهي عنه ، فهو موافق لمحبوبه في كل حال . والله تعمالي يحب المحسنين ، ويحب المتقين . وبحب التوابين ، ويحب المتطهرين ، ونحن نحب من أحبه الله . والله لايحب الخائنين، ولا يحب المفسلين، ولا يحب المستكبرين، ونحن لا نحبهم أيضاً، ونبغضهم ، موافقة له سبحانه وتعالى : وفي • الصحيحين • عن النبي صلى الله عايه وسلم : ﴿ ثَلَاثُ مِنْ كُنْ فَيْهِ وَجِسَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانَ : مِنْ كَانَ اللَّهِ وَرَسُولُهُ أَحْبَّ إليه مما سواهما ، ومن كان يحب المرء لا يحبه إلا لله ، ومن كان يكره أن برجع في الكفر بعد أن أنقذه الله منه ، كما يكره أن يلتي في النار ١(١) . فالمحبة الناءة مستلزمة لموافقة المحبوب في محبوبه ومكروهه ، وولايته وعداوته . ومن المعلوم أن من أحب الله المحبة الواجبة فلابد أن يبغض أعــداءه ، ولابد أن يحب ما يحبه من جهادهم ، كما قال تعالى : ( إن الله يحب الذين يقاتاون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص) الصف : ٤ . والحب والبغض بحسب ما فيهم من خصال الخمير والشر ، فإن العبد يجتمع قيه سبب الولاية وسبب العداوة ، والحب والبغض ، فيكون محبوباً من وجه يحب الشيء من وجه ويكرهه من وجــه آخر ، كما قال صلى الله عليه وســلم ، فيما يروي عن ربه عز وجل : ﴿ وَمَا تُرْدُدُتُ فِي شَيِّءَ أَنَا فَاعْلُهُ تُرْدُدِي عَنْ قَبْضُ نَفْسَ عبدي المؤمن ، يكره الموت ، وأنا أكره مساءته ، ولابد له منه ، (٢) . فبين أنبه

<sup>(</sup>١) صحيح : (٢) البخاري .

يتردد ، لأن النردد تعارفض إرادتين ، وهو سبحانه يحب ما يحب عبده المؤمن ، ويكره ما يكب عبده المؤمن ، ويكره ما يكرهه . وهو يكرهه ، كما قال : « وأنا أكره مساءته، وهو سبحانه قضى بالموت فهو يريد كونه ، فسمى ذلك تردداً ، ثم بين أنه لابد من وقوع ذلك ، إذ هو يفضي الى ما هو أحب(١) منه .

#### قولة : (ونقول : الله أعلم ، فيما اشتبه علينا علمه ) .

ش: تقدم في كلام الشيخ رحمه الله أنه ماسلم في دينه إلا من سلم لله عز وجل ولرسوله صلى الله عليه وسلم، ورد علم مااشتبه عليه الى عالمه. ومن تكلم بغير علم فإنما يتبع هواه، وقد قال تعالى: (ومن أضل ممن اتبغ هواه بغير هدى من الله) القصص: ٥٠. وقال تعالى: (ومن الناساس من يجادل في الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد، كتب عليه أنه من تولاه فأنه يضله ويهديه الى عذاب السعير) الحج: ٣٤. وقال تعالى: (الذين بجادلون في آيات الله بغيرسلطان أناهم، كبر مقناً عند الله وعند الذين آمنوا، وكذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار) غافر: ٣٥. وقال تعالى: (قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن، والإثم والبغي بغيرالحق، وأن تشركوا بالله مالم ينزل به سلطانا، وأن تقولوا على الله مالا تعلمون) بغيرالحق، وأن تشركوا بالله مالم ينزل به سلطانا، وأن تقولوا على الله مالم يعلم اليه ، فقال بغيراف : ٣٧. وقد أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يردعلم ما لم يعلم اليه ، فقال ربي أعلم بعدتهم) الكهف: ٢٧. وقد قال صلى الله عليه وسلم ، لما سئل عن أطفال المشركين: « الله أعلم بما كانوا عاملين ٥(٢) ، وقال عمر رضي الله عنه: اتهموا الرأي في الدين ، فاو رأيتني يوم أبي جندل ، وذلك يوم أبي جندل ، والكتاب الله صلى الله عليه وسلم برأي ، فأجتهد ولا آلو ، وذلك يوم أبي جندل ، والكتاب الله عليه وسلم برأي ، فاحتهد ولا آلو ، وذلك يوم أبي جندل ، والكتاب

<sup>(</sup>١) في الاصل : واجب ,

<sup>(</sup>٢) متفق عليه .

يكتب، وقال: اكتب (بسم الله الرحمن الرحيم)، قال: اكتب باسمك اللهم، فرضي رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكتب وأبيت ، فقال: ﴿ يَا عَمْر تراتي قد رضيت وتأبيى ؟ ﴿(١) وقال أيضا رضي الله عنه ؛ السنة ما سنه الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، لا تجعاوا خطأ الرأي سنة للأهة. وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه ؛ أي أرض تقاني ، وأي سماء تظلني ، إن قات في آية من كتاب الله برأيى، أو بما لاأعلم . وذكر الحسن بن علي الحلواني ، حدثنا عارم ، حدثنا هماد بن زيد ، عن سعيد بن أبي صدقة ، عن ابن سبرين قال : لم يكن أحد أهيب لما لا يعلم من أبي بكر، ولم يكن بعد أبي بكر أهيب لما لا يعلم من عمر رضي الله عنه ، وإن أبا بكر نزلت به قضية ، فلم يجد في كتاب الله منها أصلا ، ولا في السنة أثراً ، فاجتهد برأيه ، ثم قال ؛ هذا رأي ، فإن يكن صواباً فن الله ، وإن يكن خطأ فني ، وأستغفر الله ،

### قوله: ( وَنُرَى الْمُسْحَ عَلَى الْحُفْيِنَ ، فِي السَّفْرِ وَالْحَضْرِ ، كَمَا جَاءَ فِي الأثر ) :

ش: تواترت السنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمسح على الحفين وبغسل الرجلين، والذين نقلوا عن النبي صلى الله عليه وسلم الوضوء قولا وفعلا، والذين تعلموا الوضوء منه وتوضؤوا على عهده وهو يراهم ويقرهم، ونقلوه الى من بعدهم .: أكثر عدداً من الذين نقلوا لفظ آية الوضوء. فإن جميع المسامين كانوا يتوضؤون على عهده، ولم يتعلموا الوضوء إلا منه، فإن هذا العمل لم يكن

<sup>(</sup>۱) الطبراني في الكبير ، (۱/٥/۱) وأبن حزم في و الاحكام ، (٤٦/٦) ورجاله ثقات غير أن فضالة بن مبارك دلس كما في و التقريب ، وقد عنعنه ، وقال الهيشمي في و المجمع ، (١٧٩/١) : و رواه أبو يعلى ورجاله ، و ثوقون وان كان فيهم مبارك بن فضالة ، وقال في موضع آخر (١/٥/١-١٤٦) وقد ساقه بأطول من هدذا ، لكنه لم يذكره بتمامه : و رواه البزار ورجاله رجال الصحيح ، وطرفه الاول في الصحيحين ، والم وقيل سهل بن حنيف ،

معهوداً عندهم في الجاهلية ، وهم قد رأوه يتوضأ مالايحصي عدده إلا الله تعالى ، ونقاوا عنه من غير ونقاوا عنه دكر غسل الرجلين في ماشاء الله من الحديث ، حتى نقلوا عنه من غير وجه ، في كتب الصحيح وغيرها ، أنه قال : « ويل للأعقاب وبطون الأقسدام من النار » (١) .

مع أن الفرض إذا كان مسح ظاهر القدم ، كان غسل الجميع كلفة لاتدعو اليها الطباع ، كما تدعو الطباع الى طلب الرياسة والمال ، فاو جاز الطعن في تواتر صفة الوضوء ، لكان في نقل لفظ آية/الوضوء / أقرب الى الجواز ، وإذا قالوا : لفظ الآية ثبت بالتواتر الذي لا يمكن فيه الكذب ولا الخطأ ، فثبوت التواتر في نقل الوضوء عنه أولى وأكل ، ولفظ الآية لا يخالف ماتو اتر من السنة ، فإن المسح كما يطاق وبراد به الإصابة \_ كذلك يطلق وبراد به الإسالة ، كما تقول /العرب/ : تمسحت المسلاة ، وفي الآية ما يدل على أنه لم يرد بمسح الرجلين المسح الذي همو قسيم الفسل ، بل المسح الذي المسلم قسم منه ، فإنه قال : ( إلى الكعبين ) المائدة : ٣ ، ولم يق ل رجل عب واحد ، كما في كل يد مرفق واحد ، بل في كل رجل ثيس في كل رجل كعب واحد ، كما في كل يد مرفق واحد ، بل في كل رجل كعب المسح المالم المنافق الناتين ، وهذا هو الغسل ، فإن كمان ، فيكون تعالى قد أمر بالمسح الى العظمين الناتين ، وهذا هو الغسل ، فإن من يمسح المسح الحاص يجعل المسح لظهور القدمين ، وجعل الكعبين في الآية من يمسح المسح الحاص يجعل المسح لظهور القدمين ، وجعل الكعبين ، اللذين هما مجتمع غاية برد قولهم . فدعواهم أن الفرض مسح الرجلين الى الكعبين ، اللذين هما مجتمع غاية برد قولهم . فدعواهم أن الفرض مسح الرجلين الى الكعبين ، اللذين هما مجتمع غاية برد قولهم . فدعواهم أن الفرض مسح الرجلين الى الكعبين ، اللذين هما جمتم

الساق والقدم عند معقد الشراك مردود بالكتاب والسنة .

وفي الآية قراءتان مشهورتان : النصب والحقض ، وتوجيه إعرابها مبسوط في موضعه . وقراءة النصب نص في وجوب الغدل ، لأن العطف على المحدل إنما

<sup>(</sup>١) متفق عايه دون قوله: ٦ وبطون الاقدام ، وهو عند أحمد (١٩١/٤) بسند صحيح من حديث عبدالله بن الحارث بن جزء الزبيدي .

بكون اذا كان المعنى واحداً ، كقوله :

#### ا له فلسنا بالجبال ولا الحديدا ،

وليس معنى : مسحت برأسي ورجلي - هو معنى : مسحت رأسي ورجلي ، بل ذكر الباء يفيد معنى زائداً على مجرد المسح ، وهو الصاق شيء من الماء بالرأس، فتعين العطف على قوله : (وأيديكم) . فالسنة المتواترة تقضي على ما يفهد ، بعض الناس من ظاهر القرآن ، فإن الرسول بين للناس لفظ القرآن ومعناه . كما قال أبو عبدالرحمن السلمي : حدثنا الذين كانوايقر ثوننا القرآن: عثمان بن عثمان ، وعبدالله بن مسعود ، وغيرهما : أنهم كانوا إذا تعلموا من الذي صلى الله عليه وسلم عشر آيات لم يجاوزوها حتى يتعلموا معناها . وفي ذكر المسح في الرجلين تنبيه على قالة الصب في الرجلين تنبيه على قالة الصب في الرجلين ، فإن السرف أيمتاد فيها كثيراً . والمسألة معروفة ، والكلام عليها في كتب الفروع ،

قوله: (والحج والجهاد ماضيان ويج أولي الامر من المسلمين ، بر" هـــم وفاجرهم . الى قيام الساعة ، لايبطالها شيء ولا ينقضها ) .

ش: يشير الشمسيخ رحمه الله الى الرد على من يخالف في هذا أو يشترط لها شروطاً لم يأت بها الشرع.

قوله: ( ونؤهن بالكرام الكاتبين ، فان الله قد جعلهم علينا حافظين ﴾ .

تُفْعَلُونَ ﴾ الأنفطار ١٠-١٧ وقال تعسالي : ﴿ إِذْ يَتَلَقِّي الْمُتَاقِينَانُ ، عَنِ الْيَمِينُ وَعُنْ الشمال قعيد . ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد ) ق : ١٧-١٨ . وقال تعالى : ( له معقبات من بين يديه ومن خلفه ، يحفظونه من أمر الله ) الرعد : ١١ . وقال تعالى : (أم يحسبون أنا لانسمع سرهم ونجراهم ، بلى ، ورمسانا لديهم يكتبون ) الزخرف: ٨٠. وقال تعالى: (هــذا كتابنا ينطق عليكم بالحق، إنا كنـا نستنسخ ما كنتم تعداون ) الجاثية : ٢٨ . وقال تعسالي : ﴿ إِنْ رَسَلْنَا يَكُنَّبُونَ مَا تُمُكَّرُونَ ﴾ يونس: ٢١ . وفي \* الصحيح \* عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال \* يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار، ومجتمعون في صلاة الصبح وصلاة العصر، فيصعه اليه الذين كانوا فيكم ، فيسألهم ، والله أعلم بهم : كيف تركتم عبادي ؟ فيقولون : أتيناهم وهم يصاون ، وفارقناهم وهم يصلون ١(١) ، وفي الحديث الآخر : • إن معكم من لايفارقكم إلا عند الخلاء وعند الجاع ، فاستحيرهم ، وأكرموهم ٥(٢). جاء في التفسير : اثنان عن اليمين وعن الشال ، يكتبان الأعمال ، صاحب اليمين يكتب الحسنات ، وصاحب الشهال يكتب السيئات ، ومَلكان آخران يحفظـــانه ويحرسانه ، واحد من ورائه، وواحد أمامه ،فهو بين أربعة أملاك بالنهار ، واربعة آخرين بالليل ، بدلا ،حافظان وكاتبان ، وقال عكرمة عن ابن عباس : ( يحفظونه من أمر الله ) الرعد : ١١ ، قال : ملائكة يحفظونه من بين يديه ومن خلفه ، فإذا جاء قدر الله خَدْرُوا عنه .

وروى مسلم والإمام أحمد عن عبدالله ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قامنكم من أحمد إلا وقد وكل به قرينه من الجن ، وقرينه من الملائكة ، ، قالوا : وإياك يارسول الله ؟ قال : « وإياي ، لكن الله أعانني عليه فأسلم ، فلا

<sup>(</sup>١) متفق عليه .

<sup>(</sup>٢) ضعيف :

يأمرئي إلا بخير ١(١). الرواية بفتح الميم من و فأسلم » / ومن رواه و فأسلم » برفع الميم . فقد حرف لفظه . ومعنى و فأسلم » / ، أي : فاستسلم وأنقاد لي ، في أصح الفولين ، ولهذا قال ؛ و فلا يأمرني إلا بخير » ، ومن قال ؛ إن الشيطان صار مؤمناً لفولين ، ولهذا قال ؛ و فلا يأمرني إلا بخير » ، ومن قال ؛ إن الشيطان صار مؤمناً د فقد حرف معناه ، فإن الشيطان لا يكون مؤمناً (٢) ، ومعنى : ( يحفظونه من امر الله ) الرعاد : ١١ د قبل : حفظهم له من أمر الله ، أي الله أمرهم بذلك ، يشهاء لذلك قراءة من قرأ : يتحفظونه بأمر الله .

(١) صحيح .

(٢) قال الشيخ أحمد شاكر : والحسلاف في ضبط الميم من و فأسلم ١ - خلاف قديم . والراجح فيها الفتح : كما قال الشارح ، ولكن المعنى الذي رجحه غير راجح فقال القاضي عياض ، في مشارق الانوار (٢ / ٢١٨) : و رويناه بالضم والفتح . فقال القاضي عياض ، في مشارق الانوار (٢ / ٢١٨) : و رويناه بالضم والفتح . فمن ضم رد ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم ، أي : قأنا اسلم منه . ومن فتح رده الى القرين ، أي : أسلم من الاسلام ، وقد روي في غير هذه الأمهات : فاستسلم ، يويد بالامهات : والموطأ ٥ و و الصحيحين ٥ ، التي بني عليها كتابه ، وان كان هذا الحديث لم يروه مالك ولا البخاري .

وقال النووي في شرح مسلم: وهما روايتان مشهورتان . واختلفوا في الارجح منها ، فقال الحطابي : الصحيح المختار الرقع، ورجح القاضي عياض الفتح وأما الحافظ ابن حبان ، فأنه روى الحديث في صحيحه (٢/ ٢٨٣ ، من المخطوطة المصورة) ، وجزم يرواية فتح الميم ، وقال : ٥ في هذا الحير دليل على ان شيطان المصطفى صلى الله عليه وسلم أسلم حتى لم يكن يأمره الا بخير ، لا أنه كان يسلم منه وان كان كافراً ٥ . وهذا هو الصحيح الذي ترجحه الدلائل . وادعاء الشارح أن هذا تحريف للمحتى . وفان الشيطان لا يكون مؤمناً ٥ انتقال نظر . فأولا ان الفظ في الحديث و قرينه من الجن ٥ ، لم يقل : ٥ شيطانه ٥ . وثانياً : ان الجن فيهم المؤمن والكافر ، والشياطين هم كفارهم ، فن آمن منهم لم يسم شيطاناً .

ثم قدثبت بالنصوص المذكورة أن الملائكة تكتب القول والفعل. وكذلك النية ، لأنها فعل القلب ، فدخات في عموم ( يعلمون ، اتفعلون ) الانفطار : ١٢ . ويشهد الذلك قوله صلى الله عليه وسلم : • قال الله عز وجل : إذا هم عبدي بسيئة فلا تكتبوها عليه ، فإن عملها فاكتبوها عليه سيئة ، وإذا هم عبدي بحسنة فلم يعملها فاكتبوها عشراً ٥(١) . وقال رسول الله صلى الله فاكتبوها عشراً ٥(١) . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : • قالت الملائكة : ذاك عبد يربد أن يعمل سيئة ، وهو أبصر به ، فقال : ارقبوه ، فإن عملها فاكتبوها بمثلها ، وإن تركها فاكتبوها له حسنة ، إنما تركها من جرائي ٥(٢) ، خرجاهما في « الصحيحين » واللفظ لمسلم :

#### قوله: ﴿ وَنَوْمَنَ بَمَلَكُ المُوتَ ، المُوكِلُ بِقَبِضَ أَرُواحِ الْعَالَمِينَ ﴾ .

ش: قال تعالى: (قل يتوفاكم ملك الموت) الذي وكل بكم ، ثم الى وبكم ترجعون) آلم . السجدة : ١١ . ولاتعارض هذه الآية قوله : (حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لا بفرطون) الانعسام : ٢١ ، وقوله تعالى : (الله يتوفى الأنفس حين موثها والتي لم تحت في منامها ، فيمسك التي قضى عليها الموت ، ويرسل الأخرى الى أجل مسمى) الزمر : ٤٧ ـ : لأن الك الموت يتولى قبضها واستخراجها ، ثم يأخذها منه الائكة الرحمة أو الائكة العذاب ، ويتولونها بعده كل ذلك بإذن الله وقضائه وقدره ، وحكم وأمره ، فصحت إضافة التوفي الى كل ذلك بإذن الله وقضائه وقدره ، وحكم وأمره ، فصحت إضافة التوفي الى كل بحسبه ،

<sup>(</sup>١) متفق عليه .

<sup>(</sup>Y) متفق عليه .

قُولُه : ﴿ وَبِعِلَـٰ إِبِ الْقَبِرِ لَمَنْ كَانَ لَهُ أَهَالاً ، وَسَوَّالُ مَنْكُرُ وَنُكَيْرٍ فِي قُــَـٰبُرَهُ عن ربه ودينه ونبيه ، على ما جاءت به الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعن الصحابة رضوان الله عليهم ، والقبر روضة من رياض الجنة ، أو حفرة من حفر النيران ) .

ش : قال تعالى : ﴿ وحاق بآل فرعون سوء العذاب ـ النار يعرضون عايها غدواً وعشياً ويوم تقوم الساعة أدخار اآل فرعون أشد العذاب ) غافر : ٤٦ـ٤٥. وقال تعالى : ( فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون . يوم لايغني عنهم كيدهم شيئًا ولاهم ينصرون . وإن للذين ظلموا عذايًا دون ذلك . ولكن أكثرهم لايعامون ) الذاريات : ٤٥\_٧٤ . وهذا يحتمل أن يراد به عذابهم بالقتل وغيره في الدنيا ، وأن يراد به عدّابهم في البرزَخ ، وهو أظهر ، لأن كثيراً منهم مات ولم يعذب في الدنيــــا ، أو المراد أعم من ذلك . وعن البراء بن عازب رضي الله عنه ، قال: كنا في جنازة في بقيـع الغرقد، فأتانا النبي صلى الله عايه وسلم، فقعد وقعدنا القبر ، ، ثلاث مرات ، ثم قال : ١ إن العبد /المؤمن/ إذا كان في إقبال من الآخرة وانقطاع من الدنيا ، نزلت اليه الملائكة ، كأن على وجوههم الشمس ، معهم كفن م من أكفان الجنة ، وحنوط من حنوط الجنة ، فجاسوا منه "سلة البصر ، ثم يجيء ملك الموت حتى بجلس عند رأسمه ، فيقول : يا أينها النفس الطيبة ، اخرجي الى مغفرة من الله ورضوان » ، قال : « فتخر ج تسبل كما تسبل القطرة من في السقاء، فيأخلها ، فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عن ، حتى بأخذوها فيجملوها في ذلك الكفن وذلك الحنوط ، ويخرج منها كأطيب نفحة مساك وجمدت على وجه الأرض ، قال : فيصعدون بها ، فلا يمرون بهما ، يعنى على ملإ من الملائكة ، إلا كانوا يسمونه بها في الدنيا ، حتى ينتهوا بها الى السماء ، فيستفتخون له ، فيفتح له،

فيشيعه من كل سماء مقربوها ، إلى السهاء التي تايها ، حتى ينتهسي بها إلى السماء التي الارض، فإني منها خلقتهم، وفيها أعيدهم، ومنها أخرجهم تارة أخرى، قال: فتعاد روحه في جساءه . فيأتيه اكان ، فيجاسانه ، فيقولان له : من ربك ؟ فيقول الرجل الذي بعث فيكم ؟ فيقول: هو رسول الله ، فيقولان له : ما عامات ؟فيقول: قرأت كتاب الله فآمنت به وصدقت ، فينادي مناد من السهاء : أن صدق عبدي ، فافرشوه من الجنة ، وافتحوا له باباً الى الجنة ، قال : فيأتيه من رَوحها وطيبها ، ويفسح له في قبره كمد بصره، قال: ويأتيه رجل حسن الوجه، حسن الثياب، طيب الريح ، فيقول : ابشر بالذي يسرك هذا يومك الذي كنت توعد ، فيقول له : من أنت ؟ فوجهاك الوجه /الذي/ يجيء بالخير ، فيقول : أنا عملك الصالح ، فيقول : يا ربّ ، أقم الساعة حتى أرجع الى أهلي ومالي ، قال : وإن العبد الكافر إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة ، نزل اليه من السماء ملائكة سود الوجوه، معهم المسوح، فيجلسون منه مدد البصر، ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه ، فيقول : أيتها النفس الخبيثة ، اخرجي الى سخط من الله وغضب ، قال فتتفرق فيجسده ، فينتزعها كما أينتزع السفود من الصفوف المبلول، فيأخذها ، فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفةعين ، حتى يجعلوها في تلك المسوح، ويخرج منها كأتنن ريسح خبيثة وجدت على وجمه الأرض، فيصعدون بها، فلا عرون بها على الاء من الملائكة إلا قالوا : ما هذا الروح الحبيث؟ فيفولون فلان ابن فلان ، بأقبح أسمائه التي كانوا يسمونه بها في الدنيسا ، حتى ينتهمي بها الى السهاء الدنيا ، فيستفتح له ، فلا يفتح له ، ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( لا تققع لهم أبواب السهاء ، ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سَم الخباط ) الاعراف : ف : فيقول الله عز وجل : اكتبوا كتابه في ستجين ، في الأرض السفلي ، فتطرح روحه طرحاً ، ثم قرأ : ﴿ وَمَنْ يَشْرِكُ بِاللَّهِ فَكَأْنُمَا خُرُّ مِنْ السَّمَاءُ فتخطفه الطير أو تهوي به الريح في مكان سحيق) الحيج : ٣١، فتعاد روحه في جسده ، ويأتيه ملكان فيجلسانه ، فيقرلان له : من ريك ؛ فيقول : كهاه ، كهاه ، لا أدري ، فيقولان له : ما هذا الرجل الذي بعث فيكم ، فيقول : هاه هاه ، لا أدري ، فينادي مناد من السهاء : أن كذب ، فافر شوه من النار ، وافتحوا له باباً الى النار : فيأتيه من حرها وسمومها ، ويضيق عليه قبره ، حتى تختلف أضلاعه ، ويأتيه رجل قبيح الوجه ، قبيح النياب ، منتن الربح ، فيقول : ابشر بالذي يسوؤك ، هذا يومك الذي كنت توعد ، فيقول : منأنت ، فوجهك الوجه /الذي / يجيء بالشسر ، فيقول : أنا عملك الحبيث ، فيقول وب لاتقم الساعة » (١) . روأه الإمام أحمد وأبو داود ، وروى النسائي وابن ماجة أوله ، ورواه الحاكم وأبو عوانة الإسفرائبي في ق صحيحيها ، وابن حبان .

وذهب الى موجب هذا الحديث جميع أهل السنة والحديث وله شواهد من الصحيح . فذكر البخاري رحمه الله عن سعيد عن قتادة عن أنس ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : \* إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه ، إنسه ليسمع قرع تعالمه ، فيأتيه ملكان ، فيقعدانه ، فيقو لان له : ماكنت تقول في هذا الرجل ، مجد صلى الله عابه وسلم ؟ فأما المؤمن فيقول : أشهد أنه عبدالله ورسوله ، فيقول له : انظر الى مقعدك من النار أبدلك الله به مقعداً من الجتة ، فيراهما فيقول له : قال قتادة : وروي لنا إنه يفسح له في قبره ، وذكر الحديث . وفي جميعاً » (٢) . قال قتادة : وروي لنا إنه يفسح له في قبره ، وذكر الحديث . وفي بقبرين ، فقال : \* إنها ليعذبان ، وما يعذبان في كبر ، اما احدهما فكان لا يستبرى من البول ، وأما الآخر فكان يمشي بالنميمة ، فدعا بجريدة رطبة ، فشقها نصفين، من البول ، وأما الآخر فكان يمشي بالنميمة ، فدعا بجريدة رطبة ، فشقها نصفين،

<sup>(</sup>۱) صحب

<sup>(</sup>Y) صميح :

وقال: لعله يخفف عنها ما لم ييبسا ٥(١). وفي « صحيح » ابي حاتم عن أبي هريرة ، قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « إذا قبر احدكم ، او الإنسان اتاه ملكان اسودان ازرقان ، يقال لأحدهما المنكر، واللاخر : النكير ١(٢) ، وذكر الحديث الخ.

وقد تواترت الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثبوت عذاب القبر و نعيمه لمن كان لذلك أهساد، وسؤال الملكين، فيجب اعتقاد ثبوت ذلك والإيمان به ، ولاتتكلم في كبفيته ،إذ ليس للعقل وقوف على كيفيته ، لكونه لاعهد له به في هذا الدار ، والشرع لايأتي بما تحيله العقول ، ولكنه قد يأتي بما تحار فيه العقول . فإن عود الروح الى الجسد ليس على الوجه المعهود في الدنيسا ، بل تعاد الروح اليه إعادة غير الإعادة المألوفة في الدنيا ، فالروح لها بالبدن خسة أتواع من التعاق ، متفايرة الأحكام : أحدها : تعلقها به في بطن الأم جنيناً . الثاني : تعلقه به بعد خروجه الى وجه الأرض ، الثالث : تعلقها به في البرزخ ، فإنها وان فارقته من وجه ، ومفارقة من وجه . الرابع : تعلقها به في البرزخ ، فإنها وان فارقته وغيردت عنه فإنها لم تفارقه فراقاً كلياً بحبث لايبتي لها اليه التفات البتة ، فإنه ورد ردّها إليه وقت سلام المسلم ، وورد أنه يسمع خفق نعالهم حين يولون عنه وهذا الردّ إعادة خاصة لايوجب حياة البدن قبل يرم القيامة . الخامس : تعلقها به يوم بعث الأجساد ، وهو أكمل أنواع تعلقها بالبدن ، ولانسبة لما قبله من أنواع التعلق فتأمل هذا مين حيث لايقيام أخو الموت : فياته هذا من أنواع التعلق فتأمل هذا مين حيث عنك الكبات كثيرة .

<sup>(</sup>١) متفق عليه .

<sup>(</sup>۲) حسن ، أخرجه الترمذي أيضاً (۱۱۹/۱) وقال « حسديث حسن غريب » ، قلت : واسسناده حسن ، وفيه ردعلي من أنكر من المعاصسرين تسمية الملكين « المنكر » و « النكير » .

و ليس السؤال في القبر فلروح وحدها ، كما قال ابن حزم وغيره ، وأفسدمنه قول من قال : إنه للبدن بلا روح ! والأحاديث الصحيحة ترد القولين . وكذلك عذاب القبر يكون للنفس والبدن جميعاً ، بانفاق أهل السنة والجاعة ، تنهم النفس وتعذب مفردة عن البدن ومتصلة به .

واعلم ان عداب القبره وعداب البرزخ ، فكل من مات وهو مستحق للعداب ناله نصيبه منه ، / قبر أو لم يقبر / ، اكاته السباع او احترق حتى صار رماد أو نسف في الهواء ، او صلب او غرق في البحر - وصل الى روحه وبدنه من العداب مايصل الى المقبور . وما ورد من إجلاسه واختلاف اضلاعه ونحوذلك - فيجب ان يفهم عن الرسول صلى الله عليه وسلم مراده من / غير / غلو ولا تقصير ، فلا يحمل كلامه ما لا يحتمله ، ولا يقصر به عن مراده وماقصده من الهدى والبيان ، فكم حصل بإهمال ذلك والعدول عنه من الضلال والعدول عن الصواب الا يعلمه إلا الله . بل سوء الفهم عن الله ورسوله اصل كل بدعة وضلالة نشأت في الإسلام ، وهو اصل كل خطأ في الفروع والأصول ، ولاسيا إن اضيف إليه سوء القصد ، والله المستعان .

فالحاصل ان الدور ثلاث: دار الدنيا، ودار البرزخ، ودار القرار. وقد جمل الله لحكل دار احكاماً تخصها، وركب هذا الإنسان من بدن ونفس، وجعل احكام الدنيا على الأبدان، والأرواح تبع لها، وجعل احكام البرزخ على الأرواح والابدان تبع لها، فإذا جاء يوم حشير الأجساد وقيام الناس من قبورهم - صار الحكم والنعيم والعذاب على الأرواح والأجساد جميعاً. فإذا تأملت هذا المعنى حق التأمل، ظهر لك ان كون القبر روضة من رياض الجنسة او حفرة من حفر النار مطابق للعقل، وأنه حق (1) لامرية فيه، وبذلك يتميز المؤمنون بالغيب من غيرهم ويجب ان يعلم ان النار التي في القبر والنعيم، ليس من جنس نار الدنيا ولانعيمها

<sup>(</sup>١) في الاصل: لاحق.

وإن كان الله تعالى يحمي عليه التراب والحجارة التي فوقه وتحته حتى يكون اعظم حراً من جمر الدنيا ، ولو مسها اهل الدنيا لم يحسوا بها . بل اعجب من هذا ان الرجلين يدفن أحدهما الى جنب صاحبه ، وهذا في حفرة من النار ، وهذا في روضة من رياض الجنة ، لايصل من هذا الى جاره شيء من حر ناره ، ولا من هذا الى جاره شيء من نعيمه . وقدرة الله اوسع من ذلك واعجب ، ولكن النفوس مو لعة بالتكذيب بما لم تحط به عاماً . وقد أرانا الله في هذه الدار من عجائب قدرته ماهو بالتخذيب بما لم تحط به عاماً . وقد أرانا الله في هذه الدار من عجائب قدرته ماهو غيره ، ولو اطاع الله على ذلك العباد كلهم لز الت حكمة التكليف والإ بمان بالغيب غيره ، ولو اطاع الله على ذلك العباد كلهم لز الت حكمة التكليف والإ بمان بالغيب فيره ، ولو اطاع الله على ذلك العباد كلهم لز الت حكمة التكليف والإ بمان بالغيب في المناس ، كما في و الصحيح ، عنه صلى الله عليه وسلم : و لولا أن لا تدافن (١) الناس ، كما في و الصحيح ، عنه صلى الله عليه وسلم : و لولا أن لا تدافن (١) الناس ، كما في و الصحيح ، عنه صلى الله عليه وسلم . و لما كانت هذه الحكمة منتفية في حق البهاتم سمعته وأدركته .

قوله: (ونؤمن بالبحثوجزاء الأعمال يومالقيامة، والعرضوالحساب، وقراءة الكتاب، والثراب والعقاب، والصراط والميزان).

ش: الإيمان بالمعاد مما دل عليه الكتاب والسنة ، والعقل والفطرة السايمة . فأخبر الله سبحانه عنه في كتابه العزيز ، وأقام الدئيل عايه ، ورد على منكريه في غالب سور القرآن ، وذلك : أن الأنبياء عايهم السلام كلهم متفقون على الإيمان بالله (٣) ، فإن الاقرار بالرب عام في بني آدم ، وهو فطري ، كلهم بقر بالرب ، إلا من عاند ، كفرعون ، بخلاف الإيمان باليوم الآخر ، فإن منكريه كثيرون ، وهو صلى الله عليه وسلم لما كان خاتم الأنبياء ، وكان قد م بعث هو والساعة كهاتين،

<sup>(</sup>١) في الاصل: تذاكر.

<sup>(</sup>٢) مسلم .

<sup>(</sup>٣) في الاصل : بالآخرة .

وكان هو الحاشر المقفائي .. بين تفصيل الآخرة بياناً لايوجسد في شيء من كتب الأنبياء . ولهسذا ظن طائفة من المنفلسفة ونحوهم ، أنه لم يفصح بمعاد الأبدان إلا مجد صلى الله عليه وسلم ، وجعاوا هذه حجة لهم في أنه من باب التخييل والخطاب الجمهوري .

والقرآن بين معاد النفس عند الموت ، ومعاد البـــدن عند الفيامة الكبرى في غير وضع . وهؤلاء ينكرون القيامة الكبرى ، وينكرون وهـاد الأبدان ، ويقول من يقول منهم : إنه لم يخبر به إلا مجد صلى الله عليه وسلم على طريق التخييل !وهذا كذب، فإن القيامة الكبرى عني معروفة عنـــد الأنبياء، من آدم الى نوح، الى ابراهيم ودوسي وعيسي وغيرهم عليهم السلام ، وقد أخبر الله بهـا من حين أهبط آدم ، فقال تعسالي : (قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ، ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين) الاعراف : ٢٤ ( قال فيها تحيرن وفيها تموتون ومنها تخرجون ) الاعراف : ٢٥ . ولمسا قال إبليس اللعين : رب فأنظرني الى يوم يبعثون ، قال : ( فإنك من المنظرين الى يومالوقت المعلوم ) ص : ٨١٨٨. وأما نوح عليهالسلام فقال : (والله أنبشكم من الأرض نباناً . ثم يعيدكم فيها ويخرجكم أخراجاً ) نوح: ١٧-١٧ . وقال ابراهيم عايه السلام : ﴿ وَالَّذِي أَطْمُعُ أَنْ يَغْفُرُ لِي خَطَيْتَي بِوَمِ الدِّينَ الشعراء: ٨٢. الى آخر القصة . وقال : ﴿ رَبُّنَا أَغْفَرُ لَيْ وَلُوالَّذِي وَلَلْمُؤْمِّنِينَ يُومُ يقوم الحساب) ابراهيم : ٤١ . وقال : (رب أرني كيف تحيي الموتي) الآبــة ، البقرة : ٢٦٠ ، وأما موسى عليه السلام ، فقال الله تعالى لمـــا ناجاء : ( إن الساعة آتية أكاد أخفيها . لتجزئ كل نفس بما تسعى . فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها واتبع هواه فتردى) طه: ١٦-١٥ . بل مؤمن آل فرعون كان يعلم المعاد ، وإنما آمن بمرسى ، قال تعسالي حكاية عنه : ( ويا قوم إني إخاف عليكم يوم التناد ، يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم . ومن يضمل الله فما له من هاد ) غافر : ٣٢-٣٢ ، الى قوله تعالى : ( يا قوم إن هذه الحياة الدنيا مناع وإن الآخرة هي دار

القرار) غافر : ٣٩، الى قوله : (أدخلوا آل فرعون أشد العذاب) غافر : ٤٦. الاعراف : ١٥٦ . وقد أخير الله في قصة البقرة : (فقانا أضربوه ببعضها . كذلك يحيي الله الموتى وبريكم آياته لماكم تعقلون):البقرة : ٧٣ . وقدأخبر الله أنه أرسل الرسل مبشرين ومنذرين ، في آيات /من/ القرآن ، وأخبر عن أهــل النار انهم إذا قال لهم خزنتها : ( ألم يأتكم رسل منكم يتاونعليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا ؟ قالوا : بلي ، واكن حقت كلمة العذاب على الكافرين ) الزمر : ٧١مر وهذا اعتراف من اصناف الكفار الداخلين جهنم ان الرسل انذرتهم لقاء يومهم هذا . فجميع الرسل انذروا بما انذر به خاتمهم ، من عقوبات المذنبين في الدنيا والآخرة . فعامة سور القرآن التي فيها ذكر الوعد والوعيد ، يذكر ذلك فيها : في الدنيا والآخرة . وامر نبيه ان يقسم به على المعاد ، فقال : ( وقال الدّين كفروا لاتأتينا الساعة ، قل : بلي وربي لتآتينكم عالم الغيب ) ســـبأ : ٣ ، الآيات . وقال تعالى : (ويستنبؤونك احق هو ؟ قـــل : إي وربي إنه لحق وما انتم بمعجزين ) يونس : ٥٣ . وقال تعالى : (زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا ـ قل : بلي وربي لتبعثن ، ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير ) التغابن: ٧ . واخبر عن اقترابها، فقال: ( اقتربت الساعة وانشق القدر ) القمر : ١ . ( اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون) الأنبياء: ١ . (مسأل سائل بعدّاب واقع للكافرين) المعارج: ١-٢، الى ان قال: ( إنهم يرونه بعيداً ونراه قريباً ): المعارج: ٧-٦. وذم المكذبين بالمعاد ، فقال : (قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله وما كانوا مهتدين) يونس : ٤٥/( حتى اذا جاءتهم الساعة بغتة قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا فيها )/ الانعام: ٣١. ( الا إن الذين يمارون في الساعة لني ضـــلال بعيد) الشوى: ١٨ : ( بل ادَّ ارك علمهم في الآخرة بلهل في شك منها بل هم منها عمون ) النمل: ٦٦: ( وأقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت بلي وعداً عليه حقاً ) النحل: ٣٨ ، الى ان قال : (وليعلم الذين كفروا أنهم كانوا كاذبين) النحسل ٣٩. (إن الساعة لآنية لا ريب فيها ولكن أكثر الناس لا يؤمنون) غافر: ٥٩. (ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عمياً وبكما وصماً مأواهم جهنم كلما خبت زدناهم سميراً) الاسراء: ٧٧. (ذلك جزاؤهم بأنهم كفروا بآياتنا وقالوا أنذا كنا عظاءاً ورفاناً أنسا لمبعوثون خلقا جاءيداً) الاسسراء: ٩٨. (او لم يروا ان الله الذي خلق السموات والأرض قادو على ان يخلق مثلهم وجعل لحم اجسلا لاريب فيه فأبسى الظالمون إلا كفوراً) الاسسراء: ٩٩. (وقالوا: أثقا كنا عظاءاً ورفاتاً أنسا لمبعوثون خلقاً جديداً. قل كونوا حجارة او حديداً او خلقاً مما يكبر في صدوركم فسيقولون من يعيدنا؟ قل الذي فطركم اول مرة عفسينغضون إليك رؤوسهم، ويقولون من يعيدنا؟ قل الذي فطركم اول مرة عفسينغضون إليك رؤوسهم، ويقولون من يعيدنا؟ قل اللهي الاسراء: ٤٩٤٥، وم يلعوكم فتستجيبون بحماء وتظنون إن ثبثم إلا قليلا) الاسراء: ٤٩٤٥٥.

فتأمل ما اجيبوا به عن كل سؤال على النفصبل: فإنهم قالوا اولا: (اثدا كنا عظاماً ورفاتاً أتنا لمبعوثون خامّا جديداً) ؟ الاسراء: ٤٩، فقبل لهم في جواب هذاالسؤال: إن كنم تزعمون أنه لا خالت لكم ولا رب لكم ، فهلا كنم خلقاً لا يفنيه الموت ، كالحجارة والحديد وما هوأ كبر في صدوركم من ذلك؟! فإن قلم: كنا خلقاً على هذه الصفة التي لا تقبل البقاء - فما الذي يحول بين خالقكم ومنشئكم وبين إعادتكم خلقاً جديداً؟! وللحجة تقدير آخر ، وهو: لو كنم من حجارة وحديد او خالق اكبر منها ، / فإنه / قادر على ان يفنيكم ويحيل ذواتكم ، وينقلها من حال الل حال، ومن يقدر على النصرف في هذه الأجسام ، مع شدتها وصلابتها بالإفناء والاحالة - فما الذي يعجزه فيا دونها؟ ثم أخبر انهم يسألون آخراً بقولهم: من يعيدنا اذا استحالت جسو منا وفنيت؟ فأجابهم بقوله: (قل الذي فطركم اول من يعيدنا اذا استحالت جسو منا وفنيت؟ فأجابهم بقوله: (قل الذي فطركم اول مرة ) الاسراء: ١٥ ، فلما أخدتهم الحجة ، وازمهم حكمها ، انتقاوا الى مىؤال مرة ) الاسراء: ١٥ ، فلما أخدتهم الحجة ، وازمهم حكمها ، انتقاوا الى مىؤال بكون قريباً) .

ومن هذا قوله: ( وضرب لنا مثلا ونسي خلفه، قال : من يحيي العظام وهي رميم )يس : ٧٨؟ الى آخر السورة . فاو رام أعلمالبشر واقصحهم واقدرهم على البيان ، أن يأتي بأحسن من هذه الحجة ، أو بمثلها ، بألفاظ تشابه هذه الالفاظ في الإيجازو و صح الادلة وصحة البرهان لما قد رس. فإنه سبحانه افتتح هذه الحجة بسؤال اورده ملحد، اقتضى جراباً ، فكان في قوله : ﴿ ونسى خالقه ﴾ يس : ٧٨ ماوفي بالجواب . وأقام الحجة وازال الشبهة لما اراد سبحانه من تأكيد الحجـــة وزيادة تقريرها فقال: ( قل يحييها الذي انشأها اول مرة ) يس: ٧٩ ، فاحتج بالإبداء على الإعادة ، وبالنشأة الاولى على النشأة الاخرى . إذ كل عاقل يعلم ضرورياً أنَّ من قدر على هذه قدر على هذه ، وانه لو كان عاجزاً عن الثانية لكان عن الأولى أعجز واعجز . ولما كان الخلق يستلـزم قدرة الخالق على المخاوق ، وعلمه بتفاصيل خلقه اتبسع ذلك بقوله : ﴿ وَهُو بَكُلُّ خَلَّقَ عَلَيْسُم ﴾ يس : ٧٩ فهــو عليم بتفاصيــل الخاق الاول وجزئيــاته، ومواده وصــورته، فكذلك الثاني. فإذا كان تام العلم ، كامل القصدرة ، كيف يتعدّر عليه ان يحيى العظام وهيرميم ؟ ثم أكدالأمر بحجة قاهرة، وبرهان ظاهر، يتضمن جواباً عن سؤال ملحد آخر يقول : العظام اذا صارت رميماً عادت طبيعتها باردة يابسة، والحباة لابد أن تكون مادتهاوحاملها طبيعةحارة رطبة بمايدل على أمرالبعث، ففيه الدليلوالجواب معاً ، فقال : ( الذي جعل لـكم من الشجر الأخضر ناراً فإذا انتم منـــه توقدون ) يس : ٨٠ : فأخبر سبحانه بإخراج هذا العنصر، الذي هو في غاية الحرارةواليبوسة من الشجر الأخضر الممتليء بالرطوبة والبرودة ، فالذي يخرج الشيء من ضده ، وتنقاد له موادالمخلوقات وعناصرها / و / لاتستعصي عليه هو الذي يفعلماأنكره الملحد ودفعه ، من إحياء العظام وهي رميم . ثم أكد هذا بأخذ الدلالة من الشيء الأجل" الأعظم ، / على / الايسر الاصغر ، قإن كل عاقل يعلم أن من قدر على العظيم الجليل فهو على مادونه بكثير اقلىر واقدر ، فمن قدر على حمل قنطار فهو على حمل أَوْقِيةَ أَشْدَ اقتداراً ، فقال : ﴿ أَوْ لَيْسَ الَّذِي خَالَ السَّمُواتِ وَالْأَرْضِ يَقَادُرُ عَلَى ان

يخلق مثلهم )؟ يس : ٨١ فأخبر ان الذي أبدع السموات والأرض ، على جلالتها وعظم شأنهما ، وكبر أجساءهما ، وسعتها ، وعجيب خلقهـــا ،أقدر على أن يحيي عظاماً قد صارت رميماً ، فيردُّهما الى حالتها الاولى . كما قال في موضع آخر : ( لحاق السموات والارض اكبر من خاق الناس ولكن اكثر الناس لايعامــون ) غافر : ٥٧ . وقال : (أو ليس الذي خلق السموات والأرض بقادر على ان يخلق مثلهم ؟ بلي ، وهو الخلاق العليم ) يس : ٨١. ثم اكد سبحانه ذلك وبينه ببيان آخر ، وهو انـــه ليس فعله بمنزلة غيره ، الذي يقعل بالآلات والكلفة ، والنصب والمشقة ، ولايمكنه الاستقلال بالفعل ، بل لابد معه من آلة ومعين ، بل يكفي في خلقه لما يريد أن يخلقه ويكونه نفس إرادته، وقوله المكون: ﴿ كُنُ \* فَإِذَا هُو كائن كما شاءه واراده . ثم ختم هذه الحجمة بإخباره ان ملكوت كل شيء بيده ، فيتصرف فيه بفعله وقوله ، (واليه ترجعون) يس : ٨٣.ومن هذا قوله سبحانه: ( ايحسب الانسان ان يترك سدى . الم يك نطفة من مني يمني. ثم كان عاقمة فخلق فسوًاى . فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى . أليس ذلك بقـــادر على ان يحيي الموتي ) القيامة : ٣٦ ـ ٤٠ . فاحتج سبحانه على أنه لايتر كه مهملا عن الأمروالنهي والنواب والعقاب ، وأن حكمته وقدرته تأبى ذلك أشد الإباء ، كما قال تعمالي : ( أفحسبتم انما خاتمناكم عبثاً وأنكم الينا لاترجعون )المؤمنــون : ١١٥ ، الى آخر السورة . فإن من نقاه من النطفة الى العاقمة ، ثم الى المضغة ، ثم شق سمعه وبصره ، وركب نيه الحواس والقوى ، والعظام والمنافع ، والأعصاب والرباطات التي هي أشده ، وأحكم خلقه غاية الإحكام ، وأخرجه على هذا الشكل والصورة ، التي هي أتم الصور واحسن الاشكال كيف يحجز عن إعادته وإنشائه مرة ثانية ؟ ام كيف تقتضي حكمته وعنايته أن يتركه سدى ؟ فلا يليق ذلك بحكمته ، ولاتعجز عنهقدرته فانظر الى هسنذا الاحتجاج العجيب ، بالقول الوجيز ، الذي لايكون اوجز منه ، والبيان الجليل ، الذي لايترهم اوضح منه ، ومأخذه القريب ، الذي لاتقع الظنون على اقرب منه ,

وكم في القرآن / من / مثل هذا الاحتجاج ، كما في قوله تعمالى : ( يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث فإنا خالفنا كم من تراب ثم من نطفة ) الحج : ٥ الى ان قال : ( وان الله يبعث من في القبور ) الحجج : ٧. وقوله تعالى : ( ولقد خالفنا الإسان من سلالة من طين ) المؤمنون : ١٢ ، الى ان قال : ( ثم إنكم يوم القيامة تبعثون ) المؤمنون : ١٦ . وذكر قصة اصحاب الكهف ، وكيف ابقاهم موتى ثلاثانة سنة شمسية ، وهي ثلاثمائة وتسع سنين قرية ، وقال فيها : ( وكذلك اعثرنا عليهم ليعلموا ان وعد الله حق وان الساعة لاريب فيها ) الكهف : ٢١ .

وقوله: وجزاء الأعمال \_ قال تعالى: (مالك يوم الدين) الفاتحــة: ٣: (يومند يوفيهم الله دينهم الحق وبعلمون ان الله هو الحق المبين) النور: ٢٥. / والدين: الجزاء، يقال: كما تدين تدان، أي كما تجازي تجازى /، وقال تعالى: (جزاء بما كانوا يعملون) السجدة: ١٧ والاحقاف: ١٤ والواقعة: ١٤ (جزاء وفاقا) النبأ: ٢٠٠. (من جاء بالحسنة فله عشر امثالها، ومن جاء بالسيئة فلايجزى الامثلها، وهم لايظلمون) الانعام: ١٦٠. (من جاء بالحسنة فله خير منها، وهم من فزع يوه شد آمنون. ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار، هل تجزون إلا ما كنتم تعملون) الذين عماوا السيئات إلاما كانوا يعماون) القصص: ١٤٠ وامثال ما كنتم تعملون) الذين عماوا السيئات إلاما كانوا يعماون) القصص: ١٤٠ وامثال بالسيئة فلا يجزى الذين عماوا السيئات إلاما كانوا يعماون) القصص: ١٤٠ وامثال المفاري رضي الله عنه: ١٤ ياعبادي، إنما هي اعمالكم احصيها لكم، ثم اوفيكم المفاري رضي الله عنه: ١٤ ياعبادي، إنما هي اعمالكم احصيها لكم، ثم اوفيكم اينها، فن وجد خيراً فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه ١٤)

وقر له : والعرض والحساب ، وقراءة الكناب ، والنواب والعقاب . قال تعالى : ( فيؤمئذ وقعت الواقعة . والملك على

<sup>(</sup>١) مسلم واحمد.

ارجائها وبمحمل عرش ربك فوقهم يومئة ثمانية بومثة تعرضون لاتخفي منكم خافية) الحاقة: ١٥ ـ ١٨ ، الى آخر السورة . ( يا ايها الإنسان إنك كادح الى ربك كلحاً فملاقبه . فأما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابًا يسعرًا . وينقاب الى أهله مسروراً . واما من اوتي كتابه وراء ظهره فسوف يدعو ثبوراً ويصلي سعيراً . إنه كان في اهاه مسروراً . إنه ظن ان لن محور . بلي ان ربه كان به يصرا ) الانشقاق ٣ ـ ١٥ . ( وعرضوا على ربك صفاً ، لقد جنتمونا كما خالهنا كماول مرة )الكهف ٤٨ . ﴿ وَوَضِّعَ الْكُتَابِ ، فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مَشْفَقَينَ ثُمَّا فَيْهِ ، وَيَقُولُونَ يَاوِيلْتَنَا مَالْهُذَا الكتاب لاينادر صغيرة ولا كبيرة إلا احصاها ،ووجدوا ماعملوا حاضراً ،ولايظلم ربائ احمدًا ) الكهف : ٤٩. ( يوم تبدل الأرض غير الأرض / والسموات / ، وبرزوا لله الواحد القهار ) ابراهيم : ٤٨ ، الى آخر السورة . ( رفيع الدرجات / ذو العرش ، يلتي الروح من امره على •ن يشاء •ن عباده / ) غافر : ١٥ ، الى قوله ( ان الله سريع الحساب ) غافر : ١٧ . ( واتقوا يوماً ترجعــون فيه الى الله ، ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لايظامون ) البقرة : ٢٨١. وروى البخاري رحمه الله في ٥ صميحه ، ، عن عائشة ، إن الذي صلى الله عايه رسلم قال : ﴿ ليس احسد يحاسب يوم القيامة إلا هلك ، فقلت : يارسول الله ، ألبس قد قال الله تعالى : ( قأما من اوتي كتابه بيمينه فسوف بحاسب حساباً يسراً ) الانشقاق : ٧-٨ ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ إَنَّمَا ذَلِكَ الْعَرْضَ(١) ، وليس احد يناقش الحساب يومالقيامة إلا عذب ٥ (٢). يعني انه لو ناقش في حسابه لعبيده امذبهم وهو غبر ظالم لهم ، ولكنه تعالى يعفو ويصفح . وسيأتي لذلك زيادة / بيان / ، ان شاء الله تعالى . وفي االصحيح، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، انه قال : ا إن الناس يصعقون يوم القيامة ، فأكون اول من يفيق ، فإذا موسى آخذبقالمة العرش فلا أدري افاق

<sup>(</sup>١) في الأصل: للعرض.

<sup>(</sup>Y) صحيح .

(١) متفق عليه ،

(٢) صحيح ، أخرجه البخاري في أول كتاب و الخصومات و من حديث وهيب عحدثنا عمرو بن عبي عن أبي سعيد الخدري مرفوعا في قصة ضرب الصحابي لليهودي بلفظ : « لا تخيروا بين الانبياء فإن الناس يصعقون يوم القيامة ، فأكون أول من تنشق عنه الارض فإذا أنا بموسى آخذ بقائمة من قوائم العرش ، فلا أدري أكان فيمن صعق أم حوسب بصعقته الاولى و .

وأخرجه مسلم رقم (۲۳۷٤) من طريق سفيان عن عمرو بن يحيى به . لكنه لم يستن لفظه بتمامه ، وقد ساقه أحمد (۳۳/۳) من هذه الطريق بلفظ : • وأنا أول من تنشق عنه الارض يوم القيامة فأفيق ، فأجد موسى .... • الحديث .

ويشهد لهذه الرواية حديث أبي هريرة عند مسلم (٢٣٧٣) يلفظ: الاتفضاوا بين أنبياء الله ، فانه ينفخ في الصور فيصمق من في السموات ومن في الارض إلا من شاء الله ، قال : ثم ينفخ فيه أخرى فأكون أول من بعث ، أو في أول من بعث ، فاذا موسى عليه السلام آخسذ بالعرش ، فلا أدري أحوسب بصحقته بوم الطور ، أو بعث قبل » .

 الناس يضعقون بوم القيامة فاكون أول من يفيق ، كما تقدم ، والنافي : الأناس يضعقون بوم الفيامة فاكون أول من يفيق ، كما الراوي هذا الحديث في الآخر . وممن نبه على هذا أبو الحجاج المز"ي ، وبعده الشيخ شمس الدبن بن القيم وشيخنا الشيخ عساد بن كثير ، رحمهم الله . وكذلك اشتبه على بعض الرواة ، فقال : الفلا أدري أفاق قبلي ام كان ممن استثنى الله عز وجل ١ (٢) ؟ والمحفوظ الذي تواطأت عليه الروايات الصحيحة هو الأول ، وعليه المعنى الصحيح ، فإن الصعق يوم القيامة لتجلي الله لعباده إذا جاء لفصل القضاء ، فموسى عليه السلام إن كان لم يصعق معهم ، فيكون قد جوزي بصعقة يوم تجلى ربه للجبل فجعله دكاً ، فجعلت صعقة هذا النجلي عوضاً عن صعقة الحلائق لتجلي ربه يوم القيامة . فتأمل فجعلت صعقة هذا النجلي عوضاً عن صعقة الحلائق لتجلي ربه يوم القيامة . فتأمل الدنيا ، عن الحسن ، قال : سمعت ابا موسى الأشعري يقول : قال رسول الله صلى الدنيا ، عن الحسن ، قال : سمعت ابا موسى الأشعري يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اليعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات ، فعرضتان جلدال ومعاذير ، وعرضة تطساير الصحف ، فن اوتي كتابه بيمينه ، وحوسب حسابا ومعاذير ، وعرضة ومن اوتي كتابه بيمينه ، وقد روى ابن ابي يسيرا ، دخل الخار الجنة ، ومن اوتي كتابه بشياله ، دخل النار الاس) . وقد روى ابن ابي يسيرا ، دخل الخار الخارة ، ومن اوتي كتابه بشياله ، دخل النار الاس) . وقد روى ابن ابي

<sup>(</sup>۱) رواه مسلم رقم (۲۲۷۸) باب تفضيل نبينا صلى الله عليه وسلم بلفظ: « واول من ينشق عنه القبر » . وابو داود والترمذي واحمد .

<sup>(</sup>٢) صحيح وهمو آخر حديث ابي هريرة المذكور قباله في رواية عنه عنه البخاري والمراد بقوله: « عمن استثنى الله » اي لاتصيبه النفخة ، كما صرحت به رواية ابن ابي الدنيا في « كتاب البعث » عن الحسن مرسلا . كما في « الفتح » .

<sup>(</sup>٣) ضعيف ، لان الحسن البصري مدلس وقد عندنه ، وهسده علة ، وان ثبت سماعه من ابي هريرة وابي موسى ، فان ثبوت مطلق السماع لايغني في رواية المدلس حتى يصرح بالتحديث كما هو مقرر في ٥ المصطلح ٤ ، إلا اذا ثبتت رواية الكتاب التي فيها التصريح بسماع الحسن من ابي موسى .

الدنيا /عن ابن المبارك/: انه انشد في ذلك شعرا ؛

وطارت الصحف في الأبدى منشرة فكيف سهواك والأنباء واقعة الي الجنان وقوز لا انقطاع له تهوي بساكنها طوراً وترقعهم طال البكاء(١) فلم يرحم تضرعهم لينفع العالم الموت عالم ما

فيها السسرائر والأخبار ثطلع عما قليل ، ولا تدري بما تقع ام الجحيم فلا تبقى ولا تسدع إذا رجوا مخرجاً من غمها قعوا فيها ، ولارقية (٢) تغني ولاجزع مقد سال قوم بها الرجعى فما رجعوا

<sup>(</sup>١) في الاصل: الكلام.

<sup>(</sup>٢) في الاصل: رقة.

<sup>(</sup>٣) دواه مسلم (١/١٢٢ ) .

ا مضوا على قسدر نوركم ، فهنهم من يمر كانقضاض الكوكب ، و المهم من بمن كالريح ، و المهم من يمركالطرف ، و منهم من يمركالطرف ، و منهم من يمركالطرف ، و تعلق فيمرون على قدر اعمالهم ، حتى يمر الذي نوره على ابهام قدمه ، تخريد في و تعلق يد ، و تخر (۱) رجل ، و تعلق رجل ، و تصيب جوانبه النار ، فيخلصون ، فاذا خلصوا قالوا : الحمد الله الذي نجانا منك بعد ان اراناك ، لقد اعطانا الله ما لم بعط احد ، (۲) ... الحديث .

(١) في الأصل: تجر.

(٢) صحيح . واخرجه الحاكم (٣٧٦/٣) ، واظن ان البيهتي من طريقه رواه ، وقال الحاكم : ٥ صحيح على شرط الشيخين » . ووافقه الذهبي ! قات : وفيه يزيد بن عبدالرحمن ابو خالد الدالاتي ، ولم يخرج له الشيخان شيئاً ، ثم هو وإن كان صدوقاً ، فقد كان يخطيء كثيرا ، وكان يدلس ، كما في ٥ التقريب ٥ . وقد صرح في هذا الأثر بالتحديث ، فأمنا بذلك تدليسه ، فإنما يخشى منه الخطأ فيه ، لكنه قد توبع كما يأتي ، فأمنا بذلك خطأه ايضاً ، وقد اخرجه الحاكم ايضاً (٤/٥٩-٩٥٠) بتهامه مطولا ، وكذلك الطبراني في ٥ المعجم الكبير » (٣/٤٦/٣) من طريق اني خالد هذا عن ابن مسعود مرفوعا وقد تابعه زيد بن ابي انيسة مرفوعا ايضاً بثمامه عند الطبراني ، وزيد ثقة ، فصح بذلك الحديث والحمد لله .

١- كذا في الرواية الموقوفة عندالحاكم ، وفي المرفوعة عنده : « دون ، وعند الطبراني « اصغر » ولعل هذه الرواية اولى لان السياق يدل عليها .

٧. كذا في ٥ الموقوفة ١ وفي المرفوعة عند الحاكم والطبراني : ٥ فيمرون ١ .
 ٣- وكذا في ٥ المستدرك ١ و ٥ المعجم ١ واما الرواية التي علقها هنا الشيخ احمد شاكر رحمه الله بلفظ : ٥ ثم كشد الرجال ، ثم كمشيهم ١ فهي روايسة اخرى للحاكم ( ٢٧٥/٢) من طريق غير الدالاتي ، وهذه الطريق لم يقع بصرالشيخ عليها، مع انها في الصفحة التي تلي صفحة الرواية الأخرى . والموفق الله تبارك وتعالى :

وانحتلف اللفسرون في المراد بالورود المذكور في قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ مَنْكُمْ إلا واردها ) مريم : ١٧ ، ماهو ؟ والأظهر والأقوى أنه المرور على الصراط ، قال ثعالى : (ثم ننجي الذين اتقوا ونفرالظالمين فيها جثياً ) مريم : ٧٢ . وفي «الصحيح» أنه صلى الله عليه وسلم قال : ٥ والذي نفسي بيــــده ، لايلج النار أحدبابع تحت الشجرة » ، قالت-عفصة : فقات : يارسول الله ، اليس الله يقول : ﴿ وَإِنْ مُنْكُمُ إِلَّا واردها ) مريم : ١٧ ، فقال : ٥ الم تسمعيه قال : ( ثم ننجي الذين انقوا ونسذر الظالمين فيها جثياً ) مريم : ٧٢ ه(١) . اشار صلى الله عايه وسلم الى أن ورود النار لايستازم دخولها ، وإن النجاة من الشر لاتستلزم حصوله ، بل تستلزم انعقاد سببه، فن طلبه عدوه ليهلكوه و لم يتمكنوا منه ، يقال : نجاه الله منهم . ولهذا قال تعالى : (ولما جاء امرنا نجينا هودا) هود : ٥٨ . (فالم جاءامرنا نجينا صالحاً) هود : ٦٦. ( ولما جاء امرنا نجينا شعيباً ) هود : ٩٥ . ولم يكنالعذاب اصابهم ، ولكن اصاب غيرهم ، ولولا ماخصهم الله به من اسسياب النجاة لأصابهم مااصاب اولئك. وكذلك حال الوارد في النار ، يمرون فوقها على الصراط ، ثم ينجى الله الذين اتقوا ويذر الظالمين فيها جئياً . فقد بين صلى الله عليه وسلم في حديث جابر المذكور : ان الورود هو الورود على الصراط . وروى الحــافظ أبو نصر الوائلي(٢) ، عن ابي هريرة رضي الله عنه ،قال : قال صلى اللهعليه وسلم : ٥ علم الناس سنتي و إن كرهوا ذلك ، وإن احببت ان لانوقف على الصراط طرفة عين حتى تدخل الجنة ، فلا متحدوث في دين الله حدثاً برأيك ١(٣) . اورده القرطبي . وروى ابو بكر ابن احمد بنسليان

<sup>(</sup>١) مسلم واحمد وتحوه .

 <sup>(</sup>۲) هو الحافظ الوائلي البكري ، ابو تصر السجزي ، المتوفى سنة ٤٤٤ . ترجمه
 الذهبي في ٥ تذكرة الحفاظ ٢٠٠ ٢٩٨-٢٧٩ .

<sup>(</sup>٣) ، وضوع ، وهو قطعة من حديث رواه ابو نعيم والخطيب عن ابي هريرة مرفوعا ، وذكره ابن الجوزي في « الموضوعات » ، ونكامت عليه في « الأحاديث الضعيفة » ( ٢٦٣ ) .

النجار ، عن يعلى بن لممنية ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : « تقول النار للمؤمن يوم القيامة : أجز يامؤمن ، فقد اطفأ نورك لهبي ٥(١) .

وقوله: والميزان، اي: ونؤمن بالميزان. قال تعالى: (وتضع المواذين القسط ليوم القيامة، فلا تظلم نفس شيئاً، وإن كان مثقال حبة من خردل اتبنا بها، وكنى بنا حاسبين) الأنبياء: ٧٤. وقال تعالى: (فن ثقلت موازينه فأولئك هم المفاحون، ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا انفسهم في جهنم خالدون) المؤمنون: ٣٠١-٤٠١. قال القرطبي: قال العلماء: إذا انقضى الحساب كان بعده وزن الأعمال، لأن الوزن للجزاء، فينبغي ان يكون بعد المحاسبة، فإن المحاسبة لتقرير الأعمال، والرزن لإظهار مقاديرها ليكون الجزاء بحسبها. قال: وقوله تعالى: (ونضع الموازين القسط ليوم القيامة) الأنبياء: ٧٤. يحتمل ان يكون ثم موازين متعددة توزن فيها الأعمال، ويحتمل ان يكون المراد الموزونات، فجمع باعتبار تنوع الأعمال الموزونة، والله اعلم.

والذي دلت عليه السنة: ان ميزان الأعمال له كفتان حسيتان مشاهدتان. روى الإمام احمد، من حديث ابي عبدالرحمن الحبلي، قال سمعت عبدالله بن عمرو يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « إن الله سيخلص رجلا من امتي على رؤوس الحفلائق يوم القيامة، فينشر عليه تسعة و تسعين سجلا، كل سجل مد البصر، ثم يقول له: اتذكر من هذا شيئاً ؟ اظلمتك كتبتي الحافظون؟ قال: لا، بارب، فيقول : ألك عندا وحسنة؟ فيبهت الرجل، فيقول: لابارب، فيقول: بلى، ان لك عندنا حسنة واحدة، لاظلم اليوم عليك، فتخرج له بطاقة فيها: اشهد ان لا إله إلا الله، وان مجداً عبده ورسوله، فيقول احضروه، فيقول: يارب، وماهذه البطاقة مع هذه السجلات؟ فيقال: إنك لا تظلم، قال: فتوضع السجلات في النبطاقة مع هذه السجلات ؟ فيقال: إنك لا تظلم، قال : فتوضع السجلات في السجلات في السجلات في النبط في السجلات في النبط في السجلات في السجلات في السجلات في السجلات في السجلات في السجلات في النبط في السجلات في السجلات في السجلات في السجلات في السجلات في السجلات في النبط في السجلات في السجلات في السجلات في الشهد في السجلات في السبول في السجلات في السبول في السبول

<sup>(</sup>١) ضعيف،رواه الطبراني وابن عدي وابونعيم وغيرهم بسند فيهضعان وانقطاع.

كفة ، / والبطاقة في كفة / ، قال : فطاشت السجلات ، وثقلت البطاقة ، ولايثقل شيء بسم الله الرحمن الرحيم ٤ (١) . وهكذا روى الترمذي ، وابن ماجه ، وابن اب الدنيا ، من حديث الليث ، زاد الترمذي : ٥ ولا يثقل مسع اسم الله شيء ٤ . و في سياق آخر : ٥ توضع المواذين يوم القيامة ، فيؤتني بالرجل فيوضع في كفة ٤ (٢) ، الحديث . و في هذا السياق قائدة جليلة ، وهي ان العامل يوزن مع عمله ، ويشهد له مار وى البخاري عن ابي هربرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ،قال : ٥ إنه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة ، لايزن عند الله جناح بعوضة ، وقال : اقرؤوا إن شئتم : ( فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا ) الكهف : ١٠٦ ، (٣) . وروى الإمام احد ، عن ابن مسعود : ٥ انه كان يجني (٤) سواكا من الأراك ، وكان دقيق الساقين ، فجعلت الربح تكفؤه ، فضحائ القوم منه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ٥ مم تضحكون ، ٩ قالوا : يانبي الله ، من دقة ساقيه، فقال : ووالذي نفسي بيده ، لها ائقل في الميزان من أحد ه (٥) . وقسد وردت الاحاديث ابضاً بوزن الاعمال انفسها ، كما في ٥ صحيح ، سلم » ، عن ابي مالك الاشعري ، قال : قال

<sup>(</sup>١) صحيح ، وصححه الحاكم على شرط مسلم ووافقه الذهبي ، وحسنه التر.ذي وفي روايتيهما : 3 فلا يثقل مع اسم الله شيء ، وأما رواية الكتاب فهي رواية لأحمد (٢ / ٢١٣) وهي شاذة ، وقد تكلمت على اسناد الحديث في 3 سلسلة الاحاديث الصحيحة » .

 <sup>(</sup>۲) هو الحديث المتقدم ، وهذا لفظ آخر له ، ولايصح من قبل سنده ، لانفيه
 ابن طيعة وهو سيء الحفظ فلا يحتج بما تفرد به ، اخرجه احمد (۲/۲۱).

<sup>(</sup>٣) عصب

<sup>(</sup>٤) ني ( المسئد ۽ : ينجنني :

<sup>(</sup>٥) حسن ، رواه احمد في ٩ المسند ۽ (١ / ٤٥٠ ) پسند حسن ،

وسول الله صلى التدعليه وسلم: الطهور شطر الإيمان، والحمد لله تُماذًا الميزان، (١) وفي الصحيح، وهو خاتمة كتاب البخاري، قوله صلى الله عايموسلم: الكامتان خفيفتان على اللسان، حبيبتان الى الرحن، ثقيلتان في الميزان: سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم ١٤(٢). وروى الحافظ ابو بكر البيهتي ،عن انس بن الكرضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال: الا يؤتى بأن آدميوم القيامة، فيوقف بين كفتي الميزان، ويوكل به ملك، فإن ثقل ميزانه ، نادى الملك بصوت يسمع الحلائق: سعد فلان سعادة الايشتي بعده المبدأ، وإن خف ميزانه، نادى الملك بصوت يسمع الحلائق: شتي فلان شقاوة الايسعد بعدها ابدأ الازن، فلا يلتفت الى ملحد معاند يقول: الأعمال أعراض الانقبل الوزن، وإنما يقبل الوزن الأجسام!! وضي الله يقلب الأعراض أجساماً ، كما تقدم، وكما روى الإمام أحمد، عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لا يؤتى بالموت كبشاً غر (٤) فيوقف بين الجنة والنار، فيقال، ياأهل الجنة، فيشرثيون وينظرون، ويقال: فيوقف بين الجنة والنار، فيقال، ياأهل الجنة، فيشرثيون وينظرون، ويقال: خاودلاموت، ويقال والعامل وصحائف خاودلاموت، وراه، فالى والعامل وصحائف خاودلاموت، وأب الميزان له كيفتان، والله تعالى أعلم بما وراه ذلك من الكيفيات،

فعلينا الإيمان بالغيب ، كما اخبر ناالصادق صلى الله عليه وسلم ، من غير زيادة ولا نقصان ، ويا خببة من ينني وضع الموازين القسط ليوم القيامة كما اخبر الشارع ،

<sup>(</sup>١) صحيح .

<sup>(</sup>۲) متفق عليه ، وتقدم :

 <sup>(</sup>٣) ورضوع ، ورواه ابو نعيم ايضاً في ١ الحاية ، (٦ / ١٧٤ ) وقال ١ تفرد به
 داود ابن المحبر ، قلت : وهو «تروك متهم بالوضع .

<sup>(</sup>٤) في الاصل ؟ اغير .

<sup>(</sup>٥) صحيح ، اخرجه في ١ المسئله ١ ( ٤٢٣/٢ ) بسند ضميح .

لخفاء الحكمة عايه، ويقدح في النصوص بقوله: لا يحتاج الى الديران إلا البقال والقوال !! وما احراه بأن يكون من الذين لا يقيم الله لهم يوم القيامة وزناً . ولو لم يكن من الحكمة في وزن الاعمال الا ظهور عدله سبحانه لجميع عباده ، /فإنه /لااحد احب اليه العذر من الله ، من اجل ذلك ارسل الرسل مبشرين ومنذرين . فكيف ووراء ذلك من الحكم الا اطلاع لنا عليه . فتأمل قول الملائكة ، لماقال /القرام . (اني جاعل في الأرض خليفة ، قالوا : انجعل فيها من يقسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحملك ونقدس لك ، قال : اني اعلم ما لا تعلمون ) البقرة : ٣٠ . وقال تعالى : (وما اوتيتم من العلم الا قليلا) الاسراء : ٨٥ . وقد تقدم عند ذكر الحوض تعالى : (وما اوتيتم من العلم الا قليلا) الاسراء وقفوا على قنطرة بين الجنة والنار ، والصحيحين ، ان المؤه تين اذا عبروا الصراط وقفوا على قنطرة بين الجنة والنار ، وجعل فيقتص بعضهم من بعض ، فإذا هذبوا ونقوا أذن لهم في دخول الجنة (۱) . وجعل فيقتص بعضهم من بعض ، فإذا هذبوا ونقوا أذن لهم في دخول الجنة (۱) . وجعل فيقتص بعضهم ، وانقه تعالى أعلم .

وقوله: (والجنة والنار مخاوقتان، لاتفنيان أبدا ولاتبيدان، فإن الله تعالى خلق الجنة والنار قبل الحلق، وخلق لهما أهلا، فمن شاء منهم الى الجنة فضلا منه، ومن شاء منهم الى النار عدلا منه، وكل يعمل لما /قد/ فرغ له، وصائر الى ماخلق له، والحير والشر مقدران على العباد).

ش: أما قوله: إن الجنة والنار مخاوقتان، فهذا بما يدل عليه الكتاب والسنة. فن نصوص الكتاب: توله تعالى عن الجنة: (أعدت للمتقين) آل عمران: ٣٣. (أعدت للذين آمنوا بالله ورسله) الحديد: ٢١. وعن النار: (أعدد للكافرين) آل عمران: ١٣١. (إن جهنم كانت مرصاداً للطاغين، آباً) النبأ: ٢١ـ للكافرين) آل عمران: ١٣١. (إن جهنم كانت مرصاداً للطاغين، آباً) النبأ: ٢١ـ

<sup>(</sup>۱) صيح .

۲۲ . وقال تعالى : (ولقد رآه نزلة أخرى . عند سدرةالمنتهي . عندها جنةالمأوى) النجم : ١٣ـ١٥ . وقد رأى النبي صلى الله عايه وسلم سدرة المنتهى ، ورأى عندها جنة المأوى ، كما في و الصحيحين ، ، من حديث أنس رضي الله عنه ، في قصـــة الإسراء ، وفي آخره : ٤ ثم انطاق بي جبرائيل ، حتى أتى سدرة المنتهي ، فغشيها ألوان لاأدري الهي ، قال : ثم دخلت الجنة ، فإذا هي جنابذ اللؤلؤ ، وإذا ثرابها المسلك ١ (١) وفي و الصحيحين ، من حديث عبـدالله بن عمر رضي الله عنها ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ﴿ إِنْ أَحِدُكُمْ إِذَا مَاتَ عَرْضَ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ بالغداة والعثبي ، إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة ، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار ، يقال : هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة ٥(٢) وتقدم حديث البراء بن عازب ، وفيه : ٩ ينادي مناد من السهاء : أن صدق عبدي ، فأفرشوه من الجنة ، وافتحوا له باباً الى الجنة ، قال : فيأتيه من روحها وطيبها ، (٣) . وتقـــدم حديث أنس بمعنى حديث البراء . وفي 1 صحيح مسلم 1 ، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: خسفت الشمس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلكرت الحديث، وفيه : وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ رأبت في مقامى هذا كل شيءوعدتم به ، حتى لقد رأيتني آخذ قطفاً من الجنة حين رأيتموني تقدمت(٤) ولقد رأيت النار يحطم بعضها بعضاً حين رأيتموني تأخرت ٥(٥) . وفي الصحيحين، واللفظ للبخاري ، عن عبدالله بن عباس ، قال : انخسفت الشمس على عهد رسول الله صلى

<sup>(</sup>١) صحيح ،

<sup>(</sup>٢) صحيح:

<sup>(</sup>٣) صحيح ، وتقدم بطوله ،

<sup>(</sup>٤) في الاصل : اقادم .

<sup>(</sup>٥) فلتياح .

الله عليه وسلم(١) ، فذكر الحديث ، وفيه : فقالوا : يارسول الله رأيناك تناولت شيئًا في مقامك ، ثم رأيناك تكمكمت ؟ فقال : ١ إني رأيت الجنة ، وتناو لت عنقوداً، ولو أصبته لأكاتم منه مابقيت الدنيا ، ورأيتالنار ، فلم أر منظراً كاليوم قطأفظع، ورأيت أكثر أهالها النساء ۽ ، قالوا : جم، يارسول الله ؟ قال : ٥ بكفرهن ٢ ، قبل: أيكفرن بالله؟ قال: ١ يكفرنالعشير، ويكفرن الإحسان، ولو أحسنت الى إحداهن الدهر كله ، ثم رأت منك شيئا ، قالت : مارأيت خيراً قط !! ، وفي وصحيح مسلم، من حديث أنس : ﴿ وَامِ الذِّي نَفْسِي بِيسَدُهِ ، لُو رَأْيُمْ مَارَأَيْتَ ، لَضَحَكُمْ قَلْيَلا وبكيتم كثيراً ﴾ قالوا : ومارأيت يارسول الله ؟ قال : ٩ رأيت الجنة والنار ٥ (٢) وفي « الموطأ والسنن » ، من حديث كعب بن مالك ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ إِنَّا نَسْمَةُ المؤمنَ طَيْرِ تَعَلَّقَ فِي شَجْرِ الْجِنَّةِ ، حتى يَرْجِعَهَا الله الى جسده يوم القيامة » (٣) . وهذا صر مح في دخول الروح الجنة قبل يوم القيامة . وفي «صحيح مسلم والسنن والمسند » ، من حديث أني هريرة رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ٥ لما خلق الله الجنة والنار ، أرسل جبرائيل الى الجنة ، فقال : اذهب فانظر اليها والى ما أعددت لأهلها فيها ، فذهب فنظر اليها والى ما أعد الله لأهلها فيها ، فرجع فقال : وعزتك ، لايسمع بها أحد إلا دخالها ، فأمر بالجنة ، فحقت بالمكاره ، فقال : ارجع فانظر البها والى ماأعـــددت الأهلها فيها ، قال : فنظر اليها ، ثم رجع فقال : وعزتك ، لقد خشيت أن لايدخلها أحد ، قال : ثم أرساء الى النار ، قال : اذهب فانظر اليها والى ماأعددت لأهلها فيها ، قال : فنظر اليها ، فإذا هي يركب(٤) بعضها بعضاً ، ثم رجع فقال : وعزتك ، لايدخلها احد

<sup>(</sup>۱) صحيح .

<sup>(</sup>٢) صحيح .

<sup>(</sup>٣) صحيح .

<sup>(</sup>٤) في الاصل: تركب.

سمع بها ، فأمر بها ، فحفث بالشهرات ، ثم قال : اذهب فانظر الى ما اعددت لأهلها فيها ، فذهب فنظر اليها ، فرجع فقال : وعزتك ، لقد خشيت ان لاينجو منها احد إلا دخلها 1(١) ، ونظائر ذلك في السنة كثيرة .

## وقوله ; لا تفنيان ابدأً ولاتبيدان ;

أما أبدية الجنة ، وأنها لاتفتى ولاتبيد ، فهذا بما يُعلم بالضرورة أن الرسول صلى الله عليه وسلم أخبر به ، قال تعالى : ﴿ وَأَمَا الَّذِينَ سَعِدُوا فَنِي الْجِنَةُ خَالَدِينَ فيها مادامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك ،عطاء غير مجذوذ) هود: ١٠٨ أي غير مقطوع ، ولا ينافي / ذلك / قوله : ﴿ إِلَّا مَاشًاءَ رَبُّكُ ﴾ . واختلف السلف في هذا الاستثناء: فقيل : معناه إلا مدة مكثهم في النار ، وهذا يكون لمن دخل منهم الى النار ثم اخرج منها ، لا لكالهم . وقيل : إلا مدة مقامهم في الموقف . وقيل: إلا مدة مقامهم في القبور والموقف. وقبل: هو استثناء الرب ولايفعاه، كما تقول : والله لأضربنك إلا أن أرى غير ذلك ، وأنت لاتراه ، بل تجزم بضربه وقبل: 1 إلا ، بمعنى الرار، وهذا على قول بعض النحاة، وهو ضعيف. وسيبويه يجعل إلا بمعنى لكن ، فيكون الاستثناء منقطعاً ، ورجحه ابن جرير وقال : ان الله تعالى لاخلفلوعده ، وقد وصل الاستثناءبقوله : (عطاء غير مجذوذ )هود: ١٠٨ قالوا: ونظيره ان تقول: اسكنتك داري حولا إلا ماشئت، اي سوى ماشئت، ولكن ماشئت من الزيادة عليه . وقيل : الاستثناء لإعلامهم بأنهم مع خلودهم في مشيئة الله ، لأنهم يخرجون(٢) عن مشيئته ، ولاينافي ذلك عزيمة م وجزمه لهم بالخلود، كما في قوله تعالى : ﴿ وَلَئْنَ شَنْنَا لَنَذُهُ بِنَ بِالَّذِي اوْحَيْنَا الَّيْكُ ثُمَّ لاتجدلك به علينا وكيلا) الاسراء : ٨٦، وقوله تعــالى : ( فإن يشأ الله يختم على قلبك )

<sup>(</sup>١) صيب

<sup>(</sup>٢) في الاصل ؛ لا أنهم يخرجون .

الشورى: ٢٤، وقوله: (قل لو شاء الله ماتاوته عايسكم ولا أدراكم به ) يوتس: ١٦ ونظائره كثيرة ، يخبر عباده سبحانه أن الامور كلها بمشيئته ، ما شاء كان ، وما لم يشأ لم يكن . وقبل : إن « ما ٥ بمعنى « من ٥ أي : إلا من شساء الله دخوله النار بلد نوبه من السعداء (١) . وقبل غير ذلك . وعلى كل تقدير ، فهسذا الاستثناء من المنشابه ، وقوله : ( عطاء غير مجذوذ ) هود : ١٠٨ ، عكم . وكذلك قوله تعالى : (إن هذا لرزقنا ماله من نفاد) ص : ٥٥ . وقوله : ( اكلها دائم وظلها ) الرعد: ٧٧ . وقوله : ( وماهم منها بمخرجين ) الحجر : ٨١ . وقد أكد الله خلود اهل المجنة بالتأبيد في عدة مواضع من القرآن ، وأخبر أنهم : ( لايدوقون فيها الموت الجنة بالتأبيد في عدة مواضع من القرآن ، وأخبر أنهم : ( لايدوقون فيها الموت الإ الموتة الأولى ) الدخان : ٥٠ وهذا الاستثناء منقطع ، وإذا ضممته الى الاستثناء في قوله تعالى : ( إلا ماشاء رباث ) هود : ١٠٨ - ثبين ان المراد من الآيتين استثناء الموتة الأولى من الوقت الذي لم يكونو ا فيه في الجنت ، من مدة الحاود ، كاستثناء الموتة الأولى من جملة الموت ، فهذه موتة تقدمت على حياتهم الأبدية ، وذلك مفارقة للجنة تقدمت على خاودهم فيها .

والأدلة من السنة على أبدية الجنة ودرامها كثيرة: كقرله صلى الله عليه وسلم « من يدخل الجنة ينعم ولايباً س ويخال ولا يمرت » (٢) . وقوله: « يناد مناد: يا أهل الجنة ، إن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبداً ، وأن تشبوا فلا تهر وا أبدا ، وان تحيوا فلا تموتوا أبداً » (٣) . وتقدم ذكر ذبح الموت بين الجنة والنار ، ويقال « يا أهل الجنة ، خاود فلا ورت ، ويا أهل النار ، خاود فلا ورت » (٤) .

وأما أبدية النــــار ودوامها ، فهذا مما دل عليه الكتاب ، من ذلك : قوله :

<sup>(</sup>١) في الاصل: الشعراء.

<sup>(</sup>٢) مسلم .

<sup>(</sup>٣) مسلم .

<sup>(</sup>٤) -تفتي عليه ، وتقدم نحوه .

(ولهم عداب مقيم ، المائدة : • ؛ (لايفتر عنهم وهم فيه مباسون) الزخرف : ٣٠ . (فلن نزيدكم إلا عذاباً) النبأ : • ٣ (خالدين فيها أبداً) البينة : ٨ . (وما هم منها بمخرجين) الحجر : ٤٨ . (وما هم بخارجين من النسار) البقرة : ١٦٧ (لايدخاون الجنة حتى بلج الجمل في سم الحياط) الاعراف : • ٤ . (لايقضى عليهم فيهوتوا ، ولا يخفف عنهم من عذابها ) فاطر : ٣٦ . (إن عذابها كان غراماً) الفرقان : • ٦ ، أي • قبها لازما . وقد دأت السنة المستفيضة أنه يخرج • ن النار من قال : لا إله إلا الله : وأحاديث الشفاعة صريحة في خروج عصاة الموحدين من النار ، وأن هدذا حكم مختص بهم ، فلو خرج الكفار منها لكانوا بمنزلهم ، ولم يختص الخروج بأهل الإيمان . وبقاء الجنة والنارليس الماتها ، بل بإبقاء الله لها .

وقوله: وخاق لها أهلا قال تعالى: (ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والانس) الاعراف: ١٧٩، الآية . وقال تعالى: (إنا خاتمنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه، فجعلناه سميعاً بصيراً. إناهديناه السبيل، إماشاكر وإما كفور ا) الدهر ٢-٣٠ والمراد الهداية العامة، وأعم منها الهداية المذكورة في قوله تعالى: (الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هكرى) طه: ٥٠ فالموجو دات نوعان: أحدهما مسخر بطبعه، والثاني متحرك بإرادته فهدى الأول لما سخره له طبيعة، وهدى الثاني هداية إرادية تابعة لشعوره وعلمه بما ينفعه ويضره . ثم قسم هسذا النوع الى ثلاثة أنواع: نوع لا بريد إلا الخسير ولا يتسأتي منه إرادة سواه ، كالملائكة ، ونوع لا يريد إلا الشسر ولا يتسأتي منسه إرادة سواه ، كالملائكة ، ونوع يتسأتي منسه إرادة القسمين ، كالإنسان ، ثم جعاله ثلاثة أصناف : صنفاً يغلب إيمانه ومعرفته وعقاه هواه وشهسو ته ، فيلتحق بالملائكة . وصنفاً عكسه ، فيلتحق بالشياطين وصنفاً تغاب شهو ته البهيمية عقاه ، فيلتحق بالبهائم . والمقصود : أنه سبحانه اعطى وصنفاً تغاب شهو ته البهيمية عقاه ، فيلتحق بالبهائم . والمقصود : أنه سبحانه اعطى الوجود بن : العيني والعامي ، فكما أنه لاموجود إلا بإبجاده ، فلا هداية إلا بتعليمه الوجود بن : العيني والعامي ، فكما أنه لاموجود إلا بإبجاده ، فلا هداية إلا بتعليمه

وذلك كله من الأدلة على كال قدرته ، وثيوت وحدانيته ، وتحقيق ربوبيتسه ، سبحانه وتعالى :

وقوله: فمن شاء منهم الى الجنة فضلا منه، ومن شاء منهم الى النار عدلا منه ، إلخ ـ مما يجب أن يعلم : أن الله تعالى لا يمنع الثواب إلا إذا منع سببه ، وهو العمل الصالح ، فإنه : ( •ن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظاماً ولا هضماً ) طه : ١١٢ . وكذلك لا يعاقب أحداً إلا بعد حصول سبب العقاب ، فإن الله تعالى يقول: ( وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ، وبعفو عن كثير ) الشورى : ٣٠ . وهو سبحانه المعطي المانع ، لامانع لما أعطى ، ولامعطى لما منع : لكن إذا من على الإنسان بالإيمان / والعمل / الصالح ، فلا(١) يمنعه موجب ذلك أصلاً ، بل يعطيه من النواب والقركب ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولاخطر على قلب بشر . وحيث منعه ذلك فلانتفاء سببه ، وهو العمل الصالح. ولاريب انه يهدي من يشاء ، ويضل من يشاء ، لكن ذلك كله حكمة منهوعدل ، فمنعه للأسباب التي هي الأعمال الصالحة من حكمته وعدله . واما المسببات بعد وجود أسبابها ،فلا يمنعها بحال ، إذا لم تكن أسباباً غير صالحة ، إما لفساد في العمل ، وإما لسبب يعارض موجبه ومقتضاه، فيكون ذلك لعدم المقتضى، او لوجود المانع. وإذاكان منعه وعقوبته من عدم الإيمان والعمل الصالح ، وهو لم يعطدُلك / ابتلاء / وابتداء / إلا / حكمة منه وعدلا . فله الحمد في الحالين ، وهو المحمود على كل حال ، كل عطاء منه فضل ، وكل عقوبة منه عدل ، فإن الله تعالى حكيم يضـم الأشياء في مواضعها التي تصلح لها ، كما قال تعالى : ﴿ وَإِذَا جَاءَتُهُمْ آيَةً قَالُوا أَنْ نَوْمَنَ حَتَّى نُوْتِي مثل ما اوتي رسل الله ، الله اعلم حيث يجعل رسالته ) الأنعام : ١٧٤ . وكما قال تعالى : (وكذلك فتنا بعضهم ببعض ، ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم •ن بيننا

<sup>(</sup>١) في الاصل: لا.

أليس الله بأعلم بالشاكرين ) الانعام : ٥٣ . ونحو ذلك . وسيأتي / لذلك / زيادة إن شاء الله تعالى .

قوله: (والاستطاعة التي يجب بها الفعل ، من نحوالتوفيق الذي لا /يجوز أن / يوصف المخاوق به \_ / تكون / مع الفعل . وأما الاستطاعة من جهة الصحة والوسع ، والتمكن(١) وسلامة الآلات \_ فهي قبل الفعل ، وبها يتعلق الخطاب ، وهو كما قال ثعالى: (لايكاف الله نفساً الاوسعها) البقرة: ٢٨٦.

ش الاستطاعة والطاقة والقدرة والوسع ، ألفاظ متقاربة . وتنقسم الاستطاعة الى قسمين ، كما ذكره الشيخ رحمه الله ، وهو قول عامة أهل السنة ، وهو الوسط. وقالت القدرية والمعتزلة ؛ لاتكون القدرة الا قبل الفعل ، وقابلهم طائفة من أهل السنة/فقالوا لاتكون إلا مع الفعل .

والذي قاله عامة أهل السنة/: أن للعبد قدرة هي مناط الأمر والنهي ، وهذه قد تكون قبله ، لا بجب أن تكون محه ، والقدرة التي بها الفعل لابد أن تكون مح الفعل ، لا يجوز أن يوجد الفعل بقدرة معدومة .

واما القدرة التي من جهة الصحة والوسع ، والتمكن وسلامة الآلات ـ فقد تتقدم الأفعال . وهذه القدرة المذكورة في قوله تعالى : (ولله علىالناس حجالبيت من استطاع اليه سبيلا) آل عمران ٩٧ . فأوجب الحج على المستطيع ، فأو لم يستطع إلا من حج لم يكن الحج قد وجب إلا على من حج ، ولم يعاقب احسداً على وك الحج ! وهذا خلاف المعاوم بالضرورة من دين الاسلام . وكذلك قوله تعالى :

<sup>(</sup>١) في الاصل: التمكين.

(فأنقوا الله مااستطعتم) النغاب: ١٩. فأوجب التقوى نحسب الاستطاعة، فلو كان من لم يتق الله لم يستطع التقوى، لم يكن قد اوجب التقوى إلا على من انقى، ولم يعاقب من لم يتق! وهذا معلوم الفساد. وكذا قوله تعالى: ( فمن لم يستطع فلطعام ستين مسكيناً). المجادلة: ٤ والمراد منه استطاعة الأسباب والآلات. وكذا ماحكاه سبحانه من قول المنافقين: ( لو استطاعة التي هي حقيقة قدرة سمحكا، وكذا ماحكاه القول، ولو كانوا ارادوا الاستطاعة التي هي حقيقة قدرة الفعل - ماكانوا بنفيهم عن انفسهم كاذبين، وحيث كذبهم دل اعلى انهم ارادوا بذلك المرض او فقد المال، على مابين تعالى بقوله: ( ليس على الضمفاء ولا على بذلك المرضى) التوبة: ٩١، الى ان قال: (إنما السبيل على الذين يستأذنونك وهم المرضى) التوبة: ٩١، الى ان قال: (إنما السبيل على الذين يستأذنونك وهم اغنياء) التوبة: ٩١، الى ان قال: (ومن لم يستطع منكم طولا ان ينكح المحصنات المؤمنات فما ملكت ايهانكم) النساء: ٩٠. والمراد: استطاعة الآلات والأسباب. ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لعمران بن حصين: وصل قائماً، فإن لم تستطع فقاعداً، فإن لم تستطع فعلى جنب ١٤(١). إنما نني اسستطاعة الفعل معها.

واما ثبوت الاستطاعة الني هي حقيقة القدرة ، فقد ذكروا فيها قوله تعالى : (ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون ) هود : ٢٠ . والمراد نني حقيقة القدرة ، لانني الأسباب والآلات ، لأنها كانت ثابتة . وسيأتي لذلك زيادة بيان عند قوله : ولا يطبقون إلا ما كلفهم ، إن شاء القدمالى . وكذا قول صاحب وسى : (إنك لن تستطيع ، هي صبراً ، الكهسف : ٦٧ . وقوله : (الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبراً ) الكهف : ٥٧ . والمراد منه حقيقة قدرة الصبر ، لا أسسباب الصبر / وآلاته ، فان تلك كانت ثابتة له ، الا ترى انه عاتبه على ذلك ؟ ولا يلام

<sup>(</sup>١) البخاري .

فئ غدم ألات الفعل واسبابه على عدد الفعل، وأنما يلام من أمثنع من الفعل التضييع قدرة الفعل، لاشتغاله بغير ما أمر به ، أو /لعدم/ شغله إياها بفعل ما أمر به . ومن قال : إن القدارة لاتكون إلا حين الفعل عيقولون : أن القدارة لاتصاح للضدين ، فإن القددرة المقارنة للفعل لاتصاح إلا للذلك الفعل ، وهي مستلزمة له ، لاتوجد بدوته .

## قوله: (وأفعال العباد/هي/ خلق الله وكسب من العباد) ع

ش: اختلف الناس في أفعال العباد الاختيارية. فزعمت الجبرية ورئيسهم الجهم بن صفوان السمر قندي: أن التدبير في أفعال الحاق كلها لله تعالى، وهي كلها اضطرارية، كحركات المرتعش، والعروق النابضة، وحركات الأشجار، وإضافتها الى الخلق مجاز! وهي على حسب ما يضاف الشيء الى محله دون ما يضاف الى محصله! وقابلتهم المعتزلة، فقالوا: إن جميع الافعال الإختيارية من جميع الحيوانات بخلقها، لا تعاق لها بخلق الله تعالى. واختلفوا فيا بينهم: أن الله تعالى يقدر على أفعال العباد أم لا ؟!

وقال أهل الحق: افعال العباد بها صاروا مطبعين وعصاة ، وهي مخلوقة لله تعالى ، والحق سبحانه وتعالى منفرد بخاق المخلوقات ، لا خالق لها سواه . فالجبرية غلوا في إثبات القدر ، فنفوا صنع العبد /اصلا/ ، كما عملت المشبهة في إثبات الصفات ، فشبهوا . والقدرية نفاة القدر جعاوا العباد خالقين مع الله تعالى ، وهدى الله المؤمنين أهل السنة لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه ، والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم . فكل دليل صحيح يقيمه الجبري ، فإنما يدل على ان الله خالق كل شيء ، وانه على كل شيء قدير ، وان افعال العباد من جملة مخلوقاته ، وانه ما شداء كان وما لم يشأ لم يكن ، ولا يدل على ان العبد ليس بفاعل في الحقيقة ولا مريد ولا مختار ، وان حركاته الاختيارية بمنزلة حركة المرتعش وهبوب الرياح

وحر كات الأشجار. وكل دليل ضحيح يقيمه القدري فإنما يدل على أن العبدفاعل لفعله حقيقة ، وانه مريد له مختار له حقيقة ، وان إضافته ونسبته إليه إضافة حق، ولا يدل على انه غير مقدور لله تعالى وانه واقع بغير مشيئته وقدرته . فإذا ضممت ما مع كل طائفة منهامن الحق الىحق الأخرى \_ فانما يدل ذلك على ما دل عليه القرآن وسائر كتب الله المنزلة ، من عموم قدرة الله ومشيئته لجميع ما في الكون من الأعيان والافعال ، وان العباد فاعلون لأفعالهم حقيقة ، وانهم يستوجبون عليها المدح والذم .

قوله: (ولم يكافهم الله تعالى إلا ما يطيقرن، ولا يطيقرن إلا ما كافهم وهو تفسير ولاحول ولا قوة الا بالله، نقول: لاحياة لأحد، /ولانحول لأحد/، ولا حركة لاحد عن معصية الله، الا بمعونة الله، ولا قوة لأحد على اقامة طاعة الله والثبات عليها الا بتوفيق الله، وكل شيء يجري بمشيئة الله تعالى وعلمه وقضائسه وقدرة. غلبت مشيئته المشيئات كالها، / وعكسست ارادته الارادات كالها/، وغلب قضاؤه الحيل كلها. يفعل مايشاء، وهو غير ظالم أبدا، (لايسال عما بقمل وهم يسألون) الأنبياء: ٢٣.

ش: فقوله: لم يكافهم الله تعالى إلا مايطيقون \_ قال تعالى: (لايكلف الله نفساً إلا وسعها) / الانعام: الله نفساً إلا وسعها) / الانعام: ١٥١ والأعراف: ١١ والمؤمنون: ٣٣.

وقوله: ولا يطبقون إلا ماكافهم به ، الى آخر كلامه ـ أي : ولا يطبقون إلا ماأقلىرهم عليه . وهذه الطاقة هي التي من نحو التوفيق ، لا التي من جهة الصحمة والوسع والتمكن وسلامة الآلات ، و « لاحول ولاقوة إلا بالله » ـ دليل على إثبات القدر . وقد فسرها الشيخ بعدها . ولكن في كلام الشيخ إشكال : فإن التكليف لايسته مل بمعنى الإقدار ، وإنما يستعمل بمعنى الأمر والنهي ، وهو قدد قال : لا

يكلفهم إلا ما يطيقون ، ولأبطيقون إلا ما كلفهم . وظاهره أنه يرجنع الى معنى واحد ، ولا يصح ذلك ، لأنهم يطيقون فوق ما كلفهم به ، لكنه سبحانه يربد بعباده اليسر والشخفيف ، كما قال تعالى : (يربد الله بكم اليسر ولا يربد بكم العسر )البقرة : المسر وقال تعالى : (يربد الله أن يخفف عنكم ) النساء : ٢٨ . وقال تعالى : (وما جعل عليكم في الدين من حرج ) الحج : ٧٨ . فلو زاد فيا كلفنا به لأطقناه ، ولكنه تفضل علينا ورحمنا ، وخفف عنا ، ولم يجعل علينا في الدين من حرج . ويجاب عن هذا الإشكال بما تقدم : أن المراد الطاقة التي من نحو التوفيق ، لا من جهة التمكن وسلامة الآلات ، فني العبارة قلق ، فتأمله .

وقوله: وكل /شيء/ بجري بمشيئة الله وعامه وقضائه وقدره \_ يربد بقضائه القضاء الكوني لا الشرعي ، فإن القضاء يكون كونياً وشرعياً ، وكذلك الإرادة والأمر والإذن والكناب والحكم والتحريم والكلمات ، ونحو ذلك . أما القضاء الكوني، فني قوله تمالى : ( فقضاهن سبع سموات في يومين ) حم السجدة : ١٧ . والقضاء الديني الشرعي ، في قوله تمالى : ( وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه ) الاسراء : ٣٧ . وأما الإرادة الكونية والدينية ، فقد تقدم ذكرها عند قول الشيخ : ولايكون إلا ما يربد . وأما الأمر الكوني ، فني قوله تعالى : ( انما أمره اذا أراد شيئا أن يقول له مترفيها ففسقوا فيها ، فحق عليها القول فدمر ناها تدميراً ) الاسراء : ١٦ ، في أحد مقرفيها ففسقوا فيها ، فحق عليها القول فدمر ناها تدميراً ) الاسراء : ١٦ ، في أحد الأقوال ، وهو أقواها . والأمر الشرعي ، في قوله تعالى : ( ان الله يأمر بالعسدل والإحسان ) النحل : ٩ ، الآية . وقوله : ( ان الله بأمركم أن تؤدوا الأمانات الى أملها ) النساء : ٨٥ . وأما الإذن الكوني ، فني قوله تعالى : ( وما هم بضادين به من أحد الا بأذن الله ) البقرة : ١٠ . والإذن الشرعي ، في قوله تعالى : ( وما هم بضادين به من أحد الا بأذن الله ) البقرة : ١٠ . والما الكتاب من لينة أو ركتموها قائد قعلى : ( وما يعمر من معمر ولاينقص من عمره الا في كتاب ، في قوله تعالى : ( وما الكالي كتاب ،

أَنْ ذُلِكَ عَلَى اللَّهُ يَسِيرٍ ﴾ فأطر : ١١ . وقُولُه تَعَالَى : ﴿ وَلَقَدْ نُكْتَبِنَا فِي الْزِبُورِ مِنْ بَعَكَ الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون ) الأنبياء : ١٠٥ . والكتاب الشرعي الديني، في قوله تعالى: (وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس) المائدة: ٥٥. (ياأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام) البقرة : ١٨٣ . وأما الحكم الكوني ، فني قوله تعالى عن ابن يعقوب عايه السلام: ﴿ فَانَ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذُنَ لِي أَبِي أُو يمكم الله لي وهو خير الحاكمين ) يوسسف : ٨٠ . وقوله تعالى : (قال رب احكم بالحق، وربنا الرحمن المستعان على ماتصفون ) الأنبياء : ١١٢ . والحكم الشرعي ، في قوله تعالى : (أحلت لـكم بهيمة الأنعام الاماينلي عليكم غير محلي الصيد وأنتم حرم ، ان الله يحكم مايريد ) المائدة : ٢ . وقال تعالى : ( ذلكم حكم الله يحكم بينكم ) الممتحنة : ١٠ . وأما النحريم الكوني ، فني قو له تعالى : ﴿ قَالَ فَإِنَّهَا مُحْرَمَةُ عَلَيْهُمْ أربعين سنة يتيهون في الأرض) المائدة : ٢٦ . ( وحرام على قرية أهلكناها أنهم لابرجعون) الأنبياء : ٩٥ . والتحريم الشرعي ، في قوله : (حرمت عليكم : الميتة والدم / ولحم الحنزير / ) المائدة : ٣. و (حرمت عليكم أمهاتكم) النساء ٢٣، وأما الكالماتالكونية ، فني قوله تعالى : ﴿ وَتَمْتَ كُلَّمَةُ رِبُّكُ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي اسْرَائيل بما صبروا ) الاعراف : ١٣٧ . وفي قوله صلى الله عليه وسلم : 1 أعوذ بكلمات الله التامات التي لايجاوزهن بر ولا فاجر ٥ (١) . والكابات الشرعية الدينية ، في قوله تعالى : ( واذا ابتلى ابراهيم ربه بكابات فأتمهن ) البقرة : ١٢٤ .

وقوله: يفعل ما يشاء، وهو غير ظالم أبدآ ـ الذي دل عليه القرآن من تنزيه الله نفسه عن ظلم العباد، بقتضي قولا وسطاً بين قولي القدرية والجبرية، فليس ما كان من بني آدم ظلماً وقبيحا يكون منه ظلما وقبيحا ، كما تقوله القدرية والمعتزلة ونحوهم ! فإن ذلك تمثيل لله بخلفه ا وقياس له عابهم ! هن الرب الغني القادر، وهم العباد الفقراء المقهورون. وليس الظلم عبارة عن الممتنع الذي لا يدخل تحت القدرة،

<sup>(</sup>۱) صحيح ،

كما يقوله من يقوله من المتكامين وغيرهم ، يقولون: إنه يمتنع أن بكون افي الممكن المقسدور ظلم ، بل كان ما كان ممكناً فهو منه \_ لو فعله \_ عدل ، إذ الظلم لا يكون إلا من مأمور من غيره منهي ، والله ليس كذلك . فإن قوله تعالى : (ومن يعمل من الصالحات وهو ومن فلا يخاف ظلماً ولا هضماً ) ، طه : ١١٢ ، وقوله تعالى : (وما تعالى : (ما يبدل القول لدي وما أنا بظلام للعبيد ) ق : ٢٩ ، وقوله تعالى : (وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين ) الزخرف : ٢٩ ، وقوله تعالى : (ووجدوا ما عماوا حاضراً ولا يظلم ربك أحداً ) الكهف : ٤٩ ، وقوله تعالى : (اليوم تجزى كل نفس بما كسبت ، لا ظلم اليوم ، إن الله سريم الحساب ) غاقر : ١٧ . يدل على نقيض هذا القول .

ومنه قوله الذي رواه عنه رسدوله: الا عبادي الي حرمت الظلم على نفسي ، وجعلته بينكم محرماً ولا تظالموا الله الله فهذا دل على شيئين : أحدهما : أنه حرم على نفسه الظلم ، والممتنع لا يوصف بذلك . الثاني : أنه أخسبر أنه حرمه على نفسه ، كما أخبر أنه كتب على نفسه الرحمة ، وهذا يبطل احتجاجهم بأن الظلم لا يكون إلا من مأمور منهي ، والله ليس كذلك . فيقال لهم : هو سبحانه كتب على نفسه الرحمة ، وحرم عن نفسه الظلم ، وإنما كتب على نفسه وحرم على نفسه ما هو قادر عليه ، لا ما هو ممتنع عليه .

وأيضا: فان توله: ( فلا يخاف ظلماً ولا هضماً ) طه: ١١٢ ـ قد فســره السلف ، بأن الظلم : أن توضع عليه سيئات غيره ، والهضم : أن ينقص من-حسناته ، كما قال تعالى : ( ولا تزر وازرة وزر أخرى ) الاسراء : ١٥ .

<sup>(</sup>١) مسلم وتقدم:

## قُولُه : ﴿ وَثِي دَعَاءَ الْأَحِياءَ وَصَدَقَاتُهُمْ لَلْأُمُواتُ ﴾ .

ش : اتفق أهـــل السنة أن الأموات ينتفعون من سعي الأحياء بأمرين : أحدهما : ما تسبب اليه الميت في حياته . والثاني : دعاء المسلمين واستغفارهم له ، والصدقة والحج ، على نزاع فيما يصل اليه من ثواب الحج : فعن مجد بن الحسن : أنه انما يصل الى الميت ثواب النفقة ، والحجُّ للحاج . وعند عامـــة العالماء : ثواب الحج للمحجوج عنه ، وهو الصحيح . واختلف في العبادات البدنية ، كالصوم والصلاة وقراءة القرآن والذكر : فذهب أبو حنيفة وأحمـد وجمهور السلف الى وصولها ، والمشهور من مذهب الشافعي ومالك عدم وصولها . وذهب بعض أهمل البدع من أهل الكلام الى عـــدم وصول شيء البتة ، لا الدعاء ولا غيره . وقولهم مردود بالكتاب والسنة ، لكنهم استدلوا بالمتشابه من قوله تعــالى ¿ ( وأن ليس للإنسان إلا ما ســعي) النجم : ٩٣ . وقوله : (ولا تجزون إلا ما كنتم تعلمون) يس : ٥٤ . وقوله : ( لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ) البقرة : ٢٨٦ . وقــــد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : ﴿ إِذَا مَاتَ أَبِّ آدَمُ انْقَطَعُ عَمَّلُهُ إِلَّا مِنْ ثلاث : صدقة جارية ، أو ولد صالح يدعو له ، أو علم ينتفع به من بعده ١(١) . وَأَخْبِرُ أَنَّهُ إِمَّا يُنتَفِعُ بِمَا كَانَ تُسْبِ فَيْهُ فِي الحِياةِ ، ومَا لَمْ يَكُن تُسْبِ فَيْهُ فِي الحَيَّاةِ فهو منقطع عنه . واســــتدل المقتصرون على وصـــول العبادات التي /لا/ تدخلها النيابة (٢) بحال، كالإسلام والصلاة والصوم وقراءة القرآن ، /و أنه / بختص ثوابها بفاعله لايتعداه ، كما أنه في الحياة لا يفعله أحد عن أحد ، ولا ينوب فيه عن فاعله غيره .. بما (٣) روى النسائي سنده ، عن ابن عباس ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، أنه

<sup>·</sup> han (1)

<sup>(</sup>٢) في الاصل : النية .

<sup>(</sup>٣) في الاصل : وقد :

قَالَ : ﴿ لَا يُصلِّي أَحَدَ عَنْ أَحَدَ ، وَلَا يُصوم أَحَدَ عَنْ اَحَدَ ، وَأَكُنْ يَطْعُمُ عَنْهُمُكَانُ كُلُّ يُومُ مَدَاً مِنْ حَنْطَةً ﴾ (١) .

والدليـــل على انتفاع الميت بغير ماتسبب فيه ، الكتاب والسنة والإجاع والقياس الصحيح . أما الكتاب ، فقال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ جَازُوا مِنْ بِعَدُهُمْ يَقُولُونَ ربنـــا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمـــان > الحشر : ١٠ . فأثنى عايهم باستغفارهم للمؤمنين قبلهم ، فدل على انتفاعهم باستغفار الأحياء. وقد دل على انتفاع المبت بالدعاء إجماع الأمة على الدعاء له في صلاة الجنازة ، والأدعية التي وردت بها السنة في صلاة الجنازة مستفيضــة . وكذا الدعاء له بعد الدفن ، فني النبي صلى الله عنه، قال : كان النبي صلى الله عنه، قال : كان النبي صلى الله عليهوسلم إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه فقال : 3 استغفروا لأخيكم ،واسأارا له التثبيت ، فإنه الآن يسمأل ١(٢) . وكذلك الدعاء لهم عند زيارة قبورهم ، كما في لا صحيح مسلم ، ، من حديث أبريدة ابن الحصيب ، قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمهم اذا خرجوا الى المقابران يقولوا : ٥ السلام عليكم اهل الديار من المؤمنين والمسلمين، وإنا ان شاء الله يكم لاحقون، نسأل الله لنا و لـكم العافية، (٣) وفي ٥ صحيح مسلم ، أبضاً ، عن عائشة رضي الله عنها : سألت النبي صلى الله عليه وسلم : كيف تقول اذا استغفرت لأهل القبور ؟ قال : : قولي : السلام على اهل الديار من المؤمنين والمساسين ، ويرحم الله المستقدمين منا / ومنكم / والمستأخرين

<sup>(</sup>١) لا اعرف له اصلا مرؤوعا ، لا عند النسائي ولا عنــد غيره ، وأنما رواه النسائي في د الكبرى ، (١/٤٣/٤) والطحاوي في ٥ مشكل الآثار ، (١٤١/٣) عن ابن عباس موقوفا عليه . وسنده صحيــح .

<sup>(</sup>٢) صيح .

<sup>(</sup>٣) صحيح :

وإنا ان شاء الله بكم لاحقون ٥(١) .

وأما وصول ثواب الصدقة ، فني و الصحيحين ، عن عائشة رضي الله عنها أن رجلا اتني النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : يارسول الله ،إن امي الا تلنت نفسها ولم توص ، واظنها او تكامت تصدقت ، افلها اجر ان تصدقت عنها ؟ قال : و نعم » (٢) ، وفي و صحيح البخاري ، عن عبدالله بن عباس رضي الله عنها : ان صحد ابن عبادة توفيت امه وهو غائب عنها فأتني النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : يارسول الله ، ان امي توفيت وانا غائب عنها ، فهل ينفعها إن تصدقت عنها ؟ وامثال : وامثال : و نعم » ، قال : فإني اشهدك ان حائطي المخراف صدقة عنها (٣) ، وامثال ذلك كثيرة في السنة .

وأما وصول ثواب الصوم ، فني • الصحيحين ، عن عائشة رضي الله عنها النرسول الله صلى الله عليه وسلم قال : • من مات وعليه صيام صام عنه وليه ، (٤) وله نظائر في • الصحيح ، ولكن ابو حنيفة رحمه الله قال بالإطعام عن الميت دون الصيام عنه ، لحديث ابن عباس المتقدم . والكلام على ذلك معروف في كتب الفروع ،

وأ، ا وصول ثواب الحج ، فني 3 صحيح البخاري ٤ ، عن ابن عباس رضي الله عنها : ان امرأة من مجهينة جاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقالت : إن امى نذرت ان تحج فلم تحج حتى ماتت ، أفأحج عنها ؟ قال : 3 حجي عنها ، ارأيت ر

<sup>(</sup>١) صحيح ،

<sup>(</sup>٢) محيح .

<sup>(</sup>۴) محمد ،

<sup>(</sup>٤) صحبيح ,

لو كان على امك دين ، اكنت قاضيته: اقضوا الله ، فالله احق بالوفاء ١١) . ونظائره ايضاً كثيرة . واجمع المسلمون على أن قضاء الدين يسقطه من ذمة الميت ولو كان من اجنبي ، ومن غير تركنه . وقد دل على ذلك حديث ابي قتادة ،حيث ضيمن الدينارين عن الميت ، فايا قضاهماقال النبي صلى الله عليه وسلم : ١ الآن بردت عليه جادته ١ (٢) . وكل ذلك جار على قواعد الشرع . وهو محض القياس ، فإن الثواب حق العامل ، فإذا وهبه لأخيه المسلم لم يمنع من ذلك ، كا لم يمنع من هبة ماله في حياته ، وإبرائه له منه بعد وفاته . وقد نبه الشارع بوصول ثواب الصوم على وصول ثواب الصوم على وصول ثواب الله منه بعد وفاته . وقد نبه الشارع بوصول ثواب الصوم كف في حياته ، وأبرائه له منه بعد وفاته . وقد نبه الشارع بوصول ثواب الموم على وصول ثواب القراءة ونحوها من العبادات البدنية . بوضحه : ان الصوم كف النفس عن المفطر ات بالنية ، وقد نص الشارع على وصول ثوابه الى الميت، فكيف بالقراءة التي هي عمل ونية ؟ !

والجواب عما استدلوا به من قوله تعالى: ( وأن ليس للإنسان إلا ماسعى النجم: ٣٩ ـ قد اجاب العلماء بأجوبة: اصحها جوابان: احدهما: ان الإنسان بسعيه وحسن عشرته اكتسب الأصدقاء: واولد الأولاد، ونكح الازواج، واسدى الخيروتوددالى الناس، فتر هواعليه، ودعو الموأهد واله ثواب الطاعات، فكان ذلك اثر سعيه، بل دخول المسلم مع جملة المسلمين في عقد الاسلام من اعظم الأسباب في وصول نفع كل من المسلمين الى صاحبه، في حياته وبعد ممانه، ودعوة المسلمين متحيط من ورائهم. يوضحه: ان الله تعالى جعل الإيمان سبباً لانتفاع صاحبه بدعاء إخوانه من المؤمنين وسعيهم، فإذا اتى به فقد سعى في السبب الذي يوصل اليه ذلك. الثاني، وهو اقوى منه ـ: ان القرآن لم ينف انتفاع الرجل بسعى غيره وانما نفي ملكه لغير سعيه، وبين الأمرين فرق مالا يخنى . فأخبر تعالى انه غيره وانما نفي ملكه لغير سعيه، وبين الأمرين فرق مالا يخنى . فأخبر تعالى انه

<sup>(</sup>۱) صميح .

 <sup>(</sup>۲) حسن . رواه الحاكم وغيره .

لايملك الاسعيه ، واما سعي غيره فهو ملك لساعيه ، فإن شاء ان يبذله لغيره ،وان شاء ان يبقيه لنفسه .

وقوله سبحانه: (ألا تزر وازرةوزر أخسرى. وأن ليس للانسان إلا ما سعى) النجم: ٣٩.٣٨. آيتان محكمنان، مقتضيتان عدل الرب تعالى: فالأولى تقتضي أنه لا يعاقب أحداً بجرم غيره، ولا يؤاخده بجريرة غيره، كما يفعله ملوك الدنيا. والثانية تقتضي أنه لا يفاح إلا بعماه، لينقطع طمعه من نجاته بعمل آبائسه وساغه ومشايخه، كما عليه أصحاب الطمع الكاذب، وهو سبحانه لم يقل لا ينتفع إلا با سعى.

وكذلك قوله تعالى: (لها ما كسبت) البقرة : ٢٨٦. وقوله : ( ولاتجزون إلا ما كنتم تعلمون ) يس : ٥٤ . على أن سمياق هممذه الآية يدل على ان المنفي عقوبة العبد بعمل غيره ، فإنه تعالى قال : ( فالبوم لاتظلم نفس شيئاً ، ولا تجزون إلا ما كنتم تعملون ) يس ٥٤ .

وأما استدلالهم بقوله صلى الله عايه وسلم : وإذا مات ابن آدم انقطع عمله ه(۱) فاستدلال ساقط ، فانه لم يقل انقطاع انتفاعه ، وإنما اخبر عن انقطاع عمله . واما عسل غيره فهو لعامله ، /فان / وهبه له وصل اليه ثواب عمل العامل، لا ثواب عمله هو ، وهذا كالكين يوفيه الإنسان عن غسيره ، فتبرا ذمته ، ولكن ليس له ما وقى به (۲) الدين .

واما تفريق من قرق بين العبادات المالية والبدنية ـ فقد شرع النبي صلى الله عليه وسمل الصوم لا نجزى، فيه النيابة ، عليه وسمل الصوم لا نجزى، فيه النيابة ،

<sup>(</sup>١) رواه مسلم واحمله ،

<sup>(</sup>٢) في الأصل: هذا.

وكذلك حديث جابر رضي الله عنه ، قال : صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عيد الاضحى ، فلما انصر قالى بكبش فذبحه ، فقال : ٩ بسم الله والله اكبر، اللهم هذا عني وعن لم بضح من امتي ١٤(١) ، رواه احمد وابو داود والترمذي ، وحديث الكبشين اللذين قال في احدهما : ١ اللهم هذا عن امتي جميعاً ١٤(٢) ، وفي الآخر : ١ اللهم هذا عن ابتي جميعاً ١٤(٢) ، وفي الآخر : ١ اللهم هذا عن جد وآل مجد ١٥ ) ، رواه احمد . والقربة في الأضحيسة الآخر : ١ اللهم هذا عن جميعاً المغيره .

وكذلك عبادة الحج بدنية ، وليس / المال / ركنا فيه ، وانما هو وسيلة ، ألا ترى ان المدي يجب عليه الحج اذا قدر على المشي الى عرفات ، من غير شرط المال. وهذا هو الأظهر ، اعني ان الحج غير مركب من مال وبدن ، بل بدئي محض ، كا قد نص عليه جماعة من اصحاب ابي حنيفة المتأخرين . وانظر الى فروض الكفايات: كيف قام فيها البهض عن الباقين؟ ولأن هذا اهداء ثواب ، وليس من باب النيابة، كما ان الأجير الخاص ليس له أن يستنيب عنه ، وله أن يعطي اجرته لمن شاء .

واما استنجار قوم يقرؤون القرآن ويهدونه لله يت !! فهذا لم يفعله احد من السلف ، ولا امر به احد من ائمة الدين ، ولارخص فيه . والاستنجار على نفس التلاوة غير جائز بلا خلاف . وانحا اختلفوا في جواز الاستنجار على التعليم ونحوه، مما فيه منفعة تصل الى الغير ، والثراب لايصل الى الميت الا اذا كان العمل لله ،وهذا لم يقع عبادة خالصة ، فلا بكون /له من/ ثوابه مايهدى الى الموتى !! ولهذا لم يقل

<sup>(</sup>١) صحيح لشواهده . انظر «المجمع» (٢٢/٤ - ٢٣) ، ومن شواهده الذي بعده.

<sup>(</sup>٢) حسن . وهو تي ( المسئاد » ( ٣٩١/٦ - ٣٩٢ ) .

<sup>(</sup>٣) ضعيف الاسناد، فيه ابو صالح الحوزي. قال في ٥ التقريب ١ : ٩ لين الحديث ١، واما الحاكم فقال في هذا الحديث ( ٤٩١/١) : ٩ صحيح الاسناد ١، وسكت عليه الذهبي ١ وقال الترمذي : ٩ لانعرفه الامن هذا الوجه ١،

احد انه يكتري من يصوم ويصلي ويهدي ثراب ذلك الى الميت ، لكن اذا اعطى لمن يقرا القرآن ويعلمه ويتعلمه معونة لأهل القرآن على ذلك ، كان هذا من جنس الصدقه عنه ، فيجوز . وفي الاختيار : لو اوصى بأن يعطى شيء من ماله لمن يقرا القرآن على قبره ، فالوصية باطلة ، لأنه في معنى الأجرة ، انتهى . وذكر الزاهدي في ١ النبية ، : انه لو وقف على من يقرأ عند قبره ، فالتعيين باطل ؟

واما قراءة القرآن واهداؤها له تطوعاً بغير اجرة ، فهذا يصل اليه ، كما يصل ثواب الصوم والحبح ، فإن قبل : هذا لم يكن معروفاً في السلف ، ولا ارشدهم اليه النبي صلى الله عليه وسلم ؟ فالجواب : ان كان مور دهذا السؤال معترفاً بوصول ثواب قراب الحج والصيام والدعاء ، قبل له : ماالفرق بين ذلكوبين وصول ثواب قراءة القرآن ؟ وليس كون السلف لم يفعلوه حجة في عدم الوصول ، ومن اين لنا هذا النبي العام ؟ فإن قبل : فرسول الله صلى الله عليه وسلم ارشدهم الى الصوم والحبح والصدقة دون القراءة ؟ قبل : هو صلى الله عليه وسلم لم يبتدئهم بذلك ، بل خرج والصدقة دون القراءة ؟ قبل : هو صلى الله عن الحج عن مبته فأذن له فيه ، وهذا سأله عن الحج عن مبته فأذن له فيه ، وهذا شواب الصوم عنه ، فأذن له فيه ، و أبينهم مما سوى ذلك ، واي فرق بين وصول ثواب القراءة والذكر ؟ شواب الصوم ـ الذي هو مجرد نية والمساك ـ وبين وصول ثواب القراءة والذكر ؟ فإن قبل : من فإن قبل : من المستحبه ، ومنهم من رآه بدعة ، لأن الصحابة لم يكونوا يفعلونه ، ولأن النبي صلى الله عليه وسلم له مثل اجر كل من عمل خيراً من امته ، من غير ان بنقص من اجر العامل شيء ، لأنه هوالذي دل امته على كل خير ، وارشدهم اليه .

ومن قال : ان الميت بنتفع بقراءة القرآن عنده ، باعتبار سماعه كلام الله ـ فهذا لم يصح عن احد من الأثمة المشهورين . ولاشك في سماعه ، ولكن انتفاعه بالسماع لايصح ، فإن ثواب الاستماع مشروط بالحياة ، فإنه عمل اختياري ، وقد انقطع بموته، بل ربما يتضرر ويتألم، لكونه لم يمتثل اوامر الله ونواهيه، او لكونه لم يزدد من الخير.

واختلف العلماء في قراءة القرآن عند القبور ، على ثلاثة اقوال : هل تكره، ام لابأس بها وقت الدفن ، وتكره بعده ؛ فن قال بكراهتها ، كأبي حنيفة ومالك واحمد في رواية \_ قالوا : لأنه محدث ، لم ترد به السنة ، والقراءة تشبه الصلاة ، والصلاة عند القبور منهي عنها ، فكذلك القراءة . ومن قال : لابأس بها ، كحمد بن الحسن واحمد في رواية \_ لسنداوا بما نقل عن ابن عمر رضي الله عنه : انه اوصى ان يقرا على قبره وقت الدفن بقوانح سرورة البقرة وخواتمها . ونقل ايضا عن بعض المهاجرين قراءة سورة البقرة . ومن قال : لابأس بها وقت الدفن فقلط ، بعض المهاجرين قراءة سورة البقرة . ومن قال : لابأس بها وقت الدفن فقلط ، وهو رواية عن أحمد \_ أخذ بما نقل عن ابن عمر وبعض المهاجرين . وأما بعد ذلك ، كالذين يتناوبون القبر للقراءة عنده \_ فهذا القول لعله أقوى من غيره ، ملا فيه من عن أحد من السلف مثل ذلك أصلا ، وهذا القول لعله أقوى من غيره ، ملا فيه من المتوفيق بين الدليلين .

#### / قوله / : ( والله تعالى يستجيب الدعوات ، وبقضي الحاجات ) .

ش: قال تعالى: (وقال ربكم ادعوني استجب لكم) غافر: ٦٠. (واذا سألك عبسادي عني فإني قريب، اجيب دعوة الداع اذا دَعان) البقرة: ١٨٦. والذي عليه اكثر الحاق. ما المسلمين وسائر اهل المال وغيرهم -: ان الدعاء من اقوى الأسباب في - ب المنافع ودفع المضار، وقد اخير تعالى عن الكفار انهماذا مسهم الضرفي الردعوا الله مخلصين له الدين ، وان الإنسان اذا مسه الضردعاه لجنبه او قاعداً رقائماً. واجابة الله لدعاء العبد، مساماً كان او كافراً، واعطاؤه سؤله -: ، جنس رزقه لهم، ونصره لهم، وهو مما توجبه الربوبية للعبد مطلقاً، ثم قد بن ذلك فننة في حقه وحضرة عليه، اذ كان كفره وفسوقه يقتضي ذلك:

وفي « سنن ابن ماجه » من حديث ابي هريرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عايه وسلم : « من لم يسأل الله / يغضب عليه »(١) . وقد نظم بعضهم هذا المعنى فقال

الرب يغضب أن تركت سؤاله وبني آدم حين يسأل يغضب

قال ابن عقيل: قد ندب الله تعالى الى الدعاء ، وفي ذلك معان: أحدها: الوجود فإن الذي ليس بموجود لايدعى . الثاني: الغنى ، قإن الفقير لايدعى . النالث السمع ، فإن الأصم لايدعى . الرابع: الكسرم ، فإن البخيل لايدعى . الخامس: الرحمة ، فإن القاسي لايدعى . السادس: القدرة ، فإن العاجز لايدعى .

وهنا سؤال معروف ، وهو : أن من الناس من قد بسأل الله فلا يعطى شيئاً ، او يعطى غير ماسأل ؟ وقد اجيب عنه بأجوبة ، فيها ثلاثة اجوبة محققة .. : أحدها ان الآية لم تنضمن عطية السؤال مطلقاً ، وإنما تضمنت إجابة الداعي ، والداعي اعم من السائل ، ولمذا قال الذي صلى الله عليه وسلم : ه ينزل ربنا كل ليلة الى السهاء الدنيا فيقول : من يدعوفي فأستجيب له من يسألني فأعطيه ؟ من يستغفرني فاغفر له ؟ ه (٢) . ففرق بين الداعي والسائل ، وبين الإجابة والإعطاء ، وهو فرق بين العموم والخصوص كما أتبع ذلك بالمستغفر وهو نوع من السائل ، فذكر العام ثم الخاص ثم الأخص . وإذا علم العباد انه قرب ، يجيب دعوة الداعي ، علموا قربه منهم ، وتمكنهم من سؤاله .. : وعلموا علمه ورحمته وقدر ثه ، فدعوه دعاء العبادة في حال ، ودعاء المألة في حال ، / وقد فسرقوله وجمعوا بينها في حال / ، إذ الدعاء اسم يجمع العبادة والاستعانة ، وقد فسرقوله (وقال ربكم ادعوفي استجب لكم ) غافر : ٢٠ ـ بالدعماء ، الذي هو العبادة ، والدعاء الذي هو الطلب . وقوله بعد ذلك : (إن الذي يستكبرون عن عبادتي)

<sup>(</sup>١) صيح .

<sup>(</sup>٢) صحيح متواتر ، وقد ذكرت بعض طرقه في 3 ارواء الغليل ٥ ;

غافر ٦٠ ـ يؤيد المعنى الأول . الجواب الثاني : أن إجابـــة دعاء السؤال أعم •ن إعطاء عين السؤال ، كما فسره النبي صلى الله عليه وسلم فيمارواه مسلم في ٥ صحيحه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « مامن رجل بدعو الله بدعوة ليس فيها إثم ولاقطيعة رحم إلا أعطاه بها إحدى ثلاث خصال : إما ان يعجل له دعوته ، او يدُّخو له من الحير مثالها ، أو يصرف عندمن الشر دثالها ٥ ، قالوا ؛ يارسول الله ، إذا تكثر ، قال : « الله اكثر » (١). فقد أخبر الصادق المصدوق أنه لابد في الدعوة الخالية عن العدوان من إعطاء السؤال معجلا ،او مثله من الخبر مؤجلا ، أويصرف عنسه من السوء مثله . الجواب الثالث : أن الدعاء سبب مقتض لنيل المطلوب ، والسبب له شروط وموانع ، فإذا حصلت شروطه وانتفت موانعه حصل المطلوب وإلا فلا يحصل ذلك المطلوب، بل قد يحصل غيره. وهكذا سائر الكايات الطيبات من الأذكار المأثورة المعلق عليها جلب منافع او دفع مضار ، فإن الكلمات بمنزلة الآلة في يدالفاعل، تختلف باختلاف قوته ومايعنيها، وقسد يعارضها مانع من الموانع . ونصوص الرعد والوعيد المتعارضة في الظاهر .. : من هذا الباب .وكثيراً ماتجد أدعية دعا بها قوم فاستجيب لهم ، ويكون قد اقترن بالدعاء ضرورةصاحبه وإقباله على الله ، او حسنة تقدمت منه ، جعل الله سبحانه إجابة دعوته شكر الحسنة او صادف وقت إجابة ، ونحو ذلك ـ فأجيبت دعــوته ، فيظن أن السر في ذلك الدعاء، فيأخذه مجرداً عن تلك الأمور التي قارنته من ذلك الداعي . وهذا كما اذا استعمل رجل دواء نافعاً في الوقت الذي ينبغي ، فانتفع به ، فظن آخر " أن استعمال هذا الدواء بمجرده كاف في حصول المطاوب ، وكان غالطاً . وكذا قد يدعو باضطرار عند قبر ، فبجماب ، فيظن أن السر للقبر ، ولم يدر أن السر للاضطرار وصدق اللِّجَّ (٢) الى الله تعالى ، فإذا حصل ذلك في بيت من بيوت الله تعالى كان

<sup>(</sup>۱) صحيح .

<sup>(</sup>٢) ﴿ اللَّبِّ ﴾ \_ بفتح اللام وسكون الجيم : مصدر ، كاللجوء ,

أَفْضُلُ وأحب الى الله تعالى . فالأدعية والتعوذات والرقي بمنزلة السلاح ، والسلاخ بيضاربه ، لابحده فقط ، فنى كان السلاح سلاحاً تاماً ، والساعد ساعداً قوياً والمحل قابلا ، والمانع مفقوداً . : حصلت به النكاية في العدو ، ومنى تخلف واحد من هذه الثلاثة تخلف التأثير . فإذا كان الدعاء في نفسه غير صالح ، أو الداعي لم يجمع بيئن قلبه ولسانه في الدعاء ، أو كان تم مانع من الإجابة . : لم يحصل الأثر .

قوله: (ويملك كل شيء ، ولايملكه شيء . ولاغنى عن الله تعالى طرفة عين ومن استغنى عن اللهطرفة عين ، فقد كفر وصارمن اهل الملجين ) .

ش : كلام حتى ظاهر لاخفاء فيه . والحين ، بالفتح : الهلاك .

## قوله : ( والله يغضب ويرضى ، لا كأحد من الورى ) ·

ش: قال تعالى: (رضي الله عنهم) المائدة: ١٢٢ والتوبة: ١٠١ والمجادلة ٢٢ والبينة: ٨. (لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايهونك تحت الشجرة) الفتح ١٨. وقال تعالى: (من لعنه الله وغضب عليه) المائدة: ٢٠. (/ وغضب الله عليه / ولعنه) النساء: ٩٣. (وباؤوا بغضب من الله) البقرة: ٦٦. ونظائر ذلك كثيرة. ومذهب السلف وسائر الأثمة إثبات صفة الغضب، والرضى، والعداوة والولاية، والحب، والبغض، ونحو ذلك من الصفات، التي ورد بها الكتاب والسنة ومنع التأويل الذي يصرفها عن حقائقها اللائقة (١) بالله نعالى. كما يقولون مثل ذلك في السمع والبصر والدكلام وسائر الصفات، كما أشار اليه الشيخ فيا تقدم بقوله إذا كان تأويل الرؤية وتأويل كل معنى يضاف الى الربوبية - ترك التأويل، ولزوم التسليم، وعليه دين المسلمين (٢). وانظر الى جواب الإمام مالك رضي الله عنه في صفة / الاستواء / كيف قال: الاستواء معلوم، والكيف مجهول. وروي أيضاً

<sup>(</sup>١) في الاصل: اللائقة بما . (٢) في الاصل: المرسلين .

عن ام سلمة رضّي الله عنها موقوفاً عليها ، ومر فوعاً الى النبي صلى الله عليه وسلم . و كذلك قال الشيخ رحمه الله فيا تقدم : « من لم يتوق النبي والتشبيه : زل ولم يصب التنزيه (۱) . ويأتي في كلاهسه : « أن الإسلام بين الغلو والتقصير ، وبين التشبيه والتحديل » . فقول الشيخ رحمه الله : لا كأحد من الورى ، نبي التشبيه . ولايقال : إن الرضى إرادة الإحسان ، والغضب إرادة الانتقام .. فإن هذا نبي الصفة . وقسد اتفق اهل السنة على ان الله يأمر بما يحبه ويرضاه ، وان كان لايريده ولايشاؤه ، وينهى عسا يسخطه ويكرهه ، ويبغضه ويغضب على فاعله ، وإن كان قد شاءه وأراده . فقد يحب عندهم ويرضى ما لايريده ، ويكره ويسخط لما أراده .

ويقال لمن تأول الغضب والرضى بإرادة الإحسان: لم تأولت ذلك؟ فلابد أن يقول: إن الغضب غليان دم القاب، والرضى الميل والشهوة، وذلك لابليق بالله تعالى! فيقال له: غليان دم القلب في الآدى أمر ينشأ عن صفة الغضب، لا أنه الغضب، ويقال له أيضاً: وكذلك الإرادة والمشيئة فينا، فهي ميل الحي الى الشيء أو الى مايلاتمه ويناسبه، فإن الحي منا لايريد إلا مايجلب له منفعة أو يدفع عنه مضرة، وهو محتاج الى مايريده ومفتقر اليه، ويزداد بوجوده، وينتقص بعدمه، فالمعنى الذي صرفته عنه سواء، فإن جاز هذا جاز فالم ، وإن امتنع هذا امتنع ذاك ،

فإن قال : /الإرادة/ التي يوصف الله بها مخالفة للإرادة التي يوصف بها الهبد، وإن كان كل منها حقيقة ؟ قيل له : فقل : إن الفضب والرضى الذي يوصف الله به مخالف لما يوصف به العبد، وإن كان كل منها حقيقة . فإذا كان ما يقوله في الإرادة يمكن أن يقال في هسذه الصفات ، لم يتعين التأويل ، بل يجب تركه ، لأنك تسلم من الثناقض ، وتسلم أيضاً من تعطيل معنى أسماء الله تعالى وصفاته بلا

<sup>(</sup>١) لا يصبح مرفوعاً :

مَوْجِب. فَإِنْ صَرَفُ الْقَرْآنَ عَنْ ظَاهِرِهُ وَحَقَيْقُتُهُ بِغَيْرِ مُوجِب حَرَامٍ ، وَلَا يَكُونُ الموجب للصرف مادله عليه عقله ، إذ العقول مختلفة ، فكل يقول إن عقله دله على خلاف مايقوله الآخر!

وهذا الكلام يقال لكل من نني صفة من صفات الله تعالى ، لامتناع مسمى ذلك في المخلوق ، فإنه لابد أن يثبت شيئاً لله تعالى على خلاف مايعهده حتى في صفة الوجود ، فإن وجود العبد كما يليق به ، ووجود الباري تعالى كما يليق به ، فوجوده تعالى يستحيل عليه العدم ، ووجوده المخارق لايستحيل عليه العدم ، وما سمى به الرب نفسه وسمى به مخلوقاته ، مثل الحي والعليم والقدير ، أو سمى به بعض صفاته ، كالغضب والرضى ، وسمى به بعض صفات عباده . : فنحن نعقل بقلوبنا معاني هذه الأسماء في حتى الله تعالى ، وأنه حتى ثابت موجود ، ونعقل أيضاً معاني هذه الأسماء في حتى المدتعلى ، ونعقل أن بين المعنيين قدراً ، شتركا ، لكن هسلما الممنى لا يوجد في الخارج مشتركا ، إذ المعنى المشترك الكلي لا يوجد مشتركا إلا في الأذهان ، ولا يوجد في الخارج إلا معيناً مختصاً . فيثبت في كل منها كما يليق به . الأذهان ، ولا يوجد في الخارج إلا معيناً مختصاً . فيثبت أني كل منها كما يليق به . هاثلا لكيفية غضب الآدميين ، لأن الملائكة ليسوا من الأخلاط الاربعة ، حتى تغلي دماء قلوبهم كما يغلي دم قلب الإنسان عنا خضبه . فغضب الله أولى .

وقولة: (ونحب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولانفرط في حب أحد منهم ، ولا نتبرأ من أحد منهم . ونبغض من يبغضهم ، وبغيرالخير يذكرهم . ولانذكرهم إلا بخير ، وحبهم دين وإيمان وإحسان، وبغضهم كفر ونفاق وطغيان).

ش: لقدأنني الله تعالى على الصحابة هو ورسوله ، ورضي عنهم ، ووعدهم الحسنى ، كما قال تعالى : ( والسمابقون الأولون من المهاجرين والأنصار ، والذين البعوهم بإحسان ، رضي الله عنهم ورضوا عنه ، وأعسد لهم جنات تجري تحتها

الأنهار ، محالدين فيها /أبدأ/ ، ذلك القوز العظيم ) التوبة : ١٠٠ . وقال ثعالى : ( كاد رسول الله ، والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم ، تراهم ركعاً سجداً ) الفتح : ٢٩ ، الى آخر الســورة . وقال تعالى : ( لقـــد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة ) الفتسيح : ١٨ . وقال تعالى : ﴿ إِنَ الذِّينِ آمَنُوا وَهَاجِرُوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله ، والذين آووا ونصروا ، أولئك بعضهم أولياء بعض ) الانفال : ٧٢ ، الى آخر السورة . وقال تعالى : ( لايستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل ، أو لئك أعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتاوا ، وكلا وعدالله الحسني، والله بما تعملون خبير ) الحديد : ١٠ . وقال تعــالى : ورضواناً ، وينصرون الله ورسوله ، أو لئك هم الصادقون . والذين تبوؤوا الدار والإيمان من قبلهم، يحبون من هاجراليهم ،ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا، ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ، ومن يوق شح نفســـه فأولتاك هم المفاحون . واللمين جاؤوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الدين سبقونا بالإيمان ، ولاتجمل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ، ربنا إنك رؤوف رحيم ) الحشر : ١١-٨ . وهذه الآيات تنضمن الثناء على المهاجرين والأنصار ، وعلى الذين جاؤوا •ن بعدهم ، يستغفرون لهم ،ويسألون الله أن لا يجعل في قاوبهم غلا لهم ، وتتضمن أن هؤلاء/هم/ المستحقون للفيء(١) ، قمن كان في قلبه غل للذين آمنوا ولم يستغفر لهم لا يستحق في الفيء نصيباً ، ينص القرآن . وفي « الصحيحين ، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، قال : كان بين خالد بن الوليد وبين عبدالوحمن بن عرف شيء ، فسبه خالد ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ لاتسبوا أحـــدا من أصحابي ، فإن أحدكم لو أنفق مثل أحد ذهباً ، ماأدرك مد أحدهم ولانصيفه ١ (٢) .

<sup>(</sup>١) في الاصل: للنجاء.

<sup>(</sup>Y) معيسح :

ائفر د مسلم بذكر سب خالد لعبد الرحن ، دون البخاري : فالنبي صلى الله عليسه وسلم يقول الخالد ونحسوه : « لا تسبوا أصحابي » ، يعني عبسدالرحن وأمثاله ، لأن عبدالرحمن ونحوه هم السابقون الأولون ، وهم الذين أسلموا من قبل الفتح وقاتلوا، وهم أهل بيعة الرضوان ، / فهم أفضل وأخص بصحبته بمن أسلم بعدبيعة الرضوان/ ، وهم الذين أسلموا بعد الحدبية ، وبعد مصالحة الذي صلى الله عليه وسلم أهل مكة ، وسموا ومنهم خالد بن الوليد ، وهؤلاء أسبق بمن تأخر إسلامهم الى فتح مكة ، وسموا الطلقاء ، منهم أبو سفيان وابناه يزيد ومعاوية . والمقصود أنه نهى من له صحبة آخرا أن يسب من له صحبة أولا ، لامتيازهم عنهم من الصحبة بما لا يمكن أن يَشر كوهم فيه ، حتى لو أنفق أحدهم مثل أ تحددها ما بلغ مدأ حدهم ولا نصيفه . فإذا كان هذا طله المدن أسلموا بعد الحديبية ، وإن كان قبل فتح مكة فكيف حال من ليس من الصحابة بحال ؟ رضي الله عنهم أجمعين :

والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار مم الذين أنفقوا من قبسل الفتح وقاتلوا ، وأهل بيعة الرضوان كلهم منهم ، وكانوا أكثر من ألف وأربعانة ، وقيل : إن السابقين الاولين من صلى الى القبلتين ، وهذا ضعيف . فإن الصلاة الى القباساة المنسوخة ليس بمجرده فضيلة ، لأن النسخ ليس من فعلهم ، ولم يدل على التفضيل به دليل شرعي ، كما دل على التفضيل بالسبق الى الإنفاق والجهاد والمبابعة التي كانت تحت الشجرة .

وأما ما يُروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ١ أصحابي كالنجوم، بأيهم اقتديتم اهتديتم »(١) ـ فهو حديث ضعيف، قال البزار: هذا حديث لا يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وليس هو في كتب الحديث المعتمدة.

وفي ١ صحيح مسلم ١ عن جابر ، قال : قيل لعائشة رضي الله عنها : إن ناساً

<sup>(</sup>١) بل هـــو حديث باطــل كما بينته في ١ الاحاديث الضعيفة والموضوعة ٤ (رقم ٥٧) :

يتُتأولون أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أبا بكر وعمر ! فقالت : ومما تعجبون من هذا! انقطع عنهم العمل ، فأحب الله أن لايقطع عنهم الأجر (١) . وروى ابن بطة بإسناد صحيح ، عن ابن عباس ، أنه قال : لاتسبوا أصحاب مجد صلى الله عليه وسلم ، فأَلمةام أحدهم ساعة ، يعني مع النبي صلى الله عليه وسلم ، خبر من عمل أحدكم أربعين سنة (٢) . وفي رواية وكيع : خير من عبادة أحدكم عمره . وفي الصحيحين ٤ من حديث عمران بن خصن وغيره ٤ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ٥ خير الناس قرئي ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ، ، قال عمران: فلا أدري : أذكر بعد قرنه قرنين أو ثلاثة (٣) ، الحديث . وقد ثبت في ١ صحيح مسلم 1 عن جابر ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لايدخل النار أحـــد بايــع تحت الشجرة ٥(٤) . وقال تعالى : ( لقد تاب الله على الذي والمهاجر بن والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة ) التوبة : ١١٧ ، الآيات . و لقد صحاق عبدالله بن مسعود رضي الله عنه في وصفهم ، حيثقال : إن الله نظر في قلوب العباد ، فوجد قلب مجد خير قاوب العباد ، فاصطفاه لنفسه ، وابتعثه برسالته ، ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب مجار صلى الله عليه وسلم ، فوجد قلوب أصحابه خمير قلوب العباد ، فجعلهم وزراء تبيه ، يقاتلون على دينــه ، فما رآه المسلمون حسناً فهو عنـــد الله حسن ، وما رأوه سيئاً فهو عنـــد الله سيي، (٥) . /وفي رواية/ : وقـــد رأى أصحاب

<sup>(</sup>١) هذا حديث غربب عندي ، وعزوه لمسلم أغرب فائي لم أقف عليه فيه ، بعد الاستعانة عليه بكل الوسائل الممكنة ، ولم يتيسر لي مراجعته في مصادر أخرى من كتب الحديث .

<sup>(</sup>٤) صحيح :

 <sup>(</sup>٥) حسن ، و قو فا ، أخرجه الطيالسي وأحمد وغيرهما بسند حسن ، و صححه الحاكم و وافقه الذهبي ;

مجد جميعاً أن يستخلفوا أبا بكر . وتقسدم قول ابن مسعود : من كان منكم مستناً فايستن بمن قد مات ، إلخ ـ عند قول الشيسخ : ونتبع السنة والجاعة .

فن أضل ممن يكون في قلبه غـــل على خيار المؤمنين ، وسادات أولياء الله تعالى بعد النبيين ؟

وقوله: ولا نفرط في حب أحد منهم .. أي لا نتجاوز الحد في حب أحـــد منهم ، فتكون من المعتدين. قال تعالى: (يا أهــــل الكتاب لا تغاوا في دينــكم) النساء: ١٧١.

وقوله: ولا نتبرأ /من أحد/ منهم ـ فأهل السنة يوالونهم كلهم ، وينزلونهم منازلهم التي يستحقونها ، بالعسدل والإنصاف ، لا بالهوى والتعصب . فإن ذلك كله من البغي الذي هو مجاوزة الحد ، كما قال تعالى : ( فما اختلفوا إلا من بعسد ما جاءهم العلم بغياً بينهم ) الجائية : ١٧ .

وقوله: وحبهم دين وإيمان وإحسان ـ لأنه امتئال لأمر الله فيا تقـــدم من النصوص. وروى الترمذي عن عبدالله بن مغفل، قال سمه ت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ( الله الله في أصحابي، لاتتخذوهم غرضاً /بعدي/، فن أحبهم فيحبي أحبهم، ومن أبغضهم فبيغضي أبغضهم، ومن آذاهم فقـــد آذائي، ومن آذائي فقد آذى الله /تعالى/، ومق آذى الله فيوشك أن يأخذه (۱).

وقوله: وبغضهم كفر ونفاق وطغبان ـ تقدم الكلام في تكفير أهل البدع، وهذا الكفر نظير الكفر المذكور في قوله: (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) المائدة: ٤٤. وقد تقدم الكلام في ذلك.

<sup>(</sup>١) ضعيف ، وقال الترمذي : ( غريب ) :

قُولُه : ﴿ وَنَشِبَ الْحَلَافَةُ بِمِدْ رَسِبُولُ اللَّهِ صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُولًا لَأَبِي بِكُر الصديق رضي الله عنه ، تفضيلا له وتقديما على جميع الأمة ) .

ش: اختلف أهـــل السنة في خلافة الصديق رضي الله عنه: هـــل كانت بالنص ، أو بالاختيار ؟ فذهب الحسن البصري وجاءة من أهل الحديث الى أنها ثبتت بالنصص الحفي والإشارة ، ومنهم من قال بالنص الجلي . وذهب جاعة من أهل الحديث والمعتزلة والأشعرية الى انها ثبتت بالاختيار :

والدليل على إثباتها بالنص اخبار": من ذلك ما اسنده البخاري عن جبير بن يُطهم ، قال: اتت امرأة النبي صلى الله عليه وسلم ، فأمرها أن ترجع اليه ، قالت: أرأيت إن جثت فلم أجدك؟ كأنها تربد الموت ، قال : « إن لم تجديني فأتي أبا بكر » (١) . وذكر له سياق آخر ، وأحاديث أخر . وذلك نص على إمامته . وحديث حذيفة بن اليان ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اقتدوا بالله بن بعدي : أبي بكر وعر » (٢) . رواه أهل السنن . وفي « الصحيحين » عن عائشة رضي الله عنها وعن أبيها ، قالت : دخل علي "رسول الله صلى الله عليه وسلم في اليوم الذي "بدى وفيه ، فقال : ادعي لي أباك وأخاك ، حتى اكتب لأبي بكر كتاباً ، ثم قال : يأبى الله والمسامون إلا أبا بكر » (٣) . وفي رواية : ه فلا يطمع في هذا الامر طامع » . وفي رواية : قال : « ادعي لي عبدالرحن بن ابي بكر يطمع في هذا الامر طامع » . وفي رواية : قال : « ادعي لي عبدالرحن بن ابي بكر أكتب لأبي بكر كتاباً لايختلف عليه ، ثم قال : معاذ الله ان يختلف المؤمنون في يطمع في هذا الامر طامع » . وفي رواية : قال : « ادعي في عبدالرحن بن ابي بكر أبا بكر ، واحاديث تقديمه في الصلاة مشهورة ، مروفة ، وهو يقول : « مروا أبا بكر فليصل بالناس » (٤) . وقد روجع في ذلك مرة بعد ، رة ، فصلي بهم مدة أبا بكر فليصل بالناس » (٤) . وقد روجع في ذلك مرة بعد ، رة ، فصلي بهم مدة

<sup>(</sup>١) صحيح.

<sup>(</sup>٢) صحيح .

<sup>(</sup>٣) صحيح ،

<sup>(</sup>٤) متفق عليه ۽

مرض الذي صلى الله عليه وسلم . وفي الصحيحين اعن ابي هريرة ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ابينا أنا نائم رأيتني على قليب اعليها دلو فنزعت منها ماشاء الله ، ثم الخذها ابن ابي قحافة ، فنزع منها ذنوبا أو ذنوبين ، وفي نزعه ضعف و والله يغفر له ، ثم استحالت غربا ، فأخذها ابن الخطاب ، فلم أر عبقربا من الناس يفري فريه ، حق ضرب الناس بعطن الا) . وفي الصحيح انه صلى الله عليه وسلم قال على منبره : الوكنت متخذاً من اهل الأرض خليلا لاتخذت أبا بكر خليسلا ، لا يبقين في المسجد خوخة الاسلات ، الاخوخة أبي بكر الان دلوا دلي من الساء ، فجاء ابو بكر فأخذ بعراقيها ، فشرب شربا الله ، رأيت كأن دلوا دلي من الساء ، فجاء ابو بكر فأخذ بعراقيها ، فشرب شربا ضعيفاً ، ثم جاء على فأخذ بعراقيها ، فانتضح بعراقيها فشرب حتى تضلع ، ثم جاء على فأخذ بعراقيها ، فان رمول الله صلى الله عليه ، نها شيء . و عن سعيد بن جمهان ، عن سفينة . قال : قال رمول الله صلى الله عليه وسلم : الخلافة النبوة ثلاثون سنة ، ثم يؤتي الله ملكه من يشاء الاسلام ) . او الملك ) .

واحتج من قال لم يستخلف ، بالخبر المأثور ، عن عبدالله بن عمر ، عن عمر رضي الله عنها ، أنه قال : ﴿ ان استخلف فقد استخلف من هو خبر ، في ، يعني ابا بكر ، وان لا استخلف ، فلم يستخلف من هو خبر / مني / ، يعني رسول الله صلى الله عليهوسلم ، / قال عبدالله : فعرفت أنه حبن ذكر رسول الله صلى الله عليهوسلم غير مستخلف / . وبما روي عن عائشة رضي الله عنها أنها سئلت من كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مستخلف ألو استخلف . والظاهر \_ والله اعلم \_ ان المراد أنه

<sup>(</sup>١) صحيح .

<sup>(</sup>۲) متفق عليه .

<sup>(</sup>٣) حسن ،

لم يستخلف بعهد مكتوب ، ولو كتب عهداً لكتبه لأبي بكر ، بل قد أراد كتابته ثم تركه ، وقال : ﴿ يَأْبِي اللَّهُ وَالْمُسْلِمُونَ الْا ابَابِكُر ١٥٥ ) . فكان هذا أَبِلغ من مجرد العهد، فإن النبي صلى الله عايه وسلم دل المسلمين على استخلاف ابي بكر ، وارشدهم اليه بأمور متعددة ، من أقواله وأفعاله ، واخبر بخلافته إخبار راض بذلك ، حامد له ، وعزم على أن يكتب بذلك عهدا ، ثم علم أن المسلمين يجتمعون عليه ، فترك الكتاب اكتفاء بذلك ، ثم عزم على ذلك في مرضه يوم الخميس ، ثم لما حصل لبعضهم شائ" : هل ذلك القول من جهة المرض ؟ أو هو قول يجب اتباعه ؟ ترك الكتابة ، اكتفاء بما علم ان الله يختاره والمؤمنون منخلافة ابيبكر . فاو كانالتعبين مما يشتبه على الأمة لبينه بياناً قاطعاً للمدر ، لكن لما دلهم دلالات متعددة على ان ابابكر المتعين، وفهموا ذلك ـ حصل المقصود. ولهذا قال عمر رضي الله عنه، في خطبته التي خطبها بمحضر من المهاجرين والأنصار: أنت خيرنا وسيدنا واحبناالى رسول الله صلى الله عليه وسلم : ولم ينكر ذلك منهم أحد، فقد كانوا يعلمون فضل اني بكر رضي الله عنه وحب رسول الله صلى الله عايه وسلم له . فني الصحيحين، عن عمرو بن العاص : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه على جيش ذات السلاسل ، فأتيته ، فقات : أي الناس أحب اليك ؟ قال : ١ عائشة ١ ، قلت : من الرجال؟ قال: ﴿ أَبُوهَا ﴾ ، قات: ثم من؟ قال: ﴿ عمر ، وعد وجالا ﴾ (٢) . وفيهما ايضاً ، عن ابي الدرداء ، قال : كنت جالساً عند النبي صلى الله عليه وسلم ، إذ أقبل ابريكر آخذاً بطرف ثربه، حتى ابدى عن ركبتيه، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ﴿ أَمَا صَاحِبُكُمْ فَقَدْ عَامَرَ ﴾ ، فسلم ، وقال : / يارسول الله / ، إنه كان بيني وبين ابن الخطاب شيء فأسرعت اليه ، ثم ندمت ، فسألته ان يغفر لي / فأبي على"، فأقبلت اليك / ، فقال : ﴿ يغفر الله لك يا أبابكر ، ثلاثاً ، ثم إن عمر ندم ،

<sup>(</sup>١) مسلم .

<sup>(</sup>Y) هيح i

فأتي منزل ابي بكر ، فسأل : أكم ابو بكر؟ فقالوا : لا ، فأتى الىالنبي صلى الله عليه وسلم ، / فسلم عليه / ، فجعل وجه النبي صلى الله عليه وسلم يتمعر، حتى اشفق ابو بكر ، فجناعلى ركبتيه ، فقال : يارسول الله ، والله انا كنت واظم ، مرثين / فقال النبي صلى الله عليه وسلم : إن الله به أي اليكم ، فقلتم : كذبت ، وقال ابو بكر : صدق ، وواسائي بنفسه وماله ، فهل انتم تاركو في صاحبي ؟ مرتين ، فما أوذي بعدها ، (1) . ومعنى : غامر : غاضب وخاصم . ويضيق هذا المختصر عن ذكر فضائله .

وفي ٥ الصحيحين ، أيضاً ، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مات وأبو بكر بالسنح (٢) - فذكرت الحديث - الى أن قالت : واجتمعت الأنصار الى سعد بن عبادة ، في سةيفة بني ساعدة ، فقالوا : منا أمير ، ومنكم أمير ! فذهب اليهم أبو بكر /الصديق/ ، وعر ابن الخطاب ، وأبو عبيدة بن الجراح ، فذهب عمر يتكلم ، فأسكته أبو بكر ، وكان عمر يقول : والله مااردت بذلك إلا أني /قد/ هيأت في نفسي كلاماً قد اعجلني ، خشيت ان لاببلغه ابو بكر ! بذلك إلا أني /قد/ هيأت في نفسي كلاماً قد اعجلني ، خشيت ان لاببلغه ابو بكر اثم الوزراء، ثم تكلم ابو بكر ، فتكلم ابلغ الناس ، فقال في كلامه : نحن الأمراء ، وانتم الوزراء، فقال حباب بن المندر : لا والله لا نفعل ، منا امير ومنكم امير ، فقال ابو بكر : لا ولكنا الأمراء وانتم الوزراء . هم اوسط العرب ، واعزهم أحساباً ، فبايعوا عمر ولكنا الأمراء وانتم الوزراء . هم اوسط العرب ، واعزهم أحساباً ، فبايعوا عمر /بن الخطاب/ ، او ابا عبيدة بن الجراح ، فقال عمر ؛ بل نبايعك ، فأنت سيدنا ، وخيرنا ، واحبنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخذ عمر ييده ، فبايعه ، وبايعه و وبايعه ، وبايعه ، وابعه ، وابعه ، فأخذ عمر ييده ، فبايعه ، وبايعه

<sup>(</sup>١) البخاري:

 <sup>(</sup>۲) والسنح و ، بضم السين المهملة وسكون النون ـ ويجوز ضمها ـ وآخره حاء
 مهملة : طرف من اطراف المدينة بعواليها ، كان بينها وبين منزل النبي صلى الله
 عليه وسلم ميل ، وكان بها منزل ابي بكر .

الناس ، فقال قائل : قتلتم سعداً ، فقال عمر : قتله الله(١) . والسنح : العالمية ، وهي حديقة بالمدينة معروفة بها :

## قوله: (ثم لعمر بن الخطاب رضي الله عنه) :

ش: اي ونثبت الخلافة بعد ابي بكر رضي الله عنه ، /لعمر رضي اللهعنه/. وذلك بتفويض ابي بكر الخلافة اليه ، وانفاق الأمة بعده عليه. وفضائله رضي الله عنه اشهر من أن تنكر ، وأكثر من أن تذكر ، فقد روي عن فيه بن الحنفية أنسه قال : قلت لأبي : يا أبت ، من خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال : يابني ، أو ما تعرف ؟ فقلت : لا ، قال : ابو بكر ، قلت : ثم من ؟ قال عمر ، وخشيت أن يقول : ثم عثمان ! فقات : ثم أنت ؟ فقال : ما أنا إلا رجل من المسلمين. وتقدم قوله صلى الله عليه وسلم : ١ اقتدوا باللَّذين من بعدي : ابي بكر وعمر ١(٢). وفي ٥ صحيح مسلم ٥ ، عن ابن عباس رضي الله عنها ، قال : وضع عمر على سريره ، فتكنفه الناس يدعون ويثنون ويصاون عليه ، قبل ان يرفع ، وانا فيهم ، فلم يرعني إلا برجل قد أخذ بمنكبي من وراثي ، فالنفت اليه ، فإذا هو علي فترحم على عمر ، وقال : ماخلفت احداً احب الي أن ألتى الله بمثل عمله منك ، وايم الله ، ان كنت / لأظن ان يجعلك الله مـم صاحبيك ، وذلك أني كنت / كثيراً ما أسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : جئت أنا وأبو بكر وعمر ، ودخات أنا وابوبكر وعمر ، وخرجت أنا وابوبكر وعمر ، فإن كنت لأرجو ، أو لأظن أن يجعلك الله معها (٣) . وتقدم حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، في رؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ونزعه من القليب ، ثم نزع أبي بكر ، ثم استحالت الدلوغرباً ،

<sup>(</sup>١) صحيح .

<sup>:</sup> mede (4)

<sup>(</sup>٣) صحيح :

فأخذها ابن الخطاب ، فلم أر عبقرياً من الناس ينزع نزع عمر ، حتى ضرب الناس بعطن (١) . وفي ٥ الصحيحين ٤ ، من حديث سعد بن أبي وقاص : قال : استأذن عمر ابن الخطاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعنده نساء من قربش ، يكامنه عالمية اصواتهن ـ الحديث ، وفيه ـ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ١ إيه باابن الخطاب ! والذي نفسي بيده ، مالقيك الشيطان سالكاً فجا إلا سلك فجا غير فجاك ١ (٢) . وفي ٥ الصحيحين ٤ أيضاً ، عن الذي صلى الله عليه وسلم ، أنه كان يقول : ١ قد كان في الأم قبلكم محدثون ، فإن يكن في امتي منهم احد ، فإن عمر بن الخطاب منهم ٥ (٣) . قال ابن وهب : تفسير ١ محد ثون ٤ ـ ماهمون .

#### قوله : ( ثم لعثمان رضي الله عنه ) :

ش: أي ونثبت الخلافة بعد عمر لعنمان رضي الله عنها، وقد ساق البخاري رحمه الله قصة قتل عمر رضي الله عنه ، وأمر الشورى والمبايعة لعنمان ، في وصيحه فأحببت أن اسردها ، كما رواها بسنده : عن عمرو بن ميمون ، قال : رأيت عمر / بن الخطاب / رضي الله عنه قبل ان يصاب بأيام بالمدينة ، وقف على حذيفة بن اليان وعنمان ابن حنيف ، فقال : كيف فعلنما ؟ أتخافان ان تكونا قد حمانها الأرض مالاتطبق ؟ قالا : حملناها أمراً هي له مطبقة ، ما فيها كبير فضل ، قال : انظر ان تكونا حملنها الأرض مالاتطبق ؟ قالا : لا ، فقال عمر : لئن سلمني الله لأدعن ارامل اهل العراق لا يحتجن الى رجل بعدي أبدا ، قال : فنا أتت عليه / إلا / اربعة محتى أصب ، قال : إني لقائم ما بيني وبينه إلا عبدالله بن عباس غداة أصيب ، حتى أصيب ، قال : إني لقائم ما بيني وبينه إلا عبدالله بن عباس غداة أصيب ، وكان اذا مر" بين الصفين قال : استووا ، حتى اذا لم ير فيهن خللا تقدم / فكبر ،

<sup>(</sup>١) صحيح .

<sup>(</sup>٢) متفتى عليه.

<sup>(</sup>٣) متفق عليه .

وربما قرأ سورة يوسف ، او النحل ، او نحو ذلك في الركعة الأولى ، حتى بجتمع الناس، فما هو إلا أن كبر/، فسمعته يقول: قتاني، أو أكاني الكلب، حينطعنه فطار العلج مسكين ذات طرفين ، لا يمر على أحد يميناً وشمالا إلا طعنه ، حتى طعن ثلاثة عشر رجالا ، مات منهم سبعة ، فله رأى ذلك رجل من المسلمين ، طرح عليه برنساً ، فلم ظن / العلج / أنبه مأخوذ ، نحر نفسه ، وتناول عمر يد عبدالرحمن من عوف ، فقد مه ، فمن يلي عمر فقد رأى الذي ارى ، وأما نواحي المسجد ، فإنهم لايدرون غير انهم قد فقدوا صوت عمر ، وهم يقولون : سبحان الله ، سبحانالله فصلى بهم عبدالرحمن صلاة خفيفة ، فلم انصرفوا ، قال : يا ابن عباس انظر من قتلني ؟ فجال ساعة ، ثم جاء فقال : غلام المغيرة ، قال : الصناع ؟ قال : نعم ، قال : قاتاه الله ! لقد أمرت به معروفاً ! الحمد لله الذي لم يجعل منهني على يدرجل يدّعي الإسلام وقد كنت اثت وابوك تحبان ان تكثر العاوج بالمدينة، وكانالعباس اكثرهم رقيقاً ، فقال : إن شئت فعات ؟ اي : إن شئت قتلنا ؟ قال : كذبت ! بعد التكاموا باسانكم ، وصاوا قباتكم ، وحجوا حجمكم ؟ فاحتمل الى بيته ، فانطاقنا معه ، وكأن الناس لم تصبهم مصيبة قبل يومئذ، فقائل يقول: لابأس عليه ، وقائل يقول : أخاف عليه ، فأتي بنبيذ فشربه ، فخرج من جوفه ، ثم أتي بابن فشربه ، فخرج من جوفه ، فعرفوا أنسه ميت ، فدخانا عليه ، وجاء الناس يثنون عليه ، وجاء رجل شاب ، فقال : أبشر يا أمير المؤمنين ببشرى الله لك ، من صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقدم في الاسلام ماقد علمت ، ثم وليت فعدلت ، ثم شهادة ، قال : وددت ان ذلك كفاف ، لاعليَّ ولا لي ، فاما أدبر إذا إزاره يمس الارض ، قال : ردوا علي الغلام ، قال : يا ابن أخي ، ارفع ثوبك ، فإنه انتي لثربات ، واتتي لربك ، ياعبدالله بن عمر ، انظر ماعلي " من الدين ؟ فحسبوه فوجدوه ستة و ثانون ألفاً او نحوه ، قال : / إن / وفي له مال آل عمر ، / فأده من أو الهم / ، و إلا فسل في بني عدي بن كعب ، فإن لم تف أموالهم، فسل في قريش ولاتمدهم الى غيرهم ، فأدُّ عني همذا المال ، انطاق الى عائشة ام المؤمنين ، فقل :

يقرأ عليك عمر السلام ، ولاتقل : أمير المؤمنين ، فإني نست اليوم للمؤمنين أميراً ، وقل : يستأذن عمر بن الخطاب ان يدفن مع صاحبيه ، فسلم واستأذن ، ثم دخل عليها ، فو جدها قاعدة تبكى ، فقال : يقرأ عليك عمر / بن الخطساب / السلام ، ويستأذن ان بدفن مع صاحبيه ، فقالت : كنت اربده لنفسي ، ولأوثرن به اليوم على نفسي ، فلها اتبل ، قيل: هـ ذا عبدالله / بن عمر / قد جاء ، قال : ارفعرني ، فأسنده رجل اليه ، قال : مالديك ؟ قال : الذي تحب يا أمير المؤمنين ، أذِنت ، قال : الحمد لله ، ما كان شيء أهم إليَّ من ذلك ، فإذا أنا قضيت فاحماوني ، ثم سلم فقل : يستأذن عمر بن الخطاب ، فإن أذنت لي فادخلوني ، وإن ردتني فردوني الى مقابر المسلمين، وجاءت ام المؤمنين حقصة والنساء يسترنها(١)، قلما رأيناها قمنا، ذر كِنت عليه ، فبكت عنده ساعة ، واستأذن الرجال ، فولجت داخلا لهم ،**فسمعنا** بكاءهامن الداخل، فقالوا: أو ص يا أمير المؤمنين، استخلف ؟ قال: ماأجد (٢) احق بهذا الأمر من هؤلاء النفر أي الرهط ، الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض ، فسمى عليًّا ، وعنَّان ، والزبير ، وطاحة ، وسعداً ، وعبد الرحمن ، وقال : يشهـــدكم عبدالله بن عمر ، وليس له من الأمر شـــيء ، كهيئة التعسزية له ، فإن أصابت الإمسارة سعداً فهسو ذاك ، وإلا فليستعسن به أيسكم ال أمر" ، فإني لم أعزله من عجــز ولاخيانة ، وقال : أوصى الخليفــة من يعدي بالمهاجرين الأولين ، أن يعرف لهم حقهم ، ويحفظ لهم حرمتهم ، وأوصيه بالأنصار خـــيراً ، الذين تبوۋوا الدار والإيمان من قبلهم ، أن يقيل من محسنهم ، ويتجاوز عن مسيئهم ، وأوصيه بأهل الأمصار خيراً ، فإنهم رده الإسلام ، وجباة الأووال؛ وغيظ العدو، وأن لايأخـــذ منهم إلا فضالهم، عن رضاهم، وأوصيه بالأعراب خيراً ، فإنهم أصل العرب ، ومادة الإسلام ، أن يأخل من حواشي

<sup>(</sup>١) في الأصل: يسرن معها.

<sup>(</sup>٢) في الاصل: ما أحد:

أموالهم ، وأن ترد على فقرائهم ، وأوصيه بذمة الله وذمة رسوله ، أن يوفى لهم يعهدهم ، وأن يقاتل من ورائهم ، ولا يكلفوا / إلا طاقتهم / ، فلم قبض خرجنا يه ، فانطلقنا نمشي ، فسلم عبدالله بن عمر ، قال : يستأذن عمر بن الخطاب ؟ قالت : أدخاره ، فأدخل ، فوضع هنالك هم صاحبيه ، فلم فرغ من دفنه اجتمع هؤلاء الرهط ، فقال عبدالرحمن : اجعلوا أمركم الى ثلاثة منكم ، قال الزبير : / قد جعلت أمري الى على ، فقال طاحة / : قد جعلت أمري الى عثمان ، وقال سعد : قد جعلت أمري الى عبدالرحمن / بن عوف / ، فقال عبدالرحمن : أيكما تبرأ من هذا الأمر فنجعله أمري الى عبدالرحمن : أفتجعلو نه إلى ؟ والله على أن لا آلو عن أفضلكم ؟ قالا : نعم ، فأخل عبدالرحمن : أفتجعلو نه إلى ؟ والله على أن لا آلو عن أفضلكم ؟ قالا : نعم ، فأخل بيد أحدهما ، فقال : لك قرابة من رسول القصلى الله عليه وسلم والقدكم في الاسلام عبد أحدهما ، فقال : الك قرابة من رسول القصلى الله عليه وسلم والقدكم في الاسلام منا قد علمت ، فائد عليك ، لئن أمر تاك لتعدلون ؟ ولئن أمرت عثمان لتسمعن وانطيعن ؟ ثم خلا بالآخر ، فقال له مثل ذلك ، فالم أخذ الميثاق ، قال : ارفع

وعن حميد بن عبدالرحن: أن المرسور بن مخرمة أخبره:أن /الرهط/ ولاهم عمر اجتمعوا فتشاوروا ، قال لهم عبدالرحن ؛ لست بالمذي أنافسكم عن هذا الأمر، ولكنكم إن شئم اخرترت لكم منكم ؟ فجعلوا ذلك الى عبدالرحن ، فاما ولا وا وا عبدالرحن أمرهم ، فال الناس على عبدالرحن ، حتى ما أرى أحداً من الناس يتبع أولئا كالرهط ولا يطأ عقبه ، ومال الناس على عبدالرحمن يشاور ونه تلك الليالي ، حتى اذا كانت تلك الليالة /التي / أصبحنا فيها فبايعنا عثمان ، قال المسور بن مخرمة : طرقني عبدالرحمن بعد هجع من الليل ، فضرب الباب حتى استيقظت ، فقال : أراك فائما ؟! فوالله ما اكتحلت هذه الثلاث بكبير نوم ، انطاق قادع لي الزبير وسعداً ، فدعوته ، فناجاه حتى فدعوته ، فناجاه حتى ابهار الليل ، ثم قام على من عنده وهو على طمع ، وقد كان عبدالرحمن يخشي من ابهار الليل ، ثم قام على من عنده وهو على طمع ، وقد كان عبدالرحمن يخشي من

على شيئاً ، ثم قال : ادع في عثمان ، /فدعوته / ، فناجاه حتى فرق بينها المؤذّن بالصبح ، فاما صلى الناس الصبح ، واجتمع أوائك الرهط عند المنبر ، فأرسل الى من كان حاضراً من المهاجرين والأنصار ، و /أرسل الى أمراء الأجناد ، وكانوا وافوا تلك الجنجة مع عمر ، فاما اجتمعوا تشهد عبدالرحمن ، ثم قال : أما بعد ، يا على ، إني قد نظرت في أمر الناس ، فلم ارهم يعدلون بعثمان فلا تجعلن على بعد ، يا على ، إني قد نظرت في أمر الناس ، فلم ارهم يعدلون ولم الله عليه وسلم نفسك سبيلا ، فقال لعثمان : ابايعك على سنة /الله و /رسوله صلى الله عليه وسلم والحليفتين من بعدده ، فبايعه عبدارحن ، وبايعه الناس والمهاجرون والأنصار وامراء الأجناد والمسلمون .

ومن فضائل عثمان رضي الله عنه الخاصة: كونه كوتن رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابنتيه . وفي ال صحيح مسلم ، عن عائشة ، قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مضطجماً /في بيته / ، كاشفاً عن فخذيه او ساقيه ، فاستأذن ابو بكر ، فأذن له وهو على ثلك الحال ، فتحدث ، ثم استأذن عمر ، فأذن له وهو كذلك ، فتحدث ، ثم استأذن عثمان ، فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وسوى ثبابه ، فدخل فتحدث ، فالم خرج قالت عائشة : دخل ابو بكر فلم تهتش له ولم تباله ، أثم دخل عثمان فجلست وسويت ثبابك ؟ تباله ، أثم دخل عمر فلم تهتش ولم تباله /، ثم دخل عثمان فجلست وسويت ثبابك؟ فقال ه ألا أستحى من رجل تستحي منه الملائكة ، (۱) . وفي الصحيح ، : لما كان يوم بيه الرضوان ، وأن عثمان رضي الله عنه كان قد بعثه الذي صلى الله عليه وسلم الى مكة ، وكانت بيعة الرضوان بعد ما ذهب عثمان الى مكة ، فقال رسول فقال : هذه عليه وسلم / بيده / اليمنى : الهذه يد عثمان ، فضرب بها على يده ، فقال : هذه الله عليه وسلم / بيده / اليمنى : الهذه يد عثمان ، فضرب بها على يده ، فقال : هذه الله عليه وسلم / بيده / اليمنى : الهذه يد عثمان ، فضرب بها على يده ، فقال : هذه الله عليه ولم / بيده / اليمنى : الله عليه ، فقال ، فضرب بها على يده ،

# قوله: ( ثم لعلى بن أبي طالب رضي الله عنه ) :

ش : أي : ونثبت الخلافة بعد عثمان لعلي رضي الله عنهما . لما قدل عثمان

(١) صيح . (٢) البخاري .

وبأيسع الناس عليساً صار إماماً حقاً واجب الطاعة ، وهو الخليفة في زمانه خَلَافة نبوة ، كما دل عليه حديث سفينة المقدم ذكره ، أنه قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ٥ خلافة النبوة ثلاثون سنة ، ثم يؤتي الله ملكه من يشاء ١(١) .

وكانت خلافة الي بكر الصديق سنين وثلاثة اشهر ، وخلافة عمر عشس مسنين ونصفاً ، وخلافة عمال اثنتي عشر سنة ، وخلافة على اربع سسنين وتسعة اشهر ، وخلافة الحسن سسنة اشهر واول ملوك المسلمين معاوية رضي الله عنه ، وهو خير ملوك المسلمين ، لكنه إنما صار إماماً حقاً لمسا فوض اليه الحسن بن علي رضي الله عنهم الحلافة ، فإن الحسن رضي الله عنه بايعه اهسل العراق بعد موت ابيه ، ثم بعد سنة اشهر فوض الأمر الى معاوية ، فظهر صدق قول الذي صلى الله عليه وسلم : وإن ابني هسدًا سيد ، وسيصلح الله بين فئين عظيمتين من المسلمين ، (٢) . والقصة معروفة في موضعها .

فالحلافة ثبتت لأمسير المؤونين علي بن ابي طالب رضي الله عنه بعد عيان رضي الله عنه ، بمبايعة الصحابة ، سوى معاوية مع أهل الشام . والحق مع علي رضي الله عنه ، فإن عيان رضي الله عنه لما قتل كثر الكذب والافتراء على عيان وعلى من كان بالمدينة من اكابر الصحابة كعلي وطلحة والزبير ، وعظمت الشبهة عند من لم يعرف الحال ، وقويت الشهوة في نفوس ذوي الاهواء والأغراض ، بمن بعدت داره من أهل الشام ، ويحمي الله عيان ، أن يظن " بالأكابر ظنون سوء ، ويبلغه عنهم داره من أهل الشام ، ويحمي الله عيان ، أن يظن " بالأكابر ظنون سوء ، ويبلغه عنهم اخبار (٣) ، منها ما هو كذب ، ومنها ما هو محرف ، ومنها ما لم يتحرف وجهه ،

<sup>(</sup>١) حسن ، وقد تقدم :

<sup>(</sup>٢) متفق عايه .

<sup>(</sup>٣) في الاصل : وبلغ عنهم أخبارا :

الله عنه ـ من اولئك الطُّغاة الحُوارج، الَّذين قُتــــاوا عَثَمَانَ ـ من لم يعرفُ بعينه ، ومن تنتصر له قبيلته ، ومن لم تقم عليه حجة بما فعله ، ومن في قلبه نفاق لم يشمكن من إظهاره كله ، ورأىطلحة والزبير أنه إن لم ينتصر للشهيد المظلوم ، ويقمع أهل النساد والعدوان ، وإلا استوجبوا غضب الله وعقابه . فجرت فتنة الجمل على غير اختيار من على، ولا من طلحةوالزبير ، وإنما أثارها المفسدون بغيراختيار السابقين، ثم جرت فتنة صفين لرأي ، وهو أن أهل الشام لم يعدل عليهم ، أو لايتمكن من العدل عليهم \_ وهم كاً فون ، حتى يجتمع أمر الأمة ، وأنهم يخافون طغيان من في المهدي الذي يجب طاعته ، وبجب أن يكون الناس مجتمعين عايه ، فاعتقد أن الطاعة والجاعة الواجبتين عليهم تحصل بقتالهم ، بطلب الواجب عليهم ، بما اعتقد أنه يحصل به أداء الواجب ، ولم يعتقد أن النأليف لهم كتأليف المؤلفة قلوبهم علىعهد الذي صلى الله عليه وسلم والخليفتين من بعده مما يسوغ ، فحمله مارآه .. من أن الدين إقامة الحد عليهم رمنعهم من الإثارة ، دون تأليفهم ـ : على القتال ، وقعد عن القتال أكثر الأكابر ، لما سمعوه من النصوص في الأمر بالقعود /في الفتنة/ ، ولما رؤوه من الفتنة التي تربو مفسدتها على مصاحتها . ونقول في الجميع بالحدثي : (ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان، ولاتجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا، رينا إنك رؤوف رحيم) الحشر : ١٠ . والفَّن التي كانت في أيامه قد صان الله عنها أيدينا، فنسأل الله أنَّ يصون عنها ألسنتنا ، يمنه وكرمه .

ومن فضائل امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه : ما في الصحيحين ، عن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي : 1 انت مني بمنزلة هرون/من موسى / ، إلا انه لانبي بعدي ١(١) . وقال صلى الله عليه وسلم يوم خيبر : 1 لأعطين الراية غداً رجلا يحب الله ورسوله ،

<sup>(</sup>۱) صحيح:

ويُحبه الله ورسولُه ، قال : فَتَطَاولنا لَمَا ، فقال : ٥ أَدَعُوا فِي عَلَيْاً ، فَأَتِي بِه أُرْمَلُهُ ، فَبَصَ فِي عَيْنِهِ ، وَدَفَعُ الرَايَةُ اللّهِ ، فَفَتَحُ اللّه عَلَيْه ، (١) . وَلَمْ نُرْلْتُ هَلَهُ اللّهِ : فَقَلْ تَعَالُوا نَدَعُ ابْنَاءَنَا وَابْنَاءَكُم ، وَنَسَاءَنَا وَنَسَاءَكُم ، وَانْفُسُكُم ) آل عمران : فقل تعالُوا نَدَعُ ابْنَاءَنَا وَابْنَاءَكُم ، وَنَسَاءَنَا وَنَسَاءَكُم ، وَانْفُسُكُم ) آل عمران : ١٠ - دَعَا رَسُولُ اللّه صَلَى الله عَلَيْهُ وَسَلّمُ عَلَيْهُ وَفَاطُمَةً وَحَسَنَا وَحَسِيناً ، فَقَالَ : ١١ اللّهُ مَوْلًا ءَ اللّهُ مَا هُولًا ءَ اللّهُ مَا هُولًا ءَ اللّهُ مَا مُؤلّم الله عَلَيْهُ وَسَلّمُ عَلَيْهُ وَفَاطُمَةً وَحَسَنَا وَحَسِيناً ، فَقَالَ : ١١ هُولًا ءَ اللّهُ مَا مُؤلّم الله عليه وسَلّم عَلَيْهُ وَفَاطُمَةً وَحَسَنَا وَحَسِيناً ، فَقَالَ : ١١ هُولًا ءَ اللّهُ مَا أَلُولُولُهُ اللّهُ عَلَيْهُ وَلَا عَلَا عَلَالُهُ اللّهُ عَلَيْهُ وَلَا عَلَيْهُ وَلَا عَلَمْ اللّهُ عَلَيْهُ وَلَيْهُ وَلَا عَلَيْهُ وَلَا عَلَيْهُ وَلَا عَلَيْهُ وَلَيْهُ وَلَا عَلَا اللّهُ مُنْ اللّهُ مُنْ اللّهُ عَلَيْهُ وَلّا عَلَيْهُ وَلَا عَلَيْهُ وَلَا عَلَيْهُ وَلَا عَلَيْهُ وَلَا عَلَيْهُ مِنْ اللّهُ مُنْ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَيْهُ وَلَا عَلَا عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَيْهُ ولَا عَلَا عَلَوْلُولُهُ ولَا عَلَا عَلَيْهُ ولَا عَلَا عَلَيْهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَيْلُ وَاللّهُ عَلَيْهُ وَلَا عَلَا عَلَى اللّهُ عَلَا عَلَا عَالِمُ اللّهُ عَلَا عَلَا عَلَا عَلَا عَلَا عَلَى اللّهُ عَلَى

#### قرله: (وهم الخلفاء الراشدون، والأثمة المهديون).

ش: تقدم الحديث النابت في « السنن » ، وصححه الترمذي ، عن العرباض بن سارية ، قال : وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة بليغة ، ذرفت منها العيون، ووجلت نهاالقلوب ، فقال قائل : يارسول الله ، كأن هذه موعظة مودع ، فاذا تعهد الينا ؟ فقال : « اوصيكم بالسمع والطاعة ، فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً ، فعليكم بسنتي وسنة اخلفاء الراشدين المهديين من بعدي ، عسكوا بها ، وعضوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور ، فإن كل بدعة ضلالة » (٣) . وترتيب الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم اجمعين في الفضل ، كترتيبهم في الخلافة . ولأبي بكر وعمر رضي الله عنهم اجمعين في الفضل ، كترتيبهم في الخلافة . ولأبي بكر وعمر رضي الله عنها من المزية : ان النبي صلى الله عليه وسلم امرنا باتباع سنة الخلفاء الراشدين ، ولم يأمرنا في الاقتداء في الأفعال إلا بأبي بكر وعمر ، فقال : « اقتدوا باللذين من بعدي : ابي بكر وعمر » فقال وعلى رضي بين اتباع سنتهم والاقتداء بهم ، فحال ابي بكر وعمر فوق حال عثمان وعلى رضي بين اتباع سنتهم والاقتداء بهم ، فحال ابي بكر وعمر غوق حال عثمان ، ولكن ظاهر بين اتباع سنتهم اجمعين . وقد روي عن ابي حنيفة تقديم على على عثمان ، ولكن ظاهر

<sup>(</sup>١) متفق عليه .

<sup>.</sup> hun (Y)

<sup>(</sup>٣) صميح ، وتقدم ;

<sup>(</sup>٤) صحيمع .

مُذُهِ تقديم عَمَّان /على على ، وعلى هدذا عامة اهل السنة ، /وقد/ تقدم قُول عبدالرحمن بن عوف لعلى رضي الله عنها : إني قدد نظرت في امر الناس فلم ارهم بعدلون بعثمان ، وقال ايوب الدختياني من لم يقدد معمَّان على على فقد ازرى بالمهاجرين والأنصار ، وفي ا الصحيحين ، عن ابن عمر ، قال : كنا نقول ورسول الله عليه وسلم حي : افضل امة النبي صلى الله عليه وسلم بعده ـ ابو بكر ، ثم عمر ، ثم عمّان (۱) .

قوله: (وأن العشرة الذين سماهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وبشرهم بالجنة ، نشهد لهم بالجنة ، على ماشهد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقوله الحق ، وهم : ابو بكر ، وعمر ، وعلمان ، وعلي ، وطلحة ، والزبير ، وسعد ، وسعيد ، وعبدالرخن بن عوف ، وابو عبيدة بن الجراح ، وهو أمين هذه الأمة ، رضي الله عنهم أجمعين ) .

ش: تقدم ذكر بعض فضائل الحالها عالاً ربعة . ومن فضائل الستة الباقين من العشرة رضي الله عنهم أجمعين : مارواه مسلم : عن عائشة رضي الله عنهما : أرق رسول الله صلى الله عايه وسسلم ذات ليلة ، فقال : ليت رجلا صالحاً من أصحابي يحرسني الليلة ، قالت : وسمعنا صوت السلاح ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : و من هذا ه ؟ فقال سعد ابن أبي وقاص : يارسول الله ، جئت احرسك وفي لفظ آخر : وقع في نفسي خوف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئت أحرسه ، فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئت أحرسه ، فدعا له رسول الله عليه وسلم جمع لسعد بن ابي وقاص أبويه يوم أحد ، فقال أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع لسعد بن ابي وقاص أبويه يوم أحد ، فقال ارم ، فداك ابي وامي (٣) ، وفي و هيم حسلم ، عن قيس بن ابي حازم ، قال :

<sup>(</sup>١) البخاري : (٢) مسلم .

<sup>(</sup>٣) صميح :

رأيت يد طلحة التي وقى بها النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد أند شلت(١) . وفيه ايضاً عن ابي عنمان النهدي، قال : لم يبق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض تلك الأيام التي قاتل فيها النبي صلى الله عليه وسلم غير طلحة وسعد(٢) . وفي ﴿ الصحيحين ﴾ ، واللفظ لمسلم ، عن جابر بن عبدالله قال : ندب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس يوم الحندق فانتدب الزبير ، ثم ندبهم ، فانتدب الزبير ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : 1 لكل نبي حواري وحواريي الزبير ١(٣) وفيهما ايضاً عن الزبير رضي الله عنه ، ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : • من يأتي بني قريظة فيأتيني بخبرهم ، ؟ فانطلقت ، فلما رجعت جمع لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ابويه ، فقال : 3 فداك ابي وامي ٤(٤) . وفي ٥ صحبح مسلم ٤ ، عن انس بن مالك، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ إِنْ لَـكُلُّ أَمَّةَ امْنِناً ، وإِنْ امْنِنا ايتْهَا الأمة : ابو عبيدة بن الجراح ٥(٥) . وفي و الصحيحين ، عن حديقة بن اليان ،قال جاء اهل نجران الى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : يارسول الله ، ابعث الينا / رجلا / اميناً ، فقال: ﴿ لأبعثن السِكم رجلا اميناً حق / امين /، ٤ قال: فاستشرف لها الناس ، قال : فبعث اباعبيدة بن الجراح ٥(١) . وعن سعيد بن زيد رضي الله عنه ، قال : اشهد على رسول الله صلى الله عليه وسلم أني سمعته يقول : • عشرة في الجنة : النبي في الجنة ، وابو بكر في الجنة ، وطلحـــة في الجنة ، وعمر في الجنة ، وعثمان في الجنة ، وسعد بن مالك في الجنة ، وعبدالرحمن بن عوف في الجنة ، ، ولو

<sup>(</sup>١) صحيح :

<sup>(</sup>Y) محتبح :

<sup>(</sup>٣) صحيح :

<sup>(</sup>٤) صميح :

<sup>(</sup>٥) كتيح :

<sup>(</sup>٦) محيم :

ألفت لسميت العاشر ، قال: فقالوا: من هو ؟ قال: سعيد بنزيد ، وقال: لمشهد رجل منهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يعبر منه وجهه، خير من عمل احدكم ولو محمر معر نوح(۱) . رواه ابو داود ، وابن ماجة ، والترمذي وصححه . ورواه النرمذي عن عبدالرحن بن عوف رضي الله عنه ، ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : ه ابوبكر في الجنة ، وعمر في الجنة ، وعلي في الجنة ، وعنان في الجنة ، وطلحة في الجنة ، والزبير بن العسوام في الجنة ، وعبدالرحمن بن عوف في الجنة ، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل في الجنة ، وابو عبيدة بن الجراح عوف في الجنة ، وابو عبيدة بن الجراح في الجنسة » (۲) رواه الإمام احمد في « ، سنده » . ورواه ابو بكر بن ابي خيشمة ، وقدم فيه عثمان على على ، رضي الله عنها . وعن ابي هريرة رضي الله عنه ، قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم على حرراء ، / هو / وابوبكر وعمر وعثمان وعلى وطاحة والزبير ، فتحركت الصخرة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هاهدا فا عليك إلا نبي او صلايق او شهيد » (۳) . رواه مسلم والتر، ذي وغيرهما . وروي من طرق :

وقد اتفق اهل السنة على تعظيم هـولاء العشرة وتقديمهم ، لما اشتهر من فضائلهم ومناقبهم ،

قوله: (ومن احسن القول في اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وازواجه الطاهرات من كل دنس، وذرياته المقدسين من كل رجس، فقد بريء من النفاق) ؟

ش: تقدم بعض ماورد في الكتاب والسنة من فضائل الصحابة رضي الله عنهم . وفي « صحيح مسلم » ، عن زيد بن ارقم ، قال : قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيباً ، بماء يدعى : خماً ، بين مكة والمدينة ، فقال : « اما بعد ،

<sup>(</sup>۱) صحبح . (۲) صحبح .

<sup>(</sup>٣) صحيح ۽

الا ايها الناس، فإنما انا بشر، يوشك ان يأتي رسول ربي، فأجبب، وانا تأرك فيكم ثقلين: اولها كتاب الله، فيه الهدى والنور، فخلوا بكتاب الله واستمسكوا به، فمحث على كتاب الله ورغب فيه، ثم قال: واهل بيتي، اذكركم الله في اهل بيتي، ثلاثاً » (١). وخرج البخاري عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه، قال: ارقبوا بجداً في اهل بيته،

قوله: (وعلماء السلف من السابقين، ومن بعدهم من التابعين ـ اهل الخبر والأثر، واهل الفقه والنظر ـ لا ميذكرون إلا بالجميل، ومن ذكرهم بسوء فهوعلى غير السبيل).

ش: قال تعالى: (ومن بشاقق الرسول من بعد ماتبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ماتولى ونصله جهنم وساءت مصيراً) النساء: ١١٥. فيجب على /كل/ مسلم بعد موالاة الله ورسوله موالاة المؤمنين ،كا(٢) نطق به القرآن ، خصوصاً الذين هم ورثة الأنبياء ، الذين جعلهم الله بمنزلة النجوم ، يهتدى (٣) بهم في ظايات البر والبحر . وقد اجمع المسامون على هدايتهم ودرايتهم ، إذ كل امة قبل (٤) مبعث مجد صلى الله عليه وسلم علياؤها شرارها ، إلا المسلمين ، فإن علياءهم خيارهم ، فإنهم خلفا الرسول من أمنه ، والمحبون لما مات من سنته ، فبهم قام الكتاب وبه قاموا ، وبهم نطق الكتاب وبه نطقوا ، وكلهم متفقون اتفاقاً يقيناً على وجوب اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم . ولكن إذا وجد لواحد منهم قول قد وجوب اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم . ولكن إذا وجد لواحد منهم قول قد جاء حديث صحيح بخلافه . : فلا بد له في تركه من عنو . وجاع الأعذار ثلاثة أصناف : أحدها : عدم اعتقاده ان الذي صلى الله عليه وسلم قاله . والثائي : عدم اعتقاده ان الذي المقول . والثالث : اعتقاده ان ذلك الحكم منسوخ

<sup>(</sup>١) صحيح. (٢) أي الأصل: مما.

<sup>(</sup>٢) في الأصل: بهدي . (٤) في الأصل: بعد .

فلهم الفضل علينا والمنة بالسبق، وتبليغ ما أرسل به الرسول صلى الله عليه وسلم الينا، وإيضاح ما كان منه يخنى علينا، فرضي الله عنهم وأرضاهم . ( ربئا اغفرلنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإبمان، ولاتجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا، ربئا إذاك رؤوف رحيم) الحشر : ١٠ .

قوله: (ولانفضل أحداً من الأولياء على أحد من الانبياء عليهم السلام، ونقول: نبي واحد أفضل من جميع الاولياء).

ش: يشير الشيخ رحمه الله الى الرد على الاتحادية وجهلة المنصوفة ، وإلا فأهل الاستقامة يوصون بمنابعة العلم ومنابعة الشمرع. فقد أوجب الله على الحلق كالهم منابعة الرسل ، قال تعملى: (وما أرسلنا من رسول إلا ليمطاع بإذن الله ، ولو انهم إذ ظلموا انفسهم جاؤوك) النساء : ٢٤ ، الى أن قال : (ويسلموا تسليم) النساء : ٥٠ . وقال تعالى : (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم ) آل عمران : ٣١ . قال ابو عبان النيمابوري من أمر السنة على نفسه ، من أمر السنة على نفسه ، والأمر كما قال بعضهم : ما ترك بعضهم شيئاً من السنة إلا لكبر في نفسه ، والأمر كما قال ، فإنه إذا لم يكن متبعاً للأمر الذي جاء به الرسمول ، كان يعمل بإرادة نفسه ، فيكون متبعاً لمواه ، بغير هدى من الله ، وهذا غش النفس ، وهو من الكبر ، فإنه شبيه بقول الذين قالوا : (لن نؤهن حتى نؤتى مثل ما أوتي رسل من الكبر ، فإنه شبيه بقول الذين قالوا : (لن نؤهن حتى نؤتى مثل ما أوتي رسل من الكبر ، فإنه شبيه بقول الذين قالوا : (لن نؤهن حتى نؤتى مثل ما أوتي رسل من الكبر ، فإنه شبيه بقول الذين قالوا : (لن نؤهن حتى نؤتى الله الإنبيماء من غير بياسته واجتهاده في العبادة ، وتصفية نفسه ، الى ماوصلت اليه الانبيماء ! !

اما الولاية فهي ثابتة للمؤمنين المتقين ، كما قال تعـــالى : • الا ان اولياء الله لاخوف عليهم ولاهم يحزنون . الذين آمنوا وكانوا يتقون • . ولكن لايبلغ الولي مرتبة النبي مطلقاً ولا يجوز تفضيل احد من الاولياء على احد من الانبياء :

قوله : ( ونؤمن بما جاء من كراماتهم ، وصح عن الثقات من رواياتهم ):

ش : فالمعجزة في اللغة تعم كل خارق للعادة، و / كذلك الكرامة / في عرف أثمة اهل العسلم المنقدمين . ولكن كثير من المتأخرين بفرقون في اللفظ بينهما ، فيجعاون المعجزة للنبي ، والكرامة للولي . وجاعها : الأمر الحارق للعادة .فصفات الكمال ترجع الى ثلاثة : العلم ، والقدرة ، والغنى : وهذه الثلاثة لاتصلح علىالكمال إلا لله وحده ، فإنه الذي أحاط بـكل شيء عاماً ، وهو على كل شيء قدير ، وهو غني عن العالمين . ولهذا أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يتبرأ من دعوى هذه الثلاثة بقوله: (قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ، ولا أعلم الغيب ، ولا أقول لكم إني ملك، إن اتبع إلا مايوحي إلي )الانعمام: ٥٠. وكذلك قال نوح عليه السلام، فهذا أول أوني العزم ، وأول رسول بعثه الله الى اهل الأرض ، وهذا خاتم الرسل وخاتم اولي العزم ، وكلاهما تبرأ من ذلك ، وهذا لأنهم يطالبونهم تارة بعلم الغيب كقوله تعالى: ( يسألونك عن الساعة أيان مرساها )النازعات: ٤٢ ، وتارة بالتأثير كقوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا لَنْ نَوْمَنَ لَكَ حَتَّى تَفْجَرُ لَنَا مِنَ الْأَرْضُ يَنْبُوعاً ﴾ الأسراء: • ٦٠ الآيات، وتارة يعيبون عليهم الحاجة البشرية، كقوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا مَا لَهُ مَا إِنَّا اللَّهُ عَالَ الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق )الفرقان : ٧ ، الآية . فأمر الرسول ان يخبرهم بأنه لايملك ذلك، وإنما ينال من تلك الثلاثة بقدر ما يعطيه الله، قيعلم ماعلمه الله / إياه / ، ويستغني عما أغناه عنه ، ويقدر على ماأقدره عليه ، من الأمور المخالفة للعادة المطردة ، أو لعادة أغلب الناس . فجميع المعجزات والكرامات ما تخرج عن هذه الانواع.

ثم الحارق: إن حصل به فائدة مطاوية في الدين ، كان من الأعمال الصالحة المأمور بها دينـــاً وشرعاً ، إما واجب أو مستحب ، وإن حصل به أمر مباح ، كان

من نعم الله الدنبوية التي تقتضي شكراً ، وإن كان على وجه يتضمن ما هو منهمي عنه نهمي تحريم أو نهمي تنزيه ، كان سبباً للعذاب أو البغض ، كالذي أوتي الآيات فانسلخ منها بلعام بن ياعورا ، لاجتهاد أو تقليد ، أو نقص عقل أو علم ، أو غلبة حال ، أو عجز أو ضرورة . فالخارق ثلاثة أنواع : محمود في الدين ، وملموم ، ومباح . فإن كان المباح فيه منفعة كان نعمة . وإلا فهو كسائر المباحات التي لامنفعة فيها . قال أبو على الجوزجاني : كن طالباً للاستقامة ، لا طالباً للكرامة ، فإن نفسك متحركة في طلب الكرامة ، وربك يطلب منك الاستقامة .

قال الشيخ السهروردي في وعوارفه ع: وهمذا أصل كبير في الباب ، فإن كثيراً من المجتهدين المتعبدين سمعوا الساف (١) الصالحين المتقدمين ، وما منحوا به من الكرامات وخوارق العادات ، فنفوسهم لانزال تنطلع الى شيء من ذلك ، ويحبون أن يرزقوا شيئاً منه ، ولعل أحدهم يبتى منكسر القلب ، متهماً لنفسه في صحة عسله ، حيث لم يحصل له خارق ، ولو علموا بسر ذلك لهان عليهم الأمر ، فيعلم أن الله يفتح على بعض المجاهسدين الصادقين من ذلك باباً ، والحكمة فيه أن يزداد بما يرى من خوارق العادات وآثار القدرة \_ يقيناً ، فيقوى عزمه على الزهد في الدنيا ، والخروج عن دواعي الموى : فسبيل الصادق مطالبة النفس بالاستقامة ، فيسى كل الكرامة .

وأما ما يبتلي الله به عبسده ، من السر بخرق العادة أو بغيرها أو بالضراء ــ فليس ذلك لأجل كرامة العبد على ربه ولا هوانه عليه ، بل قسد سعد بها قوم إذا أطاعوه ، وشتي بها قوم إذا عصوه ، كما قال تعالى: ( فأما الإنسان إذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونعمه ، فيقول ربي أكرمن . وأما اذا ما ابتلاه فقد لمر عليه رزقه ، فيقول ربي أمان ، كلا) الفجر : ١٥-١٧ . ولهذا كان الناس في هذه الأمور ثلاثة أقسام:

<sup>(</sup>١) في الاصل: سلف.

قسم ترتفع درجتهم بخرق العادة ، وقسم يتعرضون بها لعذاب الله ، وقسم يكون في حقهم بمنزلة المباحات ، كما تقدم .

فإذا تقرر ذلك، فاعلم أن عدم الحوارق عاماً وقدرة لاتضر المسلم في دينه، فن لم ينكشف له شيء،ن المغيبات، ولم يسخر له شيء من الكونيات ــ: لاينقص ذلك في مرتبته عند الله ، بل قد يكون عدم ذلك أنفع له ، فإنه إن اقترن به الدين و إلا هلك صاحبه في الدنيا والآخرة ، فإن الخارق قد يكرن مع الدين ، وقد يكون مع عبدمه ، أو فساده ، أو تقصه . فالحوارق النافعة تابعة للدين ، خادمة له ، كما أن الرياســة النافعة هي التابعة للدين ، وكذلك المال النافع ، كما كان السلطان والمـــال /النافع/ بيد النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر . فمن جعلها هي المقصودة ، وجعل الدن تأبعاً لها ، ووسيلة إليها ، لا لأجل الدين في الاصل -: فهو شبيه بمن يأكل الدنيا بالدن ، وليست حاله كحال من تدن خوف العسداب ، أو رجاء الجنة ، فإن ذلك ما هو مأمور به . وهو على سبيل نجاة ، وشريعة صحيحة . والعجب أن كثيراً ممن يزعم أن همه قد ارتفع عن أن يكون خوفاً من النار أو طلباً للجنة ــ يجعل همه بدينه أدنى خارق من خوآرق الدنيا !! ثم إن الدين إذا صع علماً وعملا فلابد أن يوجب خرق العادة ، إذا احتاج الى ذلك صاحبه . قال تعمالى : ( ومن يتق الله يجعمل له مخرجاً . ويرزقه من حيث لا يحتسب ) الطلاق : ٢-٣. وقال تعالى : (إنْ تتقوا الله بجعل لكم فرقاناً ) الانفال : ٢٩ . وقال تعالى : (ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيراً لهم وأشــــد تثبيناً , وإذاً لآتينا هم من لدناً أجراً عظيها . ولهديناهم صــراطاً مستقيماً ) النساء : ٢٦ـ٦٦ . وقال تعــالى : ( ألا إن أو لياء الله لاخوف عايهم ولاهم مجزنون . الذين آمنوا وكانوا يتقون . لهمالبشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة ) يونس : ٦٢-٢٤ . وقال رســول الله صلى الله عليه وسلم : ٩ [تقوا فرراسة المؤمن ، فانه ينظر بنـور الله ٥ . ثم قرأ قوله : ٥ (إن في ذلك لآيات للمتوسمين ) الحمض : ٧٥ هـ(١) رواه الترمذي من رواية أبي سعيا. الحدري.

<sup>(</sup>١) ضعيف فيه عند النرمذي وغيره عطية العوفي وهو ضعيف مدلس ،

وقال تعالى ، فيا يرويه عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ « من عادى لي ولياً فقد بارزني بالمحاربة ، وما تقرب إلى عبدي بمثل أداء ما افترضت عليه ، ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل ، حتى أحبه ، فاذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ويده التي يبطش بها ، ورجله التي يمشي بها ، ولئن سألني لاعطينه، ولئن استعاذني لاعيدته ، وما ترددت في شيء أنا فاعله ترددي في قبض نفس عبدي المؤمن ، يكره المرت ، وأكره مساءته ، ولا بد له منه ، (١) . فظهر أن الاستقامة حظ الرب ، وطاب الكرامة حظ النفس : وبالله التوفيق :

قوله : (ونؤمن باشراط الساعة : من خروج الدجال ، ونزول عيسى ابن مريم عليه السلام من السماء ، ونؤمن بطلوع الشمس من مغربها ، وخروج دابة الارض من موضعها ) :

ش: عن عوف بن مالك الأشجعي ، قال : اتيت النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة /تبوك/ ، وهو في قبة /من /أدّم ، فقال : لا اعدد ستاً بين يدي الساعة : موتي ، ثم فتح بيت المقسدس ، ثم موتان يأخذ فيكم كة ماص الغنم ، ثم استفاضة المال حتى يعطى الرجل ماثة دينار فيظل ساخطاً ، ثم فتنة لا يبتى بيت من العرب إلا دخلته ، ثم هدنة تكون بينكم وبين بئي الأصفر ، فيغدرون ، فيأتونكم تحت ثمانين غاية ، تحت كل غاية اثنا عشر الفاً ، (٢) . وروي لا راية ، بالراء والغين ، وهما بمعنى . رواه البخاري وابو داود رابن ماجه والطبراني . وعن محذيفة ابن أسيد ، قال : اطلع النبي صلى الله عليه وسلم علينا ونحن تتذاكر الساعة ، فقال : وماتذاكرون ، ؟ قالوا : نذكر الساعة ، فقال : لا إنها لن تقوم حتى ترو " فراها المهالة الماتذاكرون ، ؟ قالوا : نذكر الساعة ، فقال : لا إنها لن تقوم حتى ترو " فراها المهالة الماتذاكرون ، ؟ قالوا : نذكر الساعة ، فقال : لا إنها لن تقوم حتى ترو " فراه المهالة الماتذاكرون ، ؟ قالوا : نذكر الساعة ، فقال : لا إنها لن تقوم حتى ترو " فراه المهالة الماتذاكرون ، ؟ قالوا : نذكر الساعة ، فقال : لا إنها لن تقوم حتى ترو " فرو في المهالة الماتذاكرون ، ؟ قالوا : نذكر الساعة ، فقال : لا إنها لن تقوم حتى ترو " فرو " في المهالة النه المهالة المهالة ، فقال نه المهالة المهالة

<sup>(</sup>١) البخاري ، وفي سنده ضعيف ، لكن له طرق لعله يتقوى بها ، ولم يتيسمرلي حتى الآن تتبعها وتحقيق الكلام عليها . ( لاحظ التعليق ص ٢١٥ من هذا الكتاب ) : (٢) محيح .

عشر آيات ، ، / فذكر / : « الدخان ، والدجال ، والدابة ، وطلوع الشمس من مغربها ، ونزول عيسى ابن مريم ، ويأجوج ومأجوج ، وثلاثة خسوف : خسف بالمشرق ، وخسف بالمغرب ، وخسف بجزيرة العرب ، وآخر ذلك نار تخرج من المسرق ، وخسف بالمغرب ، وخسف بجزيرة العرب ، وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس الى محابرهم ، (۱) ، رواه مسلم ، وفي « الصحيحين » ، واللفظ للبخاري ، عن ابن عمر رضي الله عنها ، قال : ذكر الدجال عند الذي ملى الله عليه وسلم ، فقال : ١ إن الله لايخني عليه كم ، إن الله ايس بأعور ، وأشار بيده الى عينه وإن المسيح الدجال اعور عين اليمني ، كأن عينه عنبة طافية ، (٢) . وعى انس بن مالك رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما من نبي إلا وأندر قومه الأعور الدجال ، ألا إنه اعور ، وإن ربكم ليس بأعور ، ومكتوب بين وأندر قرمه الأعور الدجال ، ألا إنه اعرر ، وإن ربكم ليس بأعور ، ومكتوب بين عينيه لكفر ، وروى البخاري وغيره ، عن ابي هريرة رضي الله عنه ، قال : قال وسول الله صلى الله عليه وسلم : « والذي غينيه بيده ليوشكن "ن ينزل فيكم ابن مريم حكماً عدلا ، فيكسر الصايب ، ويمتل نفسي بيده ليوشكن "ن ينزل فيكم ابن مريم حكماً عدلا ، فيكسر الصايب ، ويمتل الخنزير ، ويضع الجزية ، ويفيض المال حتى لايقبله احد ، حتى تكون السجدة خيراً من الدنيا و ، افيها » (٤) . ثم يقول ابو هريرة : اقرؤوا إن شتم : ( وإن من اهل من الدنيا و ، افيها » (٤) . ثم يقول ابو هريرة : اقرؤوا إن شتم : ( وإن من اهل

<sup>(</sup>١) صحيح:

<sup>(</sup>٢) صحيح :

 <sup>(</sup>٣) صحيح ، رواه النرمذي (٢ / ٣٩) وقال : ٥ حديث حسن صحيح ٤ .قات:
 وهو على شرط الشيخين .

<sup>(</sup>٤) صحيح. واعلم ان احاديث الدجال ونزول عيسى عايه السلام متوارة يجب الإيمان بها، ولا تغتر بمن يدعي فيها انها احاديث آحاد، فانهم جهال بهذا العلم، وليس فيهم من تتبع طرقها، ولو فعل لوجدها متواترة كما شهد بللك اثمة هذا العلم كالحافظ ابن حجر وغيره، ومن المؤسف حقاً ان يتجرأ البعض على الكلام فيا ليس من اختصاصهم لاسيا والأمر دين وعقيدة!

الكتاب إلا ايؤمن به قبل موته ، ويوم القيامة يكون عليهم شهيداً )النساء : 109: وأحاديث الدجال ، وعيسي بن مريم عليه السلام ، ينزل من السهاء ويقتله ، ويخرج يأجوج ومأجوج في أيامه بعد قتله الدجال ، فيهلكهم الله اجمعين في لياة واحدة ببركة دعائه عليهم ـ : ويضيق هذا المختصر عن بسطها .

وأما خروج الدابه وطلوع الشمس من المغرب له فقال تعالى: ﴿ وَإِذَا وَقُمْ القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أنالناس كانوا بآياتنا لايوقنون النمل : ٨٢. وقال تعالى : ﴿ هُلُ يِنظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيهِمُ الْمُلائكَةُ اوْ يَأْتِي رَبِّكُ اوْ يأتي بعض آيات ربك ، يوم يأتي بعض آيات ربك لاينفسع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت في إيمانها خيراً ،قل انتظروا إنا منتظرون )الانعام :١٥٨ وروى البخاري عند تفسير الآية ، عن ابي هريرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لاتقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها ، فإذا رآها الناس آمن عليها ، فذلك حين لاينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل ١(١) : وروى مسلم، عن عبدالله بن عمرو ، قال : حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثًا لم أنسه بعد ، سمعت رسول الله صلى الله عليهوسلم يقول : لا إن اول الآيات خروجاً طاوع الشمس من مغربها ، وخروج الدابة على الناس ضمحي ، وأيهما ما كانت قبل صاحبتها فالأخرى على إثرها قريباً ٥(٢) . اي اولالآيات التي ليست مألوفة وإن كان اللجال وتزول عيسي عليه السلام من السهاء قبل ذلك ، وكذلك خروج يأجوج ومأجوج ، كل ذلك امور مألوفة ، لأنهم بشر ، •شـاهدة مثلهم مألوفة ، وأما خروج الدابة بشكل غريب غير مألوف ، ثم مخاطبتها الناس ووسمها إياهم بالإيمان او الكفر فأمر خارج عن مجاري العادات. وذلك اول الآيات الارضية ، كما ان طلوع الشمس من مغربها ،على خلاف عادتها المألوفة ـ أول الآياتالسماوية

<sup>(</sup>١) محيح :

<sup>(</sup>Y) صحيح :

وقسد أفرد الناس / في / أحاديث اشراط الساعة مصنفات مشهورة ، يضيق على بسطها هذا المختصر .

قوله: (ولانصدق كاهناً ولاعرافاً ، ولا من يدعي شيئاً يخالف الكتاب والسنة وإجاع الأمة).

ش: روى مسلم والإمام احمد عن صفية بنت أبي تحبيد، عن بعض أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : ومن أتى عرافاً فسأله عن شيء ، لم يقبل له صلاة الربعين لياة ١٤٥) . وروى الامام احمد في فسئله عن شيء ، لم يقبل له صلاة النبي صلى الله عليه وسلم قال : ١ من أتى عرافاً او مسنده »، عن ابي هربرة ، ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : ١ من أتى عرافاً او الاهناً ، قصدقه بما يقول ، فقد كفر بما انزل على عهد ١٤٠) . والمنجم يدخل في اسم العراف ، عند بعض العلماء ، وعند بعضهم هو في معناه . فإذا كانت هذه حال السائل ، فكيف بالمسؤول ؟ وفي الصحيحين ، و و مسند الامام احمد ، عن عائشة ، قالت : سئل رسول الله عليه وسلم عن الكهان ؟ فقال : وليسوا بشيء » ، فقالوا : يارسول الله عليه وسلم بحدثون احياناً بالشيء يكون حقاً ؟ فقال رسول الله عليه وسلم : و تلك الكلمة من الحق يخطفها الجني فيقرها في رسول الله عليه وسلم انه قال : ١ ثمن الكام خبيث ، ومهر البغي خبيث ، ومحوان الكاهن خبيث ، ومهر البغي خبيث ، ومحوان الكاهن خبيث ، ومحدا في هسذا الكاهن خبيث ، وما الخشبة المكتوب المعنى ما تعاطاه المنجم وصاحب الأزلام التي يستقسم بها ، مثل الخشبة المكتوب

<sup>(</sup>۱) صحيح :

<sup>(</sup>٢) صحيح

<sup>(</sup>٣) صحيح:

<sup>(</sup>٤) مسلم .

عليها ه أ ب ج د ، والضارب بالحصى ، والذي يخطُّ في الرمل . وماتعاطأه هؤلاً علما ، وقد حكى الإجماع على تحريمه غير واحد من العلماء ، كالبغوي والقاضي عياض وغيرهما .

وفي ٦ الضخيحين ٤ عَن زُيد بن خاله ، قال : خطبنا وسنسول الله صلى ألله هليه وسسلم بالحديبية ، على إثر سماء كانت من الليل ، فقال : ٥ أندرون ماذا قال ربكم الليلة ٥ ؟ قلنا : الله ورسوله أعلم ، قال : ه/قال/ : أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر ، فأما من قال : مطرنا بفضــل الله ورحمتــه ، فذلك مؤمن بي ، كافر بالكوكب، / وأما من قال : مطرنا بنوء كذا وكسذا ، فذلك كافر بي ، مؤمن بالكوكب / ١(١) . وفي 1 صيح مسلم ومستدالامام أحمد ، عن أبي مالاث الأشعري أن النبي صلى الله عايه وسلم قال : أربع في أمني من أمر الجاهلية ، لايتركونهن : الفخر في الأحساب، والطعن في الأنساب، والاستسقاء بالنجوم، والنياحة ، (٢). والنصوص عن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وسائر الأثمة ، بالنهي عن ذلك ــ أكثر من أن يتسع هذا الموضع لذكرها . وصناعة التنجيم ، التي مضمو نها الأحكام والتأثير ، وهو الإستدلال على الحرادث الأرضية بالأحوالالفاكية أو النمريح بين القرى الفلكية والفوايل الأرضية \_ : صناعة محرمة بالكتاب والسنة ، بل هي محرمة على لسان جميع المرساين، قال تعالى : (ولايفاح الساحر حيث أتي) طه : ٦٩ . وقال تعالى : (ألم ر الى اللين أوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت) النساء ; ٥١ . قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه وغيره : الجبت السحر (٣) . وفي « صحيم البخاري ، ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان لأبي بكر غلام يأكل من خراجه ، فجاء يوماً بشيء ، فأكل منه أبو بكر ، فقال له الغلام : تدري مم

<sup>(</sup>١) صيبح ،

<sup>(</sup>٢) صحيم

<sup>(</sup>٣) في الأصل: السحرة ، وكلاهما مستقيم :

هَذَا ﴾ قال : وماهو ؟ قال : كنت تكهنت لإنسان في الجاهلية ، وما أحسن الأكهانة، إلا أني لحدعته ، فاقيني ، فأعطاني بذلك ، فهذا الذي أكلت منه ، فأدخل أبو بكر يده فقاء كل شيء في بطنه(١) :

## /قوله/: ﴿ وَرَّى الْجَاعَةِ حَقًّا وَضَوَابًا ، وَالْفَرَقَةُ زَيْغًا وَعَذَابًا ﴾ :

ش: قال الله تعالى: (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا) آل عمران: 
الله عسله الله تعالى: (ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختافوا من بعدما جاءهم البينات، وأولئك لهم عسداب عظيم) آل عمران: ١٠٥ . وقال تعالى: (إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء الما أمرهم الى الله ، ثم يتبثهم بما كانوا يفعلون) الأنعام: ١٥٩ . وقال تعالى: (ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك) هود: ١١٩ . فجعل أهل الرحمة مستثنين من الإختلاف. وقالى تعالى: (ذلك بأن الله زل الكتاب المي شقاق بعيد) البقرة: ان الله زل الكتاب بالحق ، وإن الذين اختلفوا في الكتاب المي شقاق بعيد) البقرة ثنين وسبعين ما ، وإن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين مله ، يعني الأهواء، كلها في النار إلا واحده ، وهي الجاءة ، وإن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين مله ، يعني الأهواء، والجاعة ، وأن الإختلاف واقع لاعالم ، وروى الإمام أحمد عن معاذ بن جبل ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ١ إن /الشيطان/ ذئب الإنسان ، كذئب الغنم ، يأخذ الشاة القاصيسة ، والناحيسة ، وال

<sup>(</sup>۱) صيح :

<sup>(</sup>٢) صحبح : رواه أبو داود وغيره :

<sup>(</sup>٣) صيح الإسناد:

قوله ثعالى: (قل هو القادر على أن يبعث عليستكم عداياً من فوقستكم أو من شخت أرجلكم) الأنعام: ٦٥، قال: وأعوذ بوجهك و (أو يلبسكم شيعاً ويذبق يعضكم بأس بعض) الأنعام: ٦٥، قال: وهاتان أهون و (١). فسدك على أنه لابد أن يلبسهم شيعاً ويدبق بعضهم بأس بعض ، مع براءة الرسول من هذه الحال ، وهم فيها في جاهلية. ولهذا قال الزهري: وقعت الفتنة وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسسلم متوافرون ، فأجمعوا على أن كل دم أو مال أو قرح أصيب بتأويل القرآن \_: فهو هدر ، ازلوهم منزلة الجاهلية. وقد روى مالك بإسسناده النابث عن عائشة رضي الله عنها ، أنها كانت تقول : ترك الناس العمل بهذه الآية ، يعني قوله تعالى : (وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينها فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى أمر الله ) الحجرات : ٩ . فإن المسلمين فئة وجاهلية ، وهكذا تسلسل النزاع .

/والأنور/التي تتنازع فيها الأنة ، في الأصول والفروع .. إذا لم ترد الى الله والرسول ، لم يتبين فيها الحق ، بل يصبر فيها المتنازعرن على غير بينة من امرهم ، فإن رحمهم الله أقر بعضهم بعضاً ، ولم يبغ بعضهم على بعض ، كما كان الصحابة في خلافة عمر وعبان يتنازعون في بعض مسائل الإجتهاد ، فيقر بعضهم بعضاً ، ولا يمتدي ولا يمتدى عليه ، وإن لم يرحموا وقع بينهم الإختلاف الملموم ، فبغى بعضهم على بعض ، إما بالقول ، مثل تكفيره وتفسيقه ، وإما بالفعل ، مثل حبسه وضربه وقتله . والذين امتحنوا الناس بخلق القرآن ، كانوا من هؤلاء ، ابتدعوا بدعسة ، وكمنوا من خالفهم فيها ، واستحلوا منع حقه وعقوبته .

فالناس إذا خني عليهم بعض مابعث الله به الرســـول : إما عادلون وإما

<sup>(</sup>١) صبح :

ظَالمُون، فألعادل فيهم: الذي يعمل بما وصل اليه من أثار الأنبياء، ولا يظلم غيره، والظالم: الذي يعندي على غيره، واكثرهم إنما يظلمون مع علمهم بأنهم يظلمون، كا قال تعالى: (وما اختلف الذين اوتوا الكتاب إلا من بعد ماجاءهم العلم بغياً بينهم) آل عمران: ١٩، وإلا فلو ساكوا ماعاموه من العدل، اقر يعضهم بعضاً، كالمقلدين لأثمة العلم، الذين يعرفون من انفسهم انهم عاجزون عن معرفة حكم الله ورسوله في تلك المسائل، فجعلوا الممتهم نواباً عن الرسول، وقالوا: هذا غاية ما قدرنا عليه، قالمادل منهم لايظلم الآخر، ولا يعتدي عليه بقول ولا فعل، مثل ان يدعي ان قول مقلده هو الصحيح بلا حجة يبديها، ويذم من خالفه، مع انه معذور،

ثُم إن انواع الافتراق والاختلاف في الأصل قسمان : اختــــلاف تنوع ، واختلاف تضاد :

والمحتلاف النبوع على وجوه: منه ما يكون كل واحد من القولين او الفعلين حقاً مشروعاً ، كما في القراءات التي الحتاف فيها الصحابة رضي الله عنهم ، حتى زجرهم النبي صلى الله عليه وسلم ، وقال: ٥ كلاكها محسن ١(١) ، ومثله الحتلاف الأنواع في صفة الأذان ، والإقامة ، والإستفتاح ، وعمل سجود السهو ، والتشهد ، وصلاة الحوف ، وتكبيرات العيد ، ونحو ذلك ، مما قد مُسرع جميعه وإن كان يعض أنواعه ارجح او افضل . ثم تجد لكثير من الأمة في ذلك من الإختلاف ما اوجب اقتتال طوائف منهم على شفع الإقامة وإيتارها ونحو ذلك ا وهذا عين المحرم ، وكذا تجد كثيراً منهم في قلبه من الهوى لأحد هذه الأتواع ، والإعراض عن الآخر والنهي عنه . ومنه ما يكون كل من القولين هو في المعنى القول الآخر ، لكن العبارتان مختلفتان ، كما قسد يختلف من القولين هو في المعنى القول الآخر ، لكن العبارتان مختلفتان ، كما قسد يختلف

<sup>(</sup>١) البخاري ۽

تحثير من الناس في الفاظ الحدود، وضيغ الأدلة، والتعبير عن المسميات، وأنخو ذلك. ثم الجهل او الظلم يحمل على حمد إحدى المقالتين وذم الأخرى والإعتداء على قائلها! ونحو ذلك.

وا، اختلاف التضاد، فهو القرلان المتنافيان، إما في الأصول، وإما في الفروع، عند الجمهور الذين يقولون: المصيب واحد، والخطب في هذا اشد، لأن القولين يتنافيان، لكن نجد كثيراً من هؤلاء قد يكون القول الباطل الذي مع منازعه فيه حق ما، او معه دليل يقتضي حقاً ما، فيرد الحق مع الباطل، حتى يبقى هدا مبطلا في البعض، كما كان الأول مبطلة في الأصل، وهذا يجري كثيراً لأهل السنة.

وأما اهل البدعة ، فالأمر فيهم ظاهر ، ومن جمل الله له هداية ونوراً رأى من هذا ماتبين له منفعة ما جاء في الكتاب والسنة من النهي عن هذا وأشباهه ،وإن كانت القاوب الصحيحة تنكر هذا ، لكن نور على نور :

والاختلاف الأول ، الذي هو اختلاف التنوع ، الذم فيه واقع على من بغى على الآخر فيه . وقد دل القرآن على حمد كل واحدة من الطائفتين في مثل ذلك ، إذا لم يحصل بغي ، كما في قوله تعالى : (ما قطعتم من لينة او تركتموها قائمة على اصولها فبإذن الله ) الحشر : ٥ . وقد كانوا اختلفوا في قطع الأشجار ، فقطع قوم وثرك آخرون . وكما في قوله تعالى : (وداود وسليان إذ يحكمان في الحرث ، إذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين . ففهمناها سليان ، وكالا آتينا حكما وعلماً ) الانبياء : ٧٨ ـ ٧٩ ، فخص سايان بالفهم واثنى عليها بالحكم والعلم ، وكما في القد عليه وسلم يوم بني قريظة لمن صلى العصر في وقتهما ،

ولمن اخرها الى انْ وصل الى بني قريظة (١) : وكما في قوله : ٥ إذًا اجتهد الحاكم فأصاب فله اجران ، وإذا اجتهد فأخطأ فله اجر ٥(٢) .

واكثر الاختلاف الذي يؤول الى الأهواء بين الأمة .. من القسم الأول ، وكذلك الى سفك الدماء واستباحة الأموال والعداوة والبخضاء . لأن إحدى الطائفتين لاتعترف للأخرى بما معها من الحق ، ولاتنصفها . بل تزيد على مامع نفسها من الحق زيادات من الباطل ، والأخرى كذلك . ولذلك جعل الله مصدره البغي في قوله : (وما اختلف فيه إلا الذين أوتوه من بعد ماجاءتهم البينات بغيا بينهم )البقرة : ٢١٣ . لأن البغي مجاوزة الحد، وذكر هذا في غير موضع من القرآن ليكون عبرة لهذه الأمة . وقريب من هذا الباب ماخرجاه في والصحيحين ٥ ، عن ابي الزناد ، عن الأعرج ، عن ابي هريرة رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ٥ ذروني ماتركتكم ، فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على انبيائهم ، فإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه ، وإذا امرتكم بأمر فأتوا واختلافهم على انبيائهم ، فإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه ، وإذا امرتكم بأمر فأتوا المتطعتم ٥ . فأمرهم بالإمساك عما لم يؤمروا به ، معالا بأن سبب هلك الاولين إنما كان كثرة السؤال ثم الاختلاف على الرسل بالمعصية .

<sup>(</sup>١) البخاري:

<sup>(</sup>٢) مسلم واحمد وغيرهما :

قُولُه: أودين الله في الأرض والسماء واحمله، وهو دين الإسلام، قال الله تعالى: (إن الدين عند الله الأسلام) آل عمران: ١٩. وقال تعالى: (ورضيت لكم الاسلام ديناً) المائدة: ٣.وهو بين /الغلو و/التقصير، وبين التشبيه والتعطيل، وبين الجبر والقدر، وبين الأمن والإياس):

ش : ثبت في ١ الصحيح ٤ عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : ﴿ إِنَّا مَعَاشَــــر الْأَنْبِيَاءَ دَيْنَنَا وَاحْــــد ﴾ (١) . وقوله تعالى : ( ومن يبتغ غُبر الإسلام ديناً فلن يقبل منه ) آل عمران : ٨٥ ـ عام " في كل زمان، ولكن الشمرائع تتنوع ، كما قال تعمالي : ( لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً ) المائدة : ٤٨ . فدين الاسلام هو ما شرعه الله سبحانه وتعالى لعباده على ألسنة رسله، واصل هذا الدين وفروعه روايته عن الرسل ، وهو ظاهر غاية الظهور ، يمكن كل مميز من صغير وكبير ، وقصيح واعجم ، وذكي وبليد\_: ان يدخل قيه بأقصـــر زمان ، وإنه يقع الخروج منه بأسرع من ذلك ، من إنكار كلمة ، او تكذيب ، او معارضة ، او كذب على الله ، او ارتباب في قول الله تعالى ، او ردٌّ لما انزل ، او شك فيها نفى الله عنه الشك ، او غير ذلك مما في معناه . فقد دل الكتاب والسنة على ظهور دين الإسلام ، وسهولة تعلمه ، وانه يتعلمه الوافسند ثم يولي في وقته : واختلاف تعليم الذي صلى الله عليه وسلم في بعض الالفاظ بحسب من يتعلم ، فان كان بعيد الوطن ، كضام بن ثعلبة النجدي ، ووفـــد عبــــد القيس ، عامهم ما لم يسعهم جهله ، مع علمه أن دين سينشر في الآفاق ، ويرسل اليهم من يققههم في سائر ما يحتاجون اليه ، ومن كان قريب الوطن يمكنه الإتيسان كل وقت ، بحيث يتعلم على التدريج ، او كان قد علم فيه انه قـــد عرف ما لايد منه ـ اجابه بحسب حاله وحاجته ، على ما تدل قرينسة حال السائل ، كفوله : ؛ قسل آمنت بالله مم استقم ٥ واما من شرع ديناً لم يأذن به الله ، فعلوم ان اصوله المستلزمة له لا يجوزُ ان تكون منقولة عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن غيره من المرسلين ، إذ هو باطل ، وملزوم الباطل باطل ، كما ان لازم الحق حق :

<sup>(</sup>١) متفق عليه بنحوه :

وقُولُه : بِنَ الْغَاوِ وَالْتَقْصِيرِ ـ قَالَ ثَعَالَى : ﴿ قُلْ يَا اهْلِ الْكُتَابِ لَأَتَهُ ــاوِ في دينكم غير الحق) المائدة: ٧٧ . وقال تعالى : ( يا ايها الذين آمنوا لاتحرموا طيبات نما احسل الله لنكم، ولا تعتدوا، إن الله لا يحب المعتدين. وكلوا مما رزقكم ألله حلالاً طيباً ، واتقر اللهالذي انتم به مؤمنون) المائدة : ٨٨ـ٨٨. وفي ؛ الصحيحين ؛ عن عائشة رضي الله عنها : ان ناساً من اصخاب رسول الله صلى الله عليه وسلم سألوا ازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عماه في الســـر ؟ فقال بعضهم : لا آكل اللحم، وقال بعضهم: لا اتزوج النساء، وقال بعضهم: لا انام على فراش ، فباغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : ١٠٥ بال اقوام يقول احدهم كذا وكذا ؟ الكني اصوم وافطر ، وانام واقوم ، وآكل اللحم ، واتزوجالنساء، فن رغب عن سنتي فليس وفي ع(١) . وفي غير و الصحيحين ، : و سالوا عن عبادته في الســــر ، فكأنهم تقالًا وها ٤(٢) . وذكر فيسبب نزول الآية الكريمة : عن ابن جريمج ، عن عكرمة أن عمان ابن مظعون ، وعلى بن أبي طالب ، وابن مسعود، والمقداد بن الأسرد، وسالماً مولى أبي حذيفة، رضي الله عنهم فيأصحابه ــ تبتلوا ، فجلسوا في البيوت ، واعتزلوا النساء ، ولبسوا المسوح ، وحر مواطيبات الطعام واللباس، إلا ما يأكل ويلبس أهسل السياحة من بني اسسرائيل، وهموا بالاختصاء ، وأجمعوا لقيام الليـــل وصيام النهار ، فنزلت ( يا أيها الذين آمنـــوا لاتحرموا طيبات ما أحـل الله لـكم ، ولا تعتدوا إن الله لا بحب المعتدين ) المائدة : ٨٧ ، يقول : لاتسيروا بنسير سسنة المسلمين ، يريد ما حرموا من النساء والطعام واللباس ، وما أجمهوا له من قيام الليل وصيام النهار ، وما هموا به من الاختصاء، قالم نزلت فيهم ، بعث النبي صلى الله عليه وسلم اليهم ، فقال : و إن الانفسكم عليكم حمًّا ، وإن لأعينكم حمًّا ، صوموا وأفطروا ، وصلوا وناموا ، فايس منا من ترك

<sup>(</sup>۱) صيح .

<sup>(</sup>٢) البخاري :

## سنتنا ﴾ ، فقالوا : اللهم سُّلمنا واتبعناما أثرلت(١) .

وقوله: وبين التشبيه والتعطيل \_ نقدم أن الله سبحانه وتعالى يحب أن يوصف بما وصف به نفسه، وبما وصفه به رسوله، من غسير تشبيه، فلا يقال: سمع كسمعنا، ولا بصر كبصرنا، ونحوه، ومن غير تعطيل، فلا ينفي عنه ما وصف به نفسه، أو وصفه به أعرف الناس(٢) به: رسوله صلى الله عليه وسلم، فإن ذلك تمطيل، وقد تقدم الكلام في هسذا المنى. ونظير هسذا القول قوله: ومن يتوق النفي والتشبيه، ذل ولم يصب التنزيه، وهذا المنى مستفاد من قوله تعالى: (ليس كثله شيء وهو السميع البصير) الشورى: ١١. فقوله: (ليس كثله شيء) الشورى: ١١ ـ ردعلى المشبهة، وقوله: (وهو السميع البصير) الشورى: ١١ ـ رد

وقوله: وبين الجبر والقدر \_ تقدم الكلام ايضاً على هذا المعنى ، وان العبد غير مجبور على افعاله واقواله ، وانها / ليست / بمنزلة حركات المرتعش وحركات الأشجار بالرياح وغيرها ، وليست مخاوقة للعباد ،بل هي فعل العبد وكسبه وخلق الله تعالى .

<sup>(</sup>١) ضعيف بهذا السياق :

<sup>(</sup>٢) في الاصل: الحاق:

قوله: (فهذا ديننا واعتقادنا ظاهراً وباطناً ، ونحن برآء الى الله تعالى من كل من خالف الذي ذكرناه وبيناه ، ونسأل الله تعالى ان يثبتنا على الايمان ، ويختم لنا به ، ويعصمنا من الأهواء المختلفة ، والآراء المتفرقة ، والمذاهب الردية ، مثل المشبهة ، والمعتزلة ، والجهمية ، والجبرية ، والقدرية ، وغيرهم ، من الذين خالفوا السنة والجاعة ، وحالفوا الضلالة ، ونحن منهم برآء ، وهم عندنا ضلال وأردياء : وبالله العصمة والتوفيق :

ش: الإشارة بقوله: « فهذا » كل ماتقده من اول الكتاب الى هنا : والمشبهة: هم الذين شبهوا الله سبحانه بالخلق في صفاته، وقولهم عكس قول النصارى ، شبهوا المخاوق \_ وهو عيسى عليه السلام \_ بالخالق وجعلوه إلها ، وهؤلاء شبهوا الحالق بالمخلوق ، كداود الجواربي وأشباهه .

والمعتزلة: هم عمرو بن عبيد وواصل بن عطاء النز"ال وأصحابها ، سموا بذلك لما اعتزلوا الجاعة بعد موت الحسن البصري رحمه الله في اوائل المائة النانية ، وكانوا يجلسون معتزلين ، فيقول قتادة وغيره : أولتك المعتزلة ، وقيل : إن واصل ابن عطاء هو الذي وضع اصول مذهب المعتزلة ، وتابعه عمرو بن عبيد تله يذالحسن البصري، فلما كان زمن هارون الرشيد صنف لهم ابو الهذيل كتابين، وبين مذهبهم وبني مذهبهم على الأصول الخمسة ، التي سموها : العدل ، والتوحيد ، وإنفاذ الوعيد ، والمنزلة بين المنزلتين ، والامر بالمعروف ، والنهبي عن المنكر ا ولبسوا فيها الحق بالباطل ، إذ شأن البدع هذا ، واشتها على حق وباطل .

والجهمية ، هم المنتسبون الى جهم بن صفوان السمر قندي ، وهو الذي أظهر نفي الصفات والتعطيل ، وهو أخذ ذلك عن الجعد بن درهم ، الذي ضحى به خالد بن عبدالله القسري بواسط ، فإنه خطب الناس في يوم عيد الأضحى ، وقال : أبها الناس ، ضحوا ، تقبل الله ضحايا كم ، فإني مضح بالجعد بن درهم ، إنه زعم أن الله لم يتخذ ابراهيم خليلا ولم يكلم موسى تكليماً ، تعالى الله عما يقول الجعد علواً كبراً ! ثم زل فذبحه ، وكان ذلك بعد استفتاء علماء زمانه ، وهم الساف المصالح

رحمهم الله تعالى : وكان جهم بعده بخراسان ، فأظهر مقالته هناك ، وتبعـــه عليها ناس ، بعد أن ترك الصلاة أربعين يوماً شكاً في ربه !

والجبرية ، أصل قولهم من جهم بن صفوان ، كما تقدم ، وأن فعل العبد بمنزلة طوله ولونه ! وهم عكس القدرية نفاة القدر ، فإن القدرية إنما نسبو ! إلى القدد لنفيهم إياه ، كما سميت المرجئة لنفيهم الإرجاء ، وقد تسمى الجبرية ، قدرية الأنهم غلوا في إثبات القدر ، وكما يسمى الذين لا يجزمون يشيء من الوعد والوعيد ، بل يغلون في إرجاء كل أمر حتى الأنواع ، فلا يجزمون بشواب من تاب ، كما لا يجزمون بعقوبة من لم يتب ، وكما لا يجزم لمعين .

وقد ورد في ذم القدرية أحاديث في السنن عن منها ما روى أبو داود في السننه عن من حديث عبدالعزيز بن أبي حازم ، عن أبيه ، عن ابن عمر ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال: القدرية مجوس هذه الأمة ، إن مرضوا فلا تعردوهم، وإن ماتوا فلا تشهدوهم » (١) . وروي في ذم القدرية أحاديث أخر كثيرة ، تكلم أهل الحديث في صحة رفعها ، والصحيح أنها موقوفة ، بخلاف الأحاديث الواردة في ذم الخوارج ، فإن فيهم في المصحيح الها موقوفة ، بخلاف الأحاديث الواردة في ذم الخوارج ، فإن فيهم في المصحيح وحسده عشرة أحاديث ، أخر ج البخاري منها ثلاثة ، وأخرج مسلم سائرها .

وسبب ضلال هدنه الفرق وأمثالهم ، عدولهم عن الصراط المستقيم ، الذي أمرنا الله باتباعه ، فقال تعالى: (وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ، ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ) الانعام : ١٥٣ . وقال تعالى : (قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني ) يوسف : ١٠٨ فوحد لفظ و صراطه ، ووه سبيله ، وجمع و السبل ، المخالفة له . وقال ابن مسعود رضي الله عنه : خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطاً ، وقال : ٥ هذا سبيل الله ، ثم خط خطوطاً

<sup>(</sup>١) حسن :

عن يمي نهوعن يساره ، وقال : هسده سبل ، على كل سبيل شيطان يدع واليه ، ثم قرأ : (وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ، ولا تتبعوا السبل فتقرق بكم عن سبيله، ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون ) ، الانعام : ١٥٣ (١) . ومن ههنا يعلم أن اضطرار العبد الى سؤال هداية الصراط المستقيم فوق كل ضرورة ، ولهذا شرع الله تعالى في الصلاة قراءة أم القرآن في كل ركمة ، إما فرضاً أو ايجاباً ، على حسب اختسلاف العلماء في ذلك ، لاحتياج العبد الى هذا الدعاء العظيم القسار ، المشتمل على أشرف المطالب وأجلها ، فقد أورنا الله تعالى أن نقول : (أهدنا الصراط المستقيم . صراط المنتب عليهم ، غير المغضوب عليهم ولا الفيالين) الفاتحة : ٥-٧ . وقسد ثبت عن النبي صلى الله عليه م ، والنصارى شالون » (٢) . وثبت في الصحيح ، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « المناون » (٢) . وثبت في الصحيح ، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « المناون » (٢) . وثبت في الصحيح ، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « المناون » (٢) . وثبت في المناون الله : « المناون » قالوا : يا رسول الله : اليهود والنصارى ؟ قال : « فن ؟ الهن الهن ؟ الهن ؛ « فن ؟ الله المناون » قالوا : يا رسول الله : اليهود والنصارى ؟ قال : « فن ؟ الهن ؟ الهن ؟ الهن ؛ « فن ؟ الهن ؟ اللهنون » قالوا : يا رسول الله : اليهود والنصارى ؟ قال : « فن ؟ الهنون » (٢) .

سبحان ربك رب العـــزة عما يصفون . وســــلام على المرســـــــاين . والحمد لله رب العــــالمن :

وسبحانك اللهم وبحمدك ، أشهد أن لا اله الا أنت ، استغفرك وأتوب اليهاك » .

مجد تاصرالدين الالباني

دمشق ۱۲/۱۱/۱۲/۱۱

<sup>(</sup>۱) صحيح ، رواه الحاكم وغيره .

<sup>(</sup>٢) صحيح ، رواه الترمذي وغيره .

<sup>(</sup>٣) متقق عليه :



## الفهرس

الموضوع	الصفحة
تقساميم	٣
التعريف بالإمام ابي جعفر الطحاوي	•
وجوب الإيمان بما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ايماناً عاماً	٧
مجملا على كل أحد	
وجوب اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم في كل ١٠ أمر به	٨
وعموم رسالته	
ماجاء به الرسول صلى الله عليه وسلم كامل واف	4
التوحيد ومعناه	14 -
توحيد الالهية والربوبية	15
التوحيد المطاوب هو توحيد الالهية الذي يتضمن توحيدالربوبية	15
تفسير قوله تعالى ؛ ( ١٠ اتخذ الله من ولد )	17 >
أنواع التوحيد الذي دعت اليه الرسل	W S
تفسير قوله تعالى : ( ليس كمثله شيء )	14.4
تفسير القدرة وبيان ان الله تعالى لايعجزه شيء	Y1
تفسير كلمة ( لااله الا الله )	YY
تفسير صفتي القدم والبقاء .	YY
بيانُ ان الله تعالى لايفني ولايبيد ولايكون الا مايريد	**
الفرق بين الارادة الدينية والارادة الكونية	3.7
الردعلى المشبهة	Yo "
الكلام على صفة الحياة	Y7
تفسير صفتي الحلق والرزق	YA
•	

٢٨ استمرار صفات الكمال وصفات الذات والفعل لله تعالى

٣٠ مل الصفات زائدة على الذات أم لا ؟

٣١ له معنى الربوبية

٣١ اتصاف الله تعالى بالرب قبل أن يوجد مربوب واتصاف،بالخالق قبل ان يوجد مخلوق ، وهو على كل شيء قدير ، وكل شيء اليه فقير

٣٣ لله المثل الأعلى

٣٤ خلق الله تعانى الخلق بعلمه

٣٥ تقدير الاقدار وضرب الآجال

٣٦ مشيئة الله نافذة ، لامشيئة العياد

٣٩ الهدى والضلال والرد على المعتزلة في قولهم بالأصلح

٤٠ وجوب الايمان بنبوة الرسول صلى الله عليه وسلم ورسالته

٤١ الفرق بين النبي والرسول

١٤ الله عايه وسلم خاتم الانبياء وامام الاتقياء وسيد
 المرسلين وحبيب رب العالمين .

٤٣ عث في التفضيل بين الأنبياء

٤٤ الفرق بين المحبة والخلة

٤٥ كذب كل من يدعي النبوة بعد رسول الله صلى الله عايه وسلم

٤٥ عموم بعثته الى الجن والانسى

٤٦ اعراب: (وماأرسلناك الاكافة للناس بشيراً ونذراً)

٤٧ القرآن كلام الله تعالى

٤٨ مذهب أهل السنة في كلام الله تعالى والرد على مخالفيهم

٤٩ تكليم الله لأهل الجنة

- ٤٩ الرد على من أدعى أن كلام الله تعالى مخلوق
  - ٥٠ المراد من قوله تعالى ( خالق كل شيء )
    - ٥١ الردعلي من ادعى خلق القرآن
- ٥٣ أهل السنة كالهم متفقرن على أن كلام الله غير مخاوق
  - ٥٤ الذي في المصحف هو كلام الله
    - ٥٤ كلام الله بلا كيفية
- ٥٥ مذاهب الناس في مسمى الكلام والقول عند الاطلاق
  - ٥٥ عود الى الردعلي من قال: ان الكلام معنى واحد
- تكفير من أنكر ان القرآن كلام الله وزعم أنه قول البشر
  - ٥٧ كفر من وصف الله تعالى بمعنى من معاني البشر
  - ٥٨ رؤية الله تعالى لأهل الجنة والرد على المخالفين
    - ٦٣ تواتر الأحاديث الدالة على رؤية الله تعالى
- 78 كيف يتكلم في أصول الدين من الايتلقاه من الكتاب والسنة
  - اتفاق الامة على أنه لا يرى الله تعالى أحد في الدنيا بعينه
     وتنازعهم في رؤية النبي ربه لياة المعراج
- ٦٧ تأويل المعتزلة نصوص الكناب والسنة تحريف للكلام عن موضعه
  - ٨٠ وجوب التمليم للرسول صلى الله عليه وسلم والانقياد لامره
- الدينجي العبد من عذاب الله تعساني الا توحيد المرسل وتوحيد منابعة الرسول صلى الله عايه وسلم
  - ٧٠ العقل مع النقل كالعامي المقلد مع لعالم المجتهد.
  - ٧١ النهي عن التكلم في أصول الدين وغيرها بغير علم
  - ٧٢ من لم يسلم للرسول صلى الله عليه وسلم نقص توحيده
    - ٧٧ وقوع الفساد في العالم من ثلاث فرق

٧٠ علم الجدل والكالم وحكمه

٧٥ سبب الاخلال الاعراض عن تدبر كلام الله تعالى وكلام وسوأه ا
 والاشتغال بكلام اليونان والآراء المختلفة .

٧٦ اعتراف كبار علماء الكلام بوقوعهم في الحيرة والشك، والدواء النافع لمثل هذا المرض.

٧٩ الرد على من أنكر رؤية الله تعالى ولو تأولها :

٨١ معنى التأويل في الكتاب والسنة . والتأويل في كلام المفسرين :

٨٣ معنى التأويل في كلام المتأخرين .

٨٥ النفي والتشبيه مرضان من أمراض القاوب.

٨٦ - تنزيه الله تعالى عن الحدود والغايات .

الواجب في باب الصفات: اثبات ماأثبته الله تعالى ورســوله،
 و تني مانفاه الله تعالى .

٩١ الاسراء والمعراج حق :

٩٥ الحوض الذي أكرم الله به رسوله صلى الله عليه وسلم .

-- ۱۸ الشفاعة وأنواعها ,

- ١٠٢ شفاعة الرسول لأهل الكبائر من أمته .

- ١٠٥ حكم الاستشفاع برسول الله وغيره في الدنيا .

١٠٨ الشفاءة عند الله ليست كالشفاعة عند البشر.

١٠٩ الميثاق الذي أخذه الله تعالى من آدم وذريته..

١١٦ الاقرار بالربوبية أمر فطري والشرك حادث طاريء.

١١٨ - قد علم الله في الازل أهل الجنة وأهل النار .

١١٨ کل السان ميسر لما خلق له والاعمال بالخواتيم :

١٢٠ أصل القدر سر الله في خلقه والنهبي عن السؤال لما فعل

١٤١ منشأ ضلال الفرق: التسوية بن المشيئة والأرادة وبين المجة والرضي

۱۲۲ المراد نوعان : مراد لنفسه ومراد لغيره

١٢٤ القول في الوسوسة .

١٢٧ مبنى العبودية والإيمان على التسليم

١٢٩ الإيمان باللوح والقلم

١٣٠ اختلاف العلماء في القلم هل هو أول المخلوقات

١٣٢ جف القلم بما هو كائن الى يوم القيامة

١٣٦ الرد على من يظن أن التوكل ينافي تعاطى الأسباب

١٣٨ سبق علم الله بالكاثنات قبل خلقها

١٣٩ القدرية مجوس هذه الأمة

١٤٠ القدر يتضمن اصولا عظيمة

١٤١ القلب حياة وموت ومرض وشفاء . مرض القلب نوعان

١٤٢ علامة مرض القلب

١٤٤ العرش والكرسي حق

١٤٧ استغناء الله عن العرش واحاطته بكل شيء

١٥٢ جمث الفوقية

١٥٦ كلام السلف في اثبات صفة العلو

١٥٨ بحث في كون السهاء قبلة الدعاء

١٥٨ ان الله اتخذ ابراهيم خليلا وكلم موسى تكليا

١٥٩ څخه الله وخلته کما يليق به

١٦٢ وجرب الايمان بالملائكة والنبيين والكتب المنزلة

١٦٢ اصول اهل السنة والجاعة

١٦٦ - اولو العزم من الرسل

١٦٧ اهل القبلة مسلمون مؤمنون

١٩٧ لاتخرض في الله ولأتماري في دن الله

١٦٨ لانجادل في القرآن ونشهد انه كلام رب العالمين

١٧١ ولانكفر احدا من اهل القبله بذنب مالم يستحله

١٧٥ الجواب عن الاشكال ، بأن الشارع قد سمى بعض الذنوب كفرا

١٧٩ الحسكم بغير ما أزل الله قد يكون كفرا يخرج عن الملة

١٨٠ رُجو للمحسنين العفو والجنة

١٨٢ عشرة اسباب تسقط معها العقوبة

١٨٦ الامن واليأس ينقلان عن الملة

١٨٧ تعريف الإيمان واختلاف الناس فيه

١٩٠ نور الايمان في القلوب درجات

١٩١ الكلام في زيادة الايمان اجالا وتفصيلا

١٩٣ ادلة اصحاب ابي حنيفة ومناقشتها

١٩٥ الأدلة على زيادة الايمان ونقصانه من الكتاب والسنة كثيرة جداً

٢٠٠ | أقوال العلماء في مسمى الاسلام

٢٠١ حال اقتران الاسلام بالايمان غير حالة افراد احدهما عن الآخر

٢٠٧ حكم الاستثناء في الايمان

٢٠٨ اهل البدع يعرضون النصوص على بدعتهم

٢٠٨ طريق اهل السنة الا يعدلوا عن النص الصحيح ولا يعارضوه

بمعقول

٢٠٩ خبر الواحد اذا تلقته الامة بالقبول عملا بـــه وتصديقا له افاد
 العلم البقيثي

۲۱۰ نفاة الصفات جعلوا قوله تعالى (ليس كمثله شيء) مستندا لهم في رد الاحاديث الصحيحة ٢١٢ المؤمنون كالهم اولياء الرحمن

٢١٣ تفسير معني الولاية

٢١٦ اركان الإيمان

٢١٧ الكتاب والسنة مملوءان بما يدل على ان حكم الايمان لايثبت الا

بالعمل مع التصديق

٢١٩ الايمان بالقدر خره وشره

٧٢٥ اهل الكبائر من امة يجد لايخلدون في النار

٢٢٦ اختلاف العلماء في تعريف الكباثر والصغائر

٢٢٩ الصلاة خلف كل ير وفاجر من أهل القبلة

٢٣١ من اظهر بدعة او فجورا لايرتب اماما المسلمين

٢٣٢ امام الصلاة والحاكم وامير الحرب يطاع في مواضع الاجتهاد

٢٣٣ يصلي على من مات من الأبرار والفجار

٢٣٤ لانشهد لاحد معين بأنه من أهل الجنة أو من أهل النار

٧٣٥ امرنا ان نحكم بالظاهر ونهينا عن اتباع الظن

٢٣٧ وجوب طاعة وني الأمر وان جار الا في معصية

٢٣٨ نتبع السنة والجاعة ونجتنب الشذوذ والخلاف والفرقة

٧٤٠ نحب اهل العدل والامانة ونبغض اهل الجور والخيانة

٧٤١ لانقول في شيء بغير علم

٢٤٢ - تواثر المسح على الحفين

٢٤٤ الحج والجهاد ماضيان مع اولي الامر من المسلمين الى قيام الساعة

٢٤٤ الايمان بالكرام الكاتبين

٧٤٧ الإيمان بملك الموت

۲٤٨ الأيمان بعداب القبر وتعيمه

۲٤٩ سؤال منكر ونكبر

٢٥٢ الدور ثلاثة ، دار الدنيا ، دار البرزخ ، ودار القرار

٢٥٣ اختلاف الناس في مستقر الارواح مابين الموت الى قيام الساعة

٢٥٤ الايمان بالبعث والجزاء والآيات الدالة على معاد البدن عند القيامة الكبرى

۲۵۷ وضرب لنا مثلا ونسي خلقه

٢٥٩ العرض والحساب

٢٦٣ الصراط

٧٦٥ - تفسير قوله تعالى ( وان منكم الا واردها )

٢٦٦ المزان

٢٦٩ الجنة والنار مخاوقتان لاتفنيان ولاتبيدان

٢٧٣ اختلاف الناس في ابدية النار

٢٧٤ ان الله خلق للجنة أهلا وللنار أهلا

٢٧٦ الاستطاعة التي هي مناط التكليف

٢٧٨ افعال العباد خلق لله وكسب من العباد

٢٧٨ الرد على القدرية والمعتزلة

٢٧٨ الذنب يكسب الذنب

٧٧٩ العبد فاعل لفعله حقيقة ولكنه مخلوق لله

٢٧٩ لايكلف الله العيد الا مايطيق

٢٨٠ القضاء الكوني والقضاء الشرعى

٢٨١ تنزيه الله نفسه عن ظلم العباد

٢٨٣ في دعاء الاحياء وصدقاتهم منفعة للاموات

٢٨٤ الدليل على انتفاع الميت بغير ماتسبب فيه

٧٨٥ وصول ثواب الصدقة والصوم والحج

٢٨٨ استئجار قوم للقرآن ويهدونه للميت لم يفعله أحد من السلف

٢٨٩ قراءة القرآن واهداؤها للميت تطوعاً بغير أجرة يصل الى الميت

٢٩٠ الله يستجيب الدعوات ويقضى الحاجات

٢٩١ الرد على من يدعي أن الدعاء لافائدة فيه

٢٩١ من يسأل الله ولايعطيه أو يعطيه غير ماسأل

٢٩٣ الله بملك كل شيء ولا بماكه شيء ويغضب وبرضي لا كأحدمن الورى

٧٩٥ نحب أصحاب رسول الله من غير افراط

٣٠٠ خلافة أبي بكر الصديق وثبوتها بالنص

٣٠٤ خلافة عمر الفاروق

٣٠٥ خلافة عمان ذي النورين

٣٠٩ خلافة على بن أبي طالب رضي الله عنه

٣١٢ هم الخلفاء الراشدون

٣١٣ العشرة المبشرون بالجنة

٣١٦ لانذكر عالماء السلف من السابقين ومن بعدهم الا بالجميل

٣١٧ نبي واحد افضل من جميع الأولياء

٣١٨ الايمان بكرامات الاولياء

٣٢١ من اشراط الساعة خروج الدجال ونزول عيسي وخروج الدابة

٣٢٤ لانصدق كاهنأ ولاعرافاً

٣٢٥ أقوال العلماء في حقيقة السحر

٣٢٦ الجاعة حق وصواب والفرقة زيغ وعذاب

٣٢٧ الامور المتنازع فيها بين الامة يجب ردها الى الله والرسول

٣٢٨ انواع الاختلاف والافتراق

٣٣١ دين الله في الارض والسهاء واحد وهو دين الاسلام

٣٣١ - وهو بين الغلو والتقصير

٣٣٣ وبن التشبيه والتعطيل

٣٣٣ وبن الجبر والقدر

٣٣٤ ذكر بعض الفرق الزائنة عن الحق

